# تفسير
# الشيخ الأوحد الأحسائي
(الجزء الخامس)

موقع الأوحد
Awhad.com

# تفسير
# الشيخ الأوحد الأحسائي

## جمعٌ للآيات المُفسَّرة في كُتُب
## الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي

**(الجزء الخامس)**

جمع وتحقيق :
راضي ناصر السلمان الأحسائي

تقديم :
سماحة آية الله المعظّم المولى
الحاج ميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي

مشرف لجنة الإعداد والمراجعة :
سماحة السيد علاء الشوكي

بسم الله الرحمن الرحیم

# تفسير سورة الجاثية

[بالإسناد عن ابن البطائني، عن عاصم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة الجاثية كان ثوابها أن لا يرى النار أبدًا، ولا يسمع زفير جهنم ولا شهيقها، وهو مع محمد صلى الله عليه وآله ].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:

ج٩٢، ص٣٠١.

## ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾[١]

**قال**[٢]: **في شرح قوله** عليه السلام: (سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم)[٣].

**قوله (عز وجل)**: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾[٤]، وأيام الله الأئمة عليهم السلام أي: لا يوالونهم ولا يقتدون بهم، وأوّل وقت الانتقام قيام القائم عليه السلام.

**قال**[٥]: في شرح قوله(عليه السالم): (ومنتهى الحلم)[٦].

**قوله (عز وجل)**: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾[٧].

---

(١) سورة الجاثية، الآية: ١٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص١٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج٢، ص٦١٤. تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص١٠٢.

(٤) سورة الجاثية، الآية: ١٤.

(٥) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج، ١ ص٤٩.

(٦) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج٢، ص٦١٠. تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٢٦.

(٧) سورة الجاثية، الآية: ١٤.

فأمر الله نبيّه ﷺ أن يأمر المؤمنين بعدم الانتقام من المجرمين؛ لأنهم إذا انتقموا منهم لم يكن لهم حق، فإذا أعرضوا عن القصاص جازاهم الله بأعمالهم، والله أشد بأسًا وأشد تنكيلًا.

# تفسير سورة الأحقاف

[بالإسناد إلى ابن البطائني، عن ابن عميرة، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله قال: من قرأ في كل ليلة أو في كل جمعة سورة الأحقاف، لم يصبه الله بروعة في الحياة الدنيا، وآمنه من فزع يوم القيامة إن شاء الله تعالى].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:

ج٩٢، ص٣٠١.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾﴾[١]

**قال**[٢]: في شرح قوله: (مبغض لأعدائكم ومعادٍ لهم)[٣].

**في تفسير القمي**: ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾، قال: (على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام)[٤].

**في الكافي**[٥]: عن الصادق عليه السلام قال: (استقاموا على الأئمة واحدًا بعد واحدٍ).

**قال**[٦] **علي** عليه السلام **في نهج البلاغة**: (وإني متكلم بعدة الله وحجّته، قال الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٧].

وقد قلتم ربّنا الله، فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج أمره، وعلى الطريقة الصّالحة من عبادته، ثم لا تمرقوا منها، ولا تبتدعوا فيها، ولا تخالفوا عنها، فإن أهل المُروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة).

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١٣.
(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص١٧.
(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص١٠٢.
(٤) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص٢٩٧.
(٥) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٤٢٠.
(٦) نهج البلاغة، الشريف الرضي، ج١، ص٢٥٣.
(٧) سورة فصلت، الآية: ٣٠.

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾[١]

**قال**[٢]: **قال( عز وجل)**: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ * قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ * يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ﴾[٣].

كانوا من جن نصيبين، فوفقهم الله (عز وجل) للهدى وصرفهم إلى محمد ﷺ وهو في صلواته، فسمعوا القرآن وآمنوا وتعلَّموا منه ﷺ دينهم، وصرفهم الله (عز وجل) إلى قومهم منذرين.

**والأصل في ذلك**: أنه لا يرسل إلى أمة إلّا من يقيم عليهم الحجة، وذلك إنما يكون إذا كان مجانسًا لهم، يعرفون كلامه.

---

(١) سورة الأحقاف، الآيات: **٢٩ ـ ٣١**.

(٢) الرسالة القطيفية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٣٠٣.

(٣) سورة الأحقاف، الآيات: **٢٩ ـ ٣١**.

# تفسير سورة محمد ﷺ

[عن أبي بصير، عن أبي عبد الله قال: من قرأ سورة ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ لم يذنب أبدًا، ولم يدخله شك في دينه أبدًا، ولم يبتله الله بفقر أبدًا، ولا خوف من سلطان أبدًا، ولم يزل محفوظًا من الشك والكفر أبدًا حتى يموت، فإذا مات وكل الله به في قبره ألف ملك يصلون في قبره، ويكون ثواب صلاتهم له ويشيعونه حتى يوقفوه موقف الآمنين عند الله عز وجل ويكون في أمان الله وأمان محمد ﷺ].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
ج٩٢، ص٣٠٢.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾﴾ (١)

**قال**(٢)**: في شرح قوله** عليه السلام: (والحق معكم وفيكم ومنكم)(٣).

فالحق المنزّل على محمّد ﷺ هو ولاية علي (علي الباطن)(٤)، (وعلي باطن التأويل)(٥)، (الحقّ عليّ)(٦)، أو مع لحاظ ظاهر الظاهر المنزّل على محمّد ﷺ، وهو الآية الكبرى، آية نبوته، أو آية توحيد الله الكبرى، كما قال(٧) (عز وجل): ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾، على أن الكبرى مفعول (رأى) لا صفة (آيات).

---

(١) سورة محمد، الآيتان: ٢، ٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص١٣٤، ١٣٥.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.

(٤) مشارق أنوار اليقين، حافظ رجب البرسي، ج١، ص١٩١. وجدناها: (اسم علي الظاهر والباطن في الياء والسين).

(٥) المصدر السابق، ص٢٥٠.

(٦) المصدر السابق، ص٩٧.

(٧) سورة النجم، الآية: ١٨.

قال علي عليه السلام: (ليس للّهِ آية أكبر منّي، ولا نبأ أعظم مني)[١].

**وقوله عليه السلام هذا يتوجّه على أحد معنيين:**

إمّا أن يراد ليس لله آية على نبوة محمّد صلى الله عليه وآله، واختياره من سائر خلقه أكبر مني.

أو ليس لله آية على توحيده، ووجوده بعد محمد صلى الله عليه وآله أكبر مني؛ لأن محمدًا صلى الله عليه وآله آية أكبر منه.

**وعلى الوجهين**: وهما باطن التأويل، أو مع لحاظ ظاهر الظاهر في قوله (عز وجل): ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾[٢].

**روى القمي**: إنها نزلت في أبي ذر، وسلمان، وعمّار، والمقداد، لم ينقضوا العهد[٣].

**قال**[٤]: وآمنوا بما نزّل على محمّد صلى الله عليه وآله، أي: ثبتوا على الولاية التي أنزلها الله (عز وجل) وهو الحق، يعني: أمير المؤمنين عليه السلام.

**فعلى الوجه الأول**: يكون الباطل ولاية من تقدّم عليه.

**وعلى الثاني**: يكون الباطل من تقدّم عليه.

ويجوز أن يراد بالحق الذي هو ضد الباطل ما هو أعم من الوجهين، وهو قوله صلى الله عليه وآله: (علي مع الحق والحق مع عليّ يدور معه حيثما دار)[٥].

**قال**[٦]: إن الإيمان بهم عليهم السلام لا يمكن بدون عداوة أعدائهم، وهو

---

(١) مشارق أنوار اليقين، حافظ رجب البرسي، ج١، ص٣٤٧.

(٢) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ٢.

(٣) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص٣٠١.

(٤) المصدر السابق.

(٥) مشارق أنوار اليقين، حافظ رجب البرسي، ج١، ص٨٦.

(٦) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص١٠، ص١١.

صحيح؛ لأن الإيمان بهم هو الحق، وهو لا يجامع الباطل، الذي هو ولاية أعدائهم، وعدم البراءة منهم، وهو قوله (عز وجل): ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ اتَّبَعُواْ الْبَاطِلَ﴾[١].

**قال**[٢] **القمّي**: ذلك بأن الذين اتبعوا الباطل، وهم الذين اتبعوا أعداء رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين عليه السلام.

**وقال**[٣]: **في قوله (عز وجل)**: ﴿وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾[٤].

**عن الصادق** عليه السلام **قال**: بما نزّل على محمد في علي عليه السلام هكذا نزلت[٥].

**وقال**[٦]: أيضًا نزلت في أبي ذر، وسلمان، وعمار، والمقداد، لم ينقضوا العهد، قال ﴿وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾[٧]، أي: ثبتوا على الولاية التي أنزلها الله (عز وجل)، وهو الحق، يعني: أمير المؤمنين عليه السلام.

فلما كان عدم البراءة من أعدائهم باطلًا، كانت البراءة من أعدائهم حقًا، وهي جزء الولاية لهم عليهم السلام؛ لأن البراءة حق، فإذا لم تنضم إليها البراءة، لزمها عدم البراءة، وهو الباطل.

ولا يجتمع الحق مع الباطل، ولا يكون جزءًا له، ولا لازمًا.

والمراد بالآتي أن بالإيمان بهم، والكفر بعدوّهم؛ لبيان أن الإيمان

(١) سورة محمد ﷺ، الآية: ٣.
(٢) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص٣٠١.
(٣) المصدر السابق.
(٤) سورة محمد ﷺ، الآية: ٢.
(٥) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص٣٠١.
(٦) المصدر السابق.
(٧) سورة محمد ﷺ، الآية: ٢.

مركب منهما، لا أن الإيمان هو محبتهم والعمل بقولهم خاصّة من دون البراءة من أعدائهم.

**فإذا قلنا**: البراءة شرط، لا يراد بالشرط هنا ما هو خارج عن المشروط، إلّا إذا أريد به السلب على الظاهر، أو السلب الذاتي، وهنا المراد به الفعلي على الباطن كما ذكرنا.

**وقولنا**: على الباطن، إذا لوحظ في الكفر بعدوّهم والبراءة منه السلب، واذا لم يلاحظ فيه السلب كان جزءًا على الظاهر والباطن.

﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾[١]

**قال**[٢] **سلمه الله**: ما معنى قول العلماء أن لا إله إلّا الله منطبقة على جميع مراتب التوحيد، وما كيفية تركيب كلمة الشهادة على طريقة [النحاة][٣] التي لا يتوجه عليها شيء من المفاسد أصلًا.

**أقول**: اعلم أن مراتب التوحيد أربعة، توحيد الذات، وتوحيد الصفات، وتوحيد الأفعال، وتوحيد العبادة.

**فإذا قلت**: لا إله إلّا الله يعني: ليس هو الهين، كما قال (عز وجل): ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ﴾[٤] إنما هو إله واحد، أي: ليس له ضد، وهذا توحيد الذات.

**ويعني**: أن لا يشابهه في صفاته.

**قال**[٥] **الله**: **(عز وجل)** ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾، أي: ليس له ند، هذا توحيد الصفات.

---

(١) سورة محمد، الآية: ١٩.

(٢) مجمع التفاسير، المولى التستري، ج٢، ص٣١٧. رسالة الملا مهدي (فهرست، ج٣، ص١٢٧).

(٣) وجدناها (النجاة) في النسخة.

(٤) سورة النحل، الآية: ٥١.

(٥) سورة الشورى، الآية: ١١.

**ويعني**: أنه ليس له مثل في أفعاله، ولا شرك لأحد في مخلوقاته.

**قال الله (عز وجل)**: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾(١).

**وقال (عز وجل)**: ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾(٢)، أي ليس له مثل في أفعاله، وهذا توحيد الأفعال.

**ويعني**: أنه ليس له شريك في عبادته.

**قال (عز وجل)**: ﴿وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾(٣)، أي: أنه متفرد بالعبادة، وما سواه كلهم عباده، فإشراك أحد منهم في عبادته (عز وجل) اتخاذ له أنه إله.

وهذه الكلمة الشريفة نافية لكل إله (إلا الله)؛ لأن (إله) نكرة في سياق النفي، متضمنة لـ (من).

والأصل (لا من إله) فكانت للعموم المؤكد؛ لوقوعها بعد (لا) التبرئة، وتضمنها لـ (من).

**ففي الركن الأول**: يعني: توحيد الذات من جعل أن الأزل شيء غير ذات الله (عز وجل)، كما يتوهمه كثيرون(٤) أنه فضاء قديم، والله (عز وجل) فيه، فليس بموحد للذات.

**وكذلك من قال**: (بسيط الحقيقة كل الأشياء)(٥).

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٤.

(٢) سورة لقمان، الآية: ١١.

(٣) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٤) الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية، النخجواني، ج٢، ص٣٧. شرح توحيد الصدوق، القاضي سعيد القمي، ج١، ص١٦٩. شرح أصول الكافي، ملا صالح المازندراني، ج٤، ص١١٣.

(٥) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ملا صدرا الشيرازي، ج٦، ص١١٠. الحكمة المتعالية، ملا شمسا الجيلاني، ج٣، ص٣٢٢. شرح رسالة المشاعر، محمد جعفر اللاهيجي، ج١، ص٤١٥.

**وكذلك من قال**: بأن (معطي الشيء ليس فاقد له في ذاته)[١]، بخلاف ما لو قال ليس فاقدًا في ملكه؛ فإنه حق.

**وكذلك من قال**: (أن الأشياء حاصلة له (عز وجل) حاضرة لديه الأزال، حصولًا جميعًا وحدانيًا، غير متكثر ولا متغير)[٢].

**وكذلك من قال**: (أنه مبدأ الفيض)[٣]، وهو ظاهر على ذاته بذاته، فعلمه بالكل بعد ذاته وعلمه بذاته، ويتحد الكل بالنسبة إلى ذاته فهو الكل في وحدة، كما نقلوه[٤] عن الفارابي.

وأمثال هذه المقالات الفاسدة، فكل من قال لشيء منها فليس بموحد للذات.

**وفي الركن الثاني**: يعني توجه الصفات، من جعل أن الأشياء من ذاته (عز وجل)، كالشمس من المنير، فليس بموحد في الصفات، وخالف قوله (عز وجل): ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٥]؛ لأن جعل المراد مثلا له (عز وجل)، وكذلك كل من وصف علمه بوصف علمنا، فقال أن علمه الذاتي مطابق لمعلوماته كعلمنا، ومقترن بها كعلمنا؛ لأن علمنا مطابق للمعلوم، وإلا لم يكون علمًا به ومقترن به كذلك، أو وصف قدرته بأوصاف قدرتنا، كما قال الصادق عليه السلام في دعاء ركعتي الوتيرة بعد العشاء: (بدت قدرتك ولم تبد هيئة، يا سيدي فشبهوك واتخذوا بعض آياتك أربابًا يا إلهي، فمن ثم لم

---

(١) مبادئ الإيمان، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ج١، ص٩.

(٢) شرح فصوص الحكم، الشيخ عبد الرزاق الكاشاني، ج١، ص١٣.

(٣) الشفاء، ابن سينا، ج١، ص٢٧٣. الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ملا صدرا الشيرازي، ج٦، ص٢١٧.

(٤) المصدر السابق.

(٥) سورة الشورى، الآية: ١١.

يعرفوك)[١]، وكذلك حياته، وسمعه، وبصره، وسائر الصفات الذاتية؛ لأنها عين ذاته، فلا توصف بأوصاف خلقه (عز وجل)، فكل من وصف صفاته الذاتية بصفات خلقه، فليس بموحد في الصفات.

**وفي الركن الثالث**: يعني توحيد الأفعال، من زعم أن أحدًا من جميع خلقه يفعل شيئًا بالاستقلال، بأن يحدث مادة مصنوعة من غير ما خلق الله فهو مشرك، يعني: ليس بموحد الأفعال؛ وذلك لأن جميع الفاعلين من خلقه أنما يفعلون بما خلق فيما خلق، كالنجار فإنه يعمل بالحديد، الذي خلقه له في الخشب، الذي خلقه الله بالقوى، الذي خلقه الله، والتميز الذي خلقه الله، ولهذا قال (عز وجل): ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾[٢].

**وفي الركن الرابع**: يعني توحيد العبادة، أن كل من عبد غير الله (عز وجل)، أو مع الله (عز وجل)، أو توكل عليه، أو اعتمد عليه، أو رجاه، أو خافه إلّا الله (عز وجل)، أو انقاد له إلّا الله (عز وجل)، فليس بموحد في عبادة ربه (عز وجل).

**ومنه قوله (عز وجل)**: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[٣]، فسمى أتباع هواه إلهًا.

---

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق، ج١، ص١٢٤. وجدنا الدعاء هكذا: (إلهي بدت قدرتك ولم تبد هيئة فجهلوك وقدروك، والتقدير على غير ما به وصفوك وإني بريء يا إلهي من الذين بالتشبيه طلبوك، ليس كمثلك شيء، إلهي ولن يدركوك، وظاهر ما بهم منعمتك دليلهم عليك لو عرفوك، وفي خلقك يا إلهي مندوحة أن يتناولوك بل سووك بخلقك، فمن ثم لم يعرفوك، واتخدوا بعض آياتك ربا فبذلك وصفوك، تعاليت ربي عما به المشبهون نعتوك).

(٢) سورة فاطر، الآية: ٣.

(٣) سورة الجاثية، الآية: ٢٣.

فكل من فعل شيئًا مما ذكرنا في الأركان الأربعة، فإنه لم يصدق عليه في الحقيقة أنه قام بمعنى لا إله إلّا الله، وأن صدق ظاهرًا، إلّا أنه في الحقيقة لم يقلها مخلصًا، وهو قوله (عز وجل): ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[١].

**والحاصل**: أن المراد بجميع مراتب التوحيد في قولهم[٢] هذه المراتب الأربعة والفروع، عليه جميع العلوم والتكاليف، ومثلت بشيء من ذلك للبيان.

**وقوله سلمه الله**: (ما كيفية تركيب كلمة الشهادة)[٣].

**فالجواب**:

**أولًا**: بيان معنى اللفظ، فاعلم أنه (عز وجل) لا شريك له، لا في نفس الأمر، ولا في الإمكان والفرض، ولكن لما احتال إبليس لعنه الله على الجهال من بني آدم، وأمرهم أن يصوروا صور الصالحين من آبائهم، وليرتكبوا بصورهم، وصوروهم ووضعوهم في بيوتهم، ولما ماتوا وكانت [أولادهم[٤]] من بعدهم، قال لهم إبليس أن هذه التي في بيوتكم هي آلهتكم، و[كان][٥] آبائكم يعبدونها فاعبدوها، فإنهم شركاء لله، ويشفون لكم، عبدوها وسموها آلهة، وهي: (ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر، واللات، والعزى، وأمثال ذلك)[٦]، فقالوا لِهبل أن هذا إله، وود، وسواع، وهكذا الله (عز وجل) إله، فجعلوا الآلهة متعددة.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.

(٢) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج٢٢، ص١١. إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ج١٣، ص١٥٨. أرجوزة في الفقه، ملا هادي السبزواري، ج١، ص٢١٨.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٣٢٤.

(٤) وجدناها (أولاهم) في النسخة.

(٥) وجدناها (وكانت) في النسخة.

(٦) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج٢، ص٣٧٥.

ولهذا أنكروا على محمد ﷺ لما نفاهم ودعاهم إلى ماله وحده، فقالوا اجعل الآلهة، فقال لا إله إلّا الله، فكان معناها لا إله من هذا الآلهة التي سميتموها باسم الله (عز وجل)، وجعلتموه واحدًا منها في دعواكم إلّا الله.

**فبهذا المعنى**: سقط اعتراض من قال: (لا يخلو أن يكون المستثنى منه الذي هو المنفي الآلهة الحقة، أو الآلهة الباطلة، فإن كان المنفي هو الآلهة الحقة لزم تعدد الآلهة، ولم يجز نفي ما هو الحق، وإن كان المنفي هو الآلهة الباطلة، لم يجز استثناء الحق (عز وجل) منها)(١).

**والجواب**: ما ذكرنا من أنه آلهة باطلة، ولكنهم اعتقدوا أنها آلهة حقة، وإن الله (عز وجل) إله حق داخل في جملة ما ادعوا حقيقته، فأتت كلمة الشهادة نافية لبعض ما ادعوا، ومثبتة لبعض، نافية لتلك [الآلهة](٢).

**بمعنى**: أنكم كذبتم فيما ادعيتم فيها، وصدقتم فيها قلتم لما في الله (عز وجل) أثبته بـ (إلا)، فالاستثناء من دعواهم التي هي عندهم حق، وفي نفس الأمر فيها باطل وحق و[نفي](٣). وأرد بـ (لا) على الباطل، والإثبات بـ (إلا) على الحق.

فإذا عرفت معناه في اللفظ، فاعلم إن علماء النحو(٤) ذكروا في إعرابها وجوهًا، أشهر وجهان:

**أحدهما**: أن الاسم الكريم مرفوع على البداية.

**وثانيهما**: أنه مرفوع على الخبرية.

---

(١) شرح فصوص الحكم، عبد الرزاق الكاشاني، ج١، ص١٧.

(٢) وجدناها (الألية) في النسخة.

(٣) وجدناها (النفي) في النسخة.

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري، ج١، ص٢٩٩.

والأول أشهر، وأكثر جريانا على السنة المعربين، مع اختلافهم في اسم (لا).

**فقال**[١] **الأكثر**: أنه مبني؛ لتضمنه معنى الحرف، وهو (من)، والتقدير (لا من إله)، فإن إفادة النكرة العموم من هذا التضمن، فبنيت لمشابهتها لـ (من)، وذلك لمن حصر علة البناء في مشابهة الحرف، فهي بمعنى كل إله.

**وقيل**[٢]: بني الاسم معها على التركيب، فهي كجزء الكلمة، أي: كحرف من كلمة، لمن حصر علة البناء في مشابهة الحرف إلّا في الحقيقة راجع إلى مشابهة الحرف؛ لأن المراد من الحرف ما جاء لمعنى أوّله وهو الظاهر.

**وذهب الزجاج**[٣]: (إلى أن اسم لا معرب)، والأول أقرب.

وفائدة ذكر الاختلاف، يبنى عليه بعض المقصود.

فمن قال[٤] بأن الاسم الكريم مرفوع على البدلية اختلفوا، فمنهم من قال[٥] هو بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف المقدر يستحق العبادة، أو بموجود، أو في الوجود، وما أشبه هذا، والتقدير لا إله يستحق العبادة إلّا الله، فالله (عز وجل) بدل من ضمير يستحق؛ لأنه أقرب، والأبدال من الأقرب أوّلى من تبعيته لمحل اللفظ، وهذا بناء على أن لا إله مبني وهو وأن حل محل الابتداء، إلّا أنه الآن في محل النصب بـ (لا)، أو منصوب بها على قول[٦] الزجاج، وخبرها المحذوف مرفوع بها لا بالمبتدأ،

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

فيكون محلها الأقرب هو النصب، فلا يكون الاسم الكريم المرفوع بدلًا من اسم بعيد محله النصب، ومحله في الرفع محل المحل، فهو لا يبعد.

فالإبدال من الضمير مع قربه وكنه بحكم اللفظ أوّلى.

**فإن قيل**: إن الضمير نفسه ليس مرفوعًا، وإنما محله الرفع فلابد لكم من الإبدال من المحل.

**قيل له**: أن المرفوع لا يبدل من المنصوب، والضمير محله الرفع.

فالإبدال مع قربه أولى من الإبدال مما محله النصب، وإنما الرفع محل المحل مع بعده، فلو أبدل من محل محله الذي هو المبتدأ المرفوع، لزم بعد أن يعد باعتبار اللفظ، فإن الخبر أقرب، ويعد باعتبار المحل، فإن المحل أقرب من محل المحل.

ونظير الإبدال من الظاهر (ما قام أحد إلّا زيد)، ونظير الإبدال من الضمير (ما أحد إلّا زيد)، وهذا مذهب الأكثر[١].

وربما استشكل بعضهم[٢] في الاحتمالين في الإبدال من الضمير، وفي الإبدال من محل المبتدأ.

**أما في الأول**: فلأن البدل البعض، وشرط اشتماله على ضمير المبدل منه، وليس في هذا ضمير المبدل منه.

**وأما في الثاني**: فلأنهما متخالفان في النفي والإثبات.

**والجواب عن الأول**: بأن البدل من تمام المبدل منه، فلا يحتاج إلى ضمير يربط به؛ لأن فائدة الضمير الربط، لئلا يدل أنه كلام جديد، فلا يفهم البدلية من أصلها، بخلاف ما هنا.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

**و[الجواب] عن الثاني**: فلأن البدلية فيها من حيث الاشتراك في العامل، فإن قولك (ما قام أحد إلّا زيد) قد اشترك فيه في (قام أحد) و(إلا زيد)؛ لأنهما معمول أن لـ (قام)، فلا ضرر في البدلية.

ونظير الإبدال من المحل (لا أحد فيها إلّا زيد).

**وربما استشكل بعضهم وقالوا**(١): أن شرط البدل أن يحل محل المبدل منه لفظًا، وإنما شرطه أن يحل محل في المعنى الذي يدل عليه اللفظ، وإن لم يصح أن تحل لفظ محل لفظه البدل، كما قرره الشيخ(٢) رضى(قدس سره) في (أنا ابن التارك البكري بشر)؛ ولأن يذهب إلى البدلية فيما نحن فيه، بجعل المبدل منه كأن لم يكن، فيكون البدل مكانه.

**وقيل**(٣): أن البدل ليس هو (زيد وحده)، بل البدل (إلا زيد)؛ لأنه بيان لـ (أحد) الذي عينت بعد (أحد)، الذي نفيت لك حين قلت: (ما قام أحد) نفيت القيام عن بعض ما يتناوله (أحد)، وبقى منه شخص لا [يعلمه](٤) المخاطب بعينه، ولا يعلم هل نفيت عن الكل أو عن البعض، وأنت عند نفسك إنما نفيت عما سوى زيد، فبينت للمخاطب من لم تنف عنه الخطاب، فقلت (إلا زيد).

**وقيل**(٥): أن هذا بدل على حده، ليس من الإبدال، يعني: إنه بدل لغوي لا اصطلاحي.

---

(١) المصدر السابق، ج١، ص٦٩.
(٢) وجدناه في: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام ألأنصاري، ج١، ص٤٤٣.
(٣) المصدر السابق.
(٤) وجدناها (يعمله) في النسخة.
(٥) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، ج١، ص٤٤٣.

والظاهر أنه اصطلاحي، ولا منافاة كما ذكرنا.

**وقيل**(١): أن الإبدال فيه على فرض ما فيها (أحد إلّا زيد)؛ لأن المعنى لا يختلف، ولا يصح أن يقع حينئذ البدل موقع المبدل منه.

**ومن قال**(٢): بأن الاسم الشريف مرفوع على الخبرية وهو سيبويه وأتباعه، أراد بأنه خبر عن المبتدأ، لا [أنه](٣) خبر لـ (لا).

**فلا يرد عليه**: أن الاسم الكريم معرفة، ولا تعمل إلّا في النكرات؛ وذلك لأن محل (إله) الابتداء، والمبتدأ قبل دخول (لا) مرفوع، والاسم الكريم خبره، والتقدير (الإله المعبود بالحق الله)، فلما سموا آلهتهم بهذا الاسم الذي هو الإله، وجعلوه (عز وجل) واحدًا وجب نفي تلك الآلهة عن المشاركة في هذا الاسم، فإنه بـ (لا) التبرئة التي تنفي جنس ما دخلت عليه، فقالوا (لا إله إلّا الله) فلما أنهم أدخلوا الإله الحق في جملة هذا الجنس على زعمهم.

وتناوله النفي بالنظر إلى تسميتهم، وجعلهم ذلك جنسًا يشمله ـ تعالى عن ذلك ـ وجب استثناؤه، فقالوا (لا إله إلّا الله) فإنه إله ثابت بالحق لا يجوز نفيه.

**وقيل**(٤): القول بالخبرية أرجح من القول بالبدلية؛ لعدم الاحتياج إلى تقدير بالأصل عدمه، بمعنى أن المبتدأ أنما يتمحض لكونه مبتدأ باعتبار المحل، فلا [يلزم](٥) منه ترجيح الوجه الأول عليه؛ إذ لا مناص عن هذا التأويل على البدلية والخبرية.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) وجدناها (أن) في النسخة.

(٤) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، ج١، ص٤٤٣.

(٥) وجدناها (يزلم) في النسخة.

وربما ضعف بعضهم[١] القول بالخبرية بثلاثة أُمور:

**الأول**: أنه يلزم منه كونه خبر لا معرفة ولا تعمل إلّا في النكرات.

**الثاني**: أن الاسم الكريم مستثنى، والمستثنى لا يصح أن يكون غير المستثنى منه؛ لأنه لبيان ما قصد للمستثنى، [فلا][٢] يصح أن يكون غير المستثنى منه؛ لأنه لبيان ما قصد للمستثنى منه.

**الثالث**: أن [الاسم عام][٣]، والاسم الكريم خاص، والخاص لا يكون خبرًا عن العام، فلا تقول (الحيوان الإنسان).

**وأجيب عنها**:

**أما عن الأول**: فيما تقدم من أن الاسم الكريم خبر للمبتدأ، ولا خبر لـ (لا)، وإذا كان خبرًا للمبتدأ كان مرفوعًا به قبل دخول (لا)، وقبل دخولها هو معرفة، وإنما نكر لأجل (لا) ليفيد العموم، وذلك كما قال سيبويه: (أن حال تركيب الاسم مع (لا) لا عمل لها في الخبر، وإنه حينئذ مرفوع بما كان مرفوعًا به قبل دخول (لا)؛ وعلل ذلك بأن شبهها بـ (أن) ضعف حين ركبت، وصار كجزء كلمة لا يعمل، ومقتضى هذا أن يبطل عملها في الاسم أيضا، لكن ابقوا عملها في أقرب المعمولين، وجعلت هي مع معمولها بمنزلة المبتدأ والخبر بعدهما، على ما كان عليه من التجرد، وإذا كان كذلك لم يثبت عمل (لا في المعرفة)[٤]، انتهى.

**أقول**[٥]: وأغلب هذه الأصول غير صحيحة، والأصح أن التركيب لا

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري، ج١، ص٢٩٩.

(٢) وجدناها (لا) في النسخة.

(٣) وجدناها (اسم العام) في النسخة.

(٤) الكتاب، سيبويه، ج٢، ص٨٧.

(٥) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٣٢٤.

يمنع عملها، كيف وهو يصح عملها في (إلا)، والخبر في قولك (لا غلام سفر حاضر) مع وجود التركيب، بل الأصح أنها لما كانت لنفي الجنس وجب أن لا تدخل على المعارف؛ لأن نفي المعرفة لا يستلزم نفي الجنس إلّا يُنكر، وإذا أريد دخولها على معرفة نُكر وأدخل معه في جنسه؛ ليحسن دخولها عليه لنفي الجنس.

هذا إذا كان اسمًا لها، فلو وقع بعده المعرفة [انفكت][1] عنه؛ [لمنافاته][2] خصوصية التعريف لعمومها، فيقع مرفوعًا بأصل اسمها قبل دخولها، وكان معرفة، وإنما نُكر لأجل دخولها، فقولك (لا إله إلّا الله) أصله (الإله الله)، و(لا أحد فيها إلّا زيد) [تعني] (الأحد) فيها زيد، فلما سمى المشركون آلهتهم باسم الإله، وجعلوا الله (عز وجل) واحدًا من جهة من يشمله اسم الإله، وكان الإله قبل تسميتهم مختصًا بالمعبود الحق متعينًا له، فنُكر ليشمل الحق والباطل، وأدخلت عليه (لا) النافية للجنس، والمقصود منها نفي الباطل.

[ولذا] عمم النفي [لكل][3] باطل، واستثنى من عموم النفي الحق؛ لأن النفي لا يشمله، ولكن استثنى لئلا يتوهم عموم النفي المستلزم للكفر.

**ولهذا يقال**[4]: أي كلمة أوّلها كفر وآخرها إيمان، وهي (لا إله إلّا الله).

والأصل قبل أن يسموا آلهتهم بذلك الإله (الله).

**ومن ثم قال بعض العرفاء**: كالغزالي[5] وغيره إنما أتي بـ (لا) مع (أن لا

---

(١) وجدناها (انكفت) في النسخة.

(٢) وجدناها (لمنافه) في النسخة.

(٣) وجدناها (كل) في النسخة.

(٤) حلية الأبرار في أحوال آل محمد الأطهار عليهم السلام، السيد هاشم البحراني، ج٤، ص٥١.

(٥) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ج١٣، ص١٥٨.

إله إلّا الله)، معناها (الإله الله)؛ لأنها مكتسبة لغبار الأوهام، وللتوصيل لإثبات وجود الحق الفرد في الأفهام.

فالاسم الكريم مرفوع على الخبرية، والعامل فيه على الأصح هو المتبدأ، وهو(الإله) قبل أن ينكر؛ لأجل دخول (لا) كما قلنا فافهم.

**والجواب عن الثاني**: قيل[1] لا نسلم إن اسم (لا) هو المستثنى منه، وذلك أن الاسم المعظم إذا كان خبرًا كان الاستثناء مفرغًا، والمفرغ هو الذي لا يكون المستثنى منه مذكورًا.

نعم، الاستثناء فيه إنما هو من شيء مقدر لصحة المعنى، والاعتداد بذلك المقدر لفظًا، ولا خلاف يعلم في نحو (ما زيد إلّا قائم)، إن قائمًا خبر عن (زيد)، ولا شك أن زيدًا فاعل في نحو(ما قام إلّا زيد).

**أقول**[2]: وهذا الفرق لا فرق فيه، بين ما لم يذكر المستثنى منه، أو يذكر ولا يعتد به، فإن المستثنى منه في (ما زيد إلّا قائم) هو أفعال زيد، ومع أن أفعاله، من قيام، وقعود، وأكل، وشرب، وما أشبه ذلك من صفات الفعلية.

والتقدير (ما حال زيد إلّا قائم)، فنفيت جميع أحواله إلّا (قائم)، فوقع (قائم) في ما زيد إلّا قائم خبرًا عن زيد؛ إذ لم تخبر عنه بغيره، وليس زيد مستثنى منه، وإنما المستثنى منه هو المقدر وهو حاله، فالله في كلمة (فيه) كما تقدم، فراجع.

**و[الجواب] عن الثالث**: بأن اسم (لا) وإن كان في الصورة اللفظية عامًا، ولكنه لم يكن والحال هذه مبتدأ للاسم الكريم؛ لأنه إنما كان عامًا

---

(١) معجم قواعد اللغة العربية، عبد الغني الدقر، ج١، ص٨٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٣٢٤.

لأجل تحقق فائدة دخول (لا) عليه، وإلا فهو خاص كما ذكرنا [من] قبل، والاسم الكريم ليس خبرًا لاسم (لا) وحده حال التركيب، بل له مع (لا)؛ لأنها حينئذ (الإله الله)؛ وذلك لأنه لما جعلوا عامًا بزعمهم، وهو خاص في الواقع، أتى الشارع لأجل تخصيص هذا العموم المدعى بـ (إلا)؛ لنفي ما زعموه، ويبقى الفرد الخاص الحقيقي أتى بـ (إلا) لبيان بقاء الخاص، وإرادة التخصيص كراهة توهم عموم النفي، فوقع الاسم الكريم في الحقيقة خبرًا عن الخاص، لا عن العام، فافهم.

**واعلم**: أن هذين الوجهين أصح ما قيل في تركيب كلمة التوحيد.

بقى [الترجيح][١] بينهما، والذي أنا عليه ضميري وإرادتي وترجيحي هو: أنك إذا أعربت الكلمة على ما يطابق معتقد عامة الناس فالوجه الأول أرجح وأوفق، وإن أعربت الكلمة على ما يطابق توحيد الخاصة وأهل المعرفة الذي قال ﷺ فيهم: (أعرفكم بربه أعرفكم بنفسه)[٢]، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربه)[٣]، فالوجه الثاني أرجح وأوفق.

وإن أردت الترجيح من جهة الأصول التي بنى النحويون عليه أصولهم فالثاني أولى؛ لقلة التقدير وخفة التغيير.

هذا عندي مجملًا، وبأن هذه الترجيحات الثلاثة يحتاج إلى تطويل طويل.

**وأما قولكم**: على طريقة [النحاة][٤] التي لا يتجه عليها شيء من

(١) وجدناها (التجيح) في النسخة.

(٢) مشارق أنوار اليقين، حافظ رجب البرسي، ج١، ص٢٩٩.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٨، ص٩١.

(٤) وجدناها (النجاة) في النسخة.

المفاسد، فهذا شيء ما يمكنني عليه؛ لأني إذ قررت أنا، وأقرر ما عندي، ومن لم يوافقني يورد علي اعتراضات صحيحة.

وكذلك الآخر، و[المسألة][١] فيها خمسة وجوه، كلٌ يقررون مذهبهم على ما يفهمون، ويعترضون على غيرهم، والله (عز وجل) يهدي إلى الحق وإلى صراط المستقيم.

(١) وجدناها (المسئلة) في النسخة.

# تفسير سورة الفتح

[بالإسناد إلى البطائني، عن ابن بكير، عن أبيه، عن أبي عبد الله قال: حصنوا أموالكم ونساءكم وما ملكت أيمانكم من التلف، بقراءة إنا فتحنا، فانه إذا كان ممن يدمن قراءتها نادى مناد يوم القيامة حتى تسمع الخلائق: أنت من عبادي المخلصين، ألحقوه بالصالحين من عبادي، وأدخلوه جنات النعيم، واسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:

ج٩٢، ص٣٠٢.

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾[1]

**[قال]**[2]: ثم يقوم المهدي ﷺ سمي جده رسول الله ﷺ [مرتديًا] قميص رسول الله ﷺ، مضرجًا بدم رسول الله ﷺ يوم شج جبينه، وكسرت رباعيته، والملائكة تحفه، حتى يقف بين يدي رسول الله ﷺ فيقول: (يا جداه، وصفتني، ودللت علي، ونسبتني، وسميتني، وكنيتني، وجحدتني الأمة، وتمردت، وقالت: ما ولد، ولا كان، وأين هو، ومتى كان، وأنى يكون؟ وقد مات ولم يعقب، ولوكان صحيحًا ما أخره الله (عز وجل) إلى هذا الوقت المعلوم، فصبرت محتسبًا، وقد أذن الله (عز وجل) بإذنه يا جداه)[3].

**فيقول رسول الله ﷺ** [قوله (عز وجل)]: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[4]، ويقول[5]

---

(١) سورة الفتح، الآيات: ١ ـ ٣.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي،

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٣، ص٣٢.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٧٤.

(٥) سورة النصر، الآية: ١.

[قوله (عز وجل)]: ﴿جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾، وحق قول الله (عز وجل): ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[1]، ويقرأ [قوله (عز وجل)]: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ۝٣﴾[2].

**فقال المفضل**: (يا مولاي أي ذنب كان لرسول الله ﷺ، فقال الصادق عليه السلام: يا مفضل رسول الله ﷺ قال: حملني ذنوب شيعة أخي وأولاده الأوصياء، ما تقدم منها وما تأخر إلى يوم القيامة، ولا تفضحني بين النبيين والمرسلين في شيعتنا، فحمله الله إياها، وغفر جميعها، قال المفضل: فبكيت بكاءً طويلًا، وقلت: يا سيدي هذا بفضل الله علينا فيكم، قال الصادق عليه السلام: يا مفضل ما هو إلّا أنت وأمثالك، بلى يا مفضل، لا تحدث بهذا الحديث أصحاب الرخص من شيعتنا، فيتكلون على هذا التفضل، ويتركون العمل، فلا نغني عنهم من الله شيئًا؛ لأنا كما قال[3] (عز وجل) فينا: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ﴾[4]

**قال[5]: في شرح قوله** عليه السلام: (وصلى الله على محمد وآله الطاهرين)[6].

لعلَّ ما ذكر في الأخبار المتقدّمة، من تفسير صلاة الملائكة على النبيّ ﷺ، بأنها تزكية له ﷺ، أن المرادَ بها أنهم إذا استغفروا لشيعته فقد

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٣.
(٢) سورة الفتح، الآيات: ١ ـ ٣.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.
(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٣، ص٣٣.
(٥) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٤، ص٢٧٩.
(٦) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٨.

سَلِم ﷺ من تحمُّلِها، فقد طهّروه عن الأخلاق الذّميمة، الّتي هي المعاصي.

**فمعنى أن صلاتهم عليه تزكية له**: أن صلاتهم استغفارهم لَهُ، ممَّا لوْلا اسْتِغْفَارُهم لَتحَمَّلَ تلك الأخلاق الذميمة، التي هي ذنوب الشيعة، فكانتْ صلاتهم عليه، تزكيةً لَهُ ﷺ من تلك الذّنوب.

**بقي شيء**: هل استغفارهم له بعد ما تَحَمّل من ذنوب شيعتهم، أمْ لشيعتهم لحَطّ ذنوبهم قبل أن يتحمّلها ﷺ؟ احتمالان:

**الأول**: من ظاهر صلاتهم عليه وأن معناها الاستغفار، وهو ﷺ لا ذنب عليه من نحو نفسه، كما تقدم من قول[1] الصادق عليه السلام في تفسير قوله[2] (عز وجل): ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾، حين سُئل عن هذه الآية، فقال عليه السلام: (ما كان له ذنبٌ ولا همَّ بذنبٍ ولكن حمّله الله ذنوب شيعته ثم غفرها له).

**والثّاني**: من ظاهر الآيات السّابقة[3]، [وقوله (عز وجل)]: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[4]، فإنه في الحقيقة لأجله ولأجل أهل بيته ﷺ، فالاستغفار لهم وأن وقعَ ظاهِرًا لشيعتِهِمْ.

**ولهذا**: قال[5] العلماء أن الصلاة من الملائكة الاستغفار، مع أن الأئمة عليهم السلام قالوا: (إن استغفارهم تزكية له)[6].

---

(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص٣١٤.
(٢) سورة الفتح، الآية: ٢.
(٣) المصدر السابق.
(٤) سورة غافر، الآية: ٧.
(٥) التفسير الوسيط، الواحدي، ج٣، ص٤٨١.
(٦) التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج٦، ص٤٩٤.

والتّزكية لغةً[١] التطهير من الأخلاق الذميمة، فلا يحصل على ما بَيَّنَّا تَنَافٍ إن شاء الله (عز وجل).

**[قال]**[٢]: اعلم أن القائلين[٣] بجواز صدور الذنب عن الأنبياء عليهم السلام، عارضوا أدلة المانعين من وجوه:

**منها**: قوله (عز وجل): ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[٤]، فإنها صريحة في صدور الذنب عن سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله.

**والجواب**: أنه محمول على ترك الأولى كما تقدم.

**وقيل**[٥]: ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب أمتك بشفاعتك، وحسنت إضافة [ذنوب][٦]أمته إليه للاتصال بينه وبيهم.

وعن الصادق عليه السلام أنه سُئلَ عن هذه الآية فقال: (ما كان له ذنب، ولا همّ بذنب، ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له)[٧].

وروى المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام أنه سُئلَ عنها فقال عليه السلام: (والله ما كان له ذنب، ولكن الله (عز وجل) ضمن له أن يغفر له ذنوب شيعته، على ما تقدم من ذنبهم، وما تأخر)[٨].

**وفي العيون**: عن [الإمام] الرضا عليه السلام أنه سُئل عن هذه الآية،

---

(١) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ج١، ص٢٠٣.

(٢) العصمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص٨١.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٠، ص٩١. بيان المعاني، ملا حويش، ج٥، ص٨٥. إحقاق الحق وإزهاق الباطل، القاضي نور الله التستري، ج٢، ص٢٨٢.

(٤) سورة الفتح، الآية: ٢.

(٥) مرآة العقول، العلامة المجلسي، ج٨، ص١٤٩.

(٦) وجدناها (ذوب) في النسخة.

(٧) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج١٧، ص٧٦.

(٨) المصدر السابق.

فقال عليه السلام: (لم يكن أحد من مشركي أهل مكة أعظم ذنبًا من رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنهم كانوا يعبدون من دون الله (عز وجل) ثلاثمائة وستين صنمًا، فلما جاءهم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كَبُر ذلك عليهم وعظم، قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾[1] إلى قوله (عز وجل): ﴿إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾[2]، فلما فتح الله (عز وجل) على نبيه (عز وجل) قال (عز وجل) له يا محمد صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[3]، عند مشركي أهل مكة، بدعائك إلى توحيد الله (عز وجل) فيما تقدم وما تأخر؛ لأن مشركي قريش أسلم بعضهم، وخرج بعضهم عن مكة، ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه صلى الله عليه وآله، إذا دعا الناس إليه، فصار ذنبه عندهم مغفورًا بظهوره عليهم)[4].

**وفي رواية ابن طاووس عنهم** عليهم السلام: (المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر عند أهل مكة وقريش)[5]، يعني: ما تقدم قبل الهجرة وبعدها، فإنك إذا فتحت مكة بغير قتل لهم ولا استئصال، ولا أخذهم ما قدموه من العداوة والقتال، غفروا ما كانوا يعتقدونه ذنبًا لك عندهم، متقدمًا أو متأخرا، وما كان يظهر من عداوته لهم في مقابلة عداوتهم له، فلما رأوه قد تحكم وتمكن وما استقصى غفروا ما ظنوه من الذنوب.

ونقل[6] أنه صلى الله عليه وآله حين كسر الأصنام قالوا: (ما كان أحد أعظم ذنبًا من

---

(١) سورة ص، الآية: ٥.

(٢) سورة ص، الآية: ٧.

(٣) سورة الفتح، الآية: ١، ٢.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، ج١، ص٢٠٢.

(٥) التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج٦، ص٤٩٥.

(٦) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج١٧، ص٩٠.

محمد، كسر ثلاثمائة وستين إلهًا فقال (عز وجل): ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[(١)]، يمنعك من عبادتها، وما تأخر بكسرك إياها تهكمًا بهم واستهزاء).

والمراد بالفتح هنا:

**قيل**[(٢)]: هو فتح مكة.

**وقيل**[(٣)]: فتح الحديبية، بل [هو] أعظم الفتوح.

**وقيل**[(٤)]: هو فتح خيبر.

**فعلى الأخير**: يكون المعنى ظاهرًا؛ لأنه علة لما قبله.

**وعلى الأولين**: يكون التعليل فيما تقدم، لمنعه ﷺ من عبادتها، وفيما تأخر مما ظنوا أنه [لن يتمكن من][(٥)] كسرها.

نعم، دليل كسر الأصنام صالح للفريقين.

فلا منافاة على الأقوال الثلاثة، وأوائل الأدلة لقطع حجة المخالفة، وأواخرها تقوية لقلب المُآلف.

والحق لا يخفى على ذي عينين؛ فإن احتمال إرادة الأُولى كافٍ؛ لأنه احتمال مساوٍ، وإذا قام الاحتمال المساوي بطل الاستدلال.

**قال**[(٦)] **في شرح الطوالع**: في الجواب عن قوله (عز وجل): ﴿عَفَا ٱللَّهُ

(١) سورة الفتح، الآيتان: ١، ٢.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٠، ص٣٤٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) وجدناها (أن تمكن) في النسخة.

(٦) شرح الطوالع، الشيخ علي بن محمد القاشاني الحلي، مخطوط.

عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾(١)، و[قوله (عز وجل)]: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾(٢)، بأن نحو هذا محمول على ترك الأولى جمعًا بين الدليلين.

**لا يقال**: لوكان ترك الأولى موجبًا للعفو والغفران، لكان جميع العبادات الصادرة من النبي ﷺ في محل العفو والمغفرة؛ لأنه لا عبادة إلّا وفوقها عبادة؛ لأنا نقول لا محذور في أن يكون جميع العادات في محل العفو والمغفرة، فالعفو والمغفرة إنما يكون إذا لزم من ترك الأولى، فوات مصلحة أو حصول مضرة.

**أقول**(٣): حمل أمثال هذه على ترك الأولى كأحوالهم عليهم السلام في حال الأكل والشرب، والنكاح، والجهاد وغيرها، فإنهم يفعلونها لله (عز وجل) وحده.

لكنهم في هذه الحال ليس كحالهم في الشهود بين يدي المعبود، وحال (نحن فيها هو، وهو نحن، وهو هو، ونحن نحن)(٤).

فإن الحالة الأُولى بالنسبة إلى الثانية معصية، كما قال عليه السلام: (حسنات الأبرار سيئات المقربين)(٥)، فبدليل المُآلف والمخالف، بطلب دعوى المخالف تجويز صدور المعاصي من الأنبياء، وإن كانت صغيرة؛ لأن الصغيرة ليست من ترك الأولى.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٣.
(٢) سورة الفتح، الآية: ٢.
(٣) متشابه القرآن، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص١٠.
(٤) اللمعة البيضاء، الشيخ الأنصاري التبريزي، ج١، ص٦٢. الكلمات المكنونة، الفيض الكاشاني، مخطوط.
(٥) المصدر السابق، ج١، ص٤٢٠.

**قال**[١]**: في شرح قوله** عليه السلام: (وكنتم شفعائي)[٢].

إنهم إذا ارادوا نجاة محبّهم من النار توجّهوا إلى الله (عز وجل) واستوهبوه حقوقه التي عند محبّهم، وسألوه أن يعوّض طالب الحق عندهم عن حقّه.

ومثل هذا، قد تكون موازين محبّهم خفيفةً؛ لقلّة حسناته أو عدمها، فيهبونه من فاضل حسناتهم ما يثقل به موازينه، وبالدعاء لهم في الدنيا، والاستغفار لهم من ذنوبهم، كما دلّت عليه آثارهم[٣] بأنهم عليهم السلام تحمّلوا عن شيعتهم ومحبّيهم ذنوبهم، كما في قوله (عز وجل): ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾[٤].

**ففي مجمع البيان**[٥] **وتفسير**[٦] **علي بن ابراهيم**: عن الصادق عليه السلام، أنه سُئِل عن هذه الآية فقال عليه السلام: (ما كان لَهُ ذنبٌ ولاهَمَّ بذنبٍ ولكن الله حمّله ذنوبَ شيعته ثم غفرها له).

وفي المجمع عنه عليه السلام أنه سُئِل عنها فقال: (والله ما كان لَهُ ذنبٌ ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة على ما تقدّم من ذنبهم وما تأخر)[٧]. انتهى.

---

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٤، ص٢٦٠.
(٢) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص١٠١.
(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٧، ص١٩٠.
(٤) سورة الفتح، الآيتان ١، ٢.
(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، ج٩، ص١٦٨. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٧١، ص٢٤.
(٦) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص٣١٤.
(٧) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، ج٩، ص١٦٨.

وإنما فعلوا ذلك مع شيعتهم؛ لأنهم خلقوا من فاضل طينتهم.

وإنما لحقتهم الذّنوب من لطخ أعدائهم فلمّا كانوا منهم، ومنسوبين إليهم في الذوات، والصفات، والاعتقادات، والأعمال، والأقوال.

حتى أن أعداءهم عادوا شيعتهم، وسعوا إليهم بكل مكروه بغير سببٍ، سوى انتسابهم للأئمة عليهم السلام، ومتابعتهم لهم، وجب عليهم عليهم السلام إعانتهم، ونصرتهم، ونجاتهم بكلّ وجهٍ من الدعاء، والعناية بهم، وتحمّل الذنوب عنهم، والشفاعة لهم في الدنيا والأخرة، وقد مضي كثير من أخبارهم يدلّ على هذا المعنى المشار إليه.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾[١]

[قال][٢]: قال (عز وجل): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٣].

والوفاء بما عاهدهم عليه، من حفظ الأمانة المنزلة إليهم، وهو النور، وهو الأئمة عليهم السلام، وهو ولايتهم، وهو الدين الخالصُ لله (عز وجل)، وحفظهم الواجب من الله (عز وجل) على خلقه أن يحفظوا أنفسهم عليهم السلام، وما لَهم، وعرضَهم، ودينَهم، ومعرفتهم، وحبّهم، والولاية بهم، والبراءة من أعدائهم، والردّ إليهم، والتّسليم لهم في كلّ حالٍ، والتزام حدودهم، والقيام بأوامرهم، واجتناب نواهيهم، على حسبِ ما حَدّدوا ببذلِ أنفسهم دونَهُمْ، ومالهم، وأهليهم، بألسنتهم، وأيديهم، وقلوبهم، وجميع جوارحهم، لا يعصونهم في شيء، يمتثلون أوامرهم، ويجتنبون نواهيهم، ويؤثرونهم على أنفسهم في كلّ شيء.

(١) سورة الفتح، الآية: ١٠.
(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٢٢٣.
(٣) سورة الفتح، الآية: ١٠.

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡهَدۡيَ مَعۡكُوفًا أَن يَبۡلُغَ مَحِلَّهُۥۚ وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٞ مُّؤۡمِنَٰتٞ لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـُٔوهُمۡ فَتُصِيبَكُم مِّنۡهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ٢٥﴾(١)

**قال**(٢): **في شرح قوله** عليه السلام: (مؤمن بإيابكم مصدّق برجعتكم)(٣).

(عن الصادق عليه السلام أنه سُئِل: ألم يكن علي عليه السلام قويًا في بدنه، قويًا في أمر الله (عز وجل)، فقال عليه السلام: بلى، قيل: فما يمنعه أن يدفع أو يمنع قال عليه السلام: سألتَ فافهم.

**الجواب**: منع عليًا عليه السلام من ذلك آية في كتاب الله (عز وجل)، فقيل: وأيُ آية، فقرأ عليه السلام [قوله (عز وجل)]: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡهَدۡيَ مَعۡكُوفًا أَن يَبۡلُغَ مَحِلَّهُۥۚ وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٞ مُّؤۡمِنَٰتٞ لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـُٔوهُمۡ فَتُصِيبَكُم مِّنۡهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا﴾(٤)، أنه كان للهِ (عز وجل) ودائع مؤمنون في أصلاب

---

(١) سورة الفتح، الآية: **٢٥**.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج**٣**، ص**١١٦**.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص**٩٩**.

(٤) سورة الفتح، الآية: **٢٥**.

قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع، فلمّا خرجت ظهر علي عليه السلام من ظهر وقتله، وكذلك قائمنا أهل البيت عليه السلام لن يظهر ابدًا حتى تخرج ودائع الله، فإذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله)[1]. انتهى.

**فإن قلتَ**: أن الإمام عليه السلام يعلم فيما وصل إليه عن النبي صلى الله عليه وآله وفي ليالي القدر وفي الوقت بعد الوقت وما تضمنت ألواح الموجودات وما اشتمل عليه القرآن الذي فيه تفصيل كل شيء ما كتب في الألواح من آجال هذه الودائع، وآجال نزولها في الأصلاب، وخروجها منها، وهو قوله (عز وجل): ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾[2].

**قلنا**: قد ذكرنا مرارًا في مواضعَ متعددةٍ، من هذا الشرح وغيره أنهم عليهم السلام لا يعلمون الغيب، بمعنى أن كلّ ما اطّلعوا عليه، فبتعليم رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله (عز وجل) وتوقيفه على كل جزئي جزئي.

**وأن معنى**: (إن عندهم علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة)[3]، هو ما ذكرنا سابقًا على التفصيل المتقدم، فراجعه.

**وأن المراد**: بـ (ما كان ما وجد وما يكون ممّا حُتِم كونه)[4]، ولم يكن مشروطًا، وآجال هذه الودائع من المشروط وأحكامه، دائمًا تتجدّد بتجدّد المقتضيات الموجبة للمحو والإثبات.

فلا يعلمون المحتوم منها قبل أن يُحتَم ويصل إليهم، فإذا وصل إليهم

---

(١) التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج٥، ص٤٣.
(٢) سورة يس، الآية: ١٢.
(٣) مشارق أنوار اليقين، حافظ رجب البرسي، ج١، ص١١٠.
(٤) المصدر السابق.

بتنصيص الحتم علموه، وأن وصل إليهم لا بالتنصيص فقد يكون ما وصل إليهم علمه محتومًا في عالم الغيب؛ لأنه الموجب للإخبارِ به موقوفًا في عالم الشهادة؛ لجواز الموانع، كالصدقة، والدعاء، والبر، والأعمال الصالحة، وكالزنا، والذنوب التي تهدم العمر، ويقرّب البعيد من الأجل.

فقد تقع الموانع فلا يقع، وقد لا تقع فيَقَعُ، فهم حينئذٍ يقفون ولا يقولون؛ لأنهم لا يعلمون، وفي هذا ومثله ترد ليالي القدر، والنقر في القلوب، والوقر في الأسماع، ونطق ما في الألواح، وما يرد في الوقت بعد الوقت، وفي آجال هذه الودائع مقتضيات من الآباء والأمّهات، ومن المطاعم، والمشارب، والأوقات، والأمكنة، والمربّيات من الأرواح، والروح أنيات، وآلاتها ومحال تصرّفاتها، ممّا يطول ببيانه الكلام.

**قال**[١]: وفيه[٢]: فعن ابن أبي عمير عمَّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قلت لَه: (ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يُقاتل فلانًا وفلانًا وفلانًا؟

قال عليه السلام: لآيات في كتاب الله (عز وجل): ﴿لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[٣].

قال: قلت: وما يعني بتزايلهم؟

قال عليه السلام: ودايع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم عليه السلام؛ لن يظهر أبدًا حتى تخرج ودائع الله (عز وجل)، فإذا خرجت ظهر في أعداء الله فقتلهم).

---

(١) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٢٩.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٩، ص٤٣٦.

(٣) سورة الفتح، الآية: ٢٥.

وعن إبراهيم الكرخي قال[١]:

(قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أو قال له رجل: أصلحك الله، ألم يكن علي عليه السلام قويًا في دين الله (عز وجل)؟

قال: بلى.

قلت: كيف ظهر عليه القوم، ولم يمنعهم؟ وكيف لم يدفعهم وما منعه من ذلك؟

قال عليه السلام: آية في كتاب الله (عز وجل) منعته.

قلت: وأيّ آية؟

قال عليه السلام: قوله (عز وجل): ﴿لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[٢].

إذا كان الله (عز وجل) ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع، فلمَّا خرج الودائع ظهر على من ظهر، وكذلك قائمنا أهل البيت عليه السلام؛ لن يظهر أبدًا حتى تظهر ودائع الله (عز وجل)، فإذا ظهرت يظهر على من ظهر فقتله).

**أقول**: قوله عليه السلام في الحديثين: (ودائع مؤمنون)[٣].

**يُريد**: إذا خرج على الأعداء الذين يحاربونه، فإن قتلهم فقد قتل من في أصلابهم من المؤمنين، الذين لم يخرجوا عليه، وإن لم يَقتل من في صلبه الوديعة المؤمنة قتلوه؛ كما كان يوم كربلاء.

**والإشارة إلى ذلك**: أن الله (عز وجل) خلق شجرة في الجنة اسمها

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٩، ص٤٣٦.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٥.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٩، ص٤٣٦.

المزن، يقع منها قطرات على البقول، والثمار، وسائر النباتات، [فمن][١] أكل من تلك البقول، أو الثمار، مما فيه قطرة مؤمن أو كافر، إلّا أخرج الله (عز وجل) من صلبه مؤمنًا، وبالعكس شجرة الزقوم في سجين، نابتة في طينة خبال على العكس، فلمَّا كان أعداؤه من المنافقين والمشركين والكافرين في أصلابهم نطف مؤمنة طاهرة لم يخرج؛ لأنه إن قتلهم قتل شيعته، وأن لم يقتلهم قتلوه، فهو دائمًا ينظر بنور الله (عز وجل)، والتوسم في أصلاب الخلائق، فإذا تزيَّلوا ـ كما كان من قوم نوح وموسى عليهما السلام وغيرهما ـ فقتل من قاتله، ولم تصبه هو ولا أنصاره معرة.

---

(١) وجدناها (فما) في النسخة.

## ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾[١]

**قال**[٢]: **في شرح قوله** عليه السلام: (مؤمن بإيابكم مصدق برجعتكم)[٣].

**قال المفضل**: (يا مولاي، فقوله (عز وجل): ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[٤] ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر على الدين كله؟

**قال** عليه السلام: يا مفضل لوكان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر على الدين كله، ما كانت مجوسية، ولا يهودية، ولا صابئية، ولا فرقة، ولا خلاف، ولا شك، ولا عبدة أوثان، ولا اللات والعزى، ولا عبدة الشمس والقمر، ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة، وإنما قوله[٥] (عز وجل): ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾، في هذا اليوم وهذا (المهدي)، وهذه (الرجعة) وهي قوله (عز وجل): ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾[٦].

**قال المفضل**: إنكم من علم الله (عز وجل) علمتم، وبسلطانه وقدرته قدرتم، وبحكمه نطقتم وأمره تعملون)[٧].

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص١١٠.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٩.

(٤) سورة الفتح، الآية: ٢٨.

(٥) المصدر السابق.

(٦) سورة الأنفال، الآية: ٣٩.

(٧) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٣، ص٣٣.

# تفسير سورة الحجرات

[بالإسناد، عن ابن البطائني، عن ابن أبي العلا، عن أبي عبدالله قال: من قرأ سورة الحجرات في كل ليلة أو في كل يوم كان من زوار محمد ﷺ].

المصدر السابق، ج٩٢، ص٣٠٣.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾[١]

**[قال[٢]]**: الكرم الذي هو بذل المعروف، وسخاء النفس بما يقتضي إيثار الغير بالخير، ويطلق على محبّة النفس للقيام بأوامر الله (عز وجل) واجتناب نواهيهِ، ومنه قوله (عز وجل): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[٣]، أي لِلّـهِ لسخاء نفسِه بمحبّة طاعة الله (عز وجل)، ويطلق على العَمل بما يقتضي حفظ الدنيا والدين من الأعمال لمداراة الأغيار.

**قال[٤]**: في شرح قوله عليه السلام: (وأصول الكرم)[٥].

الكرم هو سخاء النفس بما تحب فيدخل فيه القيام بأوامر الله (عز وجل) ونهيه ومنه قوله[٦] (عز وجل): ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾، أي: أي أشدّكم تقوى لله أو أشدكم عملًا بالتقيّة[٧].

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.
(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٣٤.
(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٣.
(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٥١.
(٥) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٦.
(٦) سورة الحجرات، الآية: ١٣.
(٧) تراث الشيخ الأوحد، ج١٠ ص١٢٧.

**قال**[١]: في شرح قوله عليه السلام: (وأعلام التقى)[٢].

قيل: في تقوى الله (عز وجل) ثلاثة وجُوه:

**أحدها**: وهو أحسنها، أن معناها أن يُطاع ولا يُعصى، ويُشكر ولا يُكفر، ويُذكر ولا يُنسى، وهو المروي[٣] عن أبي عبدالله عليه السلام.

**وثانيها**: (أنه المجاهدة في الله (عز وجل)، وأن لا تأخذه فيه لومةُ لائم، وأن يُقَامَ له بالقسط في الخوف والأمن، وهذا عن مجاهد)[٤].

**وثالثها**: (أن تتقي جميع معاصي الله (عز وجل)، وهذا عن أبي علي الجبائي)[٥].

نقلت هذه الوجوه الثلاثة في قوله (عز وجل): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٦].

**وقيل**: على الوجه الثاني والثالث، أنها منسوخة بقوله[٧] (عز وجل): ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٨]، وهو المروي[٩] عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام.

---

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٢٣.
(٢) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٦.
(٣) الميزان في تفسير القرآن، العلامة الطباطبائي، ج٣، ص٣٦٧. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٦٨، ص٢٩٢. أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٣٣.
(٤) تفسير كنز الدقائق، الميرزا محمد المشهدي، ج٢، ص١٨١.
(٥) المصدر السابق.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.
(٧) سورة التغابن، الآية: ١٦.
(٨) تفسير كنز الدقائق، الميرزا محمد المشهدي، ج٢، ص١٨٢.
(٩) مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج٢، ص٤٨٢.

**ولو قيل**: أنها منسوخة على الثالث خاصّة؛ لأن المجاهدة لا تنافي تقوى الله (عز وجل) على الاستطاعة لم يكن بعيدًا.

**بل ولو قيل**: أنها غير منسوخةٍ على الثالث أيضًا لم يكن بعيدًا، كما هو المنقول(١) عن ابن عَبّاس والجبائي وابن طاووس؛ لأن ذلك لا ينافي التقوى بالاستطاعة.

**والذي يظهر لي**: أن الآية المذكورة منسوخة، كما هو المروي(٢) عنهما عليهما السلام، ليس لأن معناها أحد الوجوه الثلاثة المذكورة، بل لأن معناها أنه (عز وجل) قد حكم أن لا يقوم له أحد من خلقه بحقّه.

فلوكان التكليف على حسب حق الله (عز وجل) لكان تكليفًا بما لا يطيقه الخلق.

ويدلّ على هذا قول(٣) علي بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام في السجود بعد الرابعة من صلاة الليل، فتأمل قوله عليه السلام تجد أن الله (عز وجل) لا يعدله شيء، كذلك لا يقوم بحقّه أحد.

**قال** عليه السلام: (إلهي وعزّتك وجلالك، لو أنني منذ بدعتَ فطرتي من أوّل الدهر عبدتُك دوامَ خلود ربوبيّتك، بكلّ شعرة في كل طرفة عين، سرمدَ الأبدِ بحمد الخلائق وشكرهم أجمعين، لكنتُ مقصرًا في بلوغ أداء شكر خفيّ نعمةٍ من نعمِكَ عليّ، ولو أنني يا إلهي كربتُ معادِنَ حديد الدنيا بأنيابي، وحرثتُ أرضها بأشفار عينيَّ، وبكيت من خشيتك مثل بحور السموات والأرض دمًا وصديدًا، لكان ذلك قليلًا في كثير ما يجب من

---

(١) تفسير كنز الدقائق، الميرزا محمد المشهدي، ج٢، ص١٨٢.
(٢) مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج٢، ص٤٨٢.
(٣) ميزان الحكمة، الشيخ محمد الريشهري، ج٤، ص٣٢٥٨.

حقّك عليّ، ولو أنك يا إلهي بعد ذلك عذّبتني بعذاب الخلائق أجمعين، وعظّمت للنار خَلقي وجسمي، وملأتَ طبقات جهنّم مني، حتى لا يكون في النار معذّب غيري، ولا لجهنّم حطب سواي، لكان ذلك بعدلك قليلا في كثير ما اَستوجبُ من عقوبتك)[١]، انتهى.

فانظر بعين بصيرتك وأمعن نظر قريحتِك فيما ذكر عليه السلام، هل يمكن حصولُ هذا من أحدٍ من المكلفين؟

بل يمتنع وقوع ذلك، ومع هذا لم يجعله حالة تقوى الله حق تقاته، بل جعله كما هو الواقع تقصيرًا في حق الجبّار (عز وجل)، بحيث لو عذب فاعل ذلك، الذي لا يمكن وقوعه من المكلّف، لكان قليلًا في جانب عدله على ذلك الفاعل؛ لتقصيره في تلك الحال في خدمة الملك المتعال (عز وجل).

فيكون هذا وجه تطرّق النسخ على الآية، من جهة أن التكليف لا يحسن في الملّة السمحة السهلة، لا ما ذكر في الوجه الثاني والثالث.

**وقيل**[٢]: أن الآية الثانية مبيّنة للمراد من الأولى لا ناسخة.

**يعني**: اتقوا الله (عز وجل) حق تقاته الذي تقدرون عليه، على جهة الملّة الحنفيّة السهلة السمحة، التي هي جهة الاستطاعة.

وهذا القول حسن، إذا لم يلاحظ مدلول العبارة الظاهرة.

ثم على تسليم صحة هذا الوجه، فما الفائدة في العدول عن النسخ إلى التبيين؛ لأن النسخ هنا لا يراد منه نفي التقوى بالكليّة، وإنما يراد منه التخصيص، ولا معنى للتبيين المذكور إلّا تخصيص ذلك العموم.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) تفسير كنز الدقائق، الميرزا محمد المشهدي، ج٢، ص١٨٢.

﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾[1]

**قال**[2]: **في شرح قوله** عليه السلام: (والحق معكم، وفيكم، ومنكم، وإليكم، وأنتم أهله ومعدنه)[3].

**للإسلام إطلاقات**: يطلق على الإقرار بالشهادتين، وهو مغاير للإيمان؛ إذا كان الإقرار باللسان، خاصّة على ما هو المعروف.

**قال (عز وجل)**: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾[4].

ولو وافقهُ الاعتقاد بالشهادتين، صدق عليه الإيمان لهذا الاعتقاد؛ ولوكان مع عدم اعتقادهما ـ بمعنى عدم نفيهما ـ وإثباته صدقه صلى الله عليه وآله، هل يصدق عليه الإيمان لأجل الصورة؟

احتمل العدم؛ لظاهر الآية[5] المذكورة.

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص١٣٧.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.

(٤) سورة الحجرات، الآية: ١٤.

(٥) المصدر السابق.

واحتمل الجواز؛ لأنه مع اعتقاد عدمها؛ سمي في القرآن فاعل ذلك مؤمنًا، وهو أسوء حالًا ممن لم يعتقد العدم.

**كما قال (عز وجل):** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٣﴾[(١)]، فإنها نزلت في منافقين أظهروا الشهادتين؛ فسماهم الله (عز وجل) مؤمنين بذلك، مع أنه ورد فيهم أنهم ما آمنوا بالله (عز وجل) طرفة عين.

**وفي تفسير القمي**[(٢)]: مخاطبة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين وعدوه أن ينصروه، ولا يخالفوا أمره، ولا ينقضوا عهده؛ في أمير المؤمنين عليه السلام، فعلم الله أنهم لا يفون بما يقولون، وقد سماهم الله (عز وجل) المؤمنين؛ بإقرارهم وإن لم يصدقوا.

والاحتمال الثاني أقوى عندي، والأخبار ظاهرها أن الإسلام مغاير للإيمان، وتدل أيضًا على اتحادهما في مادة، وافتراقهما في أخرى.

أما الافتراق فظاهر.

وأما الاتحاد؛ ففي قوله (عز وجل): ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾[(٣)]، وهو الإيمان أو الكامل منه.

**وفي الكافي قال:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لأنسبنّ الإسلام نسبة لم ينسبه أحد قبلي، ولا ينسبه أحد بعدي؛ إلّا بمثل ذلك، أن الإسلام هو: التسليم، والتسليم: هو اليقين، واليقين هو: التصديق، والتصديق هو: الإقرار، والإقرار هو: العمل، والعمل هو: الأداء، أن المؤمن [من] لم

(١) سورة الصف، الآية: ٢، ٣.
(٢) تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، ج٢، ص٣٦٥.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

يأخذ دينه عن رأيه، ولكن أتاه من ربّه فأخذه، أن المؤمن يُرى يقينه في عمله، والكافر يُرى أنكاره في عمله، فو الذي نفسي بيده؛ ما عرفوا أمرَهُمْ، فاعتبروا إنكار الكافرين والمنافقين بأعمالهم الخبيثة)[1].

**فالإيمان الكامل هو**: الإسلام الكامل الحقيقي، وأول ما يخرج الكافر من دار الكفر؛ يدخل دار الإسلام، وبين هذه المرتبة والمرتبة الكاملة منه؛ مراتب متعددة، يجتمعان في بعضها في الجملة، ويفترقان في بعضٍ، على ما هو المعروف.

**قال**[2]: **في الكافي**: (عَنْ سُفْيَان بْنِ السِّمْطِ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ الله عليه السلام عَنِ الإسلام والإيمان مَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا؟ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ الْتَقَيَا فِي الطَّرِيقِ، وقَدْ أَزِفَ مِنَ الرَّجُلِ الرَّحِيلُ، فَقَالَ لَهُ أَبُوعَبْدِ الله: كأنهُ قَدْ أَزِفَ مِنْكَ رَحِيلٌ؟

فَقَالَ: نَعَمْ.

فَقَالَ عليه السلام: فَالْقَنِي فِي الْبَيْتِ، فَلَقِيَهُ فَسَأَلَهُ عَنِ الإسلام والإيمان مَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا؟

فَقَالَ عليه السلام: الإسلام؛ هُو الظَّاهِرُ الَّذِي عَلَيْهِ النَّاسُ، شَهَادَةُ أن لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وأن مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، وإِقَامُ الصَّلَاةِ، وإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وحِجُّ الْبَيْتِ، وصِيَامُ شَهْرِ رمضان، فَهَذَا الإسلام.

وقَالَ عليه السلام: الإيمان؛ مَعْرِفَةُ هذا الأمر، مع هذا فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر؛ كان مسلمًا، وكان ضالًا)[3].

---

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٣، ص١١٧.

(٢) شرح التبصرة، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٤٦٢.

(٣) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٢٥.

أقول[١]: ما دمت ملاحظًا إطلاق المعرفة على ضدّ الإنكار تارة، وعلى ضدّ الجهل الأخرى، لا تلتبس عليك مرادات الروايات.

**لا يقال**: أن مثل هذه الروايات تحمل على التّقيّة فلا حجة فيها.

**لأنا نقول**: أن تلك وأمثالها لا تقبل الحمل على التّقيّة؛ لتصريحها بضدّها، بل ناصّة على أن كلّ من أقرّ بالشهادتين ولم يفعل ما ينافيها مما مضى فهو مسلم، ويشملهم اسم الإسلام بما ظهر منه من قول الإسلام، ما لم يخرج من فيه كلمة الكفر ـ بأقسامها المتقدمة ـ.

كما في رواية حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته عليه السلام يقول: (الإيمان: ما استقرّ في القلب، وأفضى إلى الله (عز وجل)، وصدّقه العمل بالطاعة لله والتسليم لأمره.

**والإسلام**: ما ظهر من قول أو فعل، وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلّها، وبه حقنت الدّماء، وعليه جرت المواريث، وجاز النكاح، واجتمعوا على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، فخرجوا بذلك من الكفر، وأضيفوا إلى الإيمان.

**إلى أن قال** عليه السلام: أرأيت من دخل في الإسلام أليس هو داخلًا في الإيمان؟

فقال: لا، ولكنه أضيف إلى الإيمان، وخرج عن الكفر.

[فقال] عليه السلام: وسأضرب لك مثلًا تعقل به فضل الإيمان على الإسلام.

أرأيت لو أبصرت رجلا في المسجد؛ أكنت تشهد أنك رأيته في الكعبة؟

قلت: لا يجوز لي ذلك.

---

(١) شرح التبصرة، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٤٦٢.

قال عليه السلام: فلو أبصرت رجلًا في الكعبة؛ لكنت شاهدًا أنه قد دخل المسجد؟

قلت: نعم.

قال عليه السلام: وكيف ذلك؟

قلت: إنه لا يصل إلى دخول الكعبة؛ حتى يدخل المسجد.

قال عليه السلام: أصبت وأحسنت.

ثم قال عليه السلام: كذلك الإيمان والإسلام)(١).

والروايات في هذا كثيرة.

(١) المصدر السابق، ج٣، ص٧٤.

# تفسير سورة ق

[بالإسناد إلى ابن البطائني، عن أبي المغرا، عن الثمالي، عن أبي جعفر قال: من أدمن في فرائضه ونوافله قراءة سورة ق، وسع الله عليه رزقه وأعطاه كتابه بيمينه، وحاسبه حسابا يسيرًا].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:

ج٩٢، ص٣٠٣.

## ﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ٤﴾[١]

[قال[٢]]: أنهم يشاهدون كلّ شيء معاينةً، وأن البُعْدَ والحجب لا تحجب أبصارهم، وأن أبصارهم تدرك ما لا تدركه عقول مَنْ سِوَاهم.

**وقوله** عليه السلام: (شهداء دار الفناء)[٣].

يراد منه أنهم الشهداء في دار التكليف؛ لأنهم محال أمرِ الله (عز وجل) في قوله (عز وجل): ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ﴾[٤]، والقائم الولي بأذن الله (عز وجل).

**وقوله (عز وجل)**: ﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ﴾[٥]، والكتاب الحفيظ نفس الولي.

أي حافظ لعلمنا بها، وهو اللَّوح المحفوظ، أو كتاب الأعمال، أو الإمام عليه السلام، والأخبار في هذا المعنى لا تكاد تحصى كثرة[٦].

---

(١) سورة ق، الآية: ٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٢٠٦.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.

(٤) سورة الرعد، الآية: ٣٣.

(٥) سورة ق، الآية: ٤.

(٦) تراث الشيخ الأوحد، ج٢٢ ص٢٠٦.

## ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٥﴾[١]

**قال**[٢]: **في شرح قوله** عليه السلام: (وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى)[٣].

**في الخصال**: عن جابر بن يزيد، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله (عز وجل): ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾[٤].

**فقال** عليه السلام: يا جابر تأويل ذلك أن الله (عز وجل) إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم، وأسكن أهل الجنّة الجنّة، وأهل النار النار، جدّد الله (عز وجل) عالمًا من غير فحولة ولا إناثٍ يعبدونه ويوحّدونه، وخلق لهم أرضًا غير هذه الأرض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلّهم، لعلّك ترى أن الله (عز وجل) إنما خلق هذا العالم الواحد وترى أن الله (عز وجل) لم يخلق بشرًا غيركم، بلى والله لقد خلق الله (عز وجل) ألف ألفِ عالم وألف ألفِ آدم وأنت في آخر تلك العوالم، وأولئك الآدميين)[٥]، انتهى.

ولا شك إنهم عليهم السلام حجج الله (عز وجل) على هؤلاء؛ لأن

(١) سورة ق، الآية: ١٥.
(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٦٠.
(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٦.
(٤) سورة ق، الآية: ١٥.
(٥) الخصال، الشيخ الصدوق، ج١، ص٦٥٢.

اَخبارهم عليهم السلام كلّها ناطقة، بأنهم حجج الله (عز وجل) على جميع خلقه، وأن الله (عز وجل) لم يخلق خلقًا قبلهم، ولا معهم، وأنهم عليهم السلام بقوا أشباحًا نورانيّة عليهم السلام، يسبّحون الله (عز وجل) ألف دهرٍ قبل الخلق، ثم خلق الخلق، وأشهدهم عليهم السلام خلقهم، وأجرى عليهم طاعتهم عليهم السلام، وجعل فيهم عليهم السلام ما شاء، وفوّض أمر الأشياء إليهم عليهم السلام، في الحكم، والتّصرف، والإرشاد، والأمر، والنهي، كما في الروايات عنهم عليهم السلام.

**قال**[1]: **في شرح قوله** عليه السلام: (لا أحصي ثناؤكم)[2].

**روي في التوحيد: عن الباقر** عليه السلام: (وذلك حين سُئِل عن قوله (عز وجل): ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾[3]، فقال عليه السلام: تأويل ذلك أن الله (عز وجل) إذا أفنى هذا الخلق، وهذا العالم، وسكن أهل الجنّة الجنّة، وأهل النارِ النارَ، جدّد الله (عز وجل) عالمًا غير هذا العالم، وجدّد خلقًا من غير فحولةٍ ولا إناث، يعبدونه ويوحّدونه، وخلق لهم أرضًا غير هذه الأرض تحملهم، وسماء غير هذه السماء تظلّهم، لعلّك ترى أن الله (عز وجل) أنما خلق هذا العالم الواحد، أو ترى أن الله (عز وجل) لم يخلق بشرًا غيركم، بلى والله، لقد خلق الله ألف ألف عالم، وألف ألفِ آدم، أنت في آخر تلك العوالم، وأولئك الآدميّين)[4]، انتهى.

**أقول**[5]: ألف ألف عالم، وألف ألف آدم هذه، إشارة إلى القوس النزولي، فإن مراتبه من أوّل مرتبة من الإمكان الراجح، إلى عالمنا هذا بهذا

---

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص٢٧١.

(٢) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٩.

(٣) سورة ق، الآية: ١٥.

(٤) التوحيد، الشيخ الصدوق، ج١، ص٢٧٧.

(٥) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص٢٧٢.

المقدار، سواء أريد بها خصوص العدد المذكور، أم مطلق الكثرة، وسواء أريد بها أن الأجناس ألف، وتحْت كل جنس ألف نوع، أم أن الأنواع ألف، وتحت كل نوع ألف شخص، أم أن الأجناس أو الأنواع ألف ألف، غير أنواع كل جنس، أو أفراد كل نوع.

**والذي في نفسي**: أن المراد بالأعداد على أيّ فرض واحتمال، ليس خصوص العدد، بل كناية عن الكثرة بهذا العدد، لمن لا يحتمل ذكر ما هو أكثر منه، وإلا فمقتضى الفيض الذي ملأ السرمد بلا ابتداء غيره، ولا انتهاء سواه، أن الواقع أكثر؛ لأن الذي يجمعه العدد ويحصيه المقدار منقطع، وفيض الله (عز وجل) الصادر عن فعله لا من شيء غير متناهٍ في الإمكان، وإنما هو متناهٍ، وفان، ومنقطعٌ، عند خالقه ومحدثه، لا من شيء ولا لشيء إلّا إبانةً لقدرته، وإظهارًا لكرمه وجوده، سبحان من خلق كل شيء لا من شيء، وأحاط بهم علمًا، وأحصاهم عددًا.

ولا تنفر من قولي بلا ابتداء ولا انتهاء، فتتوهم القول بقدم شيء غير الله (عز وجل)، فإن فيضه لا غاية له ولا نهاية، وهو حادث، وخزائنه لا تفنى، وهي حادثة مصنوعة، وعطاياه لا تتناهى، ومراتب الأعداد لا تتناهى، والجنة ونعيمها لا تتناهى، بل هذه النار التي ترون مثل نار السراج لا تتناهى، ولو اجتمع جميع الخلق أبد الآبدين لم تنقص، ولا يتصوّر فيها نقص.

وهذه وأمثالها من الأشياء التي لا تتناهى، كلها مخلوقة، محدثة لا من شيء، متناهية عنده، منقطعة في علمه، فانية عند قدرته، وقد أحاط بكلّ شيء علمًا وقدرة.

فهو قبل ما لا يتناهَى بما لا يتناهَى، وبعد ما لا يتناهى بما لا يتناهى.

وإنما قلنا لا تتناهَى في الإمكان، مثل نعيم أهل الجنّة، وطعامهم، وشرابهم، لا يتناهى ولا غاية له ولا انقطاع أبدًا.

وتألّم أهل النار، وما أعدّ لهم من أنواع العذاب لا يتناهَى.

**بمعنى**: أنها لا تنقطع أبدًا، كلّما ذهَب تنعّم أو تألُّمٌ أعادَ مثله، فهي باقية أبدًا، ببقاء مدد الله (عز وجل) وفيضه الصادر عن فعله (عز وجل)، الذي أقام به كلّ شيء.

**فإذا سألتَني وقلتَ لي**: إن كانت حادثة فهي مسبوقة بالعدم، فهي منقطعة.

**قلتُ لك**: العدم ليس شيئًا يسبق، وإنما معنى كونها مسبوقة بالعدم أن ما قبلها كان، ولم تكن هي، فهي في رتبةِ ما قبْلها معدومة.

**فالعبارة الكاملة أن يقال**: الحادث هو المسبوق بغيره، يعني: وجد ما قبله قبل أن يوجد هو، ثم وُجِد، وإن كان [معنى][1] وهذا المعنى واحدًا في المال، إلّا أن في عبارتك توهُّمَ أن العدم شيء، وإلا لم يحصل سَبْق، وأنت لا تريد أنه شيء، فكيف يسبق الحادث، فهذا قوس النزول للمخلوق، المشار إليه بقوله (عز وجل): ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾[2]، وقوس الصعود والمردّ إلى الله (عز وجل) كذلك، فكيف يمكن لأحد من الخلق أن يحصي نعمة من نعم الله (عز وجل) في مراتب نزولها وصعودها، على نحو ما أشرنا إليه، فافهم.

**واعلم**: أن حديث[3] الباقر عليه السلام يدل على أن هذا الخلق المجدّد بعد

(١) وجدناها (معناك) في النسخة.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٢١.

(٣) الخصال، الشيخ الصدوق، ج١، ص٦٥٢.

استقرار أهل الجنّة فيها، وأهل النار فيها، لهم قنديل معلّق بالعرش، غير هذا القنديل، وليسوا من الألف ألف؛ لأنه عليه السلام قال: (أنت في آخر تلك العوالم)[(١)]، يعني: ألف الألف، وهؤلاء المجدّدون بعد أوّلئك كلهم، فهم خارجون عنهم، وعالمهم خارج عن هذه العوالم؛ لأن القناديل المعلّقة في العرش ألف قنديل.

فعالَمُنا هذا بجميع سماواته، وأراضيه، وما فيهن، وما بينهن، وما فوقهنّ، وما تحتهنّ، في قنديل واحدٍ، وهو قنديل أبينا آدم أبي البشر عليه السلام، وهذا العالم المجدّد في قنديل آخر غير عالمنا، وهو قوله عليه السلام: (وخلق لهم أرضًا غير هذه الأرض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلّهم)[(٢)].

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

# ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾[١]

**قال**[٢]: **في شرح قوله** عليه السلام: (من اتبعكم فالجنة مأواه ومن خالفكم فالنار مثواه)[٣].

**عن أمير المؤمنين** عليه السلام **قال**: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسُئِل عن قوله (عز وجل): ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾[٤]، يا علي إذا جمع الله (عز وجل) الناس يوم القيامة في صعيد واحد كنتُ أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش، فيقول الله (عز وجل) يا محمد ويا علي قوما وألقِيا من أبغضكما وكذّبكما في النار)[٥].

**وفيه**: عن ابن عباس قال، قال صلى الله عليه وآله، إلى أن قال عن الله (عز وجل): (وإني آليتُ بعزّتي أن لا أدخل النار أحدًا تولاّه يعني عليًا عليه السلام وسلّم له وللأوصياء من بعده، ولا أُدخل الجنّة من تركَ ولايته والتسليم له وللأوصياء من بعده، وحقَّ القول مني لأملأنّ جهنم وأطباقها من أعدائه ولأملأنّ الجنة من أوليائه وشيعته)[٦].

---

(١) سورة ق، الآية: ٢٤.
(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٢٧١.
(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٨.
(٤) سورة ق، الآية: ٢٤.
(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣٩، ص٢٠٣.
(٦) المصدر السابق، ج٢٧، ص١١٣.

**وفي أمالي [الطوسي]**[١]: بإسناده عنه ﷺ أنه قال: (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح عليه السلام من ركبها نجى ومن تخلّف عنها زُخَّ في النار)[٢].

(١) وجدناها (الطبرسي) في النسخة.

(٢) الأمالي، الشيخ الطوسي، ج١، ص٥١٣.

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ٣٥﴾[١]

**قال**[٢]: ورد عن أهل العصمة عليهم السلام: (بينما المؤمن في قصره في الجنّة، إذ رأى النور يسطع في قصر، فينظر، وإذا قد أشرفت صورة يراها كما يرى أحدكم النجوم، فيقول من أنت؛ فإني ما رأيت أحسن منك؟

**فتقول**: أنا من الذي قال الله (عز وجل): ﴿وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾[٣]، فتنزل إليه فيجامعها أربعمائة سنة، ثم يفترقان لا عن ملالة.

**قال**: وبينما المؤمن في قصره إذ رأى نورًا يتلألأ في قصره، فيظنّ أنه نور الربّ قد تجلَّى عليه فينظر، وإذا قد أشرفت عليه صورة [يرى][٤]كما يرى أحدكم النجم، فيضطرب ويقول مَن أنت؟ فإني ما رأيتُ أحسن منك.

**فتقول أنا من الذي قال الله (عز وجل)**: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[٥]، فيهمّ أن يقوم إليها، فتقول: لا تقم يا وليّ الله، إنما أنا لك، فتنزل إليه.

---

(١) سورة ق، الآية: ٣٥.
(٢) عين الحياة، العلامة المجلسي، ج١، ص٦١.
(٣) سورة ق، الآية: ٣٥.
(٤) وجدناها (يرما) في النسخة.
(٥) سورة السجدة، الآية: ١٧.

**قال**: فيعتنقها أربعمائة سنة في قوة مائة شاب، ثم يفترقان لا عن ملالة)[1].

**وفي هذا سؤالات كثيرة**:

**[السؤال الأول] منها**: أنه كيف يجامعها أربعمائة وقد خلق الله (عز وجل) ابن آدم أجوف لا يستغني عن الطعام والشراب، كما هو معلوم بالوجدان والأخبار؟

**والجواب**: إنه في حال جماع الحوريّة يأكل منها كل فاكهة وكل طعام، ويتعلّم منها كلّ علم، ويحصل له منها كل قوّة؛ لأنه يقتطف من خدّها إذا قبّلها كلّ ورد وريحان، وكل فاكهة من فواكه الجنان، ومن فمِها إذا قبّله كل شراب، وكل طعام، ومن موضع الجماع كل قوّةٍ ونشاطٍ وجدّة، كما يتغذى الطفل من أمه من [سرّتها][2] النشاط، والقوة والجدّة، كما ذكره[3] صاحب عين الحياة؛ وهو كتاب في الحكمة، ذكر فيها الأشياء التي تطيل العمر، وتقوي الحرارة الغريزيّة.

**قال**: (ومنها جماع الشابّة الجميلة المحبوبة، فإنه يقوّي الحرارة الغريزية، ويزيد في العمر)[4].

وإلى ذلك بالإشارة بتأويل قوله (عز وجل): ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾[5]، فهو في حال الجماع أبلغ في تحصيل ما ذكر من جميع أحواله، إلّا حالة الزيارة عند مليكٍ مقتدرٍ.

---

(١) الاختصاص، الشيخ المفيد، ص٣٥١. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٨، ص٢١٤. عين الحياة، العلامة المجلسي، ج١، ص٦٣.

(٢) وجدناها (سرته) في النسخة.

(٣) عين الحياة، العلامة المجلسي، ج١، ص٦١.

(٤) المصدر السابق. ص٦٣.

(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٦٤.

وإلى ذلك الإشارة بقوله (عز وجل): ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾[(١)]، فقال (عز وجل): ﴿فَٰكِهُونَ﴾ بألطف إشارة إلى ما ذكرنا.

فروي عنهم[(٢)] عليهم السلام في شغلٍ بافتضاض الأبكار بالجملة، فهذا الجواب بالتلويح، وهذا الدليل بالإشارة.

**[السؤال الثاني] ومنها**: أنه كيف يكون معها، وقد ورد: (إن قصور أهل الجنّة من ياقوتة حمراء، وزمردة خضراء، وزبرجدة زرقاء، ودرّ أبيض، وكل ذلك يرى ظاهره من باطنه، وباطنه من ظاهره، وإن كان من ذهب وفضّة فكذلك؛ لأن ذهب الجنّة وفضّتها شفّافة كذلك)[(٣)].

وإليه الإشارة بقوله (عز وجل): ﴿قَوَارِيرَاْ ١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ﴾[(٤)]، فإذا كانت قصورهم كذلك كيف يمكنه الجماع، فإن أهل الجنّة يرونهم؛ لعدم الحجاب؟

**والجواب**: أنه رويَّ عنهم عليهم السلام: (إنه إذا أراد المؤمن الجماع مع الحورية نزل عليه نور يغشيهما، ويحجب عنهما بصر كل ناظر، إلّا أنفسهما حتى يفرغا)[(٥)]، وهذا ظاهر.

**[السؤال الثالث] ومنها**: أنه قد ورد: (إن أهل الجنّة إخوان على سررٍ متقابلين، لا ينظر أحدهم في خلف صاحبه)[(٦)]، وظاهر ذلك إنه في جميع الأحوال، فأين وقت الجماع؟

---

(١) سورة يس، الآية: ٥٥.

(٢) عين الحياة، العلامة المجلسي، ج١، ص٦١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) سورة الإنسان، الآية: ١٦.

(٥) الجنة والنار في الكتاب والسنة، الشيخ محمد الريشهري، ج١، ص١٥١.

(٦) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣٦، ص٧٢. إحقاق الحق وإزهاق الباطل، القاضي نور الله التستري، ج٦، ص٤٧٤.

**والجواب:**

**أما في الظاهر:** فإن المراد بتلك المقابلة للإخوان غير حال الجماع؛ لأن ذلك مستثنى.

**وأما في الباطن:** فلأن المؤمن في الجنّة أحواله تجمع بين أفعال الروح، وأفعال الجسم، فكما أنك تأكل في الدنيا وقلبك متوجه إلى شيء آخر غير الأكل، وكذلك في الجماع، فهذه الحالتان تحصل لروحه ولجسده معًا، وتكون [هاتان][(١)] الحالتان له.

فهو مع الحوريّة ومع إخوانه؛ لأنه إذا شاء ظهر لهم بصورته، وهو مع الحورية بحقيقته، (كما كان علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام يفعلون، ويكونون في أمكنة متعدّدة لا يفقد أحدهم منها؛ لأنهم الآن في الجنة)[(٢)].

**[السؤال الرابع] ومنها:** إذا كان المؤمن كذلك، فكيف الجمع بين هذا وبين ما ورد في تفسير قوله (عز وجل): ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا﴾[(٣)].

**فإنه ورد ما معناه:** (أن الملائكة المقربين يأتون إلى قصر ولي الله (عز وجل) بنجب من نور، يستأذنون عليه بأن الربّ يدعوه للزيارة، فيضربون حلقة باب القصر فتُطنُّ.

ويقول: يا علي.

فيقول البوّاب: مَن بالباب.

فتقول الملائكة: نحن رسل الربّ إلى ولي الله نستأذنه في الزيارة، فيقول قفوا حتى أستأذن عليه، فيضرب حلقة الباب فتطنُّ.

---

(١) وجدناها (هذه) في النسخة.

(٢) مشارق أنوار اليقين، حافظ رجب البرسي، ج١، ص١٧٦.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ٢٠.

يقول: يا علي.

فيقول البوّاب الأخر: مَنْ بالباب؟

فيقول له البوّاب الأول: أن الملائكة المقربين بالباب يستأذنون على ولي الله للزيارة.

فيقول: قل لهم يقفوا، وهكذا حتى ينتهوا إلى الأخير.

فيقول: أن ولي الله مع زوجته الحوريّة، فتقف الملائكة ما شاء الله حتى يفرغ، فيأذن لهم فيدخلون عليه من أبواب غرفته، ويسلمون عليه، ويقولون له أن ربّك يدعوك للزيارة...إلى آخره)[١].

**وهو قوله (عز وجل)**: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾[٢].

فإذا كان المؤمن كذلك، فكيف يشتغل عن الملائكة بالحوريّة، لم لا يكون معهم وهو معها؟

**قلت**: لوشاء الجمع بين ذلك أنه لوشاء لأمكنه، وهو سهل عليه، ولكن في ذلك إظهار السلطنة الكبرى، والملك العظيم، بأن الملائكة المقربين يقفون على بابه أربعمائة سنة حتى يفرغ من جماع زوجته.

وذلك قوله (عز وجل): ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا﴾[٣].

**قد رويَّ ما معناه**: (إن الملائكة تأتي وليّ الله (عز وجل) كل جمعة بركائب من نور، وتقول للمؤمن: يا ولي الله إن ربّك يدعوك لزيارته، فيركب وتطير به تلك الركائب حتى تأتي ربّه، فيعطيه ضعف ما عنده، ولا

---

(١) عين الحياة، العلامة المجلسي، ج١، ص٦١.

(٢) سورة الرعد، الآتانة: ٢٣، ٢٤.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ٢٠.

يزال كذلك في كلّ جمعة يركب للزيارة ويُعْطى ضعف ما عنده، حتى أنه ليقول يا ربّ لا حاجة لي بالممالك، فيقول بلى رضاي عنك، ولا يزال كل جمعة يركب ويعطى ضعف ما أعطي من الرضى عنه، ولا انقطاع لذلك ولا نهاية، وهو ألذ ما في الجنّة من النعيم)(١).

والرب هو الصاحب والوليّ والمربّي، والمراد محمد ﷺ أو علي عليه السلام.

ويجوز أن المراد بالرب هو المعبود (عز وجل).

ومعنى زيارته زيارة محمد وآله ﷺ، فإن: (من زارهم فقد زار الله (عز وجل)، ومن أطاعهم فقد أطاع الله (عز وجل)، ومن عصاهم فقد عصى الله (عز وجل))(٢)، فالرب بهذا المعنى.

**ويقال**: رب الدار؛ أي: صاحب الدار، فإذا كان في كل جمعة يركب المؤمن للزيارة فكيف يكون مع الحورية في مرّة واحدة أربعمائة سنة؟

**والجواب**: أن المراد بالجمعة مقدار ما بين الجمعة إلى الجمعة من جُمَع الأخرة، وهي سبعة أيّام بقدر سبعة آلآف سنة من سني الدنيا، كما دلّ عليه القرآن، ووردت به الروايات عنهم عليهم السلام؛ لأن اليوم كألف سنة من سني الدنيا(٣)، والساعة منه قدر ثلاث وثمانين سنة وخمسة أشهر، والحالة التي تكون فيها الحورية خمسين يوم من أيام الآخرة، وهي قدر أربعمائة سنة من

---

(١) عين الحياة، العلامة المجلسي، ج١، ص٦٤.

(٢) مَنْ زَارَهُمْ فَقَدْ زَارَ الله (عز وجل)، كَمَا أن مَنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَ الله، وَمَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَى الله، وَمَنْ تَابَعَهُمْ فَقَدْ تَابَعَ الله (عز وجل))، من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج٢، ص٩٢. إرشاد القلوب، حسن بن محمد الديلمي، ج٢، ص٢٩٧. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج١، ص٣٦. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٢، ص١٤٨.

(٣) قال الله (عز وجل): ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى﴾. سورة السجدة، الآية: ٥.

سني الدنيا، فالسنة في الآخرة ثلاثمائة وستون ألف سنة من سني الدنيا، والشهر ثلاثون ألف سنة، وهكذا.

وليس في الجنة ليل ولا نهار، قال الله (عز وجل): ﴿لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا﴾(١)، إنما هو نور موجود، وظل ممدود.

نعم، مراتب أهل الجنّة تزيد في الحسن والجمال، والجدّة والشباب، بعكس الدنيا، كل وقت على سبيل التدريج سيّالًا.

وهكذا، فإذا مضى عليهم قدر اثني عشر ألف سنة من سني الدنيا، صعدوا عن الرفرف الأخضر إلى الكثيب الأحمر، ويمكثون فيه قدر اثني عشر ألف ألف سنة من سني الدنيا، ويصعدون إلى الأعراف، ويمكثون فيه قدر اثني عشر ألف ألف سنة من سني الدنيا، ويصعدون إلى مقام الرضوان، فلا يزالون فيه أبد الآبدين، بلا غاية ولا نهاية، يزدادون شبابًا وجدةً وجمالًا، وملكًا وحورًا عينًا، وكل مقام صعدوا إليه كان أعلى من الأول، بمثل الفرق بين نعيم الدنيا والآخرة.

**[كما قال] (عز وجل)**: ﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ١٧ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ١٨ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ١٩ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ٢٠ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ٢١ وَحُورٌ عِينٞ ٢٢ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِٕ ٱلۡمَكۡنُونِ ٢٣ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ٢٥ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا﴾(٢).

اللهم لا تحرمنا الجنة يا كريم.

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ١٣.

(٢) سورة الواقعة، الآيات: ١٧ ـ ٢٦.

# تفسير سورة الذاريات

[بالإسناد إلى ابن البطائني، عن صندل، عن داود بن فرقد، عن أبي عبدالله قال: من قرأ سورة والذاريات في يومن أو في ليلته، أصلح الله عز وجل له معيشته، وأتاه برزق واسع، ونور له في قبره بسراج يزهر إلى يوم القيامة].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:

ج٩٢، ص٣٠٤.

## ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾(١)

**قال**(٢): **وأمَّا التأويل**: فإن تصرف كلامًا عن ظاهره إلى معنى آخر لم يرد منه ظاهرًا، [ولا يُلاحظ فيه تمام الكلام اللُّغوي].

**وأمَّا باطن التأويل**: فكذلك، ولكن يجري فيه على معنى الباطن، كما رواه فرات بن إبراهيم، في تفسير قوله (عز وجل): ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾(٣)، عن أحدهم عليهم السلام قال: (السماء رَسُوْل الله صلى الله عليه وآله، وَالحُبُك عَلِيّ عليه السلام، فَعَلِيٌّ ذَاتُ رَسُوْل الله صلى الله عليه وآله)(٤).

(١) سورة الذاريات، الآية: ٧.

(٢) الرسالة التوبلية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٧١.

(٣) سورة الذاريات، الآية: ٧.

(٤) عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله (عز وجل): ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾، قال: (السماء رَسُوْل الله صلى الله عليه وآله، وَعَلِيّ عليه السلام ذَات الحُبُك، وَقَوْله: ﴿إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾، يَعْنِي: مُخْتلف فِي عَلِيّ، يَعْنِي: اخْتَلَفَت هَذِه الأمَّة فِي ولايَتِهِ، فَمَنْ اسْتَقَام عَلَى ولاية: عَلِي عليه السلام دَخَل الجَنَّة، وَمَنْ خَالَفَ ولاية: عَلِيّ دَخَل النَّار، وَقَوْله: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾، فإنه ـ يَعْنِي عَلِيًّا عليه السلام ـ مَن أُفِكَ عَنْ ولايَتِه أُفِكَ عَنْ الجَنَّة). تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص٣٢٩. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣٦، ص١٦٩.

## ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٤٩﴾[١]

**قال**[٢]: **في شرح قوله** عليه السلام: (وعادتكم الإحسان)[٣].

ذكرناه في كثير[٤] من رسائلنا أن المخلوق لا يكون إلّا مركبًا.

**كما قال (عز وجل)**: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾[٥].

**وكما قال الرضا** عليه السلام: (ولم يخلق شيئًا فردًا قائمًا بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده)[٦]، انتهى.

فكل محدثٍ مركب من مادة وصورة.

**وإن شئتَ قلتَ**: من وجودٍ وماهيةٍ، والمعنى واحد.

**والوجود**: نورٌ أحدثه الله (عز وجل) بفعله فهو أثر فعله، ونور منه يجري مجراه؛ لأنه أبدًا في طاعة ربه، لا يجدُ نفسهُ.

ولهذا أطلق عليه نور الله في قوله عليه السلام: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)[٧]، فقال الصادق عليه السلام: (يعني من نوره الذي خلق منه)[٨].

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٤٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٤، ص١٠١.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص١٠٠.

(٤) الرسالة التوبلية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٧١.

(٥) سورة الذاريات، الآية: ٤٩.

(٦) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٤، ص٥٢.

(٧) تفسير الطبري، ابن جرير الطبري، ج١٤، ص٩٦.

(٨) المصدر السابق، ص٤٢٤.

## ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾[١]

**قال[٢] سلمه الله (عز وجل)**: لِم خصّ التكليف بالشرع بالإنس والجنّ، وما حقيقة الجنّ؟

**أقول**: اعلم أن الله (عز وجل) كلف جميع ما خلق، من الإنس، والجن، والشياطين، والملائكة، وسائر الحيوانات، من جميع ما خلق الله (عز وجل)، والنباتات، والمعادن، والجمادات، وخاطب كل جنس بما يفهم، وأرسل إلى كل نوع نذيرًا من نوعه، ليبيّن لهم.

**قال الله (عز وجل)**: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[٣].

وحيث أثبت أن كل نوع أمم، كبني آدم، عمّم التكليف، وإرسال النذر إلى كل أمّة، قال (عز وجل): ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًاۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[٤].

**وقال (عز وجل)**: في بيان أن كل نذير من نوع من أرسل إليهم: ﴿وَمَآ

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٢) الرسالة القطيفية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٨٧، ٢٨٨.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٢٤.

أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾(١).

ولما كان الخطابات الإلهية على حسب لغة المكلفين، كان هنا التكليف الخاص مختصًا بالإنس والجن؛ لأن هذا لغتهم وتفاهمهم، وتفاهم الطيور بالأصوات والصّفير، فيكون نذيرهم منهم بلغتهم، وكذا سائر المخلوقات، إلّا أن جميع النذر تأخذ الأوامر والنواهي من نذير بني آدم؛ لأنهم العلة في وجود سائر المخلوقات، فيجب أن يكون النذير المرسل إليهم علة لسائر النذر، وهذا مما لا ريب فيه.

**وأما حقيقة الجن**: فإنهم مخلوقون من مارج من نار، أي الخالص من الدخان، لكن هذه النار هي التي ذكرها (عز وجل) إنها من الشجر الأخضر.

فالجان خُلق من نار الشجر الأخضر، والشجر الأخضر خلق من التراب، فالجن من فضلة الفضلة من الإنس.

ولهذا، كان الإنس أفضل وأعلى رتبة وأكمل؛ لأن ذلك الشجر الأخضر خلق من فاضل التراب، الذي خلق منه الإنسان.

**يعني**: بعد أن صُفي التراب سبعين مرّة، جمع ثفله بعد سبعين [نخالة](٢)، فخلق من تلك النخالة الشجر الأخضر.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤.

(٢) وجدناها (نخلة) في النسخة.

## ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾﴾[١]

**قال سلمه الله (عز وجل)**: (وأن يفيد معنى سبق رحمة الله (عز وجل) على غضبه)[٢].

**أقول**[٣]: أن الله (عز وجل) لم يخلق شيئًا فردًا لا ضدّ له، بل كلّ ما خلق من شيء له ضدًا، ليدل بذلك على إلّا ضد له.

**قال** (عز وجل): ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٤]، هذا من جهة فعل الخالق (عز وجل).

وأما من جهة المخلوق، فإن الممكن يستحيل إيجاده [بلا][٥]ضدّ له، وتعجز حقيقته عن ذلك.

**وبيانه**: أنه (عز وجل) إذا خلق شيئًا انخلق، فكان ذلك الشيء مركبًا من الفعل والانفعال، وتعجز حقيقته بدون ذلك، فافهم.

فلمّا خلق الرحمة، محبّة لها أوّلًا وبالذات، خلق الغضب؛ لأنه من تمام قابلية الرحمة للإيجاد، فخلق الغضب ثانيًا وبالعرض؛ لأن الرحمة من

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٤.

(٢) شرح حديث حدوث الأسماء، رسائل الحكمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص٣٠.

(٣) الرسالة الجعفرية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٣٩.

(٤) سورة الذاريات، الآية: ٤٩.

(٥) وجدناها (لا) في النسخة.

[مفيض][١] جوده، فهو يريدها لذاتها، والغضب من خلق الرحمة، فلا يريده بذاته، وإنما يريده لتمام الرحمة، فكان وجود الرحمة قبل وجود الغضب، وأقرب إلى فعله ومحبّته، وكان يصف نفسه بالرحمة، وينسبها إليه، فيقول (عز وجل): ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٢]، ولا ينسب الغضب، ولا ما يصدر عنه إليه، فلا يقول أنه هو الغضبان والمعاقب، وإنما يقول (عز وجل): ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[٣]، و[يقول (عز وجل)]: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٤]، فينسب الغضب وما يصدر عنه إلى الفعل، والرحمة [إلى] ذاته.

فهذا معنى سبقت رحمته غضبه.

**ومعنى آخر**: وهو أنه ما ذكر الرحمة، والغضب، أو العقاب، في كتابه في موضع، إلّا ويرجح جانب الرحمة على العقاب، بوجهين أو أزيد؛ ولأنه يريد أن يعاقب فقال (عز وجل): ﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ﴾[٥]، ثمّ رحم، فقال (عز وجل): ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٦]، فسبقت رحمته غضبه في الوقوع في مقام وقوع الغضب.

وبالجملة، فهذا شيء لا يخفى، والحمد لله.

---

(١) وجدناها (مفيظ) في النسخة.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٦.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

(٥) سورة الذاريات، الآية: ٥٤.

(٦) سورة الذاريات، الآية: ٥٥.

# تفسير سورة الطور

[بالإسناد عن ابن البطائني، عن الخزار، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله وأبي جعفر قالا: من قرأ سورة والطور جمع الله له خيرا الدنيا والآخرة].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
ج٩٢، ص٣٠٤.

## ﴿يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ٩ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ١٠﴾(١)

**قال**(٢): في تفسير علي بن إبراهيم، عن السجاد عليه السلام، (أنه سئل عن النفختين كم بينهما؟

فقال عليه السلام: ما شاء الله.

قيل: فأخبرني يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله كيف ينفخ فيه؟

فقال عليه السلام: أما النفخة الأولى فإن الله (عز وجل) يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا، ومعه الصور، وللصور رأس واحد وطرفان، وبين رأس كل طرفين منهما إلى الآخر مثل ما بين السماء.

فإذا رأت الملائكة إسرافيل قد هبط إلى [الدنيا](٣) ومعه الصور، قالوا: قد أذن الله (عز وجل) في موت أهل الأرض والسماء.

قال عليه السلام: فيهبط اسرافيل بحظيرة بيت المقدس، وهو مستقبل الكعبة، فإذا رأوه أهل الأرض، قالوا: قد أذن الله (عز وجل) في موت أهل الأرض، فينفخ فيه نفخًا، فيخرج الصوت من [الطرف](٤) الذي يلي

---

(١) سورة الطور، الآيتان: ٩، ١٠.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص٢٢٦.

(٣) وجدناها (الدتيا) في النسخة.

(٤) وجدناها (الطرق) في النسخة.

الأرض، فلا يبقى ذو روح إلّا [صعق][1] ومات، إلّا إسرافيل، فيقول الله (عز وجل) لإسرافيل: يا إسرافيل مت فيموت.

فيمكثون في ذلك ما شاء الله، ثم يأمر السماوات فتمور، ويأمر الجبال فتسير، وهو قوله (عز وجل): ﴿يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا * وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا﴾[2])[3].

**يعني**: تبسط وتبدل الأرض غير الأرض.

**يعني**: بأرض لم تكتسب عليها الذنوب بارزة، ليس عليها جبال، ولا نبات، كما دحاها أوّل مرة، ويعيد عرشة على الماء، كما كان أوّل مرة، مستقلًا بعظمته وقدرته.

---

(١) وجدناها (سعق) في النسخة.

(٢) سورة الطور، الآية: ٩.

(٣) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص٢٥٢.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١﴾[1]

[قال[2]]: ما معنى إلحاق الأولاد بالآباء في الجنة؟

والأولاد ما اكتسبوا بعد، ولم يخرجوا من الإجمال إلى التفصيل، وتنمية البذر، والبلوغ، إلى رتبة الشجرية مثلًا، وموضع التنمية والتعفين في أرض القابليات، ومهاوي النزول العنصرية في هذه الدار، لا الدار الآخرة الباقية القريبة ولا البعيدة.

وإن لم نضائق في القول بالترقي في الجملة، فما هو الحال في طي البرازخ؟

ويظهر من قوله (عز وجل): ﴿وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾[3]، إذ هو حصاد زرعٍ، زُرِعَ في هذه الدار لا مطلقًا، فهم ينبغي أن يكونوا كالأكمة أو كالخفافيش، التي لا تطيق ضوء الشمس.

نعم، لا بأس في أصل الإلحاق في الجملة لا مطلقًا.

---

(١) سورة الطور، الآية: ٢١.

(٢) الرسالة القطيفية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٦٦ - ٢٦٨.

(٣) سورة ق، الآية: ٣٥.

إلا مع القول بحصول [التمكين][(١)] بمقتضى الاستعداد، لئلا يلزم التعطيل.

**أقول**[(٢)]:

**قال الله (عز وجل)**: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾[(٣)].

**أخبر (عز وجل)**: أن المؤمنين إذا اتبعتهم ذريتهم بالإيمان أُلحقوا بهم، كرامة للآباء وتفضلًا للأبناء، سواء كانت الذرية في هذه الدنيا بلغوا التكليف ونقصوا عن رتبة آبائهم، إلّا أنهم مؤمنون لإجابتهم في عالم الذر، الذي هو بالفعل، أم لم يبلغوا التكليف في هذه الدنيا، إن كانوا أجابوا في الذر الثاني الذي هو بالقوة.

فإنهم قد اكتسبوا خيرًا حين أجابوا في الأول بالفعل، وفي الثاني بالقوة؛ لأن الله (عز وجل) حين حكم في سابق علمه، ومحتوم حكمه، لا يقوم له أحد من خلقه بحقه تفضل على من أطاعه في شيء.

إذا كان مؤمنا بما يحبه وتشتهيه نفسه، قال (عز وجل): ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾[(٤)].

**قال (عز وجل)**: ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[(٥)]، أي بعضها، فلما كانت الذرية مؤمنة ألحقهم بآبائهم؛ لإجابتهم، ولمحبتهم آبائهم، وشفاعتهم فيهم.

---

(١) وجدناها (التكمين) في النسخة.

(٢) الرسالة القطيفية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٦٦.

(٣) سورة الطور، الآية: ٢١.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٩٤.

(٥) المصدر السابق.

فكانت أعمالهم التي اكتسبوها ودخلوا بها الجنة إجابتهم في الذر، وانتسابهم إلى آبائهم وشفاعتهم فيهم.

وأما أنه لم يخرجوا من الإجمال إلى التفصيل، فهذا يجري في الذرية، الذين لم يبلغوا حد التكليف في هذه الدار، وليس كل الذرية الملحقة بآبائهم لم يخرجوا من الإجمال إلى التفصيل كما قلنا.

وأما (تنمية البذر، والبلوغ،.. الخ)، فاعلم أن ما في هذه الدار من ظاهر التكليف، تقرير وتفريع على ما سبق في الذر، ومن اعتذر في هذه الدنيا بجهلٍ، قد وصل إليه عِلمٌ في الذر لا يُعذر.

ومن لم يصل إليه في الذر علم تفصيلي ولا إجمالي، لا يلزم عليه ولا يُعاتب، إلّا بعد أن يعلم يوم القيامة.

والله (عز وجل) أخبر عن طوائف من هذه الذرية أنهم علموا في الذر، وإن لم يظهر منهم علم في الدنيا، بقوله (عز وجل): ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ﴾[1]، فقال للملائكة اشهدوا على إقرارهم، فقالت الملائكة شهدنا أن تقولوا، أي كراهة أن تقولوا: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾[2]، أو تقولوا: ﴿إِنَّمَآ أَشۡرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةٗ مِّنۢ بَعۡدِهِمۡۖ﴾[3].

**يعني**: ولم نعلم بما كان من آبائنا، وهو ظاهر في أن من الذرية الذين ما وصل إليهم البيان في الدنيا من علم قبل الدنيا في الذر.

**ولهذا**: أشهد على إقرارهم ملائكته.

والتعفين في أرض القابليات له مراتب كثيرة:

---

(١) سورة الأعراف، الآية: **١٧٢**.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة الأعراف، الآية: **١٧٣**.

**منها**: قبل خلق عقل الكل.

**ومنها**: فيه.

**ومنها**: في الروح الكلية، في النفس الكلية، وفي الطبيعة، وفي الهباء، وفي الأفلاك، وفي السحاب، والأرض، والنبات، [والمعدن][1]، والأصلاب مع الأرحام.

وفي هذه المراتب كلها، قد حصل التعفين في أرض القابليات، ومهاوي النزول، ولكل رتبة عناصر بنسبتها، إلى أن وصل الكون إلى هذه الدار، ثم تكرر الولادات من الخروج إلى الدنيا.

**ومنها**: إلى القبور، وهكذا إلى المحشر، وهكذا.

وبالجملة، فلهم اكتساب طبيعي من جهة القابليات، ومن جهة التكليف الوجودي، ومنهم من له ثواب التكليف الشرعي، إلّا أنه لم يصل إلى رتبة أبيه في الجنة، فيلحقه الله (عز وجل) بأبيه في درجته؛ كرامة لأبيه.

وفي الحقيقة إنه يناله ثواب [حسنات][2] من فاضل حسنات أبيه، فيثاب عليها، فينال بذلك وبالفضل درجات أبيه.

**وقولكم**: (لا الدار الآخرة، إلى آخره)[3]، مبني على ظاهر الأمر، وأما الأمر الواقعي فهو أن التكليف كله جرى في القدر في عالم الأظلة.

**وتقريره وتأكيده**: تكليف الدنيا لمن محض الإيمان محضا، ومحض الكفر محضا، وغيرهم يرجى تكليفهم إلى يوم القيامة، وهم المذكورون في الأخبار، مثل رواية زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ([إذا] كان يوم

---

(١) وجدناها (المعد) في النسخة.

(٢) وجدناها (حسات) في النسخة.

(٣) الرسالة القطيفية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٦٦.

القيامة احتج الله (عز وجل) على سبعة: على الطفل الذي مات بين النبيين، والشيخ الكبير الذي أدرك النبي ﷺ هولا يعقل، والأبله، والمجنون الذي لا يعقل، والأصم، والأبكم، فكل واحد يحتج على الله عليه السلام، قال عليه السلام: فيبعث الله (عز وجل) إليهم رسولًا، فيؤجج لهم نارًا، ويقول: إن ربكم يأمركم أن تثبوا فيها، ومن وثب فيها نجا، وكانت عليه بردًا وسلامًا، ومن عصى سيق إلى النار)[1].

وهذا التكليف الذي هو العرض على الفلق، هو بعينه قبل هذا العالم في الذر، كان معنى [قوله (عز وجل)]: ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ﴾[2]، هو العرض على الفلق، فكان الزرع والتنمية في الذر الأول، والذر الثاني، وفي هذه الدنيا، وفي الآخرة، ولكل مرتبة أهل.

**والحاصل**: كل من لم يمحض الإيمان والكفر محضا، فمن زرعهم وتنميتهم ما يأتي يوم القيامة.

وهذا لا إشكال فيه، ولا توقف عندي فيه.

واختلف العلماء في أطفال المشركين والكفار.

**نقل محمد تقي المجلسي** رحمه الله **في شرحه على الفقيه**: قال[3] فيه مذاهب

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥، ص٢٨٩. وجدنا الرواية والآية: بألفاظ أخرى: (إذا كان يوم القيامة احتج الله عليه السلام على خمسة: على الطفل، والذي مات بين النبيين، والذي أدرك النبي وهو لا يعقل، والأبله والمجنون الذي لا يعقل، والأصم والأبكم، فكل واحد منهم يحتج على الله عليه السلام، قال فيبعث الله عليه السلام إليهم رسولا فيؤجج لهم نارا فيقول لهم: ربكم يأمركم أن تثبوا فيها، فمن وثب فيها كانت عليه بردا وسلاما، ومن عصى سيق إلى النار).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٣) روضة المتقين، محمد تقي المجلسي، ج٨، ص٦٣٤.

كثيرة، فذهب بعضهم إلى أنهم من خدم أهل الجنة، لقوله (عز وجل): ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾(١).

**وقال رسول الله** ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة)(٢)، ولم يقع منهم ما يوجب العقاب.

**ويريد صاحب هذا القول**: إنهم على فطرة الإسلام في الباطن، وأما الحكم بإلحاقهم بآبائهم في الكفر فهو حكم شرعي في الدنيا.

**قال** رحمه الله: وذهب بعضهم إلى أنهم أصحاب الأعراف، وفي الأخبار ما يدل عليه.

**أقول**(٣): وهذا القول مجمل.

**وبيانه**: ما قلنا من تجديد التكليف، بالعرض على نار التكليف.

**قال** رحمه الله: وذهب جماعة إلى أنهم تابعون لآبائهم في دخول النار، ولا يلحقهم ضرر ناري، ولا غيرها.

**أقول**: وهذا القول ليس بشيء، إذ لا دليل عليه، بل الدليل على خلافه.

**وقوله** رحمه الله: (ولا يلحقهم ضرر النار ولا غيرها)، لا يدفع عنه الاعتراض عليه.

**قال** رحمه الله: وجماعة إلى أنه يحتج عليه بتكليف في القيامة، فإن أطاعوا أُدخلوا الجنة، وإلا أدخلوا النار.

**أقول**: هذا حق.

ثم اختلفوا، يعني أهل هذا القول، في أنه هل يطيع منهم أحد أم لا؟

---

(١) سورة الروم، الآية: ٣٠.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٦٤، ص١٣٣.

(٣) الرسالة القطيفية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٦٦.

**أقول**: من جوّز إطاعة بعضهم فقد أصاب.

**قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وذهب جماعة إلى التوقف، وهو الأسلم لولا الأخبار.

**أقول**: ما معنى للتوقف؟

**قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وجماعة إلى أنه لو علم الله (عز وجل) أنهم لوبقوا أو كُلفوا أطاعوا أدخلوا الجنة، وإلا أدخلوا النار، وحجته أخبارٌ لا تدل على مطلوبهم.

**أقول**: ما ذكرنا قائم الدليل عليه عقلًا ونقلًا.

**وأما أطفال المؤمنين**: فقالوا أنهم ملحقون بآبائهم، ولا تكليف عليهم.

ولعل هذا هو المعروف عند أكثر العلماء، لما دلت عليه إطلاقات بعض الروايات، مثل حديث: (تناكحوا تناسلوا فإني مباهٍ بكم الأمم الماضية، والقرون السابقة، يوم القيامة، ولو بالسقط، وأنه ليقف محبنطًا على باب الجنة، ... إلى آخره)(١).

**وفي توحيد الصدوق**: عن طلحة بن زيد عن، جعفر بن محمد عن أبيه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال: (إن أوّلاد المسلمين هم موسومون عند الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ شافع ومشفّع، فإذا بلغوا اثني عشرة سنة كتبت لهم الحسنات، فإذا بلغوا الحُلم كتبت عليهم السيئات)(٢).

**وفيه**: بإسناده عن الحلبي، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال: (إن الله (عز وجل) كفّل إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وسارة أطفال المؤمنين، يغذونهم من شجر في الجنة، لهم أخلاف كأخلاف البقر، في قصور من درّ، فإذا كان يوم القيامة أُلبسوا وطُيبوا وأهدوا إلى آبائهم، فهم مع آبائهم ملوك في الجنة)(٣).

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٤، ص١٧٠.

(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق، ج١، ص٣٩٢.

(٣) المصدر السابق، ص٣٩٣.

وفي رواية[١] أبي بصير، ما يقرب من هذا المعنى.

والذي أنا عليه من الاعتقاد: إنهم أيضًا مسؤولون، بمفهوم قوله (عز وجل): ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ﴾[٢].

**ولما رواه زرارة:** (رأيت أبا جعفر عليه السلام صلى على ابن جعفر عليه السلام صغيرًا، إلى أن قال، فقلت له سُئل عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سُئل عنهم فقال صلى الله عليه وآله: أن الله (عز وجل) أعلم بما كانوا عاملين، ثم قال عليه السلام: يا زرارة أتدري ما قول الله (عز وجل) أعلم بما كانوا عاملين؟ قال: فقلت: لا والله.

**فقال** عليه السلام: لله عليه السلام فيهم المشيئة، إنه إذا كان يوم القيامة احتجّ (عز وجل) على سبعة، على الطفل...، وساق الحديث، بمعنى الحديث السابق في السبعة، المحتج عليه)[٣].

ولما تدل عليه أحاديث النطف، (التي تقع على البقول، والثمار، فما أكلها مؤمن، أو كافر، إلّا وخرج من صلبه مؤمن)[٤].

---

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق، ج١، ص٣٩٤. (قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا مات طفل من أطفال المؤمنين نادى مناد في ملكوت السماوات والأرض: ألا إن فلان بن فلان قد مات، فإن كان قد مات والداه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين دفع إليه يغذوه، وإلا دفع إلى فاطمة (رضي الله عنها) تغذوه حتى يقدم أبواه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين فتدفعه إليه).

(٢) سورة الطور، الآية: ٢١.

(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق، ج١، ص٣٩٢. وجدنا الرواية بألفاظ أخرى: (إذا كان يوم القيامة احتج الله (عز وجل) على سبعة: على الطفل، والذي مات بين النبيين، والشيخ الكبير الذي أدرك النبي وهو لا يعقل، والأبله، والمجنون الذي لا يعقل، والأصم، والأبكم، فكل واحد منهم يحتج على الله (عز وجل) قال: فيبعث الله (عز وجل) إليهم رسولًا، فيؤجج لهم نارا، ويقول: إن ربكم يأمركم أن تثبوا فيها، فمن وثب فيها كانت عليه بردا وسلامًا، ومن عصى سيق إلى النار).

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٦٧، ص٨٤. وجدنا الرواية: بألفاظ أخرى: (إن في الجنة لشجرة تسمى المزن، فإذا أراد الله أن يخلق مؤمنًا أقطر منها قطرة فلا تصيب بقلة ولا ثمرة أكل منها مؤمن أو كافر، إلّا أخرج الله عز وجل من صلبه مؤمنا).

وأحاديث الذر: (من ثم يلد المؤمن الكافر، والكافر المؤمن)[١].

وما ورد في تفسير قوله (عز وجل): ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾[٢]، وأمثال ذلك.

والأدلة العقلية أيضًا.

وما ورد مما يوهم أن المؤمن يلحق به ابنه، وأن أطفال المؤمنين مع آبائهم، مما تقدم، وغيره، فالمراد منهم: ما كان من أهل الإجابة في الذر، وإلى هذا أشار ﷺ بقوله: (الله أعلم بما كانوا عاملين)[٣].

ولما ورد: (إن المؤمن إذا زنى لا يولد له)[٤]، مع أن من المعلوم خلاف ذلك.

**فيكون المعنى**: لا يولد له من الزنى مؤمن طاهر، وإنما يولد له ولد زنى، وليس بولد له شرعًا، فلا يولد له.

فإذا ورد أوّلاد المؤمنين فيعني الأولاد المؤمنين، لا كل ما تولد منهم.

ولهذا ردّ كلام نبيه نوح عليه السلام حيث قال (عز وجل): ﴿إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾[٥]، [فقال] (عز وجل): ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ﴾[٦].

---

(١) المصدر السابق، ج٦٧، ص٦٨. (إن الله خلق النبيين من طينة عليين، قلوبهم وأبدانهم، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة، وخلق أبدانهم من دون ذلك، وخلق الكفار من طينة سجين، قلوبهم وأبدانهم، فخلط بين الطينتين، فمن هذا يلد المؤمن الكافر، ويلد الكافر المؤمن، ومن هذا يصيب المؤمن السيئة، ومنها هنا يصيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه، وقلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه).

(٢) سورة الروم، الآية: ١٩.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥، ص٢٩٦.

(٤) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي، ج٤، ص٣٢٩. وجدنا الحديث بألفاظ أخرى: (أن المؤمن لا يولد من زنا).

(٥) سورة هود، الآية: ٤٥.

(٦) سورة هود، الآية: ٤٦.

وأما ملاحظة الترقي في السير، فهو من الولادة لا من التولد، الذي هو مرتب على البذر والزرع؛ لأن الولادة لها حكم غير حكم الزرع، من أن المولود قد يتبدل عن طبيعة أبويه، بالتعلم، والمصاحبة، والمخالطة، والأغذية، والأهوية، والأوضاع الفلكية، وأمثال ذلك وأضدادها.

ولا ريب أنها أعمال، واكتسابات، فيشقى بها السعيد، ويسعد بها الشقي، ويقصر بها السابق، ويسبق بها المقصر، ويجري هذا في الصغر، كما يجري في الكبر، بل في الجمادات كما يجري في الحيوانات.

وإلى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: (لتبلبلن بلبلة، ولتغربلن غربلة، ولتساطون سوط القدر، حتى يعود أعلاكم أسفلكم، وأسفلكم أعلاكم، وليسبقنّ سباقون، كانوا قصروا، وليقصرن سباقون كانوا سبقوا)[١].

وأما تأويل قوله (عز وجل): ﴿وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾[٢]، فهو مما أشرنا إليه، من أن المزيد ليس ظاهرًا من الآمال والاكتساب، فلا يدخل في الزرع؛ لأنه قال (عز وجل): ﴿وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾[٣]، وعنه ليس في الظاهر من العلم، والمزيد ظاهرًا في الفضل، لا في العمل.

وأما في الباطن، فهو من العمل الوجودي لا التشريعي، والآباء وأطفالهم، بل والجمادات فيه سواء، لا يختلفون إلّا من جهة صفاء القابلية، فلا يكونون كالأكمة، ولا الخفافيش؛ لأن ما نقص من صفاء قابليتهم، ومن أعمالهم الوجودية، يكمله فاضل حسنات آبائهم، وما نقص

(١) نهج البلاغة، الشريف الرضي، ج١، ص٥٧.
(٢) سورة ق، الآية: ٣٥.
(٣) المصدر السابق.

من تكميل ذلك الفاضل ففضل الله (عز وجل) يكمله، والله ذو الفضل العظيم.

**وأما مقتضى الاستعداد**: الذي عبرنا عنه بالقابلية والأعمال الوجودية، فهو بعض أسباب التكميل، كما ذكرنا، فراجع.

ولا تعطيل في الوجود بجميع مراتبه؛ لأنه (عز وجل) خالق كل شيء، وهو (عز وجل) على صراط مستقيم، الذي [كما قال (عز وجل)]: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾(١).

**قال**(٢): **في شرح قوله** عليه السلام: (والدرجات الرفيعة)(٣).

**في بصائر الدرجات**: بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال (عز وجل): ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾(٤)، قال عليه السلام: الذين آمنوا النبي صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام، والذريّة الأئمة الأوصياء عليهم السلام، ألحقنا بهم، ولم تنقص ذرّيّتهم، من الجهة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام، وحجّتهم واحدة، وطاعتهم واحدة)(٥)، انتهى.

يعني: أن محمّدًا صلى الله عليه وآله أتى بالحجّة المقيمة لوجوب طاعته من الله (عز وجل) في علي عليه السلام، وأهل بيته عليهم السلام، ولم تنقص حجتّه صلى الله عليه وآله بما شرّكَ الله (عز وجل) فيها عليًّا وأهل بيته عليهم السلام.

---

(١) سورة السجدة، الآية: ٧.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٤، ص١٧٢.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص١٠٠.

(٤) سورة الطور، الآية: ٢١.

(٥) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن القمي، ج١، ص٥٠٠.

ولم تقصر حجّتهم وإن كانتْ مقتبسةً من حجّته ﷺ عن رتبة حجّته ﷺ ؛ لأن ما أُوتُوا مما أُوتِي، كنورهم من نوره ﷺ .

وقد أخبر علي عليه السلام عن نسبة ذلك، فقال عليه السلام : (أنا من محمّد ﷺ كالضّوء من الضّوء)(١).

فالضّوءُ كالسِّرَاج، إذا أُشْعِلَ من السِّرَاج، فإنه وإن كان متأخرًا في الوجود عنه، ومقتبِسًا منْهُ، إلّا أنهُ بَعْدَ الاشتعال مُسَاو لهُ، وكذلِك الأئمّة من وُلدِهِ عليهم السلام ، فهم بعد أن خُلِقوا من نوره ﷺ كانوا في ذواتهم مثله، وله الفضل عليهم، بتوسُّطِه بينهم وبين الله (عز وجل) في كلّ شيء.

وكذلِك ما وصل إليهم من المدد، ممّا وَصَل إليه، وإن كان ﷺ له الفضل عليهم، لسبقه في الوجود، وتوسّطه بينهم وبين الله (عز وجل) في كلّ شيء.

وبهاذينِ كان ﷺ أعلم منهم عليهم السلام ، حيث لم يصلوا إليهما، ومن دونه أمير المؤمنين عليه السلام ، فإنه أفضل منهم بعد رسول الله ﷺ لسبقه وتوسّطه كذلك، ولهذا لُقِّب بأمير المؤمنين عليه السلام ؛ لأنه يميرهم العلم، وهم المؤمنون.

ويدخل في عموم لفظ المؤمنين، جميع شيعتهم من النبيين، والمرسلين، وسائر الأولياء، والمؤمنين، ولكن دخولهم بالتبعيّة، كلّ بنسبة رتبته.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣٨، ص٨٠.

# تفسير سورة النجم

[بالإسناد إلى ابن البطائني، عن صندل، عن يزيد بن خليفة، عن أبي عبدالله قال: من كان يدمن قراءة والنجم في كل يوم أو في كل ليلة عاش محمودا بين الناس، وكان مغفورا له، وكان محببا بين الناس].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
ج٩٢، ص٣٠٥.

## ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾(١)

**قال(٢): في شرح قوله** عليه السلام: (كلامكم نور)(٣).

**أقول**: من كون كلامهم عليهم السلام نورًا، أنه هداية لمَنْ طلب الهداية، ودليلٌ لمن أراد الاستدلال؛ لأن النور هو الدليل، والبرهان الذي به تثبت حقيقة الشيء، كما قيل: (أن القرآن نورٌ)(٤)؛ لأنه الدليل على كلّ ثابت، والبرهان على حقّيةِ كُلِّ حقٍّ، وبطلان كلّ باطلٍ؛ وذلِك لأنهم عليهم السلام لا يتكلّمون إلّا عن القرْآن؛ لأن الله (عز وجل) قال في كتابه في شأن جدِّهم نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾(٥)، فأخبر أنه صلى الله عليه وآله ما ينطق عن هوى نفسه وإنما ينْطق بالوحي، أو عن الوحي، وهم عليهم السلام يحذون حذوه، فلا ينطقون إلّا عن الله (عز وجل) ورسوله صلى الله عليه وآله.

فكلامهم نورٌ، أيْ: حقّ لا يأتيه الباطل من بين يديه، أي: فيما أَخْبَرُوا به عمّا مضي، ولا مِنْ خلفِه فيما يُخْبرون به عمّا يأتي، وكلامهم نور، أي: هداية وبرهان، به يتحقّق المتحقّق، ويزهق الباطل.

---

(١) سورة النجم، الآيتان: ٣، ٤.
(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٤، ص٨٨.
(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص١٠٠.
(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤، ص٢٤.
(٥) سورة النجم، الآية: ٣، ٤.

وكلامهم نور تَسْتنيرُ به قلوبُ المسلّمين لهم، القَابلين عنهم.

**والنّور**: هو الظاهر في نفسِه، المُظْهِر لغيره، وكلامهم عليهم السلام هكذا، ظاهر في نفسه، أي: بيّنُ التّحقّق والحقيّة؛ لعدم اختلافه من حيث معناه الَّذي يريدونه منه، وعدم منافاة بعضِه لبعضٍ، مع اختلاف ظاهره؛ لأجل مَصالح رعيّتهم، فمن أخذ بكلّ كلامِهمْ، وفهِمَ مرامَهُم بالتسليم لهم، والردّ إليهم، بحيث يجعل فهمَهُ تابعًا لمرادهم من كلامهم، وجدَهُ كلّه نورًا، أي: حقًّا وصوابًا، وإصابة للحقّ والهداية، والرشاد، وما هو إلّا كالقرآن؛ لأنه مثاله، ومنه أخذ مبنيّ على معانيه، وألفاظه، وإشاراته، وتلويحاته، وجميع مأخذه، وأنحائه.

وفي حديث أمير المؤمنين عليه السلام، في تقسيم ما في أيدي الناس، من الحديث قال عليه السلام:

(وأن أمر النبي صلى الله عليه وآله مثل القرآن ناسخ ومنسوخ، وعامّ وخاصّ، ومحكم ومتشابه، وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان، كلام عام، وكلام خاص، مثل القرآن، وقال الله (عز وجل) في كتابه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ﴾[(١)]، فيشتبه على من لم يعرف ولم يدرِ ما عنى الله به ورسوله صلى الله عليه وآله الحديث)[(٢)].

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٢) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص١٦٠.

﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ (١١) أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (١٢) وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ (١٥) إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (١٦) مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ (١٨)﴾(١)

**قال**(٢): **قال**(٣): وما سدرة المنتهى، وما جنة المأوى، وما رأى محمد ﷺ حين رأى؟

[قال(٤)]: وأما سدرة المنتهى فالشجرة الكلية، وشجرة العلم، وشجرة الأسماء والصفات، وشجرة الحروف الكونية.

**وسدرة المنتهى**: شجرة في السماء السابعة، غشيها نور محمد ﷺ ليلة المعراج، وكان لجبرئيل ﷺ ستمائة جناح، وقيل ستمائة ألف جناح، فغمس نفسه في عين الحيوان، فانتفض، فخلق الله (عز وجل) من كل قطرة من كل ريشه ملكًا على هيئة الجراد من الذهب، فيصعدون إلى سدرة المنتهى يغشونها، فيسبحون الله (عز وجل) بلفظ واحد سبحان الملك القدوس ذي الجلال والإكرام.

---

(١) سورة النجم، الآيات: ١١ ـ ١٧.

(٢) الرسالة التوبلية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٩٧.

(٣) تفسير القرآن من الجامع، ابن وهب، ج١، ص٢٩.

(٤) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج١، ص٢١.

**وقيل**(١): سدرة المنتهى شجرة طوبى، أغصانها من اللؤلؤ، والياقوت، والزبرجد، وسميت بذلك؛ لانتهاء كل ملك مقرب إليه، ونبي مرسل، وهي في السماء السادسة والسابعة.

**وقيل**(٢): الذي يغشيها فراش الذهب.

**وقيل**(٣): نور مثل جراد الذهب

**واعلم**: أن الذهب يراد به الاعتدال، وطبع الهيولى الثانية؛ لأن السدرة حكم الأولى، ويغشيها حكم الثانية.

**وأما جنة المأوى**: فالجنة التي تأوي [إليها](٤) أرواح الشهداء وقد مرت الإشارة إلى شيء من ذلك.

وأما ما رأى محمد ﷺ حين رأى: فإنه جبرئيل عليه السلام في صورته التي خلق الله (عز وجل) عليها مرتين:

**أحدهما**: بالأفق الأعلى، أي: مطلع الشمس على ساقه الدر، مثل القطر على البقل، له ستمائة جناح [قدرها] ما بين السماء والأرض.

**وثانيهما**: في السماء السابعة، عند سدرة المنتهى، كما مر.

والذي رأى محمد ﷺ رأى أن ينصب عليًا خليفته على أمته.

ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى، قال(٥) علي عليه السلام: ([ما](٦) لله آية أكبر مني، ولا نبأ أعظم مني).

---

(١) تفسير السمرقندي، أبو الليث السمرقندي، ج٣، ص٣٤١.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ج٥، ص٢٢١.

(٣) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي، ج١٧، ص٩٤.

(٤) وجدناها (إليه) في النسخة.

(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج١٠٢، ص١٤٠.

(٦) وجدناها (ليس) في النسخة.

**قال**[١]: **في شرح قوله** عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وإلى جدّكم بعث الروح الأمين)[٢].

**روي في البحار**: من الاختصاص، عن ابن عباس في حديث طويل، في مسائل عبد الله بن سلام، فأخبرني عن جبريل ﷺ، في زيّ الإناث، أم في زيّ الذكور.

قال ﷺ: (في زيّ الذكور ليس في زيّ الإناث).

قال: فأخبرني ما طعامه؟

قال ﷺ: طعامه التسبيح، وشرابه التهليل.

قال: صدقت يا محمّد ﷺ، قال: فأخبرني ما طول جبريل؟

قال ﷺ: إنه على قدرٍ بين الملائكة، ليس بالطويل العالي، ولا بالقصير المتداني، له ثمانون ذوابة، وقُصّةٌ، جعْدَةٌ، وهلالٌ، بين عينيه، أغرّ أدعج محجّل، ضوؤه ما بين الملائكة كضوء النهار عند ظلمة الليل، له أربع وعشرون جناحًا خضراء، مشبّكةً بالدُّرِّ والياقوتِ، مختّمة باللؤلؤ، وعليه وشاحٌ بطانته الرحمة، أزرارُه الكرامة، ظِهارتُه الوقار، ريشُه الزعفران، واضح الجَبين، أقنى الأنف، سائل الخدَّيْن، مدوّر الجَبين، حَسن القامة، لا يأكل ولا يشرب، ولا يملّ، ولا يسهو، قائم بوحي الله (عز وجل) إلى يوم القيامة.

قال: صدقتَ يا محمّد ﷺ)[٣]، والحديثُ طويل.

**أقول**[٤]: وروي: (إن له ستّمائة جناح كل جناح ما بين المشرق والمغرب)[٥].

---

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج: ٣، ص٣٢٧.
(٢) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٩.
(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٩، ص٢٥٣.
(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج: ٣، ص٣٢٧.
(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٩٦، ص٣٣٨. =

**وروي**: (إنه ينغمس كل يوم في عين الحيوان، فينتفِض، فيخلق الله (عز وجل) من كل قطرة ملكًا من ذهب، فتطير تلك الملائكة، وتقع على سدرة المنتهى، فتكون صفراء)(١). وهو قوله (عز وجل): ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾(٢).

ولعل الجمع بينهما أن المراد بكل جناح من الأربع وعشرين جناح نَوْعيّةٌ هي خمسة وعشرون جناحًا شَخْصِيّةً، والله أعلم.

**قال**(٣): في شرح قوله عليه السلام: (من أراد الله بدأ بكم)(٤).

**قال أمير المؤمنين** عليه السلام: ([ما](٥) لله آية [هي] أكبر مني، ولا [لله من] نبأ أعظم مني)(٦)، رواه في الكافي.

**وفي قوله (عز وجل)**: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾(٧)، إذا جعل (الكبرى) منصوبًا على أنه مفعول (رأى)، وهو أفعل التفضيل، أي: رأى عليًا عليه السلام الذي ليس لله آية أكبر منه، ليلة المعراج لم يصل إلى مكان إلّا ويراه أمامه، وخاطبه الله (عز وجل) بلسانه.

---

= (...وله ستمائة جناح منها جناحان لا ينشرهما إلّا في ليلة القدر، فينشرهما تلك الليلة فيجاوزان المشرق والمغرب، ويبث جبرئيل عليه السلام الملائكة في هذه الليلة فيسلمون على كل قائم وقاعد...).

(١) مفاتيح الغيب، ملا صدرا الشيرازي، ج١، ص٣٤١.

(٢) سورة النجم، الآية: ١٦.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص٢٤٤.

(٤) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٩.

(٥) وجدناها (ليس)، في النسخة.

(٦) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج١٠٢، ص١٤٠. أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٥١٤.

(٧) سورة النجم، الآية: ١٧.

## ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٢٤﴾﴾(١)

**قال**(٢)**: في شرح قوله** عليه السلام: (ومأواه ومنتهاه)(٣).

منتهى الشيء غاية وصوله ورجوعه، بحيث لا يتجاوزه.

**قال (عز وجل)**: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾(٤).

**قيل**(٥): معناه إذا انتهى الكلام إليه فانتهوا وتكلموا فيما دون العرش، ولا تتكلّموا فيما فوق العرش، فإن قومًا تكلموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم.

**وفي الكافي**: عن الصادق عليه السلام: (أن الله (عز وجل) يقول: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾(٦) فإذا انتهى الكلام إليه فأمْسكوا)(٧)، انتهى.

---

(١) سورة النجم، الآية: ٢٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٤، ص١٢٤.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص١٠٠.

(٤) سورة النجم، الآية: ٢٤.

(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٩٣، ص٩٠.

(٦) سورة النجم، الآية: ٢٤.

(٧) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٩٢.

# تفسير سورة القمر

[بالإسناد إلى ابن البطائني، عن صندل، عن يزيد بن خليفة، عن أبي عبدالله قال: من قرأ سورة اقتربت الساعة أخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنة].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
ج٩٢، ص٣٠٥.

## ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١﴾(١)

**[قال(٢)]**: وأما نزول النجم والقمر للمعجز، فينتزع القوى صاحب المعجز بأمر الله (عز وجل) صورة النجم والقمر، مع ما فيه من النور، إلى الموضع الذي أراد ردّه، رجعت تلك الصورة مع ما فيها من النور إلى المادة.

**أعني**: مادة النجم والقمر حين أنتزع منها الصورة والنور لا ترى؛ لأنها مساوية للفلك الحامل، وإنما استبانت منه بذلك، فإذا ردّت انطبقت على المادة كما كان، كما إذا التفت الخيال إلى شيء، غابت وانتزع منه صورته، فإذا رآه صاحب الخيال انطبقت صورة الخيال على المرئي، وهذا إن شاء الله (عز وجل) ظاهر.

(١) سورة القمر، الآية: ١.

(٢) الرسالة القطيفية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص: ٢٩١ ـ ٢٩٢.

﴿وَحَمَلْنَهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣) تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ (١٤) وَلَقَد تَّرَكْنَهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (١٥)﴾[١]

**قال**[٢]: **في شرح قوله** عليه السلام: (و الآية المخزونة)[٣].

**قال (عز وجل)**: في سفينة نوح عليه السلام: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[٤].

**نُقِل**[٥]: أنه أبقى الله (عز وجل) سفينة نوح حتّى أدركها أوائل هذه الأمة، أي: شيئًا من أجزائها، إلى زمان بعثة النبي صلى الله عليه وآله.

(١) سورة القمر، الآيات: ١٣ ـ ١٥.
(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٢١٩.
(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٨.
(٤) سورة القمر، الآية: ١٥.
(٥) تفسير الثعالبي، أبو زيد الثعالبي، ج٥، ص٣٣٨.

## ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ (٤٢)﴾[١]

[قال[٢]]: الآية: بمعنى العبرة، والعلامة، والعجيبة، والشخص، والأمارة، ومن القرآن كلام متصل إلى انقطاعه، ويختلف المراد منها باختلاف الإطلاقات، بسبب اختلاف المقامات.

**والحاصل**: أن هذه المعاني في الحقيقة متقارنة، يرجع بعضها إلى بعض، وعلى أي فرض كان، فليس لله آية أظهر لعباده إلّا هم أوّلهم أوعنهم، كما دلَّت عليه أخبارهم.

**منها**[٣]: ما في الكافي، عن يونس بن يعقوب، رفعه عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله (عز وجل): ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾[٤] يعني: الأوصياء كلّهم.

**وقول علي** عليه السلام: (أنا عصى موسى، أنا ناقة صالح)[٥].

وإذا أردت أن تقف على حقيقة ما أشرت لك، فانظر إلى خطب عليّ عليه السلام، كالخطبة المشتملة على معرفته بالنورانية[٦]، وغيرها، ولاسيما

---

(١) سورة القمر، الآية: ٤٢.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٢٢٠.

(٣) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٢٠٧.

(٤) سورة القمر، الآية: ٤٢.

(٥) مشارق أنوار اليقين، حافظ رجب البرسي، ج١، ص٨٧.

(٦) المصدر السابق، ص٢٥٥. إذ يقول عليه السلام في أولها: (إن معرفتي بالنورانية معرفة الله، و معرفة الله معرفتي، و هو الدين الخالص...).

خطبة البيان[١]، فإنها قد اشتملت على كثير من ذلك، وهي وإن كانت نسخها مختلفة، إلّا أنها مشهورة، لا تكاد تخفى، حتى أنه نُقل عن العلاّمة الفاخر محمد باقر المجلسي أنه قال: (أن أهل الخلاف نقلوا خطبة البيان)[٢].

**وبالجملة**: هذه الدعوى التي ندّعيها عليهم، مسلّمة عند العارفين، المؤمنين، فجميع العجائب، والمعاجز، والدلائل، والعلامات، والعبر، والآيات، فالمراد بها هم عليهم السلام وآياتهم.

(١) المصدر السابق، ص٢٦٠. إذ يقول عليه السلام في أولها: (أنا أخو رسول الله و وارث علمه، و معدن حكمه، و صاحب سرّه، و ما أنزل الله حرفا في كتاب من كتبه إلّا و قد صار إليّ، و زاد لي علم ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة، أعطيت علم الأنساب و الأسباب، و أعطيت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب...).

(٢) لم نجد من ينقل ذلك عنه، إنما ذكر في تعليقة كتاب: ثم اهتديت، الشيخ التيجاني السماوي، تحقيق: مركز الأبحاث العقائدية، ص٢٦٦، شيء من هذا القبيل.

## ﴿يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾﴾[١]

**قال**[٢]**: في شرح قوله** عليه السلام: (ومفوّض في ذلك كلّه إليكم)[٣].

**أقول**[٤]:

**أمّا المفوّضة:** فمعلوم أنهم المعتزلة، ومن قال بمثل مقالتهم.

**وأمّا الجبريّة:** فمعلوم أنهم الأشاعرة.

**وأمّا القدرية:** فقد يطلق هذا اللفظ في الأخبار على المفوّضة مرة، وعلى الأشاعرة أخرى، إلّا أن أكثر الإطلاقات يراد منه المفوّضة، كما قال[٥] عليه السلام: (لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما)، الحديث.

**وعنهما (رضي الله عنهما):** فسُئِلا (رضي الله عنهما): هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة؟

**قالا (رضي الله عنهما):** (نعم، أوسعُ مما بين السماء والأرض)[٦]، انتهى.

---

(١) سورة القمر، الآيتان: ٤٨، ٤٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص١٥٥.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٩.

(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص١٥٥.

(٥) مرآة العقول، العلامة المجلسي، ج٢، ص١٩٣.

(٦) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص١٥٩.

أمّا على معنى نسبتهم أفعالهم إلى قدرتهم على الاستقلال، أو على معنى تركهم القدر، سمّوا بالقدريّة، كما قال[1] أبو المظفّر من علماء العامة، ما معناه: (أن العرب ربّما يسمّون الشيء بخلاف ما عرف به، فسمّوا الغُرَاب أعور لشدّة إبصارِه وقوّته، وكان رجل في الْعَرب لا يحبّ الخبز فسمّوه آكِلَ الخُبْز، وسمّوا القدريّة بهذا لتركهم القول بالقدرِ، ونخاف إنما سُمّينَا السّنّة لتركِنا السُّنَّة)، انتهى معنى كلامه.

وهذا متعارف، ويجوز الإطلاق على المجبرة لقولهم بالقدر، لكن الأكثر في الإطلاق على المفوِّضة.

والأحاديث دالّة على أن القول بالتفويض كفر وشرك؛ لأنهم إذا أسندوا فعلًا إلى شيء على الاستقلال، فقد جعلُوه شريكًا للّهِ في سلطانه، وإثبات الشريك إنكار وجحود للواجب الحق(عز وجل)؛ لأن التشريك إنما يكون بين الحوادث المتشابهة.

**وفي التوحيد**: عن الصادق عليه السلام قال: (أن النّاس في القدر على ثلاثة أوْجُهٍ، رجل يزعم أن الله (عز وجل) أجبر الناس على المعاصي، فهذا قد ظلّم الله (عز وجل) في حكمه، فهو كافِرٌ.

ورجل يزعم أن الأمرَ مُفَوَّضٌ إليهم، فهذا أوهَن الله (عز وجل) في سلطانه، فهو كافر.

ورجل يزعم أن الله (عز وجل) كلّف العباد ما يطيقون، ولم يكلّفهم ما لا يطيقون، واذا أحسن حمِد الله (عز وجل) واذا أساء استغفر الله (عز وجل) فهذا مسلم بالغٌ)[2]، انتهى.

---

(١) تفسير السمعاني، أبو المظفر السمعاني، ج٢، ص١٨.

(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق، ج١، ص٣٦٠.

فجعل حكم المجبر والمفوّض واحدًا.

**وقال** عليه السلام: (مَن قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك)[1]، انتهى.

فيحكم على المفوّض بالشرك كالمُجْبِرِ بالطّريق الأولى.

**وفي عيون الأخبار**: عن الرضا عليه السلام، إلى أن قال عليه السلام: (والقائل بالجبر فهو كافِرٌ والقائل بالتفويض مشرك)[2].

**والحاصل**: المَآل واحد.

**وعن أمير المؤمنين** عليه السلام **قال**: (إن أرواح القدريّة تعرض على النّار غدوًّا وعشِيًّا، حتى تقوم الساعة، فإذا قامت الساعة عُذِّبوا مع أهل النار بأنواع العذاب، فيقولون يا ربّنا عذّبتَنا خاَصّةً وتُعذِّبُنَا عامة، فيردّ عليهم: ذُوقوا مسَّ سقر، إنَّا كلّ شيء خلقْناه بقَدَرٍ)[3].

**وعن أبي عبد الله** عليه السلام **قال**: (ما أنزل الله (عز وجل) هذه الآيات إلّا في القدريّة: أن المجرمين في ضلالٍ وسُعر، يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مسّ سقر، إنَّا كل شيءٍ خلقناه بقدر)[4]، انتهى.

**أقول**[5]: والآيات ظاهرة في أن القدريّة هم المفوّضة؛ لأن المجبرة من أقوى أدلّتهم عندهم بأن كلّ شيء مخلوق للّهِ وحده بقدره وقضائه، والآية يتوهّم منها كلّ من لم يقتد بمحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام إنها صريحة في مطلوب المجبرة، وأمّا مَن اقتدي بهداهم عليهم السلام عرف إنها ردّ على المفوّضة، ومن سلك مسلكهم خاصّة.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج٢، ص١١٤.

(٣) مختصر بصائر الدرجات، الشيخ عز الدين الحلي، ج١، ص٣٥٣.

(٤) التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج٧، ص٥٧.

(٥) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص١٥٥.

# تفسير سورة الرحمن

[بالإسناد إلى ابن البطائني، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله قال: لا تدعوا قراءة سورة الرحمن والقيام بها، فإنها لا تقر في قلوب المنافقين ويأتي بها ربها يوم القيامة في صورة آدمي في أحسن صورة، وأطيب ريح، حتى يقف من الله موقفًا لا يكون أحد أقرب إلى الله منها، فيقول لها: من الذي كان يقوم بك في الحياة الدنيا، ويدمن قراءتك؟ فتقول: يا رب فلان وفلان، فتبيض وجوههم فيقول لهم: اشفعوا فيمن أحببتم فيشفعون حتى لا يبقى لهم غاية ولا أحد يشفعون له، فيقول لهم: ادخلوا الجنة، واسكنوا فيها حيث شئتم].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
ج٩٢، ص٣٠٦.

## ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥﴾[1]

**قال**[2]: إن الإمام عليه السلام إذا ظهر بسط العدل والحق في الأرض، وارتفع الجور والظلم منها، وهذا نور الإمام عليه السلام الذي أشرقت به الأرض، وتزيَّنت بظهور البركات.

حتى أن الأشجار تحمل في كل سنةٍ مرَّتين، وتظهر الكنوز، ويستغني الناس، حتى أن الرجل ليحمل زكاة ماله، ويطلب فقيرًا يأخذها فلا يجده.

ويظهر في الأرض ظاهر قوله (عز وجل) لأصحاب الزراعات من المؤمنين؛ ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[3].

وكانت الأرض قبل ظهوره عليه السلام قد مُلِئَتْ ظلمًا وجورًا، والناس في تلك الظلمات ـ ظلمات الظلم والجور ـ يسعون فيها ظلمات، بعضها فوق بعض.

إذا أخرج المؤمن يده لم يكد يراها، فإنهم حينئذ لم يجعل الله (عز وجل) لهم نورًا، أي: لم يظهر لهم إمامًا.

**وهذه الظلمات المشار إليها**: سنة الشمس، وبدع القمر، فإن الشمس

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص٣٥٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

والقمر أعرابيّان من المنافقين، أسَّسَا هذه الظلمات، التي كان المؤمن لا يبصر فيها يده، وهي أثرهما.

ونور الشيء أثره، وكان أصحابهما يسمّونهما بالشمس والقمر، فأنزل الله (عز وجل) على نبيّه ﷺ: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾[١].

**وحسبان**: اسم النار، كما قال (عز وجل): ﴿وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[٢]، (فتصبح صعيدًا زلقًا، أي: يرسل عليها نارًا)[٣].

فلمّا كانا يسمّيان بالشمس والقمر، ويسمّون ما أحدثا من البدع حقًّا وهدى، والحق ضياء كضياء الشمس، والهدى نورٌ كنور القمر.

(١) سورة الرحمن، الآية: ٥.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٠.

(٣) تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان، ج٣، ص٦٠٧.

# ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٣﴾[1]

قال[2]: في شرح قوله عليه السلام: (وبموالاتكم تمت الكلمة، وعظمت النعمة)[3].

**وفي القُمّي**: في قوله (عز وجل): ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[4]، قال أبو عبد الله عليه السلام في هذه الآية حين سئل عنها قال الله (عز وجل) فبأَي النعمتَيْنِ تكفران بمحمد صلى الله عليه وآله أم بعلي؟[5]

**[قال[6]]**: وأمّا ما ذكر في آية: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[7]، فهو خطاب للأعرابيين الإنسيّ والجنيّ، بأن المراد من آلائهم ولايتهم عليهم السلام.

وهما يعرفان المراد من الآلَاءِ معرفةَ التكليف والتمييز، الموجب لقيام بما خُلِقا عليه من التمكين، الّذي به هداية النَّجْدين، وذلك جهة اليمين منهما.

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ١٣.
(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٤، ص١٥١.
(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص١٠٠.
(٤) سورة الرحمن، الآية: ١٣.
(٥) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص٣٤٤.
(٦) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٤، ص١٥٣.
(٧) سورة الرحمن، الآية: ١٣.

فلم يعملا بمقتضى ما خُلِقَا عليه، ولا ما ذكِّرا به، من جهة الخلقة والفطرة، وعملا بمقتضى هواهما، وذلك جهة الشمال منهما.

حتى تغيّر خلق الله (عز وجل) الأول، ثمّ خلقهما الله (عز وجل) بفعلهما الخِلقة الثانية، فأشار (عز وجل) إلى الحالين، فقال في كتابه (عز وجل): ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾(١)، يعني: بالفطرة، والتمكين، وهداية النجدين، [فقال] (عز وجل): ﴿ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ﴾(٢)، يعني: بفعلهما الذي غيّرا به خلق الله (عز وجل)، حتّى بَتَّكَا آذان الأنعام، فكانا يعرفان بالخلق الأول مَنِ الآلَاءِ، وبالخلق الثاني يكذّبان.

وهذه المعرفة تفصيليّة، وتكذيبهما تكذيبٌ تفصيلي، لم يصل إلى هذين الحالين أحد غيرهما من المكذبين، من جميع الخلائق من الأولين والآخرين.

فكل جاحدٍ، وظالم، وفاسق، وملحد، وكافرٍ، ومشركٍ، ومجرم، وغاو، وقاسط، ومنكرٍ، ومستهزئ، وسَاخر، ومتكبّر، ومستنكف، وحاسد، وضال، وناكثٍ، وعادلٍ، ومارق، ورجيم، وغير ذلك، فهو من أشياعهما وأتباعهما، من الأولين والآخرين، منهما أخذ، ولهما قلّد، وإيّاهما عَبد، ودعَا، ولهذا حملا أثقالَهُما، وأثقالًا مع أثقالِهِما، فكان عليهما من العذاب ضعف عذاب جميع أهل النار.

---

(١) سورة التين، الآية: ٤.

(٢) سورة التين، الآية: ٥.

## ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾(١)

[**قال**(٢)]: روي: (أن الوجه الباقي في قوله (عز وجل): ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾(٣)، هم محمد ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، وهم المستثنون)(٤).

وفي خطبة أمير المؤمنين عليه السلام: (إن ميتنا إذا مات لم يمت، وإن مقتولنا إذا قتل لم يقتل)(٥).

والمراد أنهم عليهم السلام وإن كان يجري عليهم الموت، والقتل، على الحقيقة كما يجري على غيرهم ظاهرًا، إلّا أنهم لما تخلقوا بأخلاق الله (عز وجل) على كمال ما يمكن، انخلعت حقائهم على نواسيتهم، فإذا مات أحدهم أو قتل، لم تتغير [حقيقته](٦) عما هي عليه من الإدراك، والشعور، والتصرف فيما شاءوا.

بل يحصل ذلك في نواسيتهم أيضًا، فإن النبي ﷺ لما مات، وأخذ علي عليه السلام لما قتل، أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام: (أن غسلني، وكفني، وضعني على سريري، فإذا رأيتم مقدم السرير قد رفع، فاحمل أنت وأخوك

---

(١) سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦، ٢٧.
(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٢٥.
(٣) سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦، ٢٧.
(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، ج٩، ص٣٤٢.
(٥) مشارق أنوار اليقين، حافظ رجب البرسي، ج١، ص٢٥٧.
(٦) وجدناها (حقيقة) في النسخة.

الحسين عليه السلام مؤخرته، فلما كان نصف الليل، جاء رجل في صورة أعرابي، وحمل مقدم السرير وحملا مؤخره، وكان الحامل لمقدم السرير الشريفة)[١].

ورأس الحسين عليه السلام لعن الله قاتله (على رأس السنان وهو يقرأ القرآن)[٢].

وهذا شيء ظاهر، فهم أحياء في حالة موتهم، يتصرفون في كل ما جعلهم الله (عز وجل) أوّلياء عليه في حال حياتهم، فهم في الدنيا وفي البرزخ وبين النفختين على حال واحد.

**قال**[٣]: في شرح قوله عليه السلام: (والحق معكم وفيكم ومنكم)[٤].

لأنهم وجه الله (عز وجل) الباقي بعد فناء كلّ شيء، كما قال (عز وجل): ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[٥]، وقال (عز وجل): ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[٦].

وقرأ: ﴿ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[٧].

ولا يختلف المعنى باختلاف القراءة عندنا؛ لأن الوجه المضاف يراد منه المضاف إليه، إذ الإضافة بيانيّة على قراءة الجرّ.

**ويجوز**: أن يكونوا هم المضاف والمضاف إليه، هو الفعل، أو الوصف الأعلى، والمقام الأولي.

---

(١) منتهى الآمال في تواريخ النبي صلى الله عليه وآله والآل عليهم السلام، السيد هاشم الميلاني، ج١، ص٣٤٨.
(٢) مقتل الإمام الحسين عليه السلام، السيد عبد الرزاق المقرم، ج١، ص٣٣٣.
(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص١٤٩.
(٤) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.
(٥) سورة القصص، الآية: ٨٨.
(٦) سورة الرحمن، الآية: ٢٦، ٢٧.
(٧) سورة الرحمن، الآية: ٢٧.

وهُو الربّ المذكور في كلام الصادق عليه السلام، كما في الكافي، عن الصادق عليه السلام: (إنه سُئِل كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله، فقال عليه السلام مرّتين، فأوقفه جبرئل عليه السلام موقفًا، فقال له مكانك يا محمد صلى الله عليه وآله، فلقد وقفتَ موقفًا ما وقفه قطّ ملك، ولا نبي، إن ربّك يصلّي، فقال يا جبريل وكيف يصلّي؟

قال يقول: سبّوح قدّوس أنا ربّ الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضَبي، فقال اللهم عفوك عفوك)[١]، الحديث.

**يعني**: الاسم الأكبر المُرَبّي له صلى الله عليه وآله، وهو عند علماء العرفان الاسم البديع، وهو المربّي للعقل الكلي.

**والذي يظهر لي**: أنه المقام الأعلى والوصف الأولي، وهو في باب الآيات من المعبود بالحق (عز وجل)، كالقائم من زيد، وهو الشائي، أو المشيّة، والمشاء، (ولمحمد وآله صلى الله عليه وآله مع ذلك حالات، هو هم وهم هو، إلّا أنه هو هو وهم هم)[٢]؛ لأنهم محلّه كالقيام والقائم، فإنهما معًا صفة زيد، صفة فعل.

**ففي حالة**: اعتبار القيام في القائم، وتقوّم القائم بالقيام في الظهور، والقيام بالقائم في التحقّق، هو هو.

**وفي حالة**: اعتبار المغايرة أحدهما غير الآخر.

فكان الموصوف بذي الجلال والإكرام هو الوجه، الذي هو المقام الأعلى.

**ففي الرفع**: يجوز أن يكون المراد بربك الاسم المربّي، فتكون الإضافة بيانيّة.

---

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٤٤٣.

(٢) مفاتيح الغيب، ملا صدرا، ج١، ص٧٥١.

**ويجوز**: هذا المعنى على الجرّ، تبعًا للّفظ.

وأن يكون المراد بربك المعبود بالحقّ (عز وجل).

**ويجوز الجر**: ويراد بذي الجلال والإكرام هو الوجه، يعني: أنه (عز وجل) وصف نفسه لخلقه بذلك الوجه ذي الجلال والإكرام ليعرفوه به، إذ لا يعرف إلّا به، ولا سبيل لأحدٍ من خلقه أن يعرفه إلّا به.

**وهو قول علي** عليه السلام: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله (عز وجل) إلّا بسبيل معرفتنا)[١]، انتهى.

**ولو قلتَ**: أن قوله (عز وجل): ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[٢]، بالجرّ صفة للمعبود بالحقّ.

**لقلنا**: هذا حقّ لا شك فيه، إلّا أنه إن أردتَ بهذه الصفة صفته القديمة فليس لها عبارَةٌ؛ لأنها ذاته (عز وجل).

وإن أردتَ بها صفته الأولى المحدثة فليست غير ذلك الوجه، فافهم.

[قال[٣]]: **وقوله (عز وجل)**: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[٤]. أي: متغير ومتنقل، لا بمعنى منعدم.

وذكر من على الدنيا لا ينفى من على غيرها.

**وقوله (عز وجل)**: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[٥]، المراد بالوجه ظاهرًا علل الأشياء المتغيرة، وباطنًا مبادئها وأعلاها، وأجمعها المقامات وأركانها عليهم السلام.

---

(١) مشارق أنوار اليقين، حافظ رجب البرسي، ج١، ص٧٢.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٢٧.

(٣) شرح العرشية، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٧٦.

(٤) سورة الرحمن، الآية: ٢٦.

(٥) سورة الرحمن، الآية: ٢٧.

وهو باق عند المصنف؛ ببقاء الله (عز وجل) لا بإبقائه؛ لأنه عنده قديم، وهو عنده من لوازم الذات (عز وجل).

**وعندنا**: أنه باقٍ بإبقاء الله (عز وجل)، وهو حقيقة محمد ﷺ وآله عليهم السلام وأنوارهم.

ولا شك في كونه مفتقرًا إلى إمداد الله (عز وجل) في تكوّنه وفي بقائه.

كيف، وهو مخلوق محدث، كما أخبر به ﷺ وقد قال ﷺ: (اللهم زدني فيك تحيّرًا)(١)، وهو كناية عن الإمداد بما ليس عنده، وقال (عز وجل): ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾(٢)، وهذا ظاهر.

وأيضًا الأرواح بعد خروجها من أبدانها ثلاثة أنواع:

نوع روح مَن محض الإيمان محضًا فهؤلاء يخرجون من الأبدان وبعد الفراغ من الحساب يروحون إلى جنان الدنيا يتنعمون فيها كما أشرنا إليه سابقًا.

ونوع روح من محض النفاق والكفر محضًا فهؤلاء يخرجون من الأبدان وبعد الفراغ من الحساب يقادون إلى نيران الدنيا يعذّبون فيها.

ونوع لم يمحض أصحابها الإيمان، ولا النفاق والكفر فهؤلاء بعد الموت لا يحاسبون في قبورهم وتبقى أرواحهم في قبورهم مع أبدانها إلى يوم القيامة، فأمّا هؤلاء فيلهى عنهم(٣) وتبقى أرواحهم لا شعور لها ولا

---

(١) الدرر النجفية، الشيخ يوسف البحراني، ج٣، ص١٠٥.

(٢) سورة طه، الآية: ١١٤.

(٣) عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (لا يُسأل في القبر إلّا من محَضَ الإيمان محضًا أو محَضَ الكفر محضًا، ولا ينال الرجعة إلّا من محض الإيمان محضًا أو محض الكفر محضًا). قلت له: فسائر الناس؟ فقال عليه السلام: (يلهى عنه) بحار الأنوار: ٦/ ٢٣٥ ح٥٢، والرجعة: ٤٨ ح٢١، والإيقاظ من الهجعة: ٢٧٥ ح٨٥.

إدراك، حتى إذا بعثوا يوم القيامة يقول أمثلهم طريقة: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾[1]، لعدم شعورهم بالمدة الطويلة لأنهم كالحجر الملقى.

وأمّا النوعان الأوّلان فذكر أحوالهم مما يطول ولكن نذكر كثيرًا منه مفرقًا إن شاء الله تعالى ومنه ما رواه ابن أبي عمير عن زيد النرسي عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال سمعته يقول: (إذا كان يوم الجمعة ويوما العيدين أمر الله رضوان خازن الجنان أن ينادي في أرواح المؤمنين وهم في عرصات الجنان، أنّ الله قد أذن لكم بالزيارة إلى أهاليكم وأحبابكم من أهل الدنيا، ثم يأمر الله رضوان أن يأتي لكلّ روح بناقة من نوق الجنة عليه قبة من زبرجد خضراء غشاؤها من ياقوتة رطبة صفراء، وعلى النوق جلال وبراقع من سندس الجنان وإستبرقها فيركبون تلك النوق عليهم حلل الجنان متوّجون بتيجان الدر الرطب، تضيء كما تضيء الكواكب الدرية في جوِّ السماء من قرب الناظر إليها لا من البعد فيجتمعون في العرصة، ثم يأمر الله جبرائيل أن ينادي في أهل السماوات أن يستقبلوهم فتستقبلهم ملائكة كلّ سماء وتشيّعهم ملائكة كلّ سماء إلى السماء الأخرى فينزلون بوادي السلام، وهو واد بظهر الكوفة ثم يتفرقون في البلدان والأمصار حتى يزوروا أهاليهم الذين كانوا معهم في دار الدنيا ومعهم ملائكة يصرفون وجوههم عما يكرهون النظر إليه إلى ما يحبون ويزورون حفر الأبدان حتى إذا ما صلّى الناس وراح أهل الدنيا إلى منازلهم من مصلاّهم نادى فيهم جبرائيل بالرحيل إلى غرفات الجنان فيرحلون).

قال: فبكى رجل في المجلس فقال: جعلت فداءك هذا للمؤمن فما حال الكافر؟.

---

(١) سورة طه، الآية: ١٠٤.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: (أبدان ملعونة تحت الثرى في بقاع النار وأرواح خبيثة تجري بوادي برهوت في بئر الكبريت في مركّبات خبيثات ملعونات، تؤدي ذلك الفزع والأهوال إلى الأبدان الملعونة الخبيثة تحت الثرى في بقاع النار فهي بمنزلة النائم إذا رأى الأهوال فلا تزال تلك الأبدان فزعة ذعرة وتلك الأرواح معذّبة بأنواع العذاب في أنواع المركّبات المسخوطات الملعونات المضعّفات مسجونات فيها لا ترى رَوْحًا، ولا راحة إلى مبعث قائمنا فيحشرها الله من تلك المركّبات فتردّ إلى الأبدان وذلك عند النشرات فتضرب أعناقهم ثم تصير إلى النار أبد الأبدين ودهر الداهرين)(١) انتهى.

وهذا حال هذين النوعين في البرزخ إلى نفخة الصور الأولى نفخة الصعق، وبين النفختين، وهو أربع مئة سنّة تكسر الأرواح عند صعودها بما سمعت من تفكك أجزائها في البيوت الستة كما مرّ في هذه المدة كما كسرت بعد التكليف الأول في نزولها في الطبيعة في مدة الأربع مئة سنّة لأنها هي المقابلة لمّا بين النفختين، فافهم واحمد الله سبحانه على ما أوقفك عليه بتوفيقه من هذه الأسرار وتنعّم أيها العالم بحكمة محمد وآله الأطهار صلى الله عليه وآله ما اختلف الليل والنهار مما لم تسمعه، ولا تسمعه إلّا ممّا أمليه عليك وليس من خلق الله نفس لا يتطرق إليها الخلل في إدراكاتها بين النفختين إلّا من استثناه الله تعالى في غيب إرادته في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي﴾(٢)، فإنّ الله سبحانه استثنى من خلقه أشخاصًا لا يصعقون لأنّ الله سبحانه يقول: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۞ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ﴾(٣).

---

(١) الأصول الستة عشر: ٤٤، وبحار الأنوار: ٢٨٥/٨٦ ح٣١ باب فضل يوم الجمعة، وج ٣٩٢/٦ ـ ٣٦٣ ذيل باب ٩ ح١٨.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٨.

(٣) سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧.

ووجه الله ذو الجلال والإكرام أربعة عشر شخصًا صلى الله على محمد وآله، لأنّ جميع أفاعيل الله جارية على ترتيب النظم الطبيعي فمن كان في رتبة نفخة الصعق من الكون، أو تحتها لا بد أن يصعق، ومن كان رتبته في الكون قبل نفخة الصعق لا يصعق(١).

(١) تراث الشيخ الأوحد، ج١٧ ص١٩٨.

## ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾[١]

**قال**[٢]: **في شرح قوله** عليه السلام: (وأكبرتم شأنه)[٣].

**الشأن**: هو الأمرُ والحال والمقام، ومعنى أنهم أكبروا أمرَهُ أي: أعظموا ما يحدثه، من أفاعيله، وإحكام مقاديره، وحكيم تدابيره في أنفسهم، بمعنى أنهم إذا تدبّروا في مصنوعاته وما هي من لطيف الحكمة، مع اشتمالها على الآيات الدالات على تقدّس ذاته، وتوحّد صفاته، وأسمائه وتجليات إراداته، مع عجيب من التعريف، وبديع من التوصيف، بغير تكييف، ولا تحديد، على أكمل ما يمكن مع البيان في الاستدلال، بما يقصر عنه المقال، وجدوا فيه من الحكم والأسرار ما لا تدركه الأبصارُ، ولا تقدّره غوامض الأفكار، ووجدوا صنعًا متقنًا عن علم محكم، وأمر مبرم، يشهد للرَّبّ بالوحدانيّة، والتفرّد بالصنع الأكمل الأتمِّ.

**وروي**[٤] **عن النبي** صلى الله عليه وآله في قوله (عز وجل): ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾[٥].

**وقد قيل**: وما ذلك الشأن؟

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٢٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٣٠.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.

(٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ج٧، ص٦٩٩.

(٥) سورة الرحمن، الآية: ٢٩.

**فقال**: من شأنه أن يغفر ذنبًا، ويفرّج كربًا، ويرفع قومًا، ويَضَعُ آخرين.

**وروى**[١] **القمّي**: قال: يحيي، ويميت، ويرزق، ويزيد، وينقص.

(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص٣٤٥.

## ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ٣٧﴾[(١)]

**قال**[(٢)] **سلمه الله (عز وجل)**: وما معنى انشقاق السماء، وطيها، وتكوير الشمس، ونسف الجبال، ومد الأرض، وكونها خبزة بيضاء، نقية، وما في بعض الأخبار (إن أرض المحشر كربلاء)[(٣)].

**أقول**[(٤)]: معنى انشقاق السماء: انفطارها من المجرة؛ لأنها هي سرج السماء، وأمان لأهل [الارض][(٥)] فتنشق من المجرة، وتكشط أي: تزال.

**بمعنى**: تبديلها، فتكون وردة حمراء، كلون الدهن الذي فيه شائبة حمرة، أو ذائبة كالدهن، وطويت كطي الكتاب.

**ويذهب بها**: المراد من المذهوب به ظاهرها.

**وكذلك نسف الجبال**: فإنه تكون هباء منثورا، وتذهب وتمتد العارض، أي تبسط للحساب، لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا.

وتبدل السماوات بسماوات من ذهب، والأرض بأرض من فضة، وهي

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٣٧.

(٢) الرسالة القطيفية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٩٦. مجمع التفاسير، المولى التستري، ج٢، ص٤٤٢.

(٣) لم نجد مصدر ذلك.

(٤) الرسالة القطيفية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٩٦. مجمع التفاسير، المولى التستري، ج٢، ص٤٤٢.

(٥) وجدناها (العارض) في النسخة.

أرض لم يعص الله (عز وجل) عليها، وهي التي يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها.

ووجهها خبزة تأكل [منها] الناس، حتى يفرغوا [من] الحساب؛ لأنه (عز وجل) خلق ابن أدم أجوف، لابد له من الطعام.

ولما كانت السماوات ذائبة صافية، وهي من ذهب مختلف، كل سماء من لون، كان أهل المحشر يرونها وردة حمراء كالدهان.

ولما كانت الأرض صافية شفافة، وهي من فضة مختلفة، فكل أرض من لون، كان أهل المحشر يرونها كلون الخبزة النقية.

وأما أن أرض المحشر كر بلاء، فلأن الظاهر من الروايات (إن المحشر ما بين كربلاء، والشام بيت المقدس، وما حوله)[١].

وإنما خصت كربلاء في بعض الروايات؛ لأن ما سواها من الآجام من الأرض وغيرها تصفى، وكربلاء أهبطت إلى العارض صافية، وترفع إلى الجنة بما فيها من غير تصفية، إذ لا حاجة إلى تصفيتها.

وما ترى به في الدنيا من الكثافة، فإنما هومن قوله (عز وجل): ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ﴾[٢] فلو كشف للناس لرأوها صافية، ولكن الله (عز وجل) يقول: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ﴾[٣].

(١) لم نجد مصدر ذلك.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٥٧.

(٣) سورة طه، الآية: ١٥.

## ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾﴾[١]

**قال**[٢]: **في شرح قوله** عليه السلام: (وجعل صلواتنا عليكم)[٣].

روي ابن عباس زيادة على الحديث، الذي رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله منها، قال ابن عباس: فقلتُ: (يا رسول الله اوصني، فقال صلى الله عليه وآله: عليك بمودة علي بن ابي طالب عليه السلام، والذي بعثني بالحق نبيًّا، لا يقبل الله من عبدٍ حسنةً، حتى يسأله عن حب علي عليه السلام، وهو (عز وجل) أعلم، فإن جاء بولايته قبل عمله على ما كان منه، وإن لم يأت بولايته لم يسأله عن شيء، وأمر به إلى النار)[٤]، انتهى.

**ومثله ما رواه الصدوق**: بسنده إلى ميسّر، قال: سمعتُ أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: (لا يُرَى منكم في النار اثنان، لا والله ولا واحد.

قال: قلتُ: فأينَ ذا من كتاب الله؟

فأمسك عليه السلام هنيّةً قال: فإنني معه ذات يوم في الطواف.

إذ قال عليه السلام: يا ميسّر اليوم أُذِن لي في جوابك عن مسألتك كذا.

قال: قلتُ: فأين هو من القرآن؟

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٣٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٣٣٨.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٨٠.

(٤) تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد رضا المشهدي، ج٧، ص٣٥٠.

قال عليه السلام: في سورة الرحمن، وهو قول الله (عز وجل): ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ﴾[١]. [بإضافة كلمة (منكم) بعد (ذنبه)].

قال عليه السلام: إن من قد غيّرها ابن أَرْوَى، وذلك إنها حجة عليه وعلى أصحابه، ولولم يكن فيها (منكم) لسقط عقابُ الله عن خَلْقه، إذ لم يسئل عن ذنبه أنسٌ ولا جان، فلم يعاقب إذا يوم القيامة)[٢]، انتهى.

قال[٣]: في شرح قوله عليه السلام: (والأدلاء على مرضاة الله)[٤].

قال الصادق عليه السلام: (لمن قرأ عنده قوله (عز وجل): ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ﴾[٥]، فلمن يُسئل إذا لم يُسئَل عن ذنبه أنس ولا جان؟

قال: قلتُ: لا أدري.

قال عليه السلام: إنما أنزل الله فيكم، وذا والله المؤمن من شيعتنا، لا يسئل منكم الإنس والجن، وإن الله (عز وجل) يولّينا حسابه، ويأمرنا ما كان من حسنةٍ نظهرها، وما كان من سيّئةٍ نسترها، وإن الله (عز وجل) لا يطلع على ذنبِ مؤمن أحدًا من خلقه إجلالًا لعبده المؤمن)[٦]، انتهى.

وأنه (عز وجل) لم يجعل لموت عبده المؤمن أجلًا حتى يهمَّ بموبقةٍ، فإذا همَّ بموبقةٍ قبضه الله إليه، قبل أن يهمَّ رأفةً به.

وإنما يقبض روحه باختياره، فإذا علم منه كراهة الموت تردّد في قبض روحه، حتى يحبّ لقاء الله (عز وجل)؛ لأن من قبضت روحه قبل أن يحبّ لقاء الله (عز وجل) ختم له بالسوء.

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٣٩.
(٢) وجدناها في: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٨، ص٣٦٠.
(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٠٣.
(٤) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٦.
(٥) سورة الرحمن، الآية: ٣٩.
(٦) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٤، ص٢٧٦.

## ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾(١)

**[قال(٢)]**: في [مختصر](٣) البصائر، بسنده عن عبد [الكريم](٤) بن عمرو الخثعمي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إن إبليس قال: ﴿قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾(٥)، فأبى الله ذلك عليه، فقال (عز وجل): ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾(٦).

فإذا كان يوم الوقت المعلوم، ظهر إبليس لعنه الله (عز وجل) في جميع أشياعه، منذ خلق الله آدم عليه السلام إلى يوم الوقت المعلوم، وهي آخر كرة يكرها أمير المؤمنين عليه السلام، فقلت: وإنها لكرات؟

قال عليه السلام: نعم إنها لكرات وكرات، ما من إمام في قرن إلّا ويكر معه البر والفاجر في دهره، حتى يديل الله (عز وجل) المؤمن من الكافر، فإذا كان يوم الوقت المعلوم كر أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه، وجاء إبليس في أصحابه، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات، يقال لها (الروحاء)، قريب من كوفتكم، فيقتتلون قتالًا لم يقتل مثله منذ خلق

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٤٦.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢١١.

(٣) وجدناها (منتخب) في النسخة.

(٤) وجدناها (الدريك) في النسخة.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٤.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٥.

الله (عز وجل) العالمين، فكأني أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا إلى خلفهم القهقرى مائة قدم، وكأني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات، فعند ذلك يهبط الجبار (عز وجل) في ظلل من الغمام، والملائكة، وقضي الأمر.

رسول الله صلى الله عليه وآله أمامه بيده حربة من نور، فإذا نظر إبليس رجع القهقرى ناكصًا على عقبيه، فيقولون له أصحابه: أين تريد وقد ظفرت؟ فيقول لهم: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[1].

فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه، فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه.

فعند ذلك يُعبد الله (عز وجل) ولا يشرك به شيئًا، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعًا وأربعين ألف سنة، حتى يلد الرجل من شيعة علي عليه السلام ألف ولد من صلبه في كل سنة ذكر، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة، وما حوله بما شاء الله)[2].

**أقول**[3]: **قيل**[4]: هبوط الجبار (عز وجل) كناية عن نزول آيات عذابه.

**أقول**[5]: ورد عنهم عليهم السلام كما في تفسير علي بن إبراهيم: (إن الغمام في هذه الآية هو أمير المؤمنين عليه السلام)[6].

فالمراد [بآيتان] الله (عز وجل) ظهور قهره، وسطوته، واقتداره؛ لأنه

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٨.
(٢) مختصر بصائر الدرجات، الشيخ عز الدين الحلي، ج١، ص١١٥، ١١٦.
(٣) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢١١.
(٤) رياض الأبرار في مناقب الأئمة الاطهار عليهم السلام، السيد نعمة الله الجزائري، ج٣، ص٢٤٦.
(٥) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢١١.
(٦) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص١١٣.

محل ذلك، كما أنه محل رحمته، فهو رحمة الله (عز وجل)، وعفوه وفضله، وهو عذاب الله (عز وجل) وعدله.

**وقوله** عليه السلام: (وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان)[1].

لأن الجنتين المدهامتين من جنان الدنيا، وهي مأوى أرواح المؤمنين.

ولهذا قال (عز وجل) بعد أن ذكر جنان الخلد في الأخرة، فقال (عز وجل): ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾﴾[2]، [وقال] (عز وجل): ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾﴾[3].

**فقوله (عز وجل)**: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[4]، أي ومن دون الجنتين الأوليتين.

والمراد بالدون القرب أو الضعف.

**أي**: ولمن خاف مقام ربه جنتان في الآخرة، وصفهما كما ذكر (عز وجل)، وله من دونهما أقرب منهما، وأقل منهما في الشرف، فالدون يفيد القرب، أي من قبلهما جنتان في البرزخ.

والقلة أي أقل من جنتي الخلد.

ونظيره ما في الحديث القدسي، قال (عز وجل): (يا داوود لا تجعل بيني وبينك عالمًا مفتونًا بالدنيا، أوّلئك قطاع طريق عبادي المريدين إلي، إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم)[5].

(فأدنى) يفيد المعنيين، أي أقل ما أنا صانع بهم، أو أول ما أنا صانع وأقرب.

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٣، ص٤٣.
(٢) سورة الرحمن، الآية: ٤٦ ٤٨.
(٣) سورة الرحمن، الآية: ٦٢، ٦٣.
(٤) سورة الرحمن، الآية: ٦٢.
(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢، ص١٠٧.

**فإن قلت**: أن المفسرين [نصوا][(١)] على أن الجنتين المدهامتين لأصحاب اليمين يوم القيامة، وأن الجنتين ذواتي أفنان للمقربين.

**قلت**: كلامهم على الحرف الظاهر، ونحن إنما قلنا بذلك لما ثبت من الدليل النقلي والعقلي.

**أما النقلي**: فالكتاب والسنة.

**فأما الكتاب**:

فقوله (عز وجل) في وصف الجنة: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾﴾[(٢)].

وهذه جنة الدنيا لقوله (عز وجل): ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[(٣)]، فإن الآخرة لا يكون فيها بكرة ولا عشي.

**ثم قال (عز وجل)**: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾[(٤)]، فأبان (عز وجل) أن الجنة التي فيها البكرة والعشي هي جنة الدنيا، هي بعينها التي لا بكرة فيها ولا عشي.

**وقوله (عز وجل) في وصف النار**: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾[(٥)].

فأبان (عز وجل) بأن النار التي يعرضون عليها غدوًا وعشيًا، يعني: في الدنيا، هي التي يعرضون عليها يوم تقوم الساعة، وهذا ظاهر.

كما أن جسدك الموجود في هذه الدنيا هو بعينه جسد الآخرة، وجسد البرزخ، وهذا من دليل الحكمة على جهة الاختصار، فافهم راشدًا.

---

(١) وجدناها (نصلوا) في النسخة.

(٢) سورة مريم، الآية: ٦١، ٦٢.

(٣) سورة مريم، الآية: ٦٢.

(٤) سورة مريم، الآية: ٦٣.

(٥) سورة غافر، الآية: ٤٦.

## ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٌ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنٌّ ٥٦﴾[١]

**[قال]**[٢]: **قوله (عز وجل)**: ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٌ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنٌّ﴾[٣]، فالمراد منه لم يطمث الإنسيات من أهل الجنة قبلهم أنس، ولا الجنّيات منهم جان.

وذلك أخبار عن سكان الجنان، وسكان حظائرها بحكم جامع.

أو إشارة إلى ما في مؤمني الإنس، من لطخ «منزّلة» زوجة يافث بن آدم عليه السلام، وما في مؤمني الجن من لطخ «نزلة» زوجة شيث بن آدم عليه السلام.

(١) سورة الرحمن، الآية: ٥٦.

(٢) رسائل الحكمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٧٢.

(٣) سورة الرحمن، الآية: ٥٦.

# ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾(١)

قد تقدم بعض ما يدل على سيرتهم، وتنعم الناس في دولتهم عليهم السلام، وظهور الجنتين المدهامتين، المذكورتين في القرآن، فإنهما من جنان الدنيا، التي تأوي إليها أرواح المؤمنين.

**وفي تفسير علي بن إبراهيم**: عن الصادق عليه السلام وقد سئل عن قوله (عز وجل): ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾(٢).

**قال** عليه السلام: (خضراوان في الدنيا، يأكل المؤمن منهما حتى يفرغ من الحساب)(٣).

**فقوله** عليه السلام: (في الدنيا)(٤)، يشعر بكونهما من جنان الدنيا.

ولهذا تظهران في آخر الرجعات، عند مسجد الكوفة وما حوله، بما شاء الله (عز وجل) كما تقدم.

**وقوله** عليه السلام: (يأكل المؤمن منهما حتى يفرغه من الحساب)(٥)، يشعر بكونهما من جنان الآخرة.

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٦٢.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٦٢.

(٣) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص٣٤٥. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، ج٥، ص٢٤٣.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

والإشعاران صحيحان، كما أن جسد المؤمن في الدنيا هو من أجساد الدنيا، وهو بعينه في البرزخ من أجساد البرزخ، وهو بعينه في الآخرة من أجساد الآخرة، ولم يتغير، ولم يختلف بتغير، ولا بتبديل، ولا [بزيادة][1]، ولا نقصان، إلّا بالتصفية، خاصة بأن يصفى عما ليس منه، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك.

وقد دلت الأحاديث، وقد مضى بعضها: (إن الرجل من المؤمنين لا يموت حتى يرى ألف ولد ذكر من صلبه لا يولد له جارية، وأنه يكسو ولده الثوب، فيطول عليه كلما طال، ويكون عليه بأي لون شاء يتبدل لونه بتبدل مشيته)[2].

ويستغني الناس عن ضوء الشمس والقمر، وصار الليل والنهار واحدًا، وتذهب الظلمة من العالم، ولا يكون في الأرض مؤذٍ، ولا مفسدٍ، ولا ذو سمٍ، ولا شوك في شيء من الشجر، وتبقى الثمار، والفواكه، والزرع، قائمة دائمًا، كلما أخذ منها شيء نبت مثله مكانه في الحال، بحيث لا يفقده المؤمن.

ويصافح المؤمنون الملائكة، ويجتمعون معهم، ويوحى إليهم وحي إلهام، حتى لا يجهل أحد منهم بشيء يريده، وغير ذلك مما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين.

ولا يزال المؤمنون مع نبيهم ﷺ وأهل بيته أجمعين عليهم السلام، كذلك حتى ينتهي ما أراد الله (عز وجل) من وقت بقائهم في الدنيا، فإذا أراد الله (عز وجل) نقل محمد ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، ونقل شيعتهم إلى جزيل

(١) وجدناها (يزاده) في النسخة.
(٢) التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج٣، ص٢٦٤.

ثوابه ونعيم جنته ورضوانه، ونقل أعدائهم إلى عظيم عقابه ودائم سخطه وعذابه، رفع محمدًا ﷺ وأهل بيته عليهم السلام إليه مكرمين.

ولعل العود كالبدء، فمن سبق في البدء كونه تأخر في العود رفعه، فإذا رفعهم من الأرض بقى الناس في هرج ومرج أربعين يومًا، ثم ينفخ إسرافيل في الصور.

[وقوله تعالى:] ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾

أي(١) من أنزل منهما جنتان في الدنيا إذا ماتوا تأوي إليهما أرواحهم، وهما الآن في المغرب في الإقليم الثامن، والفرات والنيل وسيحان وجيحان تجري من الجنتين اللتين في المغرب وهما المدهامتان.

وفي حديث أمير المؤمنين عليه السلام ما يدل على أنهما في الدنيا، وهو قوله عليه السلام في الرجعة: (وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله) انتهى(٢).

---

(١) تراث الشيخ الأوحد، ج١٩ ص١١.

(٢) عن عبدالكريم بن عمرو الخثعمي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (.. فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها الروحاء قريب من كوفتكم فيقتتلون قتالًا لم يقتل مثله منذ خلق الله عزَّ وجلَّ العالمين، فكأني أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين قد رجعوا إلى خلفهم القهقرى مئة قدم، وكأني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار عزَّ وجلَّ: ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾، رسول الله ﷺ أمامه بيده حربة من نور، فإذا نظر إبليس رجع القهقرى ناكصًا على عقبيه فيقولون له أصحابه: أين تريد وقد ظفرت؟ فيقول لهم: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾، ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فيلحقه النبي ﷺ فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يعبد الله عزَّ وجلَّ ولا يشرك به شيئًا ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعًا وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي صلوات الله عليه ألف ولد من صلبه في كل سنة ذكر، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء=

والرجعة من الدنيا وظهورهما في الدنيا دليل على أنهما أي المدهامتان من جنان الدنيا.

وجنة آدم عليه السلام هي من جنان الدنيا فيها البكرة والعشي وهي المدهامتان، فقد ظهر لمن نظر أنّ جنة آدم عليه السلام التي خرج منها هو وزوجته حواء هي من جنان الدنيا وهي الجنتان المدهامتان، وأنها موجودة الآن، وأنها هي بعينها جنة الآخرة إلّا أنها تصفّى، بمعنى أنها تطهّر من أعراض البرزخية سبعين مرة، فتكون هي بعد التطهر جنة الخلد، كما أنّ أجساد المؤمنين تطهّر في البرزخ للآخرة، وفي الدنيا للبرزخ فتصفّى سبعين مرة في الدنيا، فتكون أجسادًا للبرزخ لأنها تطهّر من أعراض الدنيا سبعين مرة، فتكون برزخية، وتطهّر في البرزخ من أعراض البرزخ سبعين مرة أخروية. فما بين الدنيا والآخرة في كلّ ما في الدنيا من الأحوال من النعيم والعذاب أربعة آلاف رتبة وتسعمئة رتبة، وما بين البرزخ والآخرة سبعون رتبة، فما بين جنة آدم عليه السلام التي هي جنة الدنيا وجنة الآخرة سبعون رتبة، وبهذا يتبّين لك خطأ المصنّف حيث جعل جنة آدم عليه السلام وجنة الآخرة متفقين في الحقيقة والرتبة والشرف، وعلل ذلك بكونهما جميعًا دار الحياة ودار البقاء، ونحن قد نبهناك على أنّ جنة الدنيا أعني جنة آدم عليه السلام لا تبقى إلى يوم القيامة، بل تفنى عند نفخة الصور[1]، وأن من جعل المدهامتين هي جنة الآخرة

---

=الله) مختصر البصائر: ٢٧، الرجعة: ٣٤/ح ٣، والإيقاظ من الهجعة: ٣٦١ ح١١٣، وتفسير البرهان: ٣٤٣/٢ ح٣، ومدينة المعاجز: ١٠١/٣ ح٧٦٤، وبحار الأنوار: ٤٣/٥٣ ح١٢.

(١) عن ثوير بن أبي فاختة، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: سئل عن النفختين كم بينهما؟ قال: (ما شاء الله، فقيل له: فأخبرني يابن رسول الله كيف ينفخ فيه؟ فقال: أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور، وللصور رأس واحد وطرفان،=

لأصحاب اليمين، فقد أخطأ كما هو أكثر المفسرين لعدم ذكر ذلك في السنّة.

إلاّ أنّ يراد منها جنان الحظائر التي يسكنها في الآخرة ثلاث طوائف لا غير: المؤمنون من الجن وأولاد الزنا من المؤمنين إلى سبعة أبطن(١)، ثم يلحق البطن الثامن منهم بجنة المؤمنين، والمجانين الذين ليس لهم من آبائهم من هو من أهل الشفاعة ولم يبلغوا الحلم قبل أن يُجَنّوا، وهي أي جنان الحظائر سبع جنان كلّ جنة تسمى باسم أصلها وموصوفها، وجنة عدن وهي أعلى الجنان الثمان، ليس لها حظيرة فليس في جنان الحظائر ما يسمى بجنة عدن، نعم جنان المقربين ومنازلهم أعلى من جنان أصحاب اليمين ومنازلهم، وإن كان الفريقان في جنة واحدة لأنهم يتفاضلون في الدرجات والمراتب كما قال تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾(٢).

---

=وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض، قال: فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء، قال: فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا: أذن الله في موت أهل الأرض، قال: فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات، ويخرج الصوت من إسرافيل، قال: فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل مت، فيموت إسرافيل...) والحديث طويل، انظر تفسير القمي: ٢/٢٥٢ ـ ٢٥٣، وبحار الأنوار للمجلسي: ٦/٣٢٥ ح٢.

(١) سئل العالم صلوات الله عليه عن مؤمن الجنّ أيدخلون الجنّة؟ فقال: (لا ولكن لله حظائر بين الجنّة والنار يكون فيها مؤمنو الجنّ وفساق الشيعة) تفسير القمي: ٢/٣٠٠، وتفسير نور الثقلين: ٥/٢٠ ح٣١.

(٢) سورة الإسراء: ٢١.

## ﴿مُدۡهَآمَّتَانِ ٦٤﴾[1]

**قال**[2]: وما المدهامتان؟

**وأما المدهامتان:** فهما جنتان، تكونان للمقربين في الدنيا، إذا ماتوا آوت أرواحهم إليهما.

**وفي حديث المفضل بن عمر:** (إنها تظهر في آخر الرجعات عند مسجد الكوفة، وما وراء ذلك بما شاء الله (عز وجل))[3].

وهي الجنة التي هبط منها آدم عليه السلام، وصفتا بالمدهامتين لشدة خضرتهما.

**وذكر المفسرون**[4]: أنهما جنة أصحاب اليمين في الآخرة.

**والحق:** أنها للمقربين، ولمن تبعهم في محض الإيمان من أصحاب اليمين.

**والمراد بهم:** الخاصون في الدنيا، وهي جنة البرزخ، إلّا أنها ظاهر لجنة الخلد.

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٦٤.

(٢) الرسالة التوبلية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٩٢. مجمع التفاسير، المولى التستري، ج٢، ص٣٤٩.

(٣) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي، ج٣، ص٣٩٢.

(٤) تفسير الرازي، الفخر الرازي، ج٢٩، ص١٤٦. تفسير التبيان، الشيخ الطوسي، ج٩، ص٤٨٣. تفسير روح المعاني، شهاب الدين الآلوسي، ج١٤، ص١٢٠.

**وإذا أردت الدليل والبيان**: فتدبر قوله (عز وجل): ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿٦٢﴾﴾[1].

ولا ريب أن البكرة والعشي أنما يكون في الدنيا لا في الآخرة، مع أنه قال (عز وجل): ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾[2]، يعني في الآخرة، فتدبر تفهم.

[**قال**[3]]: ورد[4] أن الجنتين المدهامتين في الرجعة، تخرج عند مسجد الكوفة، وما وراء ذلك بما شاء الله (عز وجل).

(١) سورة مريم، الآية: ٦١، ٦٢.

(٢) سورة مريم، الآية: ٦١.

(٣) الرسالة القطيفية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٣٠٥.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٣، ص٤٢. مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي، ج٣، ص٣٩٢.

## ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخۡلٌ وَرُمَّانٌ ٦٨﴾(١)

**قال**(٢): **في شرح قوله** عليه السلام: (على موالاتكم)(٣).

عطف الخاص على العام، كما قيل(٤) في قوله (عز وجل): ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخۡلٌ وَرُمَّانٌ﴾(٥) وعطفهما على فاكهة، مع إنهما منها؛ لزيادة مزيّة؛ لأنهما لم يخلصا للتفكّه؛ لأن ثمرة النخل فاكهة وطعام، والرمان فاكهة ودواء.

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٦٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص٢٠٤.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٩.

(٤) تفسير ابن كثير، ابن كثير، ج٧، ص٤٦٧. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ج٦، ص٢٥٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج١، ص٣٩٨.

(٥) سورة الرحمن، الآية: ٦٨.

﴿فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ ٧٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧١ حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ٧٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧٣ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ٧٤﴾[1]

[قال[2]]: في رواية المفضل بن عمر الطويل في الرجعة، قال في آخرها بعد أن ذكر أن المؤمنين يكونون في نعيم بعد قتل إبليس وجنده، ولا يموت الرجل حتى يرى من نسله ألف ولد ذكر، قال عليه السلام: (وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة، وما وراء ذلك ما شاء الله)[3].

والجنّتان المدهامتان هي جنّة الدنيا، لا جنة الآخرة.

**وقوله** عليه السلام: (عند مسجد الكوفة)[4]؛ يُريد به النجف الأشرف[5]؛ لأنه

(١) سورة الرحمن، الآيات: ٧٠، ٧٤.

(٢) الرسالة الخاقانية، رسائل الحكمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٩٩.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٣، ص٤٢. مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي، ج٣، ص٣٩٢.

(٤) المصدر السابق.

(٥) أرض النجف الأشرف هي: (قبة الإسلام، والمعهد الأكبر، ومعدن العلم والفضيلة، ووادي الأمن والسلام، ومركز الإشعاع والفكر، ومرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وضجيعيه آدم ونوح عليهما السلام، ومقر الحوزة العلمية الكبرى عند الشيعة، والحصن الحصين للطائفة، ومدرسة علم الكلام للإمامية، وموطن الجعفرية، وباب علم النبي صلى الله عليه وآله، وعلم أهل البيت عليهم السلام، والمبيت فيها عبادة،...). معجم الكلام، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص٣٨٥.

هو الذي تأوي إليه الأرواح من جنّة الدنيا، فالنجف قطعة من تلك الجنّة في الظاهر.

**وأما في الباطن**: فالجنّة التي في المغرب تأوي إليها الأرواح قطعة من النجف الأشرف، فتظهر الجنّة في آخر الرجعات في النجف الأشرف، وهي الجنتان المدهامتان، اللّتان ذكرتا في القرآن.

**[قال (عز وجل)]**: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾﴾[1]، وإلى أن هذه الجنّتين المدهامتين من جنان الدنيا، الإشارة بقوله (عز وجل): ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[2] يعني: في الآخرة، ثم عطف على الكلام، فقال (عز وجل): ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[3]، أي: من دون جنّتي الآخرة، أي لمن خاف مقام ربّه جنّتان مدهامتان بعد الموت، من دون جنّتي الخلد، أي من قبلهما، بمعنى دون قبل باعتبار، وأقل باعتبار؛ لأن جنتي الدنيا أقل من جنّتي الآخرة في الرتبة، والشرف، وغير ذلك.

وهذا المعنى وأن لم يذكره المفسّرون، إلّا أن أهل العصمة عليهم السلام نبّهوا على ذلك، [لمن] كان حيًّا، وهومن ألقى السمع وهو شهيد.

(١) سورة الرحمن، الآية: ٧٠ ـ ٧٤.
(٢) سورة الرحمن، الآية: ٤٦.
(٣) سورة الرحمن، الآية: ٦٢.

## ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٧٨﴾﴾[1]

العظمة هي الكبرياء المعنوية، واستعظم تكبّر، وأعْظَمَهُ وعظّمه تعظيمًا وقَرَّهُ توقيرًا أي خَشَع لعظمته، والعظمة تظهر بصفة هي كنه الكبرياء فيستحقر مَنْ يشاهد نور تلك الصفة نفسه وكل شيء سوى الله، ومنه ما روي عن النبي ﷺ ما معناه أنه سمع رجلًا يقول: ما شاء الله وشاء محمد ما شاء الله وشاء علي فقال ﷺ: (لا تقل هكذا ولكن قل ما شاء الله ثم شاء محمد ما شاء الله ثمّ شاء علي، أنّ مشيّة محمّد في مشيّة الله كمثل الذبابة تطير في هذا العالم، وأنّ مشيّة عليّ في مشيّة الله كمثل البَعُوضة تطير في هذا العالم)[2].

أقول: إذا أردت أن تتخيّل هذه الصفة من أثر العظمة فأنا أمثّل لك بما تقرّب به إلى فهمك فأقول: إنّ نسبة ظاهرك إلى ظاهر العالم كنسبة باطنك، وما تتخيّل به إلى باطن العالم الذي هو أثر تلك العظمة، وأنت إذا نسبت نفسك إلى جبل من الجبال التي على وجه الأرض رأيت جسْمَكَ أحقر من

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٧٨.

(٢) الحديث بالمعنى، انظر تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٠٩ ح٩٦، وتفسير البرهان: ٧١/١ ضمن ح٢، ومستدرك الوسائل: ٦٠/٣ ح٤، وبحار الأنوار: ٣٩٢/٢٤، وفيه: (قال رسول الله ﷺ: لا تقرنوا محمدًا ولا عليًا بالله عزّ وجلّ، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء محمد ما شاء الله ثم شاء علي، إنّ مشيئة الله هي القاهرة التي لا تساوي ولا تكافىء ولا تواتي، وما محمد رسول الله ﷺ في دين الله وفي قدرته إلّا كذبابة تطير في هذه الممالك الواسعة، وما علي عليه السلام في دين الله وفي قدرته إلّا كبعوضة في جملة هذه الممالك).

أن يوصف أو ينسب إلى الجبل، فإنك إذا رأيتَ شخصًا تحت الجبل وأنت بعيد عنه رأيته كالذرّة عند الجبل، وأعظم الجبال إذا نسبته إلى الأرض وجدته بهذه النسبة، والأرض جميعها إذا نسبتها إلى هود بن ايسة وهو النجم الصغير عند الوسطى من الثلاث النجوم المتأخرة من بنات نعش وهو المعروف بالسّها كان بقدر الأرض خمس عشرة مرّة على ما ذكره بعض علماء الهيئة، مع أنّه من صغار النجوم لا يراه البصر الضعيف لصغره، وهو إذا نسبته إلى جميع العالم رأيته شيئًا في غاية الصغر والحقارة، فإذا نسبتَ جسمك إلى جميع العالم ظهر لك ما يكادُ يتحقق من حقارة جسمك وصغرك ونسبة غيبك إلى غيب جميع العالم كنسبة شهادَتِك إلى شهادته في الصِّغر والضّعف والحقارة وجميع العالم أثر من صفة تلك العظمة، وذلك لأنّ العظمة التي هي الذّات المقدّسة لا تقدّر بقدر ولا تتوهّم بالأوهام ولا يُعرف شيء كيف هو إلّا بما دلَّ عليه، وقد دلّ على ذلك بما أظهر من آثار فعله، وهذه العظمةُ المشارُ إليها المبحوث عن آثارها وصفاتِها هي عظمةُ فعله ومشيّتهِ، وهي الدّالّة على ما شاء من صفات عظمتِه وتُظهر عظمةُ فعلِه في آثاره وجميع العالم آثاره.

فإذا عرفتَ أنّ غيب جميع العوالم آثار عظمة فعله وعرفت حقارة غيبك في غيوب جميع العوالم ظهر لك ما لا تقدر على وَصْفِ شيء منه من العظمة، وقد جعل الله سبحانه محمّدًا وآله ﷺ خزائن هذه الغُيوب، فتعظيمُهمْ لِجَلالِ الله لا يساويه تعظيم شيء من خلقِ الله تعالى، لأنّهم محال مشيّته والكلمات التي ملأت أركان كلِّ شيء بل بالاقتداء بهم والأخذ عن تعليمهم يعظّم الله تعالى، ويقبل ممّن عظّمه تعظيمه إذا كان عنهم وبسبيلِ تعظيمهم، وتظهر العَظَمَةُ بصِفةِ القدس فلا تظهرُ على قلب وفؤاد إلّا ويرفع

شأن الله ومقامَهُ عن كلّ ما في الإمكان من الذّوات والهيئات والأعمال من التسبيح والتقديس.

فلو قال قائل: لا إله إلّا الله والحمد لله مثلًا، فهو عند من ظهرت عليه هذه العظمة بالاعتبار الثاني منزّه عن ذلك التهليل والتحميد، فعلى الاعتبار الأوّل يؤوّل قوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾(١) وعلى الاعتبار الثاني يؤوّل قوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾(٢) يعني بدون استثناء كما وقع في الآية الأولى، وأمّا ما مجّدَهُ به المرسلون وعباده المخلصون بما يليق بجلاله فإنّما هو مقبول لعدم قدرتهم على أزيد منه، فهو يُنسب إليه تعالى بالنسبة إلى حالهم وقدرتهم. وأمّا بالنسبة إلى مقامه تعالى فهو منزّه عنه والمرسلون ممدوحون بما فعلوا ممّا هو منزّه عنه، فأبان عن مدحهم على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾(٣) بعدما نزّه نفسه عن وصفهم وما أثنوا به عليه تعالى، ثم حمد نفسه بنفسه بعظيم الثناء بأنه لا يليق به وصف واصف إلّا ما وصف به نفسَهُ بنفسه لا بغيره فقال: والحمد لله ربّ العالمين.

والجلال العظمة أو بِمَعْنَاها على الاعتبار الثّاني فإنّه في قوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾(٤) كذلك بقرينة الإكرام، فإنَّهُ بعطف الإكرام عليه المقتضي للمغايرة يدل على إرادة معنى العِزَّةِ منه، وما وَرَد في تفسير (الله عزّ وجلّ)] قال: [أي: (استولى على ما دقّ وجلّ)(٥)، بمعنى أنّ عزّ

(١) سورة الصافات، الآيتان: ١٥٩ ـ ١٦٠.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٨٠.

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٨١.

(٤) سورة الرحمن، الآية: ٧٨.

(٥) وهو المروي عن أبي جعفر الكاظم عليه السلام لما سئل عن معنى الله عزّ وجلّ، فقال:=

بمعنى دَقَّ، وأنَّ جَلّ بمعنى عَظُمَ، فهو بالاعتبار الأوّل للعظمة، وإذا قلتَ: يُجلّ عن أنْ تحيط به الأوْهَام فهو بمعنى يُعظم على الاعتبار الثاني.

ثم إنّ الجلال قد اختلف فيه في اصطلاح أهل العرفان هل يراد منه نور الجمال والجمال نور الذات أم الجمال نور الجلال، والجلال نور الذات وأعْلَى الحجب مع ظهور آثار القهر عنه في الاعتبارين والأَولى أن نقول: إذا لوحظ فيه معنى العزّة والقدس كان إطلاقه على نور الذات أَولى والجمال ضياء الجلال، وإن لوحظ فيه معنى العظمة بالاعتبار الأول جاز فيه أنْ يُقَال: إنه نور الجمال وإنّ الجمال نور الجلال، ولا يُنافيه ظهوره بالقهر لأنّ لجماله جلال ولجلاله جَمَالٌ[1].

---

=(استولى على ما دَقَّ وجلّ) الكافي: ١/١١٥ ح٣، وتوحيد الصدوق: ٢٣٠ باب ٣١ ح٤، ومعاني الأخبار: ٤ ح١، وتفسير نور الثقلين: ١/١٢ ح٤٨.

(١) تراث الشيخ الأوحد، ج٥ ص٢٣٨

# تفسير سورة الواقعة

[بالإسناد المتقدم، عن ابن البطائني، عن أبيه، عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال: من قرأ في كل ليلة جمعة الواقعة أحبه الله وأحبه إلى الناس أجمعين، ولم ير في الدنيا بؤسا أبدا ولا فقرا ولا فاقة ولا آفة من آفات الدنيا وكان من رفقاء أمير المؤمنين وهذه السورة لأمير المؤمنين خاصة لم يشركه فيها أحد].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:

ج٩٢، ص٣٠٧.

## ﴿وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ٣٠ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ٣١ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ٣٣﴾[1]

**قال**[2]: **في شرح قوله** عليه السلام: (ورحمة الله وبركاته)[3].

**في بصائر الدرجات**: بإسناده إلى نصر بن قابوس، قال سألت أبا عبدالله عليه السلام، عن قول الله (عز وجل): ﴿وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ٣٠ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ٣١ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ٣٣﴾[4].

**قال** عليه السلام: (يا نصر إنه ليس حيث تذهب الناس، إنما هو العالم وما يخرج منه)[5]، انتهى.

أي: ما يخرج من العالم، من ثمار العلم النابت من تلك الأشجار، في بيوت الجبال، والشجر، ومما يعرشون، فيفيض الله (عز وجل) البركات على الناس وعلى أنعامهم.

---

(١) سورة الواقعة، الآيات: ٣٠ ـ ٣٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٦٦.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٦.

(٤) سورة الواقعة، الآيات: ٣٠ ـ ٣٣.

(٥) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج١، ص٥٢٥.

## ﴿ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ٦٩﴾(١)

**[قال(٢)]**: اعلم أن الله (عز وجل) بلطيف حكمته، خلق تحت العرش شجرة اسمها المزن، تقطر منها قطر كالطل على ما على الأرض، من الثمار والحبوب، فما أكل من تلك مؤمن أو كافر إلّا خرج من صلبه مؤمن، قال (عز وجل): ﴿ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ﴾(٣)، وكانت هذه الشجرة عروقها في علّيين.

ثم أنه (عز وجل) خلق شجرة الزقوم في سجّين، منكوسة هابطة إلى الجحيم، تصعد منها أبخرة، تقع على الثمار والحبوب، فما أكل منها مؤمن أو كافر إلّا خرج من صلبه كافر.

وهذه النُطف من الطرفين تسري في الثمار والحبوب، ونطف الآباء، والأمهات، والنفس، غيّبت فيها، كالنخلة في غيب النواة، فإذا تمت خرجت كالثمرة من الشجرة، وتلك الأطوار التي تتقلب فيها مقامات الملكوت.

(١) سورة الواقعة، الآية: ٦٩.

(٢) الرسالة القطيفية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٧٨.

(٣) سورة الواقعة، الآية: ٦٩.

# ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤﴾[١]

**قال[٢]: في شرح قوله** عليه السلام: (وأمرتم بالمعروف)[٣].

فهم المعروف المأمور به، وهم الآمرون بالمعروف، والمعروف صفتهم، والمعروف اسمهم، والمعروف فعلهم، والمعروف حكمهم، والمعروف دينهم، والمعروف سنّتهم، والمعروف فرعهم.

فهم الآمرون بالحقّ، والهادون بالحقّ، وبه يعدلون، وهم الحق.

**[قال[٤] (عز وجل)]**: و(إنه) أي: عليّ أمير المؤمنين عليه السلام ﴿لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾، ﴿فَسَبِّحۡ﴾ يا محمد صلى الله عليه وآله ﴿بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾ أي: سبح الله (عز وجل) بإقامة ولاية عليّ أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٧٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٨٩.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.

(٤) إشارة إلى الآية: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾، سورة الواقعة، الآية: ٧٤.

## ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧﴾[١]

**قال**[٢]: **في شرح قوله** عليه السلام: (ومجدتم [كرمه، وادمنتم] ذكره)[٣].

الكرم ضدّ اللّؤم، والحُسن، والرضا، ومنه قوله (عز وجل): ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾[٤] أي: حسن مرضيّ في جنسه، أو كثير النفع.

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٧٧.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٣٤.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.

(٤) سورة الواقعة، الآية: ٧٧.

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾﴾[١]

[قال[٢]]: اعلم أن الذي يلحق بالجنّة ـ جنّة الدنيا ـ هو الذي يقبضه الملك (وهو الإنسان الحقيقي)[٣].

**وأصل وجوده مركب من خمسة أشياء**: عقل، ونفس، وطبيعة، ومادة، ومثال.

فالعقل في النفس، والنفس بما فيها في الطبيعة، والكل في المادة، والمادة بما فيها إذا تعلق بها المثال، تحقق الجسم الأصلي، وهو الغائب في العنصري المركب من العناصر الأربعة، النار، والهواء، والماء، والتراب.

وهذا العنصري، هو الذي يبقى في الأرض، ويفني ظاهره فيها، وهو ينمو من لطائف الأغذية.

**وإنما قلت**: يفنى ظاهره في الأرض؛ لأن باطنه يبقى، وهو الجسد

---

(١) سورة الواقعة، الآيتان: ٨٨، ٨٩.

(٢) الرسالة الخاقانية، رسائل الحكمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٩٦.

(٣) الإنسان الحقيقي هو: (نور عقلي، وحياته وحركاته عقليان، أُلبس صورة نفس أنية ناطقة). شرح العرشية، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص١٠٠.

الثاني[١]، وهو من عناصر هُورقليا[٢] الأربعة، وهي أشرف من عناصر الدنيا سبعين مرّة.

وهذا هو الذي يتنعم؛ لأن المؤمن بعد الحساب في قبره يخدّ له خدًّا من قبره إلى الجنة، التي في المغرب، يدخل عليه منها الروح والريحان، وهو قوله (عز وجل): ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ۝٨٩﴾[٣].

والذي يتنعم بهذا الروح هو الجسد الثاني، الذي هو العنصري في هُورقليا، وهو في باطن الجسد الأول الظاهري، الذي هومن العناصر المعروفة.

وأما الذي يخرج مع الروح فهو الجسم الحقيقي، المركب من الهيولي والمثال، وهو الحامل للطبيعة المجرّدة، والنفس والعقل، وهو الإنسان الحقيقي.

وهذا الجسم من جنس جسم الكل[٤]، ورتبته في رتبة محدّب محدد الجهات[٥]، وقوة لذّته في الأكل والشرب، والملبس والنكاح، بقدر قوة لذّة الجسد العنصري سبعين مرّة، وهذا الجسم الحقيقي لا تفارقه الروح، ولا يفارقها إلّا بين النفختين.

---

(١) الجسد الثاني: هو (الجسد الباقي، وهو الطينة التي خلق منها، ويبقى في قبره إذا أكلت الأرض الجسد العنصري، وتفرق كل جزء منه ولحق بأصله، فالنار تلحق بالنار، والهواء يلحق بالهواء، والمائية إلى الماء، والترابية تلحق بالتراب، ويبقى مستديرًا). شرح العرشية، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص١٠١.

(٢) الهورقليا: هو (لفظة سريانية، ومعناها: ملك آخر، وهو عالم المثال والبرزخ، بين عالم الشهادة والغيب، وفيها جابرسا وجابلقا، والجنتان المدهامتان، ومن عناصرها الجسد الثاني، الذي لم يتغير في القبر، ومثالها الصورة في المرآة، وما يرى في المنام). المصدر السابق، ص١٠٣.

(٣) سورة الواقعة، الآيتان: ٨٨، ٨٩.

(٤) جسم الكل هو: (معروض عالم المثال ومحله، وهو مجموع الأجسام). المصدر السابق.

(٥) محدد الجهات هو: (نقطة المخروط لعالم الأجسام، وهو العرش الجسماني، ووجه الكل إلى المثال). المصدر السابق.

## ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝٩٠﴾(١)

**قال**(٢): **في شرح قوله** عليه السلام: (ومن جحدكم كافر)(٣).

إنما سمّي علي وشيعته بالسلام لرسول الله صلى الله عليه وآله؛ فلأنهم له صلى الله عليه وآله أي: لله ولرسوله صلى الله عليه وآله لم يكن للشيطان فيهم نصيبٌ، وليس له عليهم سلطان، وهو تأويل قوله (عز وجل): ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾(٤)، واليمين علي عليه السلام.

**قال**(٥): **في شرح قوله** عليه السلام: (السلام عليكم يا أهل بيت النبوة)(٦).

[قوله (عز وجل)]: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾(٧)، أي: ما سلمت يا محمد صلى الله عليه وآله من أحد من الخلق لم يؤذك، إلّا أصحاب اليمين، وهم شيعة علي عليه السلام.

**قال**(٨): **في شرح قوله**: (ويشرّف في عاقبتكم)(٩).

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٩٠.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٢٨١.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٨.

(٤) سورة الواقعة، الآيتان: ٩٠، ٩١.

(٥) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٤.

(٦) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٦.

(٧) سورة الواقعة، الآية: ٩٠.

(٨) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص٢٣٣.

(٩) مستدرك الوسائل، المحدث النوري، ج١٠، ص٤٢٣. وجدناها: (يشرف في عاقبتكم). تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٩. وجدناها (يشرف في عافيتكم).

إنهم جرى عليهم في منح التكليف لهم ولشيعتهم في هذه الدنيا كلّ بلاء، من الغصب والضرب، والقتل، والسبي، والسّبّ، والغيبة في أعراضهم، والقذف، وغير ذلك، من أعدائهم ما لا يجرى على أحد ممّن مضى من الأمم، وممّن يأتي، وما لحقهم منهم من التكذيب، والردّ عليهم، وتغيير أحكام الله (عز وجل)، خلافًا لهم، وما أشبه ذلك، وما ابتلوا به من الفقر، والهمّ، والغم، والجوع، وضيق المعيشة، وغير ذلك من بلايا الدنيا، مما لم يُبْتَلَ به خلق.

حتّى فسّروا[1] قوله (عز وجل): ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾[2] أنه قال (عز وجل) لنبيه ﷺ: فسلام لك يا محمد ﷺ من أصحاب اليمين، واليمين علي بن أبي طالب عليه السلام.

**يعني**: ما سلمتَ من أحدٍ من الخلق إلّا من شيعة علي عليه السلام وأصحابه.

**بمعنى**: أن كل شيء من الخلق، من حيوان، ونبات، وجمادٍ، أخلص إليك بالأذيّة فيك ﷺ، وفي أهل بيتك عليهم السلام، وفي شيعتهم لأجلهم، حتى الجمادات، كالأرض السبخة، والحديد، وما أشبه ذلك من الجمادات، والنباتات، والحيوانات، آذوكم من أوّل التكليف إلى أن يقوم قائمكم عليه السلام، فتنكشف عنكم البلايا من جميع ما تكرهون، وذلك زمان عافيتكم، وسلامتكم، أنتم وشيعتكم من المكاره كلّها.

---

(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص٣٥٠.
(٢) سورة الواقعة، الآيتان: ٩٠، ٩١.

# تفسير سورة الحديد

[عن ابن البطائني، عن ابن أبي العلا، عن أبي عبدالله قال: من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة فريضة أدمنها لم يعذبه الله حتى يموت أبدا، ولا يرى في نفسه ولا في أهله سوءًا أبدًا ولا خصاصة في بدنه].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
ج٩٢، ص٣٠٨.

﴿يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗاۖ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ١٣﴾[1]

[**قال**[2]]: امتثال أوامر الله (عز وجل)، واجتناب مناهيه كلها، ظاهرها وباطنها، علميّها وعَمَلِيّها، اعتقادًا، وقولًا، وعملًا، هو صورة الولاية الكليّة.

وعكس ذلك كله ولاية الأشرار، وأئمة الكفار، فإنهم صالوا النار.

**فولاية الحق**: وما يترتّب عليها من الاعتقادات الحق، والأعمال الحق، والأقوال الحق، وما تثمر تلك من أنواع النعيم، الذي لا ينقطع أبدًا، وجميع ذلك هو باطن الأمانة، وباطن الباب من الرحمة المكتوبة لعباده المؤمنين.

**وولاية الباطل**: وما يترتّب عليها من الاعتقادات، والأعمال، والأقوال الباطلة، وما تثمر تلك من أنواع العذاب الأليم المخلّد ابدًا، جميع ذلك هو ظاهر الأمانة، وظاهر الباب، الذي من قبله العذاب.

---

(١) سورة الحديد، الآية: ١٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص٣٦٦.

وذلك من قوله (عز وجل): ﴿فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ﴾[١].

**(فالسور)** محمد ﷺ؛ لأنه مدينة العلم، و**(الباب)** علي عليه السلام باطنه، وهو القيام بولايته، **(فيه الرحمة)** أي المكتوبة، وكان بالمؤمنين رحيمًا، **(وظاهره)** خلاف ولايته، وهو اتّباع ولاية أعدائه، **(وبغضه من قبله)** أي من جهتِهِ، **(العذاب)**، فإن المحبّة منسوبة إليه وهي الجنّةُ لمحبّيه، والبغض منسوب إليه، وهو النار لمبغضيه، فكانت الجنّة، وأهلها، وأعمالها التي أوصلتهم إليها من ولايته وهي محبّته، وكانت النار وأهلها وأعمالها التي أوصلتهم إليها من خلاف ولايته، وظاهرها الذي هو وراءها، وخلفها، وخلافها، وهي بغضه وعداوته.

فكانتا منسوبتيْنِ إليه، ولهذا كان عليه السلام قسيم الجنّة؛ لأنها من حُبّه، وقسيمَ النار؛ لأنها من بغْضِه.

**قال[٢]: في شرح قوله** عليه السلام: (وأسماؤكم في الأسماء)[٣].

إن الإيمان الذي يكتبه الله (عز وجل) في قلب المؤمن، هو النور الذي يستنير به قلبه، فيكون باعثًا له على طاعة الرّحمن، ويكتسب به الجنان، وهو النكتة البيضاء التي كتبها الله (عز وجل) على يد ذلك الملك، المسدِّد له بواسطةِ طاعة المكلف، حتّى ابيضّ قلبه، واتّصفَ بالبياض، وسُمِّيَ به، وهو الإيمان الذي كتب (عز وجل) في قلب المؤمن.

---

(١) سورة الحديد، الآية: ١٣.
(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٤، ص١٨.
(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص١٠٠.

فإذا عرفتَ هذا الكتْبَ، عرفتَ قوله عليه السلام: (وبأسمائنا التي كُتِبَتْ على الليل فأظلم، وعلى **النهار فأضاء واستنار)**[(١)].

ولم يكتب على الليل علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام، وكذلك على النهار، وإنما كُتِبَتْ أسماؤهم ـ التي هي صفاتهم ـ وكذلك كُتِبَتْ على قلب المؤمن فأضاء واستنار، وعلى قلب الكافر والمنافق فأظلم.

**فإن قلتَ**: كيف يظلم قلب المنافق والكافر، إذا كتبت عليه، مع أن أسماءهم نور؟

**قلتُ**: إن استنارة القلب بأسْمَائِهم إذا قَبِلَها، وظلمته إذا لم يَقْبَلْها؛ لأن الأسماء المرادة هي ولايتهم، ومحبّتهم، وطاعتهم.

فإذا عرضت محبّتهم وولايتهم على القلوب، والليل والنهار مثلًا، وغير ذلك قبِلها قلبُ المؤمن، والنّهار فاستضاء واستنار، وأنكرها الليل، وقلبُ المنافق، وقلب الكافر، فأظلمت.

وذلك ما أشار إليه (عز وجل) بقوله: ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ﴾[(٢)]، فالباب هو علي عليه السلام باب مدينة العلم.

**باطنه الولاية**: أي إذا قبلها مَن عرضت عليه.

**وظاهره**: يعني إنكار ولايته ممن لا يقبلها، وهو العَذاب.

**فإن قلتَ**: كيف يكون النور ظلمة، والرحمة عذابًا؟

---

(١) رسائل آل طوق القطيفي، الشيخ أحمد آل طوق، ج١، ص٣٩٩. نقلًا عن كتاب: مختصر بصائر سعد، الشيخ الحسن بن سليمان الحلي، ولم نعثر عليه. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٩٥، ص٣٦٠. وجدنا الحديث: (وأسألك بأسمائك التي وضعتها على النار فاستنارت، وأسألك بأسمائك التي وضعتها على الليل فأظلم، وأسألك بأسمائك التي وضعتها على النهار فأضاء، وأسألك بأسمائك التي وضعتها على الأرض فاستقرت).

(٢) سورة الحديد، الآية: ١٣.

**قلتُ**: هذا ظاهر، فإن قبول النور نور، وعدم قبوله ظلمة، وقبول الرحمة، رحمة وعدم قبولها عذابٌ؛ لأنهما ضدّان.

ومثال ذلك ما قال[1] الشاعر:

أرى الإحسان عند الحُرِّ دَيْنًا ... وعند النَّذْلِ منقصَةً وذمَّا

كقطر الماء في الأصْدَافِ دُرٌّ ... وفي بَطْن الأفاعي صَارَ سَمَّا

**وحقيقة ولايتهم**: هي امتِثال أوامر الله (عز وجل)، واجْتِنَاب نواهيهِ، وذلك هو الرحمة، وسبب الرحمة، وهو الجنّة، وسبب الجنّةِ (عز وجل)، وهو النُّورُ، وسَبَبُ النّور، وهو الخير كلّه.

**وإنكار ولايتهم**: هو تركُ أوامر الله (عز وجل)، وفعل نواهيه، وذلك هُو العذاب، وسببُ العذاب، وهو النار، وسبب النار، وهو الظلمة، وسبب الظلمة، وهو الشرّ كلّه.

والولاية المشار إليها وإنكارها يجري كل منهما في الاعتقادات، والأعمال، والأقوال، وقبولُها هو الخير خلقه الله (عز وجل)، فطوبَى لمن أجراه على يديه، وإنكارُها هو الشرّ، خلقه الله (عز وجل)، فويل لمن أجراه على يديه.

فكلّ ما تسمع من كل خيرٍ، وكل ما ترى من كل خيرٍ، وكل ما تجد من كل خيرٍ، الذي أعني به ولايتهم، هي أسماؤهم التي كتبَها الله (عز وجل) على ألواح المكلفين من أوليائه، من الاعتقادات الصَّحيحة، كتبها كتب على ألواح أفئدةِ أوليائه معارفها، وفي قلوبهم معانيها، وفي نفوسهم صورها، وفي أشباحهم مُثُلَها، ومن الأعمال الصالحة كتبها كتب في جوارحِهم صُوَرَها، وفي نفوسهم مُثُلَها، وفي قلوبهم معانيها، ومن الأقوال الطيّبة

(١) روح البيان، إسماعيل حقي، ج٧، ص٤٥.

كتبها كتب أصواتها في ألسنتهم، وفي آذانهم هياكلها، وفي خيالاتهم صورها، فاستنارت هذه الألواح بما جرت به أقلام الحق عليها من أسمائهم عليهم السلام.

[**قال**[١]]: أنهم باب الله (عز وجل) إلى خلقه، وإنهم أعضاد للخلق، قد اتخذهم خالقهم بعد أن خلقهم وحدهم ليس معهم خلق، يعبدون الله (عز وجل) ويسبِّحونه، ويحمِّدونه ويهلِّلونه، ويكبِّرونه ويعظِّمون جلاله وعظمته ألف دهرٍ.

ثم خلق لهم الخلق من أشعة أنوارهم، فحيث كانوا هم العلة الفاعلية؛ لأنهم في ذلك محالّ مشيَّة الله (عز وجل).

وهم العلَّة الماديَّة؛ لأن جميع الخلق خلقوا من شعاع أنوارهم، وذلك الشعاع قائم بأنوارهم قيام صدور.

وهم العلَّة الصُّورية؛ لأن كلَّ فرد من جميع الخلائق من الغيب والشهادة، الجواهر والأعراض، فصورته إن كان طيِّبًا من أنوار هياكلهم، أو من أنوار هياكل هياكلهم، وهكذا؛ لأنهم رحمة الله (عز وجل)، ومظاهر رحمة الله (عز وجل)، ومُظهِرُوا رحمة الله (عز وجل)، والأشباح تلوح على أشباحهم، وأشباح أشباحهم، وأشباح أشباح أشباحهم... وهكذا.

وهم العلَّة الغائيَّة؛ لأن الله (عز وجل) إنما خلق الخلق لهم وإيابهم إليهم، وحسابهم عليهم، وإن كان خبيثًا فصورته من عكس أنوار هياكلهم.

كما قال (عز وجل): ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾[٢].

---

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٩٦.

(٢) سورة الحديد، الآية: ١٣.

**فالسُّور**: سور المدينة؛ مدينة العلم رسول الله ﷺ .

**والباب**: باب مدينة العلم علي عليه السلام.

**باطنه الرحمة**: وهي ولايته.

**وظاهره**: أي خلفه، أو خلافه.

**من قِبَلِهِ**: أي: قِبل خلافه.

وعداوته العذاب.

[قوله تعالى:] ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾

يُقال للمنافق: خذ كتابك الذي أوحاه الله سبحانه إلى رسوله الذي أرسله إليك ليهديك به وبكتابه إلى صراط مستقيم، فخذ ذلك الكتاب من المكان الذي جعلته خلف ظهرك فيه، وفي ذلك الوقت وكان قد حشر الله الأمكنة والأوقات لتشهد بما فيها على العاملين فيها، أو لهم كما ذكرنا سابقًا على حدّ ما حكى سبحانه عن المنافقين حين سلبت عنهم أنوار الإيمان، فكانوا يوم القيامة في ظلمة النفاق، فيقولون للمؤمنين الذين كانوا معهم في الدنيا ويعرفونهم: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾(١) فيقول لهم المؤمنون أو الأولياء عليهم السلام أو الملائكة: ﴿ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ﴾، حيث قُسمت الأنوار: ﴿فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا﴾(٢)، ولم يقولوا لهم فالتمسوا أنواركم إذ لا نور لهم أصلًا بخلاف المؤمنين، فلذا قيل نقتبس من نوركم، لأنّ تلك الأنوار أنوار المؤمنين أنوار اعتقاداتهم ومعارفهم وإيمانهم وأعمالهم(٣).

(١) سورة الحديدو الآية: ١٣.
(٢) سورة الحديد، الآية: ١٣.
(٣) تراث الشيخ الأوحد، ج١٨ ص٣١٥.

﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾(١)

الكفر لغة الستر والتغطية، ومنه تسمية الزارع كافرًا قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾(٢) أي الزراع، وإنما سمي الكافر كافرًا لأنه يستر الحق(٣).

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٠.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٠.

(٣) تراث الشيخ الأوحد، ج٣٧ ص٢٤٢.

﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾(١)

**قال**(٢) **سلمه الله (عز وجل)**: ما حد الزهد المنبغي منّا، والذي ينبغي لنا، والذي ينبغي استعماله؟

**أقول**: إن الزهد له مراتب باعتبار مراتب الزاهدين:

**زهد المقّربين**: **قال** ﷺ: (لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به [مخافة أن يكون](٣) فيه بأس)(٤).

وسئل الصادق عليه السلام عن الزاهدين في الدنيا قال عليه السلام: (الذي يترك حلالها مخافة حسابه ويترك حرامها مخافة عقابه)(٥).

وزهد أصحاب اليمين.

**واعلم**: إن الزهد زهد عن الفاني، ورغبة في الباقي، فطالب الدنيا للآخرة، ولما يريد الله (عز وجل) زاهد وصدقه أن يتوكل على الله عليه السلام، ولا يعتمد على ما سواه.

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٣.

(٢) الرسالة التوبلية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٩٩.

(٣) وجدناها (خوفًا مما)، في النسخة.

(٤) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ج٤، ص٤٩٠.

(٥) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١١، ص٣١٥.

**قال الصادق** عليه السلام: (ليس الزهد في الدنيا بإضاعة المال، ولا تحريم الحلال، بل الزهد في الدنيا ألا تكون ما في يديك أوثق منك بما [في يد][1] الله عليه السلام)[2]، وكانه يريد بقوله عليه السلام: (ولا تحريم الحلال)[3]، إشارة إلى قوله (عز وجل): ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[4].

**ويعني**: أن الزهد ليس بترك ما أحل الله (عز وجل)، بل بالثقة بما عند الله (عز وجل)، وعدم الركون إلى دار الغرور، وشكر النعم وشهودها من المتفضل بها.

**قال أبو الطفيل**: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (الزهد في الدنيا قصر [الأمل][5]، وشكر كل نعمة، والورع عن كل ما حرم الله عليه السلام)[6]، انتهى.

وشكر النعم باللسان والجنان والأركان.

وسئل علي بن الحسين عليه السلام عن الزهد، فقال[7] عليه السلام: (عشرة أجزاء، فأعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا، ألا وإن الزهد في آية من

---

(١) وجدناها (عند)، في النسخة.

(٢) ميزان الحكمة، الشيخ محمد الريشهري، ج٢، ص١١٦٨.

(٣) المصدر السابق.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

(٥) وجدناها (الأمر)، في النسخة.

(٦) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٢، ص٢١. الخصال، الشيخ الصدوق، ج١، ص١٤. مرآة العقول، العلامة المجلسي، ج١٩، ص١٣.

(٧) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٦٢.

كتاب الله (عز وجل): [لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَالله لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ](١).

**وفي النهج: عنه** عليه السلام: (الزهد كله بين كلمتين من القرآن، قال [الله] (عز وجل): ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾(٢)، ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه)(٣)، انتهى.

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٣.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٣.

(٣) نهج البلاغة، الشريف الرضي، ج٣، ص٢٥٨.

# تفسير سورة المجادلة

[عن ابن البطائني، عن ابن أبي العلا، عن أبي عبدالله قال: من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة فريضة أدمنها لم يعذبه الله حتى يموت أبدا، ولا يرى في نفسه ولا في أهله سوءًا أبدًا ولا خصاصة في بدنه].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:

ج٩٢، ص٣٠٨.

﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾[١]

**قال**[٢]: **في شرح قوله** عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وآيات الله لديكم، وعزائمه فيكم)[٣].

**النّجوى**: فهو أن يذكّره الشيطان شيئًا ينافي الحق، أو المحبّة، في اليقظة، أو في النوم، وربّما استجرّه إلى ما يناسبه، فيذكّره القائل به.

وربّما قادَهُ إلى أنه لوكان القائل كيف كان يكون فيدخل همًّا من ذلك عليه، وربّما يكون ذلك الهمّ شاغلًا عن حظّه من ذكر الله (عز وجل)، وربّما يكون منشأ للوسوسة.

**فمثال ما ينافي الحقّ**: كأن يذكّره ولاية الغير، ويستجرّه إلى أن تلك ولاية تدعو إلى النار؛ لمناسبتها لدخول النار، ثم يذكّره فلانًا، الذي تولى ذلك الإمام الضال المضلّ، ويقوده إلى أن يفرض نفسه، لوكان هو المتولّي، فيدخل عليه من ذلك همًّا، يشغله عن ذكر الله (عز وجل).

**وممّا ينافي المحبّة**: مثلًا أنه إذا كان يقرأ في قوله (عز وجل): ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾[٤]، يسبّب له سببًا حتى يمسّ

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٠.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص١٧٧.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.

(٤) سورة الحج، الآية: ٤٦.

صدره عند قراءة هذه الآية، فيذكّره أن ذلك المس قد يكون سببًا؛ لأن يدخل قلبه في إطلاق هذه الآية، فيدخل عليه من ذلك حزنًا، يشغله عن ذكر الله (عز وجل).

**وفي النوم**: كما يصوّر له ما ينافي الحق، أو محبّته، بحيث يحزنه كذلك، قال الله (عز وجل): ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾(١).

**يعني**: بأن يذكر الله (عز وجل) كما تقدّم سابقًا، ويعتقد أن ذلك لا يضرّه إلّا أن يشاء الله (عز وجل)، فيستريح من ذلك الهم والحزن، فيذهب عنه طائف الشيطان.

وهذه النجوى بجميع أنواعها لا تحقق لمتعلقها، فلا عزيمة فيها.

**والفرق بين النجوى والوسوسة**: أن النجوى يقدر المكلّف على الخروج عنها، ما لم تعتد نفسه بها، فتكون من الوسوسة؛ لأن الوسوسة بسبب اعتياد النفس بها، لا يكاد يتمكّن من تركها؛ لظهور الشيطان في النفس، التي تعوّدَتْ بذلك، حتّى ملكَ قيادَها، فهو يأمرها وينهاها، فهي تطيعه كارهة لهُ ولطاعتِه.

**قال(٢): في شرح قوله** عليهم السلام: (وطهركم من الدنس)(٣).

**من الدنس**: حديث النفس والوسوسة، وذلك لمّا كانت النفس في ذاتها مفتقرة، لا يمكنها أن تسكن عن طلب المدد:

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٠.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٢٠.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.

**إمّا**: بجهة وجودِها من الخيرات، والأُمور المطابقة للواقع، وممّا ينبغي كما ينبغي.

**وإمّا**: بجهة ماهيّتها من الشرور، والأمور المجتثّة، والموهومة، والبَاطِلة، التي ليس لها قرار، ولم تتعلّق بما أمرَ الله (عز وجل) من طاعته، وذكره، ومعرفة صفاته، وجب أن تدور على شهواتِها من المعاصي في بعض أحوالها، وفي حال عدم إشغالها تدور على نفسِها، وعلى عوالمِها من جهة الماهيّة ودعاواها.

فتعرض حدوث القديم (عز وجل)، وقدم الحادث، وفسق الأنبياء عليهم السلام، وإنكار الضروريات، وأنواع السّفسطة، وأمثال ذلك.

**وأصل ذلك ومنشأهُ**: الغفلة عن ذكر الله (عز وجل)، وعدم الاشتغال بالطاعات، والتكاسل عنها، وطلب راحة النّفس، والتَّوْسِعة عليها، وربّما يكثر على النفس، حتى يكون عادةً لها، بحيث يحصل لها في حالة الطاعة، وربّما تجري على المؤمن، فيتألّم منها، ويتوهّم أنها تضر باعتقاده.

**وعلاجُها**: الإعراض عنها إذا عرضت، والالتفات إلى ذكر الله (عز وجل).

**ففي الكافي**: (عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

**قلتُ له**: أنه يقع في قلبي أمر عظيم؟

**فقال** عليه السلام: قل لا إله إلّا الله.

**قال جميل**: فكلّما وقع في قلبي شيء، قلتُ لا إله إلّا الله، فذهب عني)(١).

(١) أصول الكافي، الشيخ الكافي، ج٢، ص٤٢٤.

**أقول**[١]: ومن العلاج العلم بأنها لا تضرّ، فإنه إذا علم ذلك لم يخف منها، واذا لم يخف منها لم يشتغل بالاحتراز عنها، ويقل ذكرها، فتذهب.

**ففيه**: (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله هلكتُ؟ فقال صلى الله عليه وآله له: أتاك الخبيثُ، فقال لك مَن خلقك؟

**فقلتُ**: الله (عز وجل).

**فقال لك**: الله مَن خلقَهُ؟

**فقال له**: أي والذي بعثك بالحقّ لكان كذا!

**فقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: ذلِكَ والله محض الإيمان.

**قال ابن ابي عمير**: فحدّثتُ بذلك عبدالرحمن بن الحجاج، فقال: حدّثني أبو عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله إنما عنى بقوله هذا والله محض الإيمان، خوفَهُ أن يكون قد هلك، حيثُ عرض ذلك في قلبه)[٢].

**أقول**[٣]: واذا علم أنه لا يضرّه، واستعمل له الإعراض عنه إلى الذكر، مثل (لا اله إلّا الله) كما مر.

**ومثل**: ما في رواية ابن مهزيار، عن الجواد عليه السلام، إلى أن قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن ذلك لصريح الإيمان، فإذا وجدتموه، فقولوا آمنا بالله ورسوله، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله)[٤].

**والمراد**: إنه إذا وجد شيئًا من ذلك ذكر الله (عز وجل) وأعرض، فإنه يذهب؛ لأن الخبيث إنما يريد أن يطاع.

---

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٢٠.
(٢) المصدر السابق، ص٤٢٥.
(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٢٠.
(٤) أصول الكافي، الشيخ الكافي، ج٢، ص٤٢٥.

وهذه هي النجوى من الشيطان، ليحزن الّذين امنوا، وليس بضارهم شيئًا إلّا بالله؛ لأن كيده ضعيف، [كما قال (عز وجل)]: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾[1].

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٦.

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾(١)

**قال**(٢)**: في شرح قوله** عليه السلام: (وأسماؤكم في الأسماء)(٣).

**قال (عز وجل):** ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُۖ﴾(٤)، عن الباقر عليه السلام في قول رسول الله صلى الله عليه وآله (إذا زنى الرجل فارقه رُوح الإيمان)، قال عليه السلام: هو قوله (عز وجل) ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُۖ﴾(٥) ذاك الذي يفارقُه)(٦)، انتهى.

فبحضور هذا الملك الذي هو روح الإيمان يكتب الله (عز وجل) الإيمان

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٤، ص١٧.
(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص١٠٠.
(٤) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٥) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٦) مرآة العقول، العلامة المجلسي، ج١٠، ص٢٦.

بواسطة فعل الطاعة، أي يثبته في قلب المؤمن، فيبيضّ ويستنير، وبغيبته يحضره الشيطان المقيَّض، فبحضورِ ذلك الشيطان يكتب الله (عز وجل) الكفر والنفاق، بواسطة فعل المعصية الموجبة لذلك، في قلب الكافر والمنافق.

**وفي الكافي**[١]**، وتفسير العياشي**[٢] **عن الباقر** عليه السلام **قال**: (ما من عبد مؤمن إلّا وفي قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنبًا خرج في تلك النكتة نكتةٌ سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادَى في الذنوب زاد ذلك السّواد، حتّى يغطّي البياض، فإذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه إلى خيرٍ أبدًا، وهو قول[٣] الله (عز وجل): ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، انتهى.

وأمّا أن الكتابة بالملك بواسطة الطاعة، وبالشيطان بواسطة المعصية، فما رواه في الكافي، في قوله (عز وجل): ﴿بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[٤]، عنهما[٥] عليهما السلام: (هو الإيمان)، انتهى.

أي: أن الروح روح الإيمان، أي: المكتوب به.

**وعن الصادق** عليه السلام: (ما من مؤمن إلّا ولقلبه [أُذُنان][٦] في جوفه، أذُن ينفثُ فيها الوسواس الخنّاس، وأذن ينفث فيها الملك، فيؤيّد الله (عز وجل)

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٢٧٣.
(٢) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج١، ص٣٦٧. وجدنا الحديث: (يقول إن الله إذا أراد بعبد خيرا نكتفي قلبه نكتة بيضاء، وفتح مسامع قلبه، ووكل به ملكا يسدده، وإذا أراد بعبد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء، وشد عليه مسامع قلبه، ووكل به شيطانا يضله).
(٣) سورة المطففين، الآية: ١٤.
(٤) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٥) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص١٥. وهي مروية عن الإمام الباقر عليه السلام.
(٦) وجدناها (أذن)، في النسخة.

المؤمنَ بالملك، [فذلكَ][1] قوله (عز وجل): ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[2])[3]، انتهى.

**قال[4]: في شرح قوله** عليه السلام: (ودعائم الأخيار)[5].

**قال (عز وجل):** ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[6].

والعبارة عنه عليه السلام ظاهرًا أن العبد إذا قام بما أراد الله (عز وجل) منه كان فعله ذلك صورة الإيمان، والنور، والخيرات، في الدنيا والآخرة كالجسد، والله (عز وجل) ينفخ فيه من روحه، وهو معنى [قوله (عز وجل)]: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾[7] بقلم من المؤمن، وهو القلم المصور، وهو أعماله.

والكاتب فيه، والنافخ فيه، هو جبرئل عليه السلام قد أعانه إسرافيل عليه السلام بنصف قوته، وذلك عن الولي بأمر الله (عز وجل)، وهم بأمره يعملون، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، وتلك المنفوخ منها روح للّه، وهي روح الوليّ، وكيفيّة النفخ كما تضع المرآة في ضوء الشمس، فينعكس عنها نور، فضوء الشمس نور الإمام عليه السلام، أي نور إيمانه، والمرآة ظاهرًا قلب المؤمن، ولسانه، وجوارحه، وصورة المكتوب أعماله.

فالمادة صورة إيمان الإمام عليه السلام، والإيجاد صَدَرَ بفعل الله (عز وجل) عن الإمام عليه السلام كما تقدم، وذلك كلّه هو ولاية الإمام عليه السلام التي هي ولاية الله (عز وجل).

---

(١) وجدناها (وذلك)، في النسخة.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٣) المصدر السابق، ج٢، ص٢٦٧.

(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٦٦.

(٥) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٦.

(٦) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٧) المصدر السابق.

# تفسير سورة الحشر

[بالإسناد عن ابن البطائني، عن علي بن القاسم الكندي، عن محمد ابن عبد الواحد، عن أبي الجليل يرفع الحديث، عن علي بن زيد بن جذعان، عن زر بن حبيش، عن أبي بن كعب، عن النبي قال: من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار، ولا عرش ولا كرسي، ولا الحجب والسماوات السبع، والأرضون السبع، والهوى والريح، والطير، والشجر، والجبال والشمس والقمر، والملائكة إلّا صلوا عليه، واستغفروا له، وإن مات في يومه أو ليلته كان شهيدًا].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
ج٩٢، ص٣٠٩.

﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧﴾[1]

## [الجبر والتفويض]

**قال[2]: في شرح قوله** عليه السلام: (ومفوّض في ذلك كلّه إليكم، ومسلّم فيه معكم)[3].

ومفوِّض في ذلك كله اليكم، ومسلِّم فيه معكم قال[4] الشارح

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص١٥٣ ـ ١٦٨.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٩.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج١٠٢، ص١٤٢. نذكر النص للفائدة: (ومفوض في ذلك كله إليكم: أي لا أعترض عليكم في شيء من أموركم، وأعلم أن كلما تأتون به فهو بأمره (عز وجل)، أو أسلم جميع أموري إليكم لكي تصلحوا خللها حيا وميتا، والاول أظهر، ومسلم فيه أي لا أعترض على الله (عز وجل) في عدم استيلائكم وغيبتكم وغير ذلك بل أسلم وأرضى بقضائه معكم، أي كما سلمتم ورضيتم، وقلبي لكم مسلم أي منقاد لا يختلج فيه شيء لشيء من أفعالكم وأقوالكم وأحوالكم، ورأيي لكم تبع، أي تابع لرأيكم).

المجلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومفوّض في ذلك كلّه إليكم، ومسلّم فيه معكم)، أي: أعتقد الجميع من قولكم، أو أسلِّم جميع أموري إليكم، حتّى تصلحوا خللَها حيًّا وميتًا.

**(ومسلِّم فيه معكم)**، أي: كما سلّمتم لله (عز وجل) أوامره، عارفين إيّاها، فأنا أيضًا مسلِّم، وإن لم يصل عقلي إليها، أو كالسابق تأكيدًا)، انتهى.

**وقال السيد نعمة الله الجزائري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في شرح التهذيب**: (ومفوّض في ذلك كله اليكم)، يعني: أن ما طلبتُ منكم من الشفاعة، واللجوء إليكم، مفوّضه إليكم، إن شئتم فافعلوه، أو أني مفوّض أموري اليكم، بسبب ذلك التصديق لتصلِحُوها، (ومسلِّم فيه معكم)، مسلّم بالتشديد، أي: مفوّض أموري إلى الله (عز وجل) مع أموركم التي سلّمتموها إليه)[(١)]، انتهى.

**قال**: في النهاية في [حديث] الدعاء: (فوّضتُ أمري إليك) أي: رددتُه، يقال فوّضَ الأمر إليه تفويضًا: إذا ردّه إليه، وجعله الحاكم فيه)[(٢)]، انتهى.

**أقول**[(٣)]: معنى التفويض في اللغة كما سمعتَ.

**وعلى هذا**: يكون المعنى انتهاء بعد التّصديق، أو مبالغةً فيه، أو تفريعًا عليه: (أني في استشفاعي إلى الله (عز وجل) بكم، وتقرّبي بكم إليه، وتقديمي لكم أمام طلبتي، وحوائجي، وإراداتي في كلّ أحوالي وأموري).

وكذا فيما ذكر قبل ذلك: مفوّض وراد في ذلك كلّه إليكم، أي: أني رضيتُ بكم حاكمين في كلّ أحوالي وأموري، وبحكمكم في جميع ذلك

(١) مقصود الأنام في شرح تهذيب الأحكام، السيد نعمة الله الجزائري، مخطوط.

(٢) مرآة العقول، العلامة المجلسي، ج١٢، ص٢٤٠.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص153 .١٦٨

كلّه؛ لأني مؤمن بسرّكم، وعلانيتكم، وشاهدكم، وغائبكم، وأوّلكم، وأخركم.

أو بسبب إيماني هذا، أو أن مقتضى إيماني هذا، واستقامتي عليه، لا أشكُّ، ولا أرتاب، تفويض جميع أموري، وجميع أحوالي مما قضي لي وعليّ، وممّا يراد مني، ومما خُلِقْتُ له، إليكم مسلِّم جميع ذلك، إليكم ولكم تسليمًا.

**واعلم**: أن التفويض عرفًا له معنيان:

**أحدُهمَا**: القول بنسبة الأفعال أو بعضها، ولو فعلًا واحدًا إلى أحدٍ من الخلق، على جهة الاستقلال والمفوّضة.

من قال[١] بذلك، أو من يؤول قوله إلى ذلك، سواء المنسوب إلى فعل العبد على الاستقلال من الذوات، أو الصفات، أو الأفعال.

**فمنهم مَن قال**[٢]: أن الله (عز وجل) خلق محمّدًا ﷺ وفوّض إليه خلق الدنيا، فهو الخلاّق لما فيها.

**وقال**[٣] **بعضهم**: فوّض ذلك إلى علي ؏.

---

(١) تفسير الرازي، فخر الدين الرازي، ج١٩، ص١٥٠.

(٢) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج١، ص٣٧٨. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، ج٥، ص٣٣٨.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٥، ص٢٥. اعتمد على الحديث: (عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت علي بن الحسين ؏ يقول: إن الله (عز وجل) خلق محمدا وعليا والطيبين من نور عظمته، وأقامهم أشباحا قبل المخلوقات ثم قال: أتظن أن الله (عز وجل) لم يخلق خلقا سواكم؟ بلى والله لقد خلق الله (عز وجل) ألف ألف آدم وألف ألف عالم، وأنت والله في آخر تلك العوالم). مسند الامام الباقر ؏، الشيخ عزيز الله العطاردي، ج٢، ص٤٩٧.

**ومنهم المخمّسة**[١]: قالوا أن الله فوّضَ الأمر إلى سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وعمار، وعمرو بن أُميّةَ الضمري، فهم المدبّرون للدنيا.

**وممّن قال بالتفويض المعتزلة، قالوا**[٢]: أن الله (عز وجل) فوّضَ أفعال العباد إليهم.

**وفي مجمع البحرين**: (ومن القدريّة المعتزلة؛ لأنهم شهروا أنفسهم بإنكار ركن عظيم من الدين، وهو كونُ الحوادث بقدرة الله (عز وجل) وقضائه، وزعموا أن العبد قبل أن يقع منه الفعل مستطيع تامّ، يعني: لا يتوقّف فعله على تجدّد فعلٍ من أفعاله (عز وجل)، وهذا معنى التفويض، يعني: أن الله (عز وجل) فوّض إليهم أفعالهم)[٣]، انتهى.

**وقال**[٤]: (في قدر)، وفي الحديث ذكر القدريّة، وهم المنسوبون إلى القدر، يزعمون أن كل عبدٍ خالقٌ فعلَهُ، ولا يرون المعاصي والكفر بتقدير الله (عز وجل) ومشيّته، فنُسِبوا إلى القدر؛ لأنه بدعتهم وضلالهم.

**وفي شرح المواقف**: (قيل القدريّة هم المعتزلة؛ لإسنادِ افعالهم إلى قدرتهم، وفي الحديث: (لا يدخل الجنّة قدري)[٥]، وهو الذي يقول لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء إبليس)[٦]، انتهى.

---

(١) منتهى المقال في أحوال الرجال، الشيخ محمد بن إسماعيل المازندراني، ج٧، ص٤١٦. رجال الطوسي، الشيخ الطوسي، ج١، ص٤٣٤. إذ قال: (المخمس من الغلاة: هم الذين يقولون أن سلمان الفارسي، والمقداد، وأبا ذر، وعمار، وعمر بن أمية الضمري، هم الموكلون بمصالح العالم من قبل الرب).

(٢) تفسير الرازي، فخر الدين الرازي، ج٧، ص١٨٦.

(٣) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ج١، ص٣٣٩.

(٤) المصدر السابق.

(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢، ص١٨٨.

(٦) شرح المواقف، مير سيد شريف الإيجي، ج٦، ص٨٥.

**وقال الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي:** في كتابه كشف البراهين في شرح زاد المسافرين للعلاّمة أدام الله (عز وجل) إكرامه:

(ومذهب المعتزلة يسمّى بالتفويض، بمعنى أن العبد مفوّض في أفعالِه مختارٌ فيها، وإن الله (عز وجل) فوّضه في اختيار الطاعة والمعصية، وجعل زمام الاختيار بيده، وقالت الأشاعرة مذهب المعتزلة يسمّي بالقدر؛ لأنهم يقولون أن فعل العبد مستند إلى قدرته، وجعلوا للعبد قدرة فهم القدريّة، وهو غلط؛ لأن القدريّة هم الذين يقولون أن أفعال العبد بتقدير الله وقضائه وهم الأشاعرة لا المعتزلة، ولهذا أنه روي عن النبي ﷺ: أن قائلًا قال له إن قومًا من الذين يرتكبون القبائح والمعاصي، ويقولون ذلك بتقدير الله (عز وجل) فقال ﷺ: (القدريّة مجوس هذه الأمّة)[1].

فشابه بين القدريّة وبين المجوس من وجوهٍ ثلاثة:

**الأول:** أن المجوس اعتقدوا اعتقادات سخيفة، وقالوا بمقالات فاسدة، لزمهم منها محالات كثيرة، والقدريّة كذلك.

**الثاني:** إن المجوس نكحوا أمّهاتهم، وبناتهم، وأخواتهم، ونسبوا ذلك إلى أنه في شرعهم منزّل من الله (عز وجل)، فنسبوا إليه ما ليس من فعله، والقدريّة نسبوا أفعالهم القبيحة إلى الله (عز وجل) فشابهوهم.

**الثالث:** إن اعتقاد المجوس مثل اعتقاد القدريّة، في نسبة الأفعال القبيحة إلى إله الشّر، والأفعال الحسنة إلى إله الخير، وأنه لا فعل لهم، كذلك القدريّة فشابهوهم)[2]، انتهى.

---

(١) كنز العمال، المتقي الهندي، ج١، ص٥٦٦.

(٢) كشف البراهين في شرح رسالة المسافرين، الشيخ ابن أبي جمهور الاحسائي، ج١، ص٢٤٨.

**أقول**[١]: **أمّا المفوّضة**: فمعلوم أنهم المعتزلة، ومن قال بمثل مقالتهم.

**وأمّا الجبريّة**: فمعلوم أنهم الأشاعرة.

**وأمّا القدرية**: فقد يطلق هذا اللفظ في الأخبار على المفوّضة مرة، وعلى الأشاعرة أخرى، إلّا أن أكثر الإطلاقات يراد منه المفوّضة، كما قال عليه السلام: (لا جبر ولا قدر، ولكن منزلة **بينهما**)[٢]، الحديث.

**وعنهما** عليهما السلام: فسُئِلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة؟ قالا عليه السلام: (نعم، أوسعُ مما بين السماء والأرض)[٣]، انتهى.

أمّا على معنى نسبتهم أفعالهم إلى قدرتهم على الاستقلال، أو على معنى تركهم القدر سمّوا بالقدريّة، كما قال أبو المظفّر من علماء العامة ما معناه: (أن العرب ربّما يسمّون الشيء بخلاف ما عرف به، فسمّوا الغُرَاب أعور لشدّة إبصارِه وقوّته، وكان رجل في الْعَرب لا يحبّ الخبز فسمّوه آكِلَ الخُبْز، وسمّوا القدريّة بهذا لتركهم القول بالقدرِ، ونخاف إنما سُمّينَا السّنّة لتركِنا السُّنّة)[٤]، انتهى معنى كلامه، وهذا متعارف.

ويجوز الإطلاق على المجبرة لقولهم بالقدر، لكن الأكثر في الإطلاق على المفوِّضة، والأحاديث دالّة على أن القول بالتفويض كفر وشرك؛ لأنهم إذا اسندوا فعلًا إلى شيء على الاستقلال فقد جعلُوه شريكًا للهِ (عز وجل) في سلطانه، وإثبات الشريك إنكار وجحود للواجب الحق (عز وجل)؛ لأن التشريك إنما يكون بين الحوادث المتشابهة.

---

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص١٥٣ ١٦٨.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥، ص١٧.

(٣) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص١٥٩.

(٤) تفسير السمعاني، ابو المظفر السمعاني، ج٢، ص١٨.

**وفي التوحيد: عن الصادق عليه السلام قال**: (إن النّاس في القدر على ثلاثة أوْجُهٍ:

رجل يزعم أن الله (عز وجل) أجْبر الناس على المعاصي، فهذا قد ظلّم الله (عز وجل) في حكمه فهو كافِرٌ.

ورجل يزعم أن الأمرَ مُفَوَّضٌ إليهم، فهذا أوهَن الله (عز وجل) في سلطانه فهو كافر.

ورجل يزعم أن الله (عز وجل) كلّف العباد ما يطيقون ولم يكلّفهم ما لا يطيقون، وإذا أحسن حمِد الله (عز وجل) وإذا أساء استغفر الله (عز وجل) فهذا مسلم بالغٌ)(١)، انتهى.

فجعل حكم المجبر والمفوّض واحدًا، وقال عليه السلام: (مَن قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك)(٢)، انتهى.

فيحكم على المفوّض بالشرك كالمُجْبِرِ بالطّريق الأولى.

**وفي عيون الأخبار**: عن الرضا عليه السلام إلى أن قال عليه السلام: (والقائل بالجبر فهو كافِرٌ، والقائل بالتفويض مشرك)(٣).

**والحاصل**: المَآل واحد.

**وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال**: (إن ارواح القدريّة تعرض على النّار غدوًّا وعشِيًّا، حتى تقوم الساعة، فإذا قامت الساعة عُذِّبوا مع أهل النار بأنواع العذاب، فيقولون يا ربّنا عذّبتَنا خاصّةً وتُعذِّبُنا عامة، فيردّ عليهم ذُوقوا مسَّ سقر، إنا كلّ شيء خلقْناه بقَدَرٍ)(٤).

---

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق، ج١، ص٣٦٠.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج٢، ص١٣٠.

(٣) المصدر السابق.

(٤) مختصر بصائر الدرجات، الشيخ عز الدين الحلي، ج١، ص٣٥٣.

**وعن أبي عبد الله** عليه السلام **قال:** (ما أنزل الله هذه الآيات إلّا في القدريّة، [قال (عز وجل)]: ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ۝٤٧ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾[1])[2]، انتهى.

**أقول**[3]: والآيات ظاهرة في أن القدريّة هم المفوّضة؛ لأن المجبرة من أقوى أدلّتهم عندهم بأن كلّ شيء مخلوق للهِ (عز وجل) وحده، بقدره وقضائه.

والآية يتوهّم منها كلّ من لم يقتد بمحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام أنها صريحة في مطلوب المجبرة، وأمّا مَن اقتدى بهداهم عليهم السلام عرف أنها ردّ على المفوّضة، ومن سلك مسلكهم خاصّة، وقول[4] صاحب مجمع البحرين المتقدّم.

وزعموا أن العبد قبل أن يقع منه الفعل مستطيع تام، يعني: لا يتوقّف فعله على تجدّد فعلٍ من أفعاله (عز وجل) غير منقّح، ولا يمكن تقرير الحال وتبيينه إلّا ببيان حقيقة المسألة، وهي المنزلة بين المنزلتين، ولسْنا بصددها.

ولكن الأمر أن التكليف لا يتوجّه إلّا إلى مَن كان مستطيعًا للفعل، على الوجه المأمور به، لكن الاستطاعة قسمان:

**الاستطاعة الإمكانية**: وهي شرط صحة توجّه الخطاب إليه بالتكليف، وهي كما قال الرضا عليه السلام في الكافي، حين سَئَلَه علي بن أسباط عن الاستطاعة، فقال عليه السلام: (يستطيع العبد بعد أربع خصال أن يكون مخلّي

---

(١) سورة القمر، الآية: ٤٧ ٤٩.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥، ص١١٨.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص١٥٣ ١٦٨.

(٤) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ج١، ص٣٣٩.

السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، له سببٌ وارد من الله (عز وجل))[١].

**أقول**[٢]: هذا السبب الوارد هو القدر في فعل العبد، وهو مدد الطاعة بالمعونة، والنور الذي مادتها، وإيجادها من تلك المادة، ومن صورة فعل العبد، ومدد المعصية بالتخلية والخذلان، الذي هو مادة المعصية، وإيجادها من هذه المادة، ومن صورة العبد.

**قال ـ يعني: علي بن أسباط ـ**: جعلتُ فداك، فسِّر لي هذا؟

**قال** عليه السلام: (أن يكون العبد مخلّي السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، يريد أن يزني فلا يجد امرأة، ثم يجدُها، فإما أن يعصم نفسه فيمتنع، كما امتنع يوسف عليه السلام، أو يخلّي بينه وبين إرادته فيزني، فيسمّى زانيًا، ولم يطع الله (عز وجل) بإكراهٍ، ولم يعصِه بغلبة) انتهى.

**والقسم الثاني**: الاستطاعة الفعليّة.

**وهو قول أبي عبد الله** عليه السلام **عن الاستطاعة**: أتستطيع أن تعمل ما لم يكوّن؟

**قال**: لا.

**قال** عليه السلام: فتستطيع أن تنتهي عما قد كُوِّن.

**قال**: لا.

**فقال له أبو عبد الله** عليه السلام: فمتى أنت مستطيع؟

**قال**: لا أدري.

---

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص١٦٠.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص153 ـ ١٦٨.

**قال: فقال أبو عبد الله** عليه السلام: أن الله خلق خلقًا، فجعل فيهم آلة الاستطاعة، ثم لم يفوّض إليهم، فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع الفعل، إذا فعلوا ذلك الفعل، فإذا لم يفعلوه لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلًا لم يفعلوه؛ لأن الله (عز وجل) أعزّ من أن يضاده في ملكه أحد.

**قال البصري**: فالناس مجبورون.

**قال** عليه السلام: لو كانوا مجبورين كانوا معذورين.

**قال**: ففوّض إليهم.

**قال** عليه السلام: لا.

**قال**: فما هم؟

**قال** عليه السلام: علم منهم فعلًا، فجعل فيهم آلة الفعل، فإذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين.

**قال البصري**: أشهد أنه الحق وأنكم أهل بيت النبوة والرسالة(١)، انتهى.

فإذا أراد صاحب مجمع البحرين بقوله(٢) (مستطيع تام)، أن استطاعة العبد قبل الفعل إمكانية، وأن تمامها الّذي أشار إليه بتجدّد فعل من أفعاله (عز وجل)، هو ما أشرنا إليه، في ذكر الوارد من الله (عز وجل)، الذي به تتم الاستطاعة، من معونة المطيع بالمدد، ومعونة العاصي بالتخلية، وإلا لم يكن متمكّنًا من فعل المعصية، وإذا لم يتمكّن من فعلها، لم يتمكّن من فعل الطاعة، وإذا لم يتمكّن من فعل الطاعة لم يحسن تكليفه، وإذا لم يحسن تكليفه قبح إيجاده، ومن إيجاد الطاعة بفعل المطيع،

---

(١) المصدر السابق، ج١، ص١٦١.

(٢) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ج١، ص٣٣٩.

والمعصية بفعل العاصي، فهو حسن وحق، وإلا فهو باطل؛ لأنه يلزم منه التشريك في الفعل بينه وبين الله، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا؛ وذلك لأن المنزلة الحق بين المنزلتين الباطلتين أَحَدُّ من السيف، وأَدقُّ من الشعرة، ولكنّها لمن علّمه الإمام عليه السلام إيّاها أوسع مما بين السماء والأرض، وأثبت من الجبال الرواسي.

**وفي الكافي**: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سُئِل عن الجبر والقدر؟

**فقال** عليه السلام: (لا جبر، ولا قدر، ولكن منزلة بينهما، فيها الحقّ [التي بينهما]، لا يعلمها إلّا العالم، أومَن علّمها إياه العالم)(١)، انتهى.

**أقول**(٢): وهذه المنزلة ليست كما يذهب إليه كثيرون، فإن مَن وفّق لمعرفتها علم بأنهم قائلون بالتفويض؛ لأن إدراكها صعب، وأن كان اللفظ عنها سهلًا.

**ففي التوحيد**: (عن مهزم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أخبرني عما اختلفَ فيه مَن خلّفتَ من موالينا؟

**قال**: **قلتُ**: في الجبر والتفويض.

**قال** عليه السلام: فسلني.

**قلتُ**: أجبر الله العباد على المعاصي؟

**قال** عليه السلام: الله أقهر لهم من ذلك.

**قال**: قلتُ: ففوّض إليهم؟

**قال** عليه السلام: الله أقدرُ عليهم من ذاك.

---

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص١٥٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص١٥٣ ١٦٨.

**قال**: قلتُ: فأَيّ شيء هذا أصلحك الله؟

**قال**: فقلّبَ يَدهُ مرّتينِ [أو ثلاثًا]، ثم قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (لو أجَبْتُك فيه لكفرتَ)[١]، انتهى.

**فقوله** عَلَيْهِ السَّلَامُ: (لو أجبتُك فيه لكفرتَ) صريح في أن المنزلة الحق، ليست مجرّد لفظ، لا جبر ولا قدر، ولا معنى ذلك أنه (عز وجل) أمرهم ونهاهم.

**وقوله** عَلَيْهِ السَّلَامُ: (لو فوّض إليهم لم يحصرهم بالأمر والنهي)[٢] إنما هُو لبيان الدليل للسائل، أن المفوّض إليه لم يؤمر، ولم ينه، بل يترك وهواه.

وللتنبيه على الاستدلال بأن المحدّد عليه في أفعاله لم يفوّض فيها.

**ولا معنى ذلك**: أنه خلق لهم الآلَة؛ لأنه لو خلقَ لهم آلة الفعل وخلاّهم من يده، لم يكونوا شيئًا لِما قَدْ تقرّر، بأن الموجودَ الباقي محتاج في بقائه إلى المدد.

**والمعنى الثاني**: ما ذكر في أحاديث[٣] أهل العصمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في حقّ

---

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق، ج١، ص٣٦٣.

(٢) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص١٥٩.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٥، ص٢٥. الحديث: (عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: إن الله (عز وجل) خلق محمدا وعليا والطيبين من نور عظمته، وأقامهم أشباحا قبل المخلوقات ثم قال: أتظن أن الله (عز وجل) لم يخلق خلقا سواكم؟ بلى والله لقد خلق الله (عز وجل) ألف ألف آدم وألف ألف عالم، وأنت والله في آخر تلك العوالم). المحتصر، الشيخ عز الدين الحلي، ج١، ص١٦٥. الحديث: (إن الله (عز وجل) لم يزل متفردا بوحدانيته ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فاشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلّا ما شاء الله (عز وجل)). اعتقادات الإمامية، الشيخ الصدوق، ج١، ص١٠٠. الحديث: (رُوِيَ عَنْ زُرَارَةَ أَنَّهُ قَالَ قُلْتُ لِلصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ رَجُلًا مِنْ وُلْدِ عَبْدِ الله بْنِ سَبَأٍ يَقُولُ بِالتَّفْوِيضِ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وَمَا التَّفْوِيضُ؟) قُلْتُ: يَقُولُ: إِنَّ الله (عز وجل) خَلَقَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ=

النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، من أن الله (عز وجل) خلقهم، ثم خلق الخلق، وأشهدهم خلق جميع خلقه، وأنهى إليهم علومهم، وفوّض إليهم أمر خلقه، على ما تسمع من الأخبار.

**فمن ذلك**: ما في كشف الغمة عن مناقب الخوارزمي، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله لمّا خلق السموات والأرض دعاهن فأجبنه، فعرض عليهنّ نبوّتي وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فَقبِلْتاهُمَا، ثم خلق [الله [الخلق، وفوَّض إلينا أَمرَ الدّينِ، فالسعيد من سعِد بنا، والشقي مَن شقي بنا، نحنُ المحِلّونَ لحلاله، والمحرّمون لحرامه)[١]، انتهى.

**وفي بصائر الدرجات**: عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن الله خلق محمّدًا ﷺ عَبْدًا، فأدَّبَهُ حتى إذا بلغ أربعين سنة أوحى إليه، وفوّض إليه الأشياء، فقال ما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا)[٢].

**ومنه**: عن أبي جعفر عليه السلام قال: (وضع رسول الله ﷺ دية العين، ودية النفس، ودية الأنف، وحرّم النبيذ، وكلّ مسكرٍ.

**فقال له رجل**: فوضع هذا رسول الله ﷺ من غير أن يكون جاء فيه شيء؟

**قال** عليه السلام: نعم، ليعلم من يطيع الرسول ﷺ ومن يعصيه)[٣].

---

=ثُمَّ فَوَّضَ الْأَمْرَ إِلَيْهِمَا، فَخَلَقَا، وَرَزَقَا، وَأَحْيَيَا، وَأَمَاتَا، فَقَالَ عليه السلام: (كَذَبَ عَدُوُّ الله، إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِ فَاقْرَأْ عَلَيْهِ الآية: الَّتِي فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾، فَانْصَرَفْتُ إِلَى الرَّجُلِ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام فَكَأَنَّمَا أَلْقَمْتُهُ حَجرًا، أَوْ قَالَ: فَكَأَنَّمَا خَرِسَ). وغيرها من الأخبار.

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، المحدث الإربلي، ج١، ص٢٨٧

(٢) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج١، ص٣٩٨.

(٣) المصدر السابق، ص٤٠١.

**وفي تفسير العياشي**: (عن جابر الجعفي، قال قرأت عند أبي جعفر عليه السلام قول الله (عز وجل): ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾[1].

قال: بلى والله، أن له من الأمر شيئًا، وشيئًا وشيئًا، وليس حيث ذهبتَ، ولكني أخبِر كان الله (عز وجل) لما أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يُظْهِرَ ولاية علي عليه السلام فكّرَ في عداوةِ قومه له، ومعرفته بهم، وذلك للّذي فضّله الله (عز وجل) به عليهم في جميع خصالِه، كان أوّل مَن آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وبمن أرسل، وكان أنصرَ الناسِ لله (عز وجل) ولرسوله صلى الله عليه وآله وأقتلَهم لعدوِّهما، وأشدَّهم بغضًا لمن خالفهما، وفضل علمه الذي لم يساوِه أحدٌ، ومناقبه التي لا تحصى شرفًا، فلمّا فكّر النبي صلى الله عليه وآله في عداوة قومه له في هذه الخصال، وحسدهم له عليها، ضاق من ذلك فأخبر الله (عز وجل) أنه ليس له من هذا الأمر شيء، إنما الأمر فيه إلى الله (عز وجل) أن يصيّرَ عليًا عليه السلام وليّ الأمر بعدَهُ، فهذا عنى الله (عز وجل)، فكيف لا يكون له من الأمر شيء، وقد فوّضَ الله (عز وجل) إليه، أن جعلَ ما أحلّ فهو حلال، وما حرّم فهو حرامٌ، قوله (عز وجل): ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[2])[3].

**ومن الاختصاص للمفيد** رحمه الله: (عن جابر بن يزيد، قال: تلوتُ على أبي جعفر عليه السلام هذه الآية من قول الله (عز وجل): ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾[4].

**فقال** عليه السلام: (أن رسول الله صلى الله عليه وآله حرص على أن يكون عليٌّ عليه السلام وليّ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٨.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٣) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج١، ص١٩٧.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٢٨.

الأمر من بعده، فذلك الذي عنى الله (عز وجل) ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾، وكيف لا يكون له من الأمر شيء، وقد فوّض الله (عز وجل) إليه، فقال ما أحلّ النبي ﷺ فهو حلال، وما حرّم النبي ﷺ فهو حَرامٌ)[١].

**ومِنه**[٢]، **ومن بصائر الدرجات**[٣]: عن الثمالي، قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: (مَن أحللنا له شيئًا أصابه من أعمال الظالمين فهو حلال؛ لأن الأئمة عليهم السلام منّا مفوّض إليهم، فما أحلّوا فهو حلال، وما حرّموا فهو حرام).

**ومن الاختصاص**: (عن محمد بن سنان، قال كنتُ عند أبي جعفر عليه السلام فذكرتُ اختلاف الشيعة.

**فقال** عليه السلام: إن الله (عز وجل) لم يزل فردًا متفرِّدًا في الوحدانيّة، ثم خلق محمدًا وعليًّا وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهرٍ، ثم خلق الأشياء، وأشهدهم خلقَها، وأجرى عليها طاعتهم، وجعل فيهم ما شاء، وفوّضَ أمرَ الأشياء إليهم في الحكم، والتصرّف، والإرشاد، والأمر، والنهي، في الخلق؛ لأنهم الولاة، فلهم الأمر، والولاية، والهداية، فهم أبوابه، ونوّابه، وحجّابه، يحلِّلُونَ ما شاءوا، ويحرّمُونَ ما شاءوا، ولا يفعلون إلّا ما شاء، عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول، وهم بأمره يعملون.

فهذه الديانة من تَقدّمها غرق في بحر الأفراط، ومَن نقّصهم عن هذه المراتب التي رتَّبهُمُ الله (عز وجل) فيها زهق في برّ التفريط، ولم يُوَفِّ آل محمدٍ ﷺ حقّهم، فيما يجب على المؤمن من معرفتهم.

---

(١) الاختصاص، الشيخ المفيد، ج١، ص٣٣٢.

(٢) الاختصاص، الشيخ المفيد، ج١، ص٣٣٠.

(٣) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج١، ص٣٨٤.

**ثم قال** عليه السلام: خذها يا محمّد، فإنها من مخزون العلم ومكنونه)[١].

**أقول**[٢]: والأخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة، غير ما ذكر.

وقد كثرت فيها أقاويل العلماء بين رادٍّ لها، وبين واقفٍ عنها، غير باحثٍ فيها، وأنها من المتشابه لتواردها، مع مخالفتها في العقل لمقتضى التوحيد، وبين مُأوّلٍ لها.

**والحقّ**: أنها غير منافية للعقول السّليمة، المستنيرة بنور هداية أهل العصمة عليهم السلام، وذلك أن التفويض المنافي للتوحيد، هو كون المفوَّض إليه مستَقِلا بما فوِّض فيه، ونسِبَ إليه، ولا شك أن هذَا شرْكٌ بالله (عز وجل) مُنَافٍ لِلتَّوْحيد.

ولم يرد عن أهل البيت عليهم السلام ما يَدُلّ على ذلكَ في حقهم، ولا حقِّ مخلوقٍ غيرِهمْ، بل ورد عنهم نفيه عنهم، وعن كلّ أحدٍ من الخلق.

**فمن ذلك**: ما في نوادر محمد بن سِنان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (لا والله ما فوّضَ الله إلى أحدٍ من خلقه، إلّا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة عليهم السلام، فقال[٣]: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا﴾، وهي جاريةٌ في الأوصياء عليهم السلام)[٤].

---

(١) لم نجده في الاختصاص، وإنما وجدناه في: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٥، ص٣٣٩. نقلًا عن كتاب: رياض الجنان، فضل الله بن محمود الفارسي، وهو مخطوط غير متوفر عندنا.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص١٥٣ ـ ١٦٨.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٠٥.

(٤) رواه عنه: بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار القمي، ج١، ص٤٠٦. ولم نجد مخطوط النوادر، لمحمد بن سنان.

**وفي الاختصاص**[١] **للمفيد** رَحِمَهُ‌اللهُ: عن عبد الله ابن سنان مثله.

**وفي عيون الأخبار**: (عن يزيد بن عمير بن معاوية الشامي، قال: دخلتُ على علي بن موسي الرضا عَلَيْهِ‌السَّلَامُ بمرو، فقلتُ له: يا ابن رسول الله صَلَّى‌اللهُ‌عَلَيْهِ‌وَآلِهِ روي لنا عن الصادق جعفر ابن محمد عَلَيْهِ‌السَّلَامُ أنه قال: لا جبرَ ولا تفويضَ بل أمرٌ بين أمرين فما معناه؟

**قال** عَلَيْهِ‌السَّلَامُ: (من زعم أن الله (عز وجل) يفعل أفعالَنا، ثم يُعذِّبُنا عليها، فقد قال بالجبر، ومن زعم أن الله (عز وجل) فوّض أمرَ الخلق والرزقِ إلى حُججه عَلَيْهِمُ‌السَّلَامُ فقد قال بالتفويض، والقائل بالجبر فهو كافر، والقائل بالتفويض مشركٌ)[٢].

**وفيه**: عن ياسر الخادم، قال: قلتُ للرضا عَلَيْهِ‌السَّلَامُ: ما تقول في التفويض؟ فقال عَلَيْهِ‌السَّلَامُ: (إن الله (عز وجل) فوّضَ إلى نبيّه صَلَّى‌اللهُ‌عَلَيْهِ‌وَآلِهِ أمرَ دينه، فقال (عز وجل): ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾[٣]، فأما الخلق والرزق فلا.

**ثم قال** عَلَيْهِ‌السَّلَامُ: أن الله (عز وجل) خالق كل شيء، وهو يقول (عز وجل): ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[٤])[٥].

**وفي غيبة الطوسي**: (عن كامل بن ابراهيم المدني، حين وجّهه قوم من المفوّضة والمقصّرة إلى أبي محمّد ـ يعني الحسن العسكري عَلَيْهِ‌السَّلَامُ ـ ليسأله عن مقالتهم إلى أن قال: فسلّمتُ وجلستُ إلى بابٍ عليه سترٌ مرخيٌ فجاءت

---

(١) الاختصاص، الشيخ المفيد، ج١، ص٣٣١.

(٢) عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ‌السَّلَامُ، الشيخ الصدوق، ج١، ص١٢٤.

(٣) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٤) سورة الروم، الآية: ٤٠.

(٥) المصدر السابق، ج٢، ص٢٠٢.

الريح فكشفَتْ طرفه، فإذا أنا بفتيً كأنه فَلقةُ قمرٍ من أبناء أربع سنين أو مثلها.

**فقال** عليه السلام: يا كاملُ بنَ إبراهيم.

فاقشعررتُ من ذلك، وأُلْهِمْتُ أن قلتُ: لبّيكَ يا سيّدي.

**فقال** عليه السلام: جئتَ إلى وليّ الله (عز وجل)، وحجّته، وبابه، تسأله هل يدخل الجنّة إلّا مَن عرف معرفتك، وقال بمقالتك؟ فقلتُ: إي والله.

**قال** عليه السلام: إِذَنْ والله يقِلّ داخلُها، والله أنه ليدخُلها قومٌ يقال لهم الحقّيّة.

**قلتُ**: يا سيدي ومَن هم؟

**قال** عليه السلام: قوم من حبّهم لعليٍّ يحلفُونَ بحقِّه، ولا يدرون ما حقّه وفضله، ثم سكتَ عليه السلام عنّي ساعةً.

**ثم قال** عليه السلام: وجئتَ تسأله عن مقالة المفوّضة، كذبوا، بل قلوبُنَا أوعية لمشيّةِ الله (عز وجل)، فإذا شاء شئنا، والله (عز وجل) يقول: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[1].

ثم رجع الستر إلى حالته، فلم استطع كشفه، فنظر إليّ أبو محمد عليه السلام متبسّمًا.

**فقال** عليه السلام: يا كامل ما جلوسُك، قد أنبأك بحاجتك الحجة من بعدي، فقمتُ وخرجتُ ولم أعاينه بعد ذلك)[2]، الحديث.

**وفيه**: توقيع خرج من صاحب الأمر عليه السلام نسخته: (أن الله (عز وجل) خلق الأجسام، وقسم الأرزاق؛ لأنه ليس بجسم، ولا حال في جسم، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، فأما الأئمة عليهم السلام فإنهم يسئلون الله (عز وجل) فيخلق، ويسألونه فيرزق، إيجابًا لمسألتهم، وإعظامًا لحقّهم)[3].

---

(١) سورة التكوير، الآية: ٢٩.

(٢) الغيبة، الشيخ الطوسي، ج١، ص٢٤٧.

(٣) الغيبة، الشيخ الطوسي، ج١، ص٢٩٤.

**وروى زرارة**: (إنه قال للصادق عليه السلام: أن رجلًا من وُلدِ عَبْد سَبأ يقول بالتفويض؟ فقال عليه السلام: وما التفويض؟ قال: أن الله (عز وجل) خلق محمّدًا صلى الله عليه وآله وعليًّا عليه السلام ففوّضَ إليهما، فخلَقا، ورزقا، وأماتا، وأَحْيَيا.

**فقال** عليه السلام: كذب عدو الله، إذا انصرفت إليه فاقرأ عليه هذه الآية[1]، في سورة الرّعد: ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾.

فانصرفتُ إلى الرّجل، فأخبرته، فكأنما القمتُه حجرًا، أو قال: فكأنما خرسَ.

وقد فوّض الله (عز وجل) إلى نبيّه صلى الله عليه وآله اَمْرَ دينِه فقال الله (عز وجل): ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾[2]، وقد فوّض ذلك إلى الأئمّة عليهم السلام)[3].

وغير ذلك من الأخبار الصّريحة الدالة على نفي التفويض عنهم، وعن جميع الخلق، الناطقة بعدم وروده عنهم عليهم السلام في حق جميع الخلق.

فيكونُ التفويض المذكور في الأخبار السابقة يراد به غير هذا المعنى الباطل، الّذي هو الشرك بالله (عز وجل).

وإنما معناه هو التفويض الحقّ على معان كلّها صحيحة:

**أحدُهَا**: أنه (عز وجل) أوْحَى إليهم علوم ما يحتاج إليه الخلق وأحكامهم، ممّا شاء جملة وتفصيلًا.

---

(١) سورة الرعد، الآية: ١٦.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٣) شرح أصول الكافي، ملا صالح المازندراني، ج٦، ص٥٤.

**منها**: ليلة المعراج على محمد ﷺ.

**ومنها**: ما ينزل في ليالي القدر.

**ومنها**: القذف في القلوب، والنقر في الأسماع.

**ومنها**: علم ما كان، وعلم ما يكون، أي: غابر ومزبور، وهو قول موسى بن جعفر عليه السلام: (مبلغ علمنا على ثلاثة وجوهٍ، ماضٍ، وغابرٍ، وحادثٍ، فأما الماضي فمفسر، وأمّا الغابر فمزبُور، وأمّا الحادث فقذفٌ في القلوب، ونقر في الأسماع، وهو أفضل علمنا)[١]، الحديث.

وأعلمهم جهات التحمّل والتبليغ، فهم المؤدّون إلى مَن أُمِروا بالأداء لا غيرهم، فقد فوّض إليهم تبليغ ما أمرهم بتبليغه، كما حدّد لهم، فهم بأمره يعملون.

**وليس معنى كلامنا**: إنه فوّض إليهم تبليغ ما أمرهم بتبليغه ورفع يده؛ لأن هذا من التفويض الباطل، الذي هو الشّرك بالله (عز وجل)؛ لأن كلّ شيء سواه (عز وجل) إنما هو شيء بكونه في قبضته؛ إذ لا وجود لشيء، ولا قوام إلّا بأمره.

**بل مرادُنَا**: بأنه فوّضَ إليهم ذلك التبليغ، أنهم حملة أمره، ونهيه، بقدْرته، وتراجمة وَحْيِه، بقوّته ومشيته، فافهم.

وإنما سمّي هذا تفويضًا؛ لأنه (عز وجل) خصّهم به دون غيرهم؛ لأن غيرهم لا يقدر على تحمّل ذلك.

وإليه الإشارة بقوله (عز وجل): (ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلبُ عبدي المؤمن)[٢]، أي: لم تقدر الأرض والسماء على تحمّل أوامره،

(١) مرآة العقول، العلامة المجلسي، ج٣، ص١٣٦.

(٢) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ج٨، ص٢٦.

ونواهيه، وجهات تصرّفات نظام عالمه، وإنما قدر على ذلك قلبُ عبده محمد ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.

وذلك لقرب كونهم من محدّب كرة الوجود الراجح، ولهذا خلقهم قبل الخلق بألف دهر، كما تقدّم في رواية[1] الاختصاص.

**وثانيها**: إنه (عز وجل) خلقهم على هيئة مشيّته، وهي صورة مقتضاها إذا لم يحصل لها قاسر عن مقتضاها، أن تجري على طِبق مشيّته، وإنما خلقهم ليجروا على مشيّته، فإذا أني إليهم علمًا ليبلّغوه إلى مَنْ شاء، كانت إرادتهم ترجمان إرادته.

ولذلك خلقهم، ومع هذا لم يرفع يده كما تقدّم، في جميع أقوالهم، وأعمالهم، وحركاتهم، وسكناتهم، فهم بأمره يعملون، لا بشيء من إرادتهم، ولا ميل أنفسهم.

وهذا معنى حديث البصائر المتقدم، في قوله: (إن الله (عز وجل) خلق محمّدًا ﷺ عبدًا فأدّبَهُ، حتى إذا بلغ أربعين سنة)[2]، الحديث.

**وكذا قوله (عز وجل)**: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[3].

**وأنا أضرب لك مثلًا لهذا المعنى**: إذا كان عندك ماء في الأرض، فإذا أردتَ أن تُجريَهُ إلى جهة الشرق، حفرتَ له في الأرض طريقًا منخفِضًا إلى الجهة التي تريد إجراءَهُ إليها، على قدر إرادتِكَ، وصرفته إليها، فيجري على حسبِ ما حفرتَ له، فهو حين صرفته فجرى، فإنك لم تمنعه ممّا صرفته إليه، فأنت قدْ فوّضتَ إليه جريانه فيما صرفته إليه، ولكن هو بنفسه لم يجرِ، وإنما المُجري له أنت بما حفرتَ له.

---

(١) الاختصاص، الشيخ المفيد، ج١، ص٩١.

(٢) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج١، ص٣٩٨.

(٣) سورة القلم، الآية: ٤.

فكذلك هم عليهم السلام، خلقهم الله (عز وجل) على صورة مشيّته، فمقتضى بنيتهم وفطرتهم الجريان على مشيّته؛ لأن الأثر لا يخالف في صفته صفة مؤثره، فلا يكون ظل الطويل قصيرًا، ولا العكس، ولا المعوجّ مستقيمًا، ولا العكس، وإنما خلقهم على تلك الهيئة ليجروا عليها، فهو أجراهم على ما يشاء، كما أنك أجريتَ الماء على ما تشاء بما صنعتَ له من هيئة جريانه فيما حفرتَ له، مع أنه (عز وجل) لم يخلّهم في جميع أحوالهم من قبضته كما تقدّم.

وكيف يقال بأن هذا تفويض أو استقلال، وأنتَ لا يقال لكَ فيما صنعتَ بالماء حين قدّرتَ له جريانه أنك فوّضتَ إليه الجريان؟

مع أن الماء في جريانه ليس في قبضتِك، بل هو قائم بنفسه، وإنما حصرته على سبب الجريان، وهو (عز وجل) حصرهم على سبب الجريان على إرادته، بما خلقهم عليه من هيئة إرادته، ومع هذا لم يخلّهم من يده في جميعِ أحوالِهمْ، ووجودهم.

وإنما قوامهم وقوام جميع الخلق بأمره (عز وجل)، كقوام الصورة في المرآة بظهور الشاخص ومقابلته، فافهم.

**وثالثها**: أنه (عز وجل) خلقهم له لا لسواه، ولا لأنفسهم، فجعلهم أَلْسِنَةَ إرادته، ومحالّ مشيّته.

ففي الحقيقة ليس لهم مشيئة، وإنما مشيئتهم مشيئة الله (عز وجل)، فإذا شاءوا فإنما شاء الله، كما قال (عز وجل): ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[1]، وقال (عز وجل): ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2].

(١) سورة الأنفال، الآية: ١٧.

(٢) سورة التكوير، الآية: ٢٩.

فهو (عز وجل) يشاء بهم ما شاء، ولا مشيئة لهم، وليس لمشيئته محلّ غيرهم، وجميع ما يجريه على خلقه من جميع الأشياء، فإنما هو بمشيئته (عز وجل)، وهم محلّ تلك المشيّة، وهم أَلْسِنَةُ تلك الإرادة.

وهذا معنى قول الحجة عَلَيْهِ السَّلَامُ في جوابه المتقدم، لكامل بن إبراهيم المدني، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (بل قلوبُنا أوعية لمشيئة الله، فإذا شاء شئنًا، والله يقول (عز وجل): ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[1])[2]، انتهى.

**ورابعُها**: إنهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أطاعوه في كل حال، وصدقوا معه في كل موطن، فأوجب على نفسه (عز وجل) إجابتهم في كل ما سألوا وأرادوا، جزاء بما كانوا يعملون.

**فمعنى**: (**فوّض إليهم الأمر**)[3]: أن كل ما أرادوا فعله لهم، وأجراه على حسب إرادتهم. والعلّة أنهم باستقامة عقولهم، واستواء فطرتهم، لا يشاؤون إلّا ما هو محبوب له (عز وجل)، [و] مراد له (عز وجل).

وذلك كما تقدم في التوقيع: (إن الله (عز وجل) خلقَ الأجسام، وقسم الأرزاق؛ لأنه ليس بجسم، ولا حال في جسم، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فأما الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فإنهم يسألون الله فيخلق، ويسألونه فيرزق، إيجابًا لمسألتهم، وإعظامًا لحقّهم)[4]، انتهى.

**وخامِسُهَا**: المراد بالتَّفْويض الأذن فيما ولاّهم عليه وصرّفهم فيه، ممّا حَدَّدَ لهم، فإنه أنزل عليهم الكتاب، الذي فيه تفصيل كل شيء،

---

(١) سورة التكوير، الآية: ٢٩.
(٢) التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج٥، ص٢٦٦.
(٣) شرح أصول الكافي، ملا صالح المازندراني، ج٥، ص٢٨٣.
(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٥، ص٣٢٩.

فقال (عز وجل): ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا﴾(١)، وعناهم في هذا بقوله: (عز وجل) ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾(٢).

وقد تكون بعض الأشياء معلقةً على شروطٍ، أو موقّتة بأوقات، فيمنعون من فعل ذلك إلى أن يقع ما علّق عليه.

**مثل [قوله (عز وجل)]**: ﴿وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ﴾(٣).

**ومثل [قوله (عز وجل)]**: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ﴾(٤).

**ومثل [قوله (عز وجل)]**: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا﴾(٥)، فأذِن له فيما لم يُعَلّق على شيء.

**[ومثل قوله (عز وجل)]**: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾(٦)، ومُنِع ممّا هو معلّق أو موقت.

**[ومثل قوله (عز وجل)]**: ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ﴾(٧).

فجعل الأذن والرخصة في إمضاء ما أمر بتبليغه تفويضًا؛ لأنه قبل الأذن كان محصورًا بالمنع من الإمضاء.

**وسادسُها**: أن الأشياء لمّا كانت لهم مخلوقة، وأحكامها التي بها صلاح

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٥.

(٢) سورة ص، الآية: ٣٩.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.

(٤) سورة القيامة، الآية: ١٦.

(٥) سورة الكهف، الآية: ٢٣.

(٦) سورة ص، الآية: ٣٩.

(٧) سورة طه، الآية: ١١٤.

نظامها في النشأتين عندهم؛ لأنهم عليهم السلام هم خزآئن تلك الغيوب، وهم الأولياء على الأشياء، التي لم تخلق إلّا لهم، ولم يكونوا لذواتهم عالمين بوضع الأسباب لمسبّباتها، والأجزاء في مواضعها المشخّصة لها، إلّا بتعليمه وهدايته، إن هي إليهم ما يتوقف عليه التأدية إلى ما شاء تتميمًا للنّعمة، وإكمالًا للتّفضل، ليؤدّوا بقوته ومدده وتوقيفه لهم، على ما خفي عنهم، وذلك هو التفويض الحقّ، بتسبيب الأسباب، ورفع الموانع.

**وسابعها**: أن الله (عز وجل) هو الوليّ، وهو يحيي الموتى، وهو على كلّ شيء قدير، قال (عز وجل): ﴿هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا﴾[1].

ثم لمّا كان الحق (عز وجل) كنهه تفريق بينه وبين خلقه، متعاليًا عن كل مجانسة ومناسبة، لم يمكن للمخلوقات التلقّي عنه (عز وجل) والقبول، ولم يمكن أن يكون شيء مفعولًا بغير فعل، فأحدث الفعل بنفسه، أي: نفس الفعل، والفعل لا يتقوّم إلّا بمحلٍّ ومتعلّقٍ، ويجب في الحكمة أن يكون أوّل متعلّقٍ للفعل مناسبًا له، وقريبًا منه، وحاملًا له، ومؤدّيًا عنه، فإن كان بخلاف ذلك، كان الفعل والصنع على خلافِ ما ينبغي، وخلافُ ما ينبغي خلافُ الكمال، وخلافُ الكمال دليلُ الحاجة، والعجز، والجهل، والواقع خلاف ذلك كله، فوجب أن يكونوا عليهم السلام مناسبين للفعل؛ لأنهم أوّل متعلّقٍ للفعل، وبهم تقوَّمَ، كما تقوّمَتْ استضاءة نور الشمس بالأرض؛ لأنها متعلّق الاستضاءة، فوجب أن يكونوا الواسطة في كلّ شيء، لكلّ شيء.

فللحكمة جعلهم أولياء على خلقه، وتراجمة وحيه، والولاية هي التفويض الحق الّذي سمعتَ، فافهم.

وهذا الّذي ذكرنا إليه من أوّل الكلام إلى هاهنا إشارة إلى بيان التفويض

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٤.

العرفي، منه الباطل المنفي في الأخبار الأخيرة، ومنه الحقّ المثبت في الأخبار الأولى.

وإنما ذكرتُ هذا، مع أن المحتاج إليه في شرح، ومفوّض في ذلك كله اليكم، إنما التفويض اللّغوي، وهو الردّ إليهم، والتسليم لهم، على كلّ حالٍ؛ لأجل الإشارة إلى تبيين التفويض الحقّ في الجملة، تقوية لكثيرٍ ممّن يطرح الأخبار الصحيحة الصريحة، لشبهة أن التفويض باطل.

ويزعم أنها مخالفة للعقول، وأنت إذا فهمتَ ما ذكرنا لك، عرفتَ أنها موافقة للعقول، وأن أنكارها تقصير وتفريط في حقّهم عليهم السلام.

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾[١]

## (خير البرية)

**قال**[٢]: **في شرح قوله** عليه السلام: (وحججًا على بريته)[٣].

**البريّة**: قيل[٤] الخليقة، مشتقّة من (برأ) بالهمزة.

**قيل**[٥]: بمعنى خَلَقَ.

**وقيل**[٦]: في قوله (عز وجل): ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾[٧]:

**الخالق**: المقدِّر لما يوجده.

**والبارئ**: المميّز بعضهم عن بعضٍ بالأشكال المختلفة.

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٢٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٣٨٧.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.

(٤) غرائب التفسير وعجائب التأويل، برهان الدين الكرماني، ج٢، ص١٣٧٠. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ج١٠، ص٥٢٠. تفسير التبيان، الشيخ الطوسي، ج١، ص٢٤٤.

(٥) التفسير الوسيط، محمد سيد الطنطاوي، ج١٤، ص٢٣٣. اللمعة البيضاء، التبريزي الأنصاري، ج١، ص٤١٤

(٦) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ج١، ص١٧٢.

(٧) سورة الحشر، الآية: ٢٤.

**والمصوّر**: المُمَثِّل.

**وقال في مجمع البحرين**: (قال بعض الأعلام قد يظنّ أن الخالق، والبارئ، والمصوّر، ألفاظ مترادفة، وأن الكلّ يرجع إلى الخلق، والاختراع، وليس كذلك، بل كلّما يخرج من العدم إلى الوجود، مفتقر إلى تقديره أوّلًا، وإيجاده على وفق التقدير ثانيًا، وإلى تصويرٍ بعد الإيجاد ثالثًا.

فالله (عز وجل) خالقٌ من حيث هو مقدِّر، وبارئ من حيث هو مختَرِع، وموجِد ومصوِّر من حيث أنه مرتّب صور المخترعات أحسن ترتيب)[١].

**أقول**: ليس واحد من هذه الأقوال بشيء.

**فعلى الأول**: البريّة الخليقة.

**وعلى الثاني**: البريّة هي المميّزة بعضها عن بعضٍ بالأشْكالِ المختلفة.

**وعلى الثالث**: الموجودة على وفق التقدير.

هذا على تقدير أنها من (برأ).

**والحقّ**: في الأسماء الثلاثة أن الخالق هو الموجِد للكون، والبارئ هو الموجِد للعين، والمصوّر هو الموجِد للتقدير.

فتكون البريّة هي المكوّنة المعيّنة، قبل أن تلحق أفرادها السّعادة أو الشّقاوة.

**يعني**: مع قطع النظر عن السّعادة والشّقاوة.

**وقيل**[٢]: من (البرآءِ) بالمدِّ والقصرِ، وهو التّراب، والمعنى المخلوقة من التّراب.

(١) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ج١، ص٦٩٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج٥، ص٣٥٠.

# تفسير سورة الممتحنة

[بالإسناد، عن ابن البطائني عن عاصم الخياط، عن الثمالي، عن علي بن الحسين قال: من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله، امتحن الله قلبه للإيمان، ونور له بصره، ولا يصيبه فقر أبدا ولا جنون في بدنه ولا في ولده].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
ج٩٢، ص٣١٠.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۖ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ١٠﴾(١)

## (نكاح أهل الكتاب)

[قال(٢)]: [عن] زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام:

**قال**(٣) عليه السلام: (لا ينبغي نكاح أهل الكتاب).

**قلت**: جعلت فداك، وأين تحريمه؟

**قال** عليه السلام: **قوله (عز وجل)**: ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾(٤)، وفي الأخرى في قول الله (عز وجل): ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾(٥) قال: هي منسوخة بقوله (عز وجل): ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾(٦).

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: ١٠.

(٢) شرح التبصرة، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٤٥٩.

(٣) وسائل الشيعة، الشيخ الحر العاملي، ج١٤، ص٤١١.

(٤) سورة الممتحنة، الآية: ١٠.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٥.

(٦) سورة الممتحنة، الآية: ١٠.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ١٣﴾[١]

**(الرجعة)**

[قال[٢]]: في كنز الكراجكي، بسنده عن أبي الجارود، عمن سمع عليًا عليه السلام يقول: (العجب كل العجب بين جمادى ورجب)[٣].

**فقام رجل فقال:** يا أمير المؤمنين عليه السلام ما هذا العجب، الذي لا تزال تعجب منه؟

**فقال** عليه السلام: ثكلتك أمك، وأي عجب أعجب من أموات يضربون كل عدو لله (عز وجل) ورسوله صلى الله عليه وآله ولأهل بيته عليهم السلام، وذلك تأويل هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ﴾[٤]، فإذا اشتد القتل قلتم مات أو هلك، أو أي واد سلك،

(١) سورة الممتحنة، الآية: ١٣.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٠٢.

(٣) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي، ج٧، ص٩٠. ولم نجد الرواية: في: كنز الفوائد، ابو الفتح الكراجكي.

(٤) سورة الممتحنة، الآية: ١٣.

وذلك تأويل هذه الآية: ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا﴾[(١)].

**أقول: قوله**: (وأي عجب من أموات...)[(٢)]، يشير إلى العجب الذي يكون بين جمادى ورجب؛ وذلك لأنه إذا كانت السنة التي يخرج فيها القائم عليه السلام أمطر الناس جمادى الآخر، وعشرة أيام من رجب، مطرًا لم ير الخلائق مثله.

**وروي**: (أربعين مطرة)[(٣)].

**وروي**: (أربعين يومًا آخرها بين جمادى ورجب، حتى أنه لتقع أكثر بيوت أهل الدنيا، فتنبت به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم)[(٤)].

**قال الصادق**[(٥)] عليه السلام: وكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة، ينفضون شعورهم من التراب.

**وقوله** عليه السلام: (وذلك تأويل هذه الآية)[(٦)]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾[(٧)]، يراد منه أن أوّلئك المنكرون للرجعة، إنما يتمسكون في شبهتهم، بإنكار البعث قبل يوم القيامة.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦.
(٢) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي، ج٧، ص٩٠. معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ج١، ص٤٠٦.
(٣) لم نجد مصدر ذلك.
(٤) لم نجد مصدر ذلك.
(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٩٠، ص٢٧٨.
(٦) المصدر السابق، ج٥٣، ص٨١.
(٧) سورة الممتحنة، الآية: ١٣.

**فأخبر** عليه السلام: (بأن الأموات ممن محض الإيمان محضًا، ومحض الكفر محضًا يبعثون في الرجعة)[1].

**والدليل عليه**: أن الله (عز وجل) أخبر بأن الذين غضب الله (عز وجل) عليهم من أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله ينكرون البعث في الرجعة، كما ينكر الكفار البعث يوم القيامة؛ لأن المنكرين للرجعة ولبعث الأموات فيها لا ينكرون البعث يوم القيامة.

وسمى عليه السلام (الرجعة) بالآخرة؛ لأنها بعد الدنيا، فهي الآخرة الصغرى.

ثم أنه (عز وجل) أكد وقوع البعث، وحياة الأموات في الرجعة، بأن نهى المؤمنين عن أن يتولوا منكري البعث في الرجعة، بل يتبرؤوا منهم، وما ذكرنا هو التأويل المشار إليه.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٦، ص٢٥٣. الوافي، الفيض الكاشاني، ج٢٥، ص٦١٤.

# تفسير سورة الصف

[بالإسناد إلى ابن البطائني. عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي جعفر قال: من قرأ سورة الصف وأدمن قراءتها في فرائضه ونوافله؛ صفَّه الله مع ملائكته وأنبيائه المرسلين إن شاء الله].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
ج٩٢، ص٣١١.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٣﴾﴾[1]

**(الإيمان)**

**قال[2]: في شرح قوله** عليه السلام: (وطهركم من الدنس)[3].

المنافق يسمّى مؤمنًا بسبب إقراره بالشهادتين ظاهرًا، وقوله (عز وجل): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٣﴾﴾[4]، نزل في رجلٍ من المنافقين.

**وفي الكافي**: (عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الطَّيّار دَخل عليه فسأله وأنا عنده.

**فقال له**: جعلتُ فداءَك، أرأيتَ قوله (عز وجل): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٣﴾﴾[5]، في غير مكان، فهي مخاطبة المؤمنين، أيدخل في هذا المنافقون؟

---

(١) سورة الصف، الآيتان: ٢، ٣.
(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص١٧.
(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.
(٤) سورة الصف، الآيتان: ٢، ٣.
(٥) سورة الصف، الآيتان: ٢، ٣.

**قال** عليه السلام: (نعم، يدخل في هذا المنافقون، والضُّلاَّل، وكلّ مَن أقرّ بالدعوة الظاهرة)[1].

**قال**[2]: في شرح قوله عليه السلام: (والحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم)[3].

للإسلام إطلاقات، يطلق على الإقرار بالشهادتين، وهو مغاير للإيمان، إذا كان الإقرار باللسان، خاصّة على ما هو المعروف.

**قال (عز وجل)**: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾[4].

ولو وافقه الاعتقاد بالشهادتين، صدق عليه الإيمان لهذا الاعتقاد، ولوكان مع عدم اعتقادهما، بمعنى عدم نفيهما، وإثباتِه، صدق عليه الإسلام.

وهل يصدق عليه الإيمان لأجل الصورة؟

أحتمل العدم لظاهر الآية المذكورة.

وأحتمل الجواز؛ لأنه مع اعتقاد عدمهما سمي في القرآن فاعل ذلك مؤمنًا، وهو أسوء حالًا ممن لم يعتقد العدم، كما قال (عز وجل): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٣﴾﴾[5]، فإنها نزلت في منافقين أظهروا الشهادتين، فسمّاهم الله (عز وجل) مؤمنين بذلك، مع أنه قد ورد فيهم أنهم ما آمنوا بالله (عز وجل) طرفة عين.

---

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١٥، ص٦٢٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص١٣٧.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.

(٤) سورة الحجرات، الآية: ١٤.

(٥) سورة الصف، الآيتان: ٢، ٣.

**وفي تفسير القمّي**: (مخاطبةً لأصحاب رسول الله ﷺ الذين وعدوه أن ينصروه، ولا يخالفوا أمره، ولا ينقضوا عهده في أمير المؤمنين عليه السلام.

فعلم الله (عز وجل) أنهم لا يفون بما يقولون، وقد سمّاهم الله (عز وجل) المؤمنين بإقرارهم، وإن لم يصدّقوا)[١]، انتهى.

والاحتمال الثاني أقوى عندي.

والأخبار ظاهرها أن الإسلام مغاير للإيمان، وتدلّ أيضًا على اتّحادهما في مادّة، وافتراقهما في أخرى.

**أمّا الافتراق**: فظاهر.

**وأمّا الاتحاد**: ففي قوله (عز وجل): ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾[٢]، وهو الايمان، أو الكامل منه.

**وفي الكافي**: قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لأنسبنّ الإسلام نسبةً لم ينسبه أحد قبلي، ولا ينسبه أحد بعدي إلّا بمثل ذلك، إن الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو العمل، والعمل هو الأداء، إن المؤمن مَن لم يأخذ دينه عن رأيه، ولكن أتاه من ربّه فأخذه، إن المؤمن يُرَى يقينه في عمله، والكافر يُرَى إنكارُه في عمله، فو الذي نفسي بيده، ما عرفوا أمرهم، فاعتبروا إنكار الكافرين والمنافقين بأعمالهم الخبيثة)[٣]، انتهى.

فالإيمان الكامل هو الإسلام الكامل الحقيقي، وأوّل ما يخرج الكافر من دار الكفر يدخل دار الإسلام، وبين هذه المرتبة والمرتبة الكاملة منه مراتب

---

(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص٣٦٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٣) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٣، ص١١٧.

متعددة، يجتمعان في بعضها في الجملة، ويفترقان في بعضٍ، على ما هو المعروف.

**قال**[1]: **في شرح قوله** عليه السلام: (واللازم لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق)[2].

**قال (عز وجل)**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٣﴾﴾[3]، فإنها نزلت في شخص من المنافقين، الذين أظهروا الإسلام، وأبْطنوا الكفر.

❁ ❁ ❁

---

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص١٢٤.

(٢) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.

(٣) سورة الصف، الآية: ٢، ٣.

## ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾(١)

**قال**(٢)**: في شرح قوله** عليه السلام: (والأمانة المحفوظة)(٣).

فلا يقدر أحد من الخلق أن يخفض قدرهم، أو يغيّرهم عن مراتبهم التي رَتَّبَهُم اللّهُ (عز وجل) فيها.

**وهو معنى قوله (عز وجل)**: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾(٤).

**وفي الكافي: عن الكاظم** عليه السلام: (يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم، والله متم الإمامة، لقوله (عز وجل): ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾(٥)، فالنور هو الإمام عليه السلام، والله متم نوره بالقائم من آل محمد عليه السلام، إذا خرج يظهره الله (عز وجل) على الدين كله، حتى لا يعبد غير الله (عز وجل))(٦)، انتهى.

---

(١) سورة الصف، الآية: ٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٢٢٤.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٨.

(٤) سورة الصف، الآية: ٨.

(٥) سورة التغابن، الآية: ٨.

(٦) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص١٩٦.

# ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴿٩﴾﴾[1]

## [دين الحق وقيام القائم عليه السلام بالسيف]

**قال**[2]: **في شرح قوله**[3] عليه السلام: (ليظهره على الدين كله).

وليس في أيدي الناس إلّا حرفان، وخمسة وعشرون عند القائم عليه السلام، فإذا ظهر ضمّ الخمسة والعشرين إلى الاثنين، حتى أن الرجل ليستغني عن علم غيره.

وهو تأويل قوله (عز وجل): ﴿يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ﴾[4]، فإذا كان كذلك، جاء تأويل قوله (عز وجل): ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[5].

كما قال عليّ بن الحسين عليه السلام في دعاء شهر رمضان: (حتى لا يستخفي بشيء من الحقّ مخافة أحدٍ من الخلق)[6].

---

(١) سورة الصف، الآية: ٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٣١٣ ٣١٤.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٣٠.

(٥) سورة الصف، الآية: ٤.

(٦) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٦، ص٤٧٢.

**وفي [كمال الدين]**[١]: عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: في قوله (عز وجل): ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[٢]، فقال عليه السلام: والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل حتّى يخرج القائم عليه السلام، فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافرٌ بالله العظيم، ولا مشرك بالإمام عليه السلام إلّا كره خروجه، حتّى لوكان كافر، أو مشرك في بطن صخرة، لَقَالَتْ: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله)[٣]، انتهى.

**فقوله (عز وجل) في آيةٍ**: ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[٤]، يعني: بالله العظيم.

**وفي أخرى**: ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾[٥]، يعني: بالإمام الكريم.

ويستعمل بالعكس؛ لأن المآل واحدٌ.

**وفي الكافي**: (عن أبي الحسن الماضي قال، قلتُ: هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ.

**قال** عليه السلام: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيّه، والولاية هي دين الحق.

**قلتُ**: ليظهره على الدين كلّه؟

**قال** عليه السلام: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام.

**قال** عليه السلام: يقول الله (عز وجل): والله مُتمّ ولاية القائم عليه السلام ولوكره الكافرون بولاية علي عليه السلام.

**قلتُ**: هذا تنزيل؟

---

(١) وجدناها (الإكمال)، في النسخة، ولعله اشتباه في النسخ.

(٢) سورة الصف، الآية: ٤.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج١، ص٦٧٠.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

(٥) سورة الصف، الآية: ٤.

**قال** عليه السلام: نعم، أمّا هذا الحرف فتنزيلٌ، وأمّا غيره فتأويلٌ)[١]، الحديث.

**وعن أبي جعفرٍ** عليه السلام: (في هذه الآية يكون إلّا يبقى أحدٌ إلّا أقرَّ بمحمدٍ صلى الله عليه وآله )[٢].

**وفي مجمع البيان**: قال المقداد بن الأسود: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (لا يبقى على [ظهر][٣] الأرض بيت مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلّا ادخله الله (عز وجل) كلمة الإسلام، إمّا بعزّ عزيز، أو بذلّ ذليلٍ، إمّا يعزّهم فيجعلهم الله (عز وجل) من أهلهِ فيَعزُّوا به، وإمّا يذلّهم فيدينون له)[٤]، انتهى.

**وقال الشارح** رحمه الله: (أرسله مقرونًا بالهدى ودين الحق، أي: القائم إلى قيام القيامة، لا يعتريه النّسخ، والتّبديل، ليظهره ويغلبه على الأديان كلّه)[٥]، انتهى.

**[قال[٦]]**: قال المفضل: (يا مولاي فقوله (عز وجل): ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[٧]ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر على الدين كله؟

**قال** عليه السلام: يا مفضل، لوكان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر على الدين كله، ما كانت مجوسية، ولا يهودية، ولا صابئية، ولا فرقة، ولا خلاف، ولا شك،

---

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٤٣٢.

(٢) التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج٢، ص٣٣٨. وجدنا الروالآية: : (عن الباقر عليه السلام في هذه الآية: : إن ذلك يكون عند خروج المهدي عليه السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله ، فلا يبقى أحد إلّا أقر بمحمد صلى الله عليه وآله ).

(٣) وجدناها (وجه)، في النسخة.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، ج٥، ص٤٥.

(٥) شرح أصول الكافي، الملا صالح المازندراني، ج١٢، ص٢٠٨.

(٦) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص١١٠.

(٧) سورة الصف، الآية: ٤.

ولا عبدة أوثان، ولا اللات والعزى، ولا عبدة الشمس والقمر، ولا النجوم، ولا النار، ولا الحجارة، وإنما قوله (عز وجل): ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾(١)، في هذا اليوم، وهذا (المهدي عليه السلام)، وهذه (الرجعة)، وهي قوله (عز وجل): ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ﴾(٢).

**قال المفضل**: إنكم من علم الله (عز وجل) علمتم، وبسلطانه وقدرته قدرتم، وبحكمه نطقتم، وأمره تعملون)(٣).

[**قال**(٤)]: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (قلت له: صالح من الصالحين سمه لي، أريد القائم عليه السلام؟

**قال** عليه السلام: اسمه اسمي.

**قلت**: يسير بسيرة محمد صلى الله عليه وآله.

**فقال** عليه السلام: هيهات، هيهات، يا زرارة، ما يسير بسيرته.

**قلت**: ولم، جعلني الله (عز وجل) فداك؟

**فقال** عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله سار في أمته بالمن، يتألف الناس، والقائم عليه السلام يسير بالقتل، ولا يستتب أحدًا، ويل لمن ناواه)(٥).

**أقول**(٦): قوله عليه السلام: (هيهات هيهات...)(٧)، يراد منه أنه يسير بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن إنما عاملهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالمن؛ ليتألفهم لئلا يرتدوا عن الإسلام، وليرغب الكفار والمشركون في الإسلام، ويقررهم

---

(١) المصدر السابق.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٩.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٣، ص٣٣.

(٤) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٨٣.

(٥) الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، ج١، ص٢٣١.

(٦) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٨٣.

(٧) الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، ج١، ص٢٣١.

على الإسلام بالتدريج، فإنه أمرهم بالصلاة ركعتين، ثم زاد فيها، ولم يفرض عليهم الولاية، ثم فرضها، مع أن الإسلام فرع عليها، وغير ذلك، ولما عرف عليه السلام من زرارة، أن اعتقاده أن ما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله هو حقيقة الدين بيّن عليه السلام له، أن الدين الذي أتى به رسول الله صلى الله عليه وآله إنما يكمل إذا قام القائم عليه السلام، من قوله (عز وجل): ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[(١)]، وذلك عند قيام القائم عليه السلام؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وآله ترك أشياء كثيرة من دينه؛ لأجل موانع، وأسباب من نفوس المكلفين، والقائم عليه السلام يقول بحقيقة ذلك الدين، إلّا أنه لما كان في زمان دولة الحق، بحيث لا يكون للباطل دولة أبدًا، نفى تلك الموانع التي كانت معلولة، ومحا تلك الأسباب إلّا ما اقتضته ذات التكلف، فلم يسير بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله بالتألف، والمن، والاستجلاب، والتدرج، وإنما يسير بسيرته، بنفس شريعته، وحقيقة حلاله وحرامه.

**وفيه**: عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (قد كان لي أن أقتل المولى، [وأجهز][(٢)] على الجريح، ولكني تركت ذاك للعاقبة من أصحابي، أن [جُرِحُوا][(٣)] لم يقتلوا، والقائم عليه السلام له أن يقتل المولى، و[يجهز][(٤)] على الجريح)[(٥)].

**أقول**: قوله عليه السلام: (أجيز على الجريح)[(٦)]، أي: (أجهز عليه).

---

(١) سورة الصف، الآية: ٤.

(٢) وجدناها (وأجيز)، في النسخة.

(٣) وجدناها (أخرجوا)، في النسخة.

(٤) وجدناها (يجيز)، في النسخة.

(٥) الغيبة، الشيخ محمد بن إبراهيم النعماني، ج١، ص٢٣١، ٢٣٢.

(٦) الغيبة، الشيخ محمد بن إبراهيم النعماني، ج١، ص٢٣١، ٢٣٢. وجدناها (أجهز) في المصدر.

ومعنى الحديث كما ذكرنا.

**وفيه**: (بسند عن الحسن بن هارون بياع الأنماط قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام جالسًا، فسأله المعلى بن خنيس: أيسر القائم عليه السلام إذا قام بخلاف سيرة علي عليه السلام؟

**فقال** عليه السلام: (نعم، وذلك أن عليًا عليه السلام سار بالمن والكف؛ لأنه علم أن شيعته سيظهر عليهم من بعده، وأن للقائم عليه السلام إذا قام سار فيهم بالبسط والسبي، وذلك أنه يعلم أن شيعته لن يظهر عليهم من بعده)[١].

**وفيه**: عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (لو يعلم الناس ما يصنع القائم عليه السلام إذا خرج، لأحب أكثرهم إلّا يروه مما يقتل من الناس، أما أنه لا يبدأ إلّا بقريش، فلا يأخذ منها إلّا السيف، ولا يقطعها إلّا السيف، حتى يقول كثير من الناس: ما هذا من آل محمد صلى الله عليه وآله ولوكان من آل محمد صلى الله عليه وآله لرحم)[٢].

**وأقول**[٣]: ولهذا ورد: (أن أكثر ما يرد عليه المتفقهون)[٤]؛ لأنه يحكم بالحق الذي أراه الله (عز وجل) إياه عن علم، لا بشهادة شهود.

**حتى ورد**: (أنه عليه السلام ليكون الرجل قاعدًا في بيته لا يعلم أحدًا من الناس

---

(١) المصدر السابق، ص٢٣٢.

(٢) المصدر السابق، ص٢٣٣.

(٣) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٨٣.

(٤) رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار عليهم السلام، السيد نعمة الله الجزائري، ج٣، ص٢٠٧.
إشارة للحديث: (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يقدم القائم عليه السلام حتى يأتي النجف، فيخرج إليه من الكوفة جيش السفياني وأصحابه والناس معه وذلك يوم الاربعاء، فيدعوهم ويناشدهم حقّه و يخبرهم أنه مظلوم، فيقولون: ارجع من حيث شئت لا حاجة لنا فيك).

أن له ذنبًا، فيرسل إليه ويقتله، فويل لمن ناواه، ورد عليه في الدنيا والآخرة، وطوبى لمن سلم له، ورد إليه في كل شيء في الدنيا والآخرة)(١).

اللهم أعنا على طاعته، وارزقنا رأفته، ورحمته، ورضاه، إنك على كل شيء قدير.

**وفيه**: بسنده عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (يقول القائم عليه السلام بأمر جديد، وكتاب جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلّا السيف، لا يستتيب أحدًا، ولا تأخذه في الله لومة لائم)(٢).

**وفيه**: بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله قال عليه السلام: (ما تستعجلون بخروج القائم عليه السلام فو الله ما لباسه إلّا الغليظ، ولا طعامه إلّا الجشب، وما هو إلّا السيف، والموت تحت ظل السيف)(٣).

**وفيه**: بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: (أنه إذا خرج القائم عليه السلام لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلّا السيف، ما يأخذ منها إلّا السيف، ولا يعطيها إلّا السيف، وما يستعجلون بخروج القائم عليه السلام، والله ما لباسه إلّا الغليظ، ولا طعامه إلّا الشعير الجشب، وما هو إلّا السيف والموت تحت ظل السيف)(٤).

---

(١) الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، ج١، ص٢٥٤، ٢٥٥. وجدنا الحديث: (لا يقوم القائم عليه السلام إلّا على خوف شديد من الناس، زلازل، وفتنة، وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد في الناس، وتشتت في دينهم، وتغير من حالهم، حتى يتمنى المتمني الموت صباحا ومساء، من عظم ما يرى من كِلَب الناس، وأكل بعضهم بعضا، فخروجه إذا خرج عند اليأس والقنوط من أن يروا فرجا، فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل كل الويل لمن ناواه وخالفه، وخالف أمره، وكان من أعدائه).

(٢) المصدر السابق، ص٢٥٥.

(٣) المصدر السابق، ص٢٣٣.

(٤) المصدر السابق، ص٢٣٤.

**وفي الكافي**: بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن القائم عليه السلام إذا قام رد البيت الحرام إلى أساسه، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله إلى أساسه، ومسجد الكوفة إلى أساسه)[١].

**وقال**[٢] **أبو بصير**: إلى موضع التمارين من المسجد.

---

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٤، ص٥٤٣.

(٢) المصدر السابق.

# تفسير سورة المنافقون

[بالإسناد إلى ابن البطائني، عن ابن عميرة، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله قال: من الواجب على كل مؤمن إذا كان لنا شيعة أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة: وسبح اسم ربك الاعلى، وفي صلاة الظهر بالجمعة والمنافقين، فإذا فعل ذلك فكأنما يعمل بعمل رسول الله وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنة].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:

ج٩٢، ص٣١١.

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١﴾[١]

**قال[٢]: في شرح قوله** عَلَيْهِ السَّلَامُ: (عصمكم الله من الزلل)[٣].

يصدق الخطأ ـ الّذي هو عدم الصّواب ـ على الكذب في القول، كالإخبار عن نفسه بما ليس بحقّ في الواقع، سواء جهل المخالفة، أمْ علمها، أمْ علم الموافقةبالفطرة وجهلها بالتّغيير لخلق الله (عز وجل)، وهو التطبع على خلاف الفطرة.

**كما أخبر (عز وجل) عن المنافقين:** ﴿قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾[٤]، هذه شهادة بالفطرة.

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾[٥]، هذا هو الواقع.

﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾[٦]، كذّبهم في شهادتهم بما هو المطابق للواقع؛ لأنهم من جهة تغييرهم الفطرة، وملاحظة الأغراض الدنياويّة؛

---

(١) سورة المنافقون، الآية: ، ١.
(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٣.
(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.
(٤) سورة المنافقون، الآية: ، ١.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.

لأنهم يعلمون أنه رسولهُ، وإلا لما قامت عليهم الحجّة، لقوله (عز وجل): ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ﴾[1]، فلمّا أخبروا بما هو مخالف لما ركّبوا عليه أنفسهم، كذّبهم الله (عز وجل)، والذي ركّبوا عليه أنفسهم هو التغيير لخلقِ الله بالأعمال المخالفة للحقّ، حتى كان ذلك التبديل والتغيير فطرةً ثانيةً، خُلِقَتْ من هَيْئَاتِ أعمالِهِمْ، بل خُلِقَتْ بأعمالهم.

(١) سورة المنافقون، الآية: ٣.

# تفسير سورة التغابن

[الإسناد عن ابن البطائني، عن ابن أبي العلا، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيامة، وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها، ثم لا يفارقها حتى تدخله الجنة].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
ج٩٢، ص٣١٢.

## ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨﴾[(١)]

**قال[(٢)]: في شرح قوله** عليه السلام: (والأمانة المحفوظة)[(٣)].

**روى القمّي:** (في قوله (عز وجل): ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾[(٤)]، قال عليه السلام: النور أمير المؤمنين عليه السلام)[(٥)].

**وفي الكافي:** (عن الكاظم عليه السلام الإمامة هي النور، وذلك قوله (عز وجل) ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾[(٦)]، قال عليه السلام: النور هو الإمام)[(٧)].

**قال[(٨)] في شرح قوله:** (ومنارًا في بلاده)[(٩)].

**عن أبي خالد الكابلي قال:** (سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله (عز وجل): ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾[(١٠)].

---

(١) سورة التغابن، الآية: ٨.
(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٢٢٣.
(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٨.
(٤) سورة التغابن، الآية: ٨.
(٥) تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، ج١، ص١٦٤.
(٦) سورة التغابن، الآية: ٨.
(٧) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص١٩٦.
(٨) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٤١٤.
(٩) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.
(١٠) سورة التغابن، الآية: ٨.

**فقال** عليه السلام: يا أبا خالد النور والله الأئمة عليهم السلام، يا أبا خالد لَنُور الإمام عليه السلام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنّهار، وهم الّذين ينوِّرون قلوب المؤمنين، ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم، ويغشاهم بها)[١]، انتهى.

**فقوله** عليه السلام: (ينوِّرون قلوبَ المؤمنين)[٢]، هو ما ذكرتُ لك في مؤمني الإنس والجنّ، وفي الملائكة بالاستجابة والقبول، وبالكتابة، وبالمدد، وبالتّأييد.

**وقوله** عليه السلام: (ويحجب الله نورهم عمّن يشاء)[٣]، يريد أن من لم يستجب لله (عز وجل) ورسوله صلى الله عليه وآله حين دعاه إلى ولايتهم، خلق من ردّه لولايتهم، وعدم قبوله لها، حجابًا من ظلمةٍ، أصله غضب الله، وفرعه ذلك الرّدّ، وثمرته عداوة عليّ عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام، ومأواه جهنّم وبئس المصير، فحجب الله (عز وجل) بذلك الحجاب نورهم عن قلبه، وهو قوله (عز وجل): ﴿بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[٤]، وذلك النور المحجوب هو محبّتهم وولايتهم عليهم السلام.

**وقوله** عليه السلام: (أنور من الشمس)[٥]، ظاهر؛ لأن ذلك النّور على ثلاثة أقسام، على حسب مراتب المؤمنين في معرفتهم واتباعهم:

**فالقسم الأدنى**: أنور من الشمس سبعين مرّة.

**والقسم الثاني**: أنور من الشمس أربعة آلاف مرّة وتسعمائة مرّة.

(١) أصول الكافي، الشيخ الطوسي، ج١، ص١٩٤.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٥٥.
(٥) أصول الكافي، الشيخ الطوسي، ج١، ص١٩٤.

**والقسم الأعلى**: أنور من الشمس ثلثمائة ألف مرّة وثلاثة وأربعين ألف مرّةٍ.

**لأن الأدنى**: من غيب فلك الزّهرة.

**والوسط**: من غيب فلك الكوكب.

**والأعلى**: من غيب فلك الأطلس.

# تفسير سورة الطلاق

[عن ابن البطائني، عن ابن أبي العلا، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضة أعاذه الله من أن يكون يوم القيامة ممن يخاف أو يحزن، وعوفيَّ من النار، وأدخله الله الجنة بتلاوته إياهما، ومحافظته عليهما].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
ج٩٢، ص٣١٢.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عِلۡمَۢا ﴿١٢﴾﴾[١]

## [السماوات السبع]

[قال[٢]]: (روي عن الرضا عليه السلام: في تفسير[قوله (عز وجل)]: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ﴾[٣]، وفي تفسير قوله (عز وجل): ﴿وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ﴾[٤]، بأن كل أرض محبوكة عليها السماء المقابلة لها.

وأن الأرض الثانية فوق السماء الدنيا.

والأرض الثالثة فوق السماء الثانية.

والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة.

والأرض الخامسة فوق السماء الرابعة.

والأرض السادسة فوق السماء الخامسة.

والأرض السابعة فوق السماء السادسة)[٥].

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ١٢.

(٢) الرسالة القطيفية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٧٩.

(٣) سورة الذاريات، الآية: ٧.

(٤) سورة الطلاق، الآية: ١٢.

(٥) زبدة التفاسير، فتح الله الشريف الكاشاني، ج٦، ص٤٦٦.

**فمنهم**(١): من جعل ذلك الاسم اسمًا لمحدّب، كل سماء بالنسبة إلى مقعّرها فوقه، فمحدب السماء الأولى أرض مقعر السماء الثانية، وهكذا.

**والذي يظهر لي**(٢): أن ذلك ليس في الزمان، وإنما هو في الدهر، وإن هذه الفوقية فوقيّة الرتبة لا الجهة.

**مثلًا: فالأرض الأولى**: أرض النفوس، وسماء الدنيا عليها قبّة.

**والأرض الثانية**: أرض العادات، وهي فوق سماء الحياة، التي هي سماء الدنيا رتبة، والسماء الثانية سماء الفكر، فوقها قبّة.

**والأرض الثالثة**: أرض الطبع، فوق سماء الفكر رتبة، وسماء الخيال فوقها قبّة.

**والأرض الرابعة**: أرض الشهوة، فوق سماء الخيال رتبة، وسماء الوجود الثاني فوقها قبّة.

**والأرض الخامسة**: أرض الطغيان، فوق سماء الوجود الثاني رتبة، وسماء الوهم فوقها قبّة.

**والأرض السادسة**: أرض الإلحاد، فوق سماء الوهم رتبة، وسماء العلم فوقها قبّة.

**والأرض السابعة**: أرض الشقاوة، فوق سماء العلم رتبة، وسماء العقل فوقها قبّة.

فهذا اللفظ يطلق على هذه الأرضين.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الرسالة القطيفية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٧٩.

# تفسير سورة التحريم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨﴾[1]

## [أقسام الطهارة والمعرفة]

[قال][2]: اعلم أن الطهارة على ثلاثة أقسام:

**طهارة الشريعة**: بالماء والتراب.

**وطهارة الطريقة**: بالتوبة عن السيئات.

**وطهارة الحقيقة**: بعدم رؤية الحسنات.

**والمعرفة على ثلاثة أقسام:**

**معرفة العبيد**: ذات، وصفات، وروح.

**ومعرفة العبادة**: نيّة، وأفعال، وأقوال.

**ومعرفة المعبود**: أسماء، وأفعال، وصفات.

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٨.

(٢) الرسالة التوبلية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٩٩.

والعلم على ثلاثة أضراب:

**علم شريعة**: وهو يُؤخذ من المنقول، بنظر العين، أو سماع الأذن، وطريقه الكسب بالدرس والسماع.

**وثمرته**: الإخبار عن الله (عز وجل).

**وعلم طريقة**: يدرك بالقلب، بواسطة الإلهام، وطريقة العمل بالأول، مع الإخلاص والمجاهدة.

**وثمرته**: المعرفة.

**وعلم حقيقة**: وهو بالسر، بفيض الحق من غير واسطة، إلّا نفس ذلك الفيض، وطريقة العمل بالأوّلين.

**وثمرته**: القرب، والأنس، والمشاهدة.

**فالأول**: شجرة ثابتة.

**والثاني**: ثمرة دانية.

**والثالث**: خاصية إلهية باقية.

**فمن أراد**: فعليه بتحصيل الثمرة الكاملة، وليجتهد في إحسانها.

**ومن أراد هذه**: فعليه بغرس الشجرة، وإصلاح أرضها، وتنقيتها، وسقيها، وكثرة تعاهدها عن الشوك، وعن كل مفسد، كالرياح، والسّبخ، وكثرة السقي، وقلّة المضيّرين، وتب عن ذلك كله توبة نصوحا.

والتوبة على ثلاثة أقسام:

**توبة بالأقوال**: وهي توبة العوام.

**وتوبة بالأفعال**: وهي توبة الخواصّ.

**وتوبة بالأحوال**: وهي توبة خواص الخواص.

**فالأُولى**: عن السيئات.

**والثانية**: عن الحسنات.

**والثالثة**: عما سوى الله (عز وجل).

﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ١٢﴾[1]

[**قال**[2]]: ما الوجه في تولد عيسى عليه السلام من غير أب؟

وهل الجنين من ماء الرجل، أم من ماء المرأة، أو منهما، أو تارة كذا، وأخرى كذا؟

**أقول**: ألم تعلم أن الله (عز وجل) على كل شيء قدير؟

أراد أن يبين لعباده قدرته، وكيفية تولد آدم عليه السلام، والأب أنما يكون سببًا للتولد لأجل النطفة، التي هي في صلبه، وليست هي نفس المني، ولكن المني حامل للنطفة، التي هي روح الحياة، والمعبّر عنها ظاهرًا بالرائحة؛ لأنها لازمة للرائحة، وهي التي تقع من شجرة المزن.

ومن هذا كان أهل شهر زنان كلهم نساء، وليس فيهم ذكور، وإنما يحملن من شجر في بلادهن، يكون في أصل الشجرة غصن كهيئة ذكر الرجل، له رائحة كرائحة المني، فتمضي المرأة فتستعمله، فتحمل ببنت، وذلك للرائحة.

ولما أراد الله (عز وجل) إظهار قدرته، أرسل جبرئيل عليه السلام إلى مريم

(١) سورة التحريم، الآية: ١٢.

(٢) الرسالة القطيفية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٣١٢.

(رضي الله عنها) (ونفخ في جيبها)[1]، أو (في فمها)[2] على اختلاف الروايتين، بهواء رائحته رائحة المني، فتولد منه عيسى عليه السلام.

وليس ذلك على خلاف المعتاد.

**وأما الجنين**: فإنه يتولد، ويتكون من أربعة عشر شيئًا:

**أربعة من ماء أبيه**: وهي العظم، والمخ، والعصب، والعروق.

**وأربعة من ماء أمه**: وهي اللحم، والدم، والجلد، والشعر.

**وستة من الله (عز وجل)**: وهي الحواس الخمس، والنفس الحيوانية.

**وهو قوله (عز وجل)**: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾[3].

**وقوله (عز وجل)**: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾[4].

صلب الرجل، وترائب المرأة، أي: صدرها؛ لأن منيها من صدرها، ولا يكون الإنسان إلّا من ذلك، إلّا المعجز؛ لأن صاحب المعجز بفضل قوة نفسية يكمل الناقص.

---

(١) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي، ج١٨، ص٢٠٤. تفسير روح المعالي، شهاب الدين الآلوسي، ج٢٨، ص١٦٤. التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج٣، ص٢٧٧.البداية: والنهاية: ، ابن كثير، ج٢، ص٧٧.

(٢) البداية: والنهاية: ، ابن كثير، ج٢، ص٧٧.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ٢.

(٤) سورة الطارق، الآيتان: ٦، ٧.

# تفسير سورة الملك

[عن ابن البطائني، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ تبارك الذي بيده الملك في المكتوبة، قبل أن ينام لم يزل في أمان الله حتى يصبح وفي أمانه يوم القيامة حتى يدخل الجنة].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:

ج٩٢، ص٣١٢.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾(١)

## [الموت]

**[قال(٢)]**: وأما موت الموت، فهو عبارة عن فنائه، وأما ذبحه، فإنه إذا أدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، مثّل لأهل الجنة وأهل النار الموت في صورة كبش أملح، فيذبح بين الجنة والنار.

**ويقال**: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت.

فهناك يشتد سرور أهل الجنة، وحزن أهل النار.

وأما كون الموت المشار إليه في قوله (عز وجل): ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾(٣)، وهو الذي يذبح بين الجنة والنار، في صورة كبش.

**فالذي يظهر لي**: إن ذلك كناية عن احتقاره، وضعفه، إظهارًا للعظمة،

---

(١) سورة الملك، الآية: ٢.

(٢) أجوبة مسائل الشاه زاده محمد ميرزا، رسائل الحكمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص٢١٤. الرسالة القطيفية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٩٩.

(٣) سورة الملك، الآية: ٢.

والقهر، وأن الذبح كذلك، كما قوله (عز وجل): ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾(١).

وإنما خصّ بالذبح دون الموت والفناء؛ لأن الموت ليس فيه ما في الذبح؛ لأن الموت إنما يكون لذي الروح.

ولا يلزم منه عدم إيجاده مرة ثانية؛ لعدم ظهور القهر الدال على إرادة عدمه أبدًا، والذبح أبلغ في هدم البنية.

وقد يستعمل في غير ذات الرّوح؛ لاحتمال ذلك في الموت؛ لأنه أمر نسبي، ووجود انبساطي.

**وأما الفناء**: فهو وإن كان أبلغ من الذبح، لكن يتوهم فيه الغيبوبة، التي يظن منها العود لعدم ظهور القهر فيه.

**وأما كونه أملح**: فلأن الموت هو الحائل بين الوجود والعدم، والوجود بياض والعدم سواد، وأملح هو الذي فيه بياض وسواد، فلأجل كونه نسبة بينهما كان أملح.

---

(١) سورة الحاقة، الآيات: ٤٤ ـ ٤٦.

# تفسير سورة القلم

[عن ابن البطائني، عن علي بن ميمون قال: قال أبو الله: من قرأ سورة نون والقلم في فريضة أو نافلة آمنه الله عز وجل من أن يصيبه فقر أبدًا، وأعاذه الله إذا مات من ضمة القبر].

بحار الأنوار العلامة المجلسي:

ج٩٢، ص٣١٦ طبعة مؤسسة الوفاء عين الحياة العلامة المجلسي ج١، ص: ٢٢٦، تفسير نور الثقلين العروسي ج٥، ص: ٣٨٧.

# ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾[١]

**قال**[٢]: **في شرح قوله** عليه السلام: (وإلى جدّكم بعث الروح الأمين)[٣].

قد أشار الصادق عليه السلام، كما رواه في المعاني في معنى: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾.

**قال** عليه السلام: (وأما نون: فهو نهر في الجنّة، قال الله (عز وجل): اجمد فجمَد، فصار مدادًا، ثم قال (عز وجل) للقلم: اكتب، فسطر القلم في اللوح المحفوظ، ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، فالمداد من نور، والقلم: قلم من نور، واللوح: لوح من نور.

**قال سفْيانُ: فقلتُ له**: يا ابنَ رسول الله صلى الله عليه وآله تبيّن لي أمر اللوح، والقلم، والمداد، فضلَ بيان، وعلّمني مما علّمك الله (عز وجل).

**فقال** عليه السلام: يا ابن سعيد لولا أنك أهل للجواب ما أجبتُك، فنون ملكٌ يؤدّي إلى القلم، وهو ملكٌ، والقلم يؤدّي إلى اللوح، وهو ملكٌ، واللوح يؤدّي إلى إسْرَافيل عليه السلام، وإسرافيلُ عليه السلام يؤَدّي إلى ميكائيل عليه السلام،

(١) سورة ن، الآية: ١.
(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص٣٢٧.
(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٩، ١٠٠.

وميكائيل عليه السلام يؤدّي إلى جبرائيل عليه السلام، وجبرائيل عليه السلام يؤدّي إلى الأنبياء والرسل عليهم السلام، ثم قال عليه السلام لي: قم يا سِفْيانُ فَلَا آمَنُ عليك)[1]، انتهى.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٩٢، ص٣٧٤.

# ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[(١)]

إن القرآن أحدثه الله سبحانه، شرح طبيعة النّبي ﷺ وخلقه ـ بضم الخاء واللام ـ، وهو الطبيعة، وهي ما ركب في الشيء من أحد ركنيه، مادته، أو صورته، أو منهما، أو من متممات قابليته، كالكم والكيف، والوقت والمكان، والرتبة والجهة، والوضع.

أو من الكل كما قال في شأنه ﷺ المشار إليه في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[(٢)].

وذلك من صفاء جوهرية مادته، وأخذها من أعلى مراتب الإمكان، وحسن تصويره، وكمال تعديل مزاجه على حدّ لا يحتمل الإمكان فوقه، في تقدير الأجزاء والأركان، وفي غاية نضجها وعدل وزنها، وكمال وضعها في أحسن تقويم يحتمله الإمكان فخلقه عزّ وجلّ بمبلغ علمه الكوني وادخر له بمبلغ علمه الإمكاني من الأمداد المعدلة في المراتب المعتدلة المستقيمة مما لا يحتمل الإمكان، أبدع منه حتى ظهر ﷺ بكسوة من الوجود، لو لم يرد عليه أمر، ولا نهي من الله، لكان بجوهرية ذلك المكمل واستقامة ذلك التصوير المعدل لا يقع منه إلّا ما هو عين مراد الله عزّ وجلّ وذلك مقتضى

(١) سورة القلم، الآية: ٤.

(٢) سورة القلم، الآية: ٤.

طبيعته، وتعديل فطرته المشار إليه في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌۚ﴾(١) أي: يكاد يكون قبل التكوين، يكاد يعمل قبل التعليم، يكاد ينطق بالوحي قبل أن يوحى إليه، وهكذا سائر جهات الكمالات الكونية.

والقرآن الشريف شرح ما أشرنا إليه على جهة الإجمال، لأن الروح الذي هو من أمر الله هو القلم الذي كتب في اللوح بإذن الله، كلّ ما كان وما يكون، وما هو كائن، وهو عقله ﷺ، وهو القرآن، قال تعالى مشيرًا إلى ذلك لأهل التعرف منه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٢)، فأخبر سبحانه أنه أوحى إلى نبيه ﷺ روحًا من أمره، وهو القلم، وهو الملك؛ أي: العقل الكلي، وما كان يعلم ما الكتاب، ولا الإيمان قبله، أي: قبل القرآن، كما قال تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَاۖ﴾(٣)؛ أي: القرآن، وهو الملك؛ أي: الروح من أمر الله؛ يعني العقل، فالعقل هو الروح الذي هو من أمر الله، وهو عقل النّبي ﷺ، وهو القرآن، فالقرآن طبعه وخلقه لأنه نور واحد، يسمّى بكلّ ما ذكرنا، وبغير ما ذكرنا ويظهر بكلّ طور من أطواره، فالقرآن شرح خلقه وطبيعته عليه السلام(٤).

(١) سورة النور، الآية: ٣٥.
(٢) سورة الشورى، الآية: ٥٢.
(٣) سورة هود، الآية: ٤٩.
(٤) تراث الشيخ الأوحد، ج١٥ ص٣٧٧.

## ﴿فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ۝٦﴾[١]

**[قال (عز وجل)]:** ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ﴾[٢]، أي: المجنون.

**[قال[٣]]:**

**قال:** علي ابن عيسى الأربلي رحمه الله في (كشف الغمة)، أيضًا من الأحاديث الأربعين، التي وقعت له من طرق العامة، جمعها الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله، بسنده عن حذيف، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد، لبعث الله رجلًا اسمه اسمي، وخلقه خلقي، يكنى أبا عبد الله)[٤].

**قال[٥]:** هذا حديث حسن، رزقناه عاليًا بحمد الله.

**ومعنى قوله** صلى الله عليه وآله: (خلقه خلقي)، من أحسن الكنايات، عن انتقام المهدي عليه السلام من الكفار لدين الله (عز وجل)، كما كان النبي صلى الله عليه وآله، وقد قال (عز وجل): ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٦].

---

(١) سورة القلم، الآيتان: ٥، ٦.

(٢) سورة القلم، الآية: ٦.

(٣) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٩٣. شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٦. أجوبة بعض الإخوان من أصفهان، رسائل الحكمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٦٦.

(٤) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، ابن أبي الفتح الإربلي، ج٣، ص٢٨٧.

(٥) المصدر السابق.

(٦) سورة القلم، الآية: ٤.

**قال الفقير إلى الله (عز وجل) علي ابن عيسى** رحمه الله: العجب قوله: (من أحسن الكنايات إلى **آخر الكلام**)[١].

ومن أين تحجر على الخلق فجعله مقصورًا على الانتقام فقط، وهو عام في جميع أخلاق النبي صلى الله عليه وآله، من كرمه، وشرفه، وعلمه، وحلمه، وشجاعته، وغير ذلك من أخلاقه، التي عددتها صدر هذا الكتاب.

وأعجب من قوله ذكر الآية دليلًا على ما قرره)، انتهى كلام علي بن عيسى رحمه الله مع الحافظ أبي نعيم.

[**وأقول**[٢]][٣]: لعل وجه استدلال الحافظ بهذه الآية أن القائم عليه السلام على خلق عظيم، حتى أنه خشن في ذات الله (عز وجل)، غير مداهن في دينه، لا تأخذه في الله (عز وجل) لومة لائم، كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأن الآية وقعت معقبة بقوله (عز وجل): ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾[٤]، يعني: إذا مكنك الله (عز وجل) منهم، وانتقمت لله (عز وجل)، يتبين لهم أيكم المفتون، والمجنون، أنت أم هم؟

فيتجه الاستدلال، فتدبر.

[قال (عز وجل)]: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[٥].

[قال[٦]]: الزنيم: الملحق بقوم ليس منهم.

والعُتُل ـ بضم العين والتاء مشدد اللام ـ: الجافي ألفظ الغليظ من الناس.

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، ابن أبي الفتح الإربلي، ج٣، ص٢٨٧.

(٢) وجدناها (وأول)، في النسخة.

(٣) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٩٣.

(٤) سورة القلم، الآية: ٥.

(٥) سورة القلم، الآية: ١٣.

(٦) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٥٣.

# تفسير سورة الحاقة

[عن ابن البطائني، عن محمد بن مسكين، عن عمرو بن شمر عن جابر، عن أبي عبد الله جعفر قال: أكثروا من قراءة الحاقة، فإن قراءتها في الفرائض والنوافل من الإيمان بالله ورسوله، لأنها إنما نزلت في أمير المؤمنين ومعاوية، ولم يسلب قارئها دينه حتى يلقى الله عز وجل].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:

ج٩٢، ص٣١٢.

﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧﴾(١)

[قال (عز وجل)]: ﴿ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا﴾(٢).

**قال(٣) سلمه الله (عز وجل)**: وما السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعًا والحجب السبعين أو السبعين ألفًا وخصوصية العدد.

**أقول(٤)**: السلسلة المذكورة سبعون ذراعًا بذراع إبليس، وأن الذي نزل فيه قوله (عز وجل): ﴿ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ﴾(٥) هو الرابع.

والأخبار بينت حكمتها، فعن الباقر عليه السلام قال: (كنت خلف أبي عليه السلام وهو على بغلته، فنفرت بغلته، فإذا [رجل] شيخ في عنقه سلسلة، ورجل يتبعه، فقال: يا علي بن الحسين عليهما السلام [اسقني](٦) [اسقني].

فقال الرجل: لا تسقه، لا سقاه الله.

**قال** عليه السلام: وكان الشيخ [معاوية](٧).

(١) سورة الحاقة، الآية: ١٧.
(٢) سورة الحاقة، الآية: ٣٢.
(٣) مجمع التفاسير، المولى التستري، ج٢، ص٤١٤.
(٤) أجوبة مسائل السيد أبي القاسم اللاهيجي، رسائل الحكمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٩١.
(٥) سورة الحاقة، الآية: ٣٢.
(٦) وجدناها (استقنى)، في النسخة.
(٧) وجدناها (الرابع)، في النسخة.

**وعنه**[١] عليه السلام: (أنه نزل وادي ضجنان، فقال ثلاث مرات: لا غفر الله لك، ثم قال لأصحابه: أتدرون لم قلت ما قلت؟

**فقالوا**: لم قلا غفر الله لك ثم قال لأصحابه أتدرون لم قلت عليه السلام أنه نزل وادي ضجن العدد.ني ولا نبأ أعظم مني.وثانيهمالت، جعلنا الله فداك؟

**قال** عليه السلام: مر بي [معاوية][٢]، يجر في سلسلة، قد دل لسانه، يسألني أن استغفر له.

وأنه ليقال: أن هذا واد من أودية جهنم)[٣].

**وهذه السلسلة في التأويل**: كما قلنا سبعون ذراعًا، ثلاثون ذراعًا من الشجرة الملعونة في القرآن، وأربعون من الخلفاء الذين بعدهم، من ولد سابع، والجميع سبعون ذراعًا بذراع إبليس؛ لأن هؤلاء ذريته وهم شياطين الإنس، والسلسة التي في عنق الرابع التي يجربها؛ لأنه ذراع منها، تظهر سلسلة من حديد، الذي مسخ من العذاب، الذي نزل على قوم يونس عليه السلام، فلما آمنوا كشف عنهم).

**عن الصادق** عليه السلام: (لو أن حلقة واحدة من السلسلة، التي طولها سبعون ذراعًا، وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها)[٤].

**وأما الحجب**: فإنها سبعة وسبعون ألفا وسبعمائة ألف، والحجاب الأكبر هو الستر، وهو برزخ البرازخ، واثنان: وهما فعله، وصفته، واسمه، وأربعة: النور الأبيض، والنور الأصفر، والنور الأخضر، والنور الأحمر.

---

(١) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج١، ص٢٨٥.
(٢) وجدناها (وجدناها فلان بن فلان بن أبي فلان)، في النسخة.
(٣) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج١، ص٢٨٥.
(٤) التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج٥، ص٢٢١.

**وبالجملة**: فالحجب كثيرة جدًا.

وقد ذكرت الحجب التي بين العارف وبين مطلوبه في أجوبة مسائل الميرزا جعفر النواب اليزدي، وأشرت إلى أسماء ثمانية منها، والتاسع الأعظم، فمن أراد ذلك طلبه هناك(١).

**وأما وجه خصوص العدد**: فقد ذكرته في أجوبة(٢) مسائل أهل أصفهان.

**والإشارة إلى ذلك(٣) بكلام مختصر**: أن الشيء المكون لا يكون إلّا ذا سبعة، وإن كان في كل شيء بحسبة مثلث الكيان مربع الكيفية؛ لأن السبعة هي العدد الكامل، وإنما كانت كذلك لذلك؛ ولأنها جمعت أوّل عدد فرد وهو الثلاثة، وأول زوج وهو الأربعة.

**فالثلاثة الكيان**: عقل، ونفس، وجسم.

**والأربعة**: حرارة، ورطوبة، وبرودة، ويبوسة.

وهذا جار حتى في العقل، إلّا أنه في كل شيء بحسبه.

وهذه السبعة هي مراتب الأصول، فإذا أريد بها الفروع ـ كالمسببات والآثار ـ نقلت صورة العدد إلى الرتبة الثانية، إشارة إلى أن المعلول ليس في رتبة علته، وإنما هو في رتبة بعدها، فيكون سبعين.

ولما كان الأثر والمعلول ليس جزءًا من المؤثر والعلة، وإنما يكون السبعون، لذلك المسبع رتبًا آخرها الأثر والمعلول، فيكون واحد من سبعين.

---

(١) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٢٦، الرسالة ٦.
(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٢٢٦، الرسالة ٢٧.
(٣) المصدر السابق.

فالسبعون مراتب لذى السبعة، ومظاهر له، والسبع مائة للسبعين، والسبعة آلاف للسبعمائة، والسبعين ألف للسبعة آلاف، بهذه النسبة.

هذا أصل علة خصوص العدد.

**وأما غيره فنقول**: أن السبعة عدد كامل، وهذا السبعون وما زاد علية، والكامل باعتبار الإطلاق، والاستعمال يدل على إرادة دخول غيره فيه، من حيث الأكملية، وإن حان أكثر فيراد بالسبعين مجرد الكثرة، لا خصوص العدد، فافهم.

**قال**(١): **في شرح قوله** عليه السلام: (والشياطين وحزبهم الظالمين لكم)(٢).

على تفسير الشارح للشياطين ببني أُميَّة، وبني العبّاس، الذين هم السلسلة، التي ذرعها سبعون ذراعًا بذراع إبليس، ثلاثون من بني أُميَّة، ومَن ترأّسَ لهُمْ من أتباعهم، وأربعون خلفاء بني العبّاس.

**وفي تفسير علي بن إبراهيم قال**: (معنى السلسلة السبعون ذراعًا في الباطن هم الجبابرة السبعون)(٣)، انتهى.

**يعني**: الثلاثين من بني أُميّة، والأربعين من بني العباس.

**فعلى ذلك**: يكون ضمير في (حزبهم)(٤) يعود على السّبعين، ومن ذكر قبلهم ممّن تقدّم عليه.

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص١٩٣.
(٢) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٩.
(٣) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص٣٨٤.
(٤) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٩.

## ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾﴾[١]

قال تعالى[٢]: (وإنّه) أي علي أمير المؤمنين، ﴿لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾[٣] (فَسَبِّحْ) يا محمد ﴿بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾[٤] أي سبح الله بإقامة ولاية علىّ أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۞ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾[٥].

---

(١) سورة الحاقة، الآيتان: ٥١ ـ ٥٢.

(٢) تراث الشيخ الأوحد، ج٦ ص١٩.

(٣) سورة الحاقة، الآية: ٥١.

(٤) سورة الحاقة، الآية: ٥٢.

(٥) سورة الزخرف، الآيتان: ٤٣ ـ ٤٤.

# تفسير سورة المعارج

[أكثروا من قراءة سأل سائل، قال: من أكثر قراءتها لم يسأله الله تعالى يوم القيامة عن ذنب عمله، وأسكنه الجنة مع محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
ج٩٢، ص٣١٣.

# ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ٧٠﴾[١]

## [الرجعة]

**في الاختصاص**: عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: حين سئل عن اليوم الذي ذكره الله مقداره في القرآن ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾[٢]: (وهي كرة رسول الله صلى الله عليه وآله فيكون ملكه في كرته خمسين ألف سنة، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام في كرته أربعة وأربعين ألف سنة)[٣].

**أقول**[٤]: قوله عليه السلام: (وهي كرة رسول الله صلى الله عليه وآله)[٥]، يحتمل على الظاهر أن أوّلهما قيام الحسين بن علي عليهما السلام؛ لأن الحسين عليه السلام يملك [كما][٦] مر خمسين ألف سنة، وكرة الحسين عليه السلام كرة رسول الله صلى الله عليه وآله ومحسوبة منها، لأنا قد ذكرنا سابقًا مما ورد عنهم عليهم السلام على ما ظهر لي من كلامهم أن

---

(١) سورة المعارج، الآية: ٧٠.

(٢) سورة المعارج، الآية: ٧٠.

(٣) لم نجدها في الاختصاص. ووجدناها في بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٣، ص١٠٤.

(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص١٩٣.

(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٣، ص١٠٤.

(٦) وجدناها (مكا)، في النسخة.

عليًا عليه السلام يكر بعد كرة الحسين عليه السلام بتسع عشرة سنة، ويكون مع ابنه الحسين عليه السلام ناصرًا له على أعدائه، ثلاثمائة سنة وتسع سنين، كما لبث أصحاب الكهف على ما ظهر لي من الجمع والتوجيه.

ثم يقتل أمير المؤمنين عليه السلام ويجهزه الحسين عليه السلام، ويمكث أربعة آلاف سنة، أو ست آلاف سنة، أو عشرة آلاف سنة.

ثم يكر الكرة الثانية، الموافقة لكرة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا والحسين عليه السلام حي في الدنيا، وجميع ملكه (خمسون ألف سنة).

ويكر علي عليه السلام في الكرة الثانية، قبل كرة رسول الله صلى الله عليه وآله، فكيف تكون كرته وملكه خمسين ألف سنة؟.

إلا إذا عدت كرة الحسين من ملكه صلى الله عليه وآله؛ لأن المفروض ـ كما هو ظاهر رواياتهم ـ أن الله (عز وجل) يرفعهم إلى السماء جميعًا، إذا أراد هلاك جميع الخلق، ورفع الحسين عليه السلام مع رفع جده رسول الله صلى الله عليه وآله.

يحتمل أن أوّل ملكه صلى الله عليه وآله الذي مدته خمسون ألف سنة، قيام القائم عليه السلام؛ لأن قيامه عليه السلام أوّل ظهور تأويل قوله (عز وجل): ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾(١).

ويحتمل أن يكون أوّل ملكه صلى الله عليه وآله الذي مدته خمسون ألف سنة، هو نزوله من السماء حين يقتل إبليس، ويكون باقيًا بعد رفع أهل بيته عليهم السلام، كما يشير إليه بعض أخبارهم تلويحًا، والله أعلم.

**فعلى هذا الاحتمال**: يبقى بعدهم أربعة آلاف سنة، أو ستة آلاف سنة، أو عشرة آلاف سنة، والاحتمال الأول أولى، وإن تأخر صلى الله عليه وآله في الرفع عنهم عليهم السلام.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

**إلا أن الذي يجول في خاطري:** أنه لا يبلغ هذا المقدار، وإن كان ﷺ متأخرًا في الرفع عنهم.

وقد يشير إلى هذا التأخر، ما رواه في كنز الفوائد، محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، بإسناده عن الفضل بن شاذان، يرفعه إلى بريدة الأسلمي، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: (يا علي إن الله أشهدك معي سبعة مواطن، وساق الحديث إلى أن قال ﷺ: والموطن السابع، إنا نبقى حين لا يبقى أحد، وهلاك الأحزاب بأيدينا)[١].

**أقول:** وظاهر قوله ﷺ: (إنا نبقى)[٢] إنه مختص بهما عليهما السلام دون الأئمة عليهم السلام.

**وليس المراد بقوله** ﷺ: (إنا نبقى) يعني به نفسه وأهل بيته عليهم السلام كلهم؛ لأنه يلزم منه أنهم يبقون بعد فناء الخلق.

**والروايات عنهم** عليهم السلام: دلت على (إن الله (عز وجل) إذا رفعهم بقى الناس بعد ذلك أربعين يومًا في هرج ومرج، ثم ينفخ إسرافيل عليه السلام نفخة الصعق)[٣].

**وورد:** (أن الساعة إنما تقوم على شرار خلق الله (عز وجل))[٤]، فالظاهر أن ذلك البقاء مختص بهما عليهما السلام دون سائر الأئمة عليهم السلام.

---

(١) مختصر بصائر الدرجات، الشيخ عز الدين الحلي، ج١، ص٧٠. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٣، ص٥٩. ولم نجده في كنز الكراجكي، كما نقله العلامة عنه في بحاره.

(٢) المصدر السابق.

(٣) البراهين القاطعة، محمد جعفر الأسترابادي، ج٣، ص٤٤٧.

(٤) تفسير روح المعاني، شهاب الدين الآلوسي، ج٩، ص١٢٦.

وقد تقدم في رواية عبد الله بن سنان، من [مختصر][١] البصائر، وفيه قال الله (عز وجل): (يا محمد، علي آخر من أقبض روحه من الأئمة عليهم السلام)[٢].

وقبل هذا، إذا لاحظنا الكون باللحاظ الطبيعي، عرف من يفهمه أن التأخر بقدر التقدم، وعلى هذا ما يكون التأخر يبلغ ذلك المقدار وزيادة.

فقد ذكر الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في المجلد الثالث من الأئمة من كتاب (عوالم العلوم) ما رواه: (نوري ابتدعه من نوره، واشتقه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة، في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيمًا ففتق منه نور علي، فكان نوري محيطًا بالقدرة)[٣]، الحديث.

**ويظهر من هذا**: أن نور محمد صلى الله عليه وآله خلق قبل نور علي عليه السلام بثمانين ألف سنة.

**فعلى هذا**: وملاحظة التكوين بالأمر الطبيعي، يكون مقدار ما يتأخر رسول الله صلى الله عليه وآله عن علي عليه السلام في الرفع الذي هو موتهم عليهم السلام يبلغ ذلك المقدار، فيكون ملكه منذ نزل من السماء خمسين ألف سنة.

**ويشكل بما روي**[٤]: من أن عمر الدنيا كله مائة ألف سنة، لآل محمد صلى الله عليه وآله ثمانون ألف سنة، ولغيرهم عشرون ألف سنة.

**ويمكن الجواب**: بتخصيص ذلك بحال اشتراكهم في الملك، وما زاد عليه بحال الاختصاص، والله أعلم.

---

(١) وجدناها (منتخب)، في النسخة.

(٢) مختصر بصائر الدرجات، الشيخ عز الدين الحلي، ج١، ص٢٠١.

(٣) لم نجده في: عوالم العلوم والمعارف، الشيخ عبد الله البحراني الأصفهاني. وجدناه في: مشارق أنوار اليقين، حافظ رجب البرسي، ج١، ص٦١.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٧، ص٣٣١.

# تفسير سورة نوح

[بالإسناد، عن ابن البطائني، عن الحسين بن هاشم، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه، لا يدع قراءة سورة ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾ فأي عبد قرأها محتسبا صابرا في فريضة أو نافلة، أسكنه الله تعالى مساكن الأبرار، وأعطاه ثلاث جنان، مع جنته كرامة من الله وزوجه مأتي حوراء، وأربعة آلاف ثيب إن شاء الله].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
ج٩٢، ص٣١٤.

## ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾[١]

**قال[٢]: في شرح قوله** عليه السلام: (وأولياء النعم)[٣].

من النعم في الغيب خلقه للشخص مثلًا في مراتبه، ونقله من مرتبةٍ إلى مرتبةٍ، من أصل الماء الأوّل، إلى أن وصل به إلى رتبة البشر في الشهادة، كما قال (عز وجل): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾[٤].

فوضعه في كل مرتبة، وتربيته، وتغذيته، ولطفه بتدبيره، وإمداده بما يصلحه، ودفع ما يضرّه ويفسده.

فإذا بلغ فيها تمامه فيها نقله إلى طورٍ آخر كما أشار إليه بقوله (عز وجل): ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾[٥].

فخلقه نطفةً معنويّةً، ثم نطفةً ظلّية، ثم نطفة صوريّة، ثم نطفة طبيعيّة، ثم نطفة ماديّة، ثم مثاليّة، فهذه ستة أطوارٍ.

ثم إلى الملائكة، ثم إلى الريح، ثم إلى السحاب، ثم إلى الماء، ثم إلى

---

(١) سورة نوح، الآيتان: ١٣ ـ ١٤.
(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٥٦، ٥٧.
(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٦.
(٤) سورة الحج، الآية: ٥.
(٥) سورة نوح، الآيتان: ١٣ ـ ١٤.

الأرض، ثم إلى النبات، من الفواكه، والبقول، وما أشبه ذلك، فهذه ستة أطوارٍ.

ثم إلى النطفة، ثم إلى العلقة، ثم إلى المضغة، ثم إلى العظام، ثم إلى تمام الخلقة، ثم إلى الحياة، فهذه ستة أطوارٍ.

فخلقه (عز وجل) في ظلماتٍ ثلاث، كلّ ظلمة في ستّةِ أطوارٍ، فهذه ثمانية عشر عالمًا في الغيب والشهادة.

فهذه كلّها نعم من الله (عز وجل) لا تحصى، خَلَقَهُمْ (عز وجل) وأقامهم أعضادًا لخلقه، وحججًا على بريّته، وجعل إليهم إيصال ما يريد أن يَصِلَ، من جوده، وكرمه، وإحسانه، ونعمه، إلى مَن يشاء مِن خلقه؛ لأن الخلق بدونهم لا يقدرون على القبول منه بغير الواسطة، كما أشار علي عليه السلام في خُطْبَةِ الغدير، في ذكر النبي البشير النذير صلى الله عليه وآله، قال: (وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، استخلصه في القدم على سائر الأمم، على علمٍ منه، انفرد عن التّشاكل، والتّماثل، من أبناء الجنس، وانتجبه آمرًا وناهيًا عنه، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه؛ إذ كان لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار، ولا تمثّله غوامض الظنون في الأسرار)[١].

**فقوله** عليه السلام: (أقامه في سائر عالمه في الأداء)[٢]، يشير إلى ما ذكرنا من أنه (عز وجل) جعل إليهم إيصال ما يريد أن يصل من جوده، الخ.

**وتقدم**: في حديث أبي جعفر عليه السلام في ذكر: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله باب الله الذي لا يؤتى إلّا منه، إلى أن قال عليه السلام: (وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، وجرى للأئمة عليهم السلام واحدًا بعد واحدٍ)[٣] إلى آخره.

---

(١) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ج١، ص١١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٤٨٧.

## ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ﴿١٨﴾﴾(١)

**قال(٢): في شرح قوله** عليه السلام: (كما شهد الله لنفسه)(٣).

لمّا أراد (عز وجل) أن يبيّن للعباد مثل الدنيا، أنزل المطر وهو بعينه نفسُ مثل الدنيا وأهلها، فإنه يقع على الأرض، فينبت به النّبات والأزهار، الّتي تعجب الناظرين، ثم يصفرّ، ثم يكون حطامًا، ثم يقع في العامِ القابل، فينبتُ ذلك النبات.

كذلك النّشور، والدنيا كذلك.

**قال (عز وجل):** ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ﴿١٨﴾﴾(٤)، فقد حييتم فيها كالنّبات والزهر، ثم تفنون كالنّبات، لم يبق من النّبات إلّا بذره، قد اختلط بتراب الأرض، لم يتبيّن منه، ثم ينبت في العام القابل، كذلك أنتم تفنون لم يبق منكم إلّا طينتكم الأصليّة التي خلقتم منها، كالبذر قد اختلطتْ بالتّراب، كسحالةِ الذّهب لم تتبيّن من التّراب، فيقع المطر من بحر صاد على الأرض فتنبتون، وتخرجون للحساب يوم القيامة.

---

(١) سورة نوح، الآيتان: ١٧، ١٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٩٧.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٦.

(٤) سورة نوح، الآيتان: ١٧، ١٨.

## ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ٢٣﴾[1]

**قال**[2]: **في شرح قوله** عليه السلام: (ومن الجبت والطاغوت)[3].

**في القاموس**: (الطاغوت اللاّت، والعُزَّى، والكاهن، والشيطان، وكل رأس ضلال، والأصنام، وكل ما عبد من دون الله (عز وجل)، ومردة أهل الكتابِ)[4]، انتهى.

**والطاغوت**: فلعوت مقلوب طغَى، وهو تجاوز الحدّ.

ويجيء مفردًا، كقوله (عز وجل): ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾[5].

وجمعًا، كقوله (عز وجل): ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾[6].

ويجمع مفرده على طواغيتَ.

**وكذلك الجبت**: يجمع على جوابيت.

---

(١) سورة نوح، الآية: ٢٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص١٩٢.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٩.

(٤) القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي، ج٤، ص٣٥٧.

(٥) سورة النساء، الآية: ٦٠.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

**وفي الدعاء**: (اللهم العن الجوابيت، والطواغيت، [والفراعنة، واللات والعزى] وكلّ ندٍّ يدعَى من دون الله)(١)، انتهى.

**وفي حديث الباقر** عليه السلام: (المراد بالطّاغوت الثاني)(٢).

**وفيما كتب الرضا** عليه السلام **للمأمون**: في الحديث الطويل، الذي جمع فيه كثيرًا من الأصول والفروع، قال عليه السلام: (ولا إيْمان إلّا بالبراءة مِنَ الجبت والطّاغوت، اللَّذَيْنِ ظَلَما آل محمّدٍ صلى الله عليه وآله حقّهم، وأخذا ميراثهم، وغصَبا خمسهم، وأخذا فدك من فاطمة (رضي الله عنها)، وهَمّا بإحراق البيت، والصكّ عليها، وغيّرا سنّة نَبيّهم صلى الله عليه وآله)(٣)، انتهى.

والصَّكُّ: هُنا الباب.

(١) المزار، الشيخ المفيد، ج١، ص٨٠.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٣، ص٢٥٧.
(٣) المصدر السابق، ج١٠، ص٢٢٦. نقلًا عن الخصال، الشيخ الصدوق، ج٢، ص١٥٣. (حجري).

## ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ٢٥﴾(١)

**[قال(٢)]**: اعلم أن أهل الجنة: إذا أخرجوا من النار وأُدخلوا الجنة، يدخلونها وهم كالحمم، فيعيّرونهم أهل الجنّة، ويقولون يا جهنّميون، فيقولون يا ربّنا لا صبر لنا على العار، فيأمر بهم فيغمسون في عين الحيوان، فيكونون كالشموس، وكالأقمار.

**وأمّا أهل النار**: بعد انقطاع ما لهم من الثواب الصوري، يضعف عذابهم الزائد بعد التخفيف، فيغمسون في الماء الأجاج والحميم، ليشتد عذابهم بعكس أهل الجنّة.

وإليه الإشارة بتأويل قوله (عز وجل)، وهومن تفسير ظاهر الظاهر: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا﴾(٣)، وماء الخطيئات هو الماء الأجاج، فافهم.

**[قال(٤)]**: [في بيان] قوله (عز وجل): ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ﴾(٥)، أي: أُغرقوا في ماء الخطايا، وهو ماء أجاج.

---

(١) سورة نوح، الآية: ٢٥.

(٢) كيفية تنعم أهل الجنة وتألم أهل النار، رسائل الحكمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٧١.

(٣) سورة نوح، الآية: ٢٥.

(٤) الرسالة القطيفية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٨٠.

(٥) سورة نوح، الآية: ٢٥.

# تفسير سورة الجن

[بالإسناد، عن ابن البطائني، عن حنان بن سدير، عن أبي عبدالله قال: من أكثر قراءة (قل أوحي إليَّ) لم يصبح في الحياة الدنيا شيء من أعين الجن، ولا نفثهم وسحرهم ولا من كيدهم، وكان مع محمد عليه الصلاة والسلام فيقول: يا رب لا أريد به بدلًا، ولا أريد أن أبغي عنه حولًا].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
ج٩٢، ص٣١٣.

﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ۝٢٧﴾[1]

**قال**[2]: **في شرح قوله** عليه السلام: (فبحقّ من ائتمنكم على سره)[3].

**قال (عز وجل)**: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾[4].

**فعلى الظاهر**: تكون من رسول بيانية، والمراد به رسول الله صلى الله عليه وآله وما علّمه الله (عز وجل)، فإن الله (عز وجل) أمَرهُ أن يعلّمه الطّيبين من أهل بيته عليهم السلام.

**وعلى الباطن والتّأويل**: أن المرتضى من محمد صلى الله عليه وآله عليّ وفاطمة والأحد عشر معصومًا من ذرّيتهما عليهم السلام.

وقد أشار الهادي عليه السلام في هذه الزّيارة في قوله عليه السلام: (وارْتضاكم لغيبه)[5].

---

(١) سورة الجن، الآيتان: ٢٦، ٢٧.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٤، ص٣٦٠.

(٣) تهذيب الحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص١٠٠.

(٤) سورة الجن، الآيتان: ٢٦، ٢٧.

(٥) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.

**وكذلك قوله[١] (عز وجل):** ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ﴾.

**فعلى الظاهر:** المجتبى من الرسلِ محمد ﷺ، وأطلعه (عز وجل) على ما شاء من الغيب، وما أطلعه عليه، فإنه أمره أن يطلع عليه الطيبين من أهل بيته عليهم السلام.

**وعلى الباطن والتأويل:** فالمجتبى من محمد ﷺ علي وفاطمة والأئمة من نسلهما عليهم السلام.

**قال[٢]: في شرح قوله** عليه السلام: (وارتضاكم لغيبه)[٣].

**قوله** عليه السلام: **(وارتضاكم لغيبه)**، فأقول: أن الارتضاء اختيار خاص.

**يعني:** أن الشيء قد يكون مختارًا لأمرٍ، وإن لم يرتض لذاته، ولا يكون مرتضىً إلّا مختارًا، فهو بمعنى الاصطفاء، وبمعنى الاختيار.

وفي هذه الفقرة الشريفة إشارة إلى قوله (عز وجل): ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۞ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[٤].

**فعلى ظاهر التفسير:** أن (مِن) بيانيّة، ويكون المعنى: أن الله (عز وجل) يرتضي من رسله من يشاء لِتَحمُّلِ ما يشاء من غيبه، بأن رآه أهلًا لذلك، وما رآه إلّا لحقيقة ما هو أهله، ولا يكون كذلك إلّا لمحبّة الله (عز وجل) له.

وكان محمّد رسول الله ﷺ أولى بهذا المقام من جميع الخلق، ولذا استعظم الله (عز وجل) ما هو عليه في ذاته، فقال (عز وجل): ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٣٦٠ ٣٦٤.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.

(٤) سورة الجن، الآية: ٢٦.

خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١]، فلمّا ارتضاه لعبوديّته لصدقه، وارتضاه لرسالته لصدق عبوديّته، ارتضاه لتحمّل ما يشاء من غيبه، وما علّمه الله (عز وجل) فقد علّمه عليًّا عليه السلام والطّيّبين من ذرّيّته عليهم السلام.

**وعلى التّأويل**: أن المرتضي من الرّسول هو عليّ عليه السلام، وكذلك في قوله (عز وجل): ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[٢]، والمجتبى من الرّسول صلى الله عليه وآله هو عليّ عليه السلام.

**وفي الخرائج والجرائح**: عن الرضا عليه السلام قال: (فرسول الله صلى الله عليه وآله عند الله (عز وجل) مرتضي ونحن ورثة ذلك الرسول صلى الله عليه وآله الذي اطّلعه على ما يشاء من غيبه، فعلّمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة)[٣].

**وفي الكافي**: عن الباقر عليه السلام قال: (وكان محمّد صلى الله عليه وآله ممّن ارتضاه)[٤].

**أقول**[٥]: على التفسيرين دلّت الآيتان والرّوايات على أنهم ممّن ارتضاهم لغيبه، ولا شكّ في هذا عند من عرف، إلّا أن هذا يحتاج إلى بيان.

وقد أشرنا في خلال هذا الشرح في مواضع كثيرة إلى ذلك فيما سبق، ونذكر هنا منه ما يسنح بالخاطر الحاضر، كما هي عادتنا فيما نكتبه؛ لأجل البيان، وإن لزم منه التكرار والتّطويل.

**فأقول: أوّلًا**: تعلم أن ما ذكره العلماء (رضي الله عنهم) من أنهم لا

---

(١) سورة ن، الآية: ٤.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٩.
(٣) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ج١، ص٣٤٣.
(٤) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٦٣٧.
(٥) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٣٦٠ ٣٦٤.

يعلمون الغيب لا ينافي ما نذكره، وإن اختلفت المقاصد؛ لأنهم لا ينكرون أنهم عليه السلام أخبروا بأشياء كثيرة من الغيب.

**إلا أنهم يقولون**: كان ذلك من الوحي الذي نزل على محمّد صلى الله عليه وآله في خصوص أشياء، وقد علّمهم ذلك عن أمرٍ من الله (عز وجل).

**ونحن نقول**: بموجب ذلك وإن ما كان عندهم فإنما هو وراثه عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله، كما روي(١) عنهم عليهم السلام؛ ولأن عندهم علم القرآن كلّه، وفيه تبيان كلّ شيء، وتفصيل كلّ شيء، إلّا أنه مستور عن الأغيار.

وقد كشف (عز وجل) لمحمّد صلى الله عليه وآله وآله الأطهار عليهم السلام جميع الأستار، وما اخبروا به من ذلك المستور عن غيرهم.

وأيضًا عندهم الاسم الأكبر، وبه يعلمون ما شاءوا كما ذكروا في أحاديثهم(٢).

ثم أعلم أنهم على كلّ تقدير لا يعلمون من ذلك كلّه إلّا بتعليم الله (عز وجل) في كلّ جزئي جزئيّ.

---

(١) المصدر السابق، ص٥٦٣. عن الإمام الصادق عليه السلام: (هِيَ عِنْدَنَا وِرَاثَةً مِنْ عِنْدِهِمْ، نَقْرؤهَا كَمَا قَرَؤُوهَا، وَنَقُولُهَا كَمَا قَالُوا؛ إِنَّ الله لَا يَجْعَلُ حُجَّةً في أَرْضِهِ يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ، فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي). وعنه عليه السلام: (إِنَّ فِي عَلِيٍّ عليه السلام سُنَّةَ أَلْفِ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام، وَإِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي نَزَلَ مَعَ آدَمَ عليه السلام لَمْ يُرْفَعْ، وَمَا مَاتَ عَالِمٌ فَذَهَبَ عِلْمُهُ؛ وَالْعِلْمُ يُتَوَارَثُ). (المصدر السابق، ص٥٥٢). وعن الإمام الباقر عليه السلام: (وَإِنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله صَيَّرَ ذَلِكَ كُلَّهُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام). (المصدر السابق، ص٥٥٣). وغير ذلك الكثير بهذا المضمون.

(٢) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج١، ص٤٨٩. عن أبى جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: (فلما قضى محمد صلى الله عليه وآله نبوته، واستكملت أيامه، أوحى الله (عز وجل) إليه: يا محمد صلى الله عليه وآله قد قضيت نبوتك، واستكملت أيامك، فاجعل العلم الذى عندك والإيمان والاسم الأكبر، وميراث العلم وآثار علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبى طالب عليه السلام، فإني لم أقطع علم النبوة من العقب من ذريتك، كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء عليهم السلام).

**فإذا قيل**(١): لا يعلمون الغيب بمعنى من ذاتهم، فهو حقّ.

**واذا قيل**(٢): علّمهم رسول الله ﷺ عن الله كثيرًا من الغيب، فهو حقّ.

**واذا قيل**(٣): علّمهم الله، فهو حق.

**واذا قيل**(٤): علمهم الاسم الأكبر، وأقدرهم به على ما يشاؤون من العلوم الّتي لا يطّلع عليها غيرهم، فهو حقّ.

**وإذا قيل**(٥): قد سخّر لهم الملائكة والجانّ تخدمهم في كلّ ما شاءوا، وتحمل إليهم علوم ما غاب عنهم، وما لم يكن مشاهدًا، فهو حقّ.

**وإذا قيل**(٦): قد كتب لهم في القرآن، وفي مصحف فاطمة (رضي الله عنها)، وفي الجامعة، وفي الجفر، وفي الغابر، وفي المزبور، بل في جميع أفراد الأشياء، وفي العالم، وفي الأنفس، ما شاء من علمه، فهو حقّ.

وكلّ هذه وردت بها أخبارهم، ودلّت عليها أدلّة العقول المنيرة، وهذه العلوم الغائبة هي وأمثالها هي المعنيّة، بقوله (عز وجل): ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾(٧)،

---

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٥٦٣.

(٢) المصدر السابق، ص٥٥٣.

(٣) المصدر السابق، ص٥٥٢.

(٤) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج١، ص٤٨٩.

(٥) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٣، ص٨٩.

(٦) المصدر السابق، ج١، ص٥٩٧. قال الإمام الصادق عليه السلام: (أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْحَلَالَ وَالْحَرَامِ، وَلكِنْ فِيهِ عِلْمُ مَا يَكُونُ). وعنه عليه السلام: (إِنَّ عِنْدِي الْجَفْرَ الْأَبْيَضَ). المصدر السابق. عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: سَأَلَ أَبَا عَبْدِ الله عليه السلام بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنِ الْجَفْرِ، فَقَالَ عليه السلام: (هُوَ جِلْدُ ثَوْرٍ مَمْلُوءٌ عِلْمًا)، قَالَ لَهُ: فَالْجَامِعَةُ؟ قَالَ عليه السلام: (تِلْكَ صَحِيفَةٌ طُولُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ الْأَدِيمِ مِثْلُ فَخِذِ الْفَالِجِ، فِيهَا كُلُّ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْه، وَلَيْسَ مِنْ قَضِيَّةٍ إِلاَّ وَهِيَ فِيهَا حَتّى أَرْشُ الْخَدْشِ). المصدر السابق، ص٥٩٩. وغيرها الكثير من الأحاديث بهذا المضمون.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

[وقوله (عز وجل)]: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾(١)، [وقوله (عز وجل):] ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾(٢).

**وبقوله** عليه السلام: (ارتضاكم لغيبه)(٣).

وقد تقدّم في مواضع متعددةٍ، وقول الله (عز وجل): ﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾(٤)، أي يجعل الله (عز وجل) لوليّه المرتضى مؤيداتٍ من الملائكة، ومن إمداداته، ومن ذكره، تحفظ عليه ما أطّلعه عليه من الغيب، له معقّبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله (عز وجل) وتلك الحفظة من المَلَكِ المحدّث ويحرسونه من اختطاف الشياطين المسترقين للسّمع، والمقيّضين لإنساءِ ما تذكره الذّاكرات، ولمحو ما نقش في ألواح النّفوس، ليعلم الله (عز وجل) أن قد أبلغ النبيّ صلى الله عليه وآله عليًّا عليه السلام والطّيبين من ذرّيّته عليهم السلام ما علّمه من غيب، هو أن قد أبلغوا شيعتهم، وما أُمِروا بإبلاغه من العلوم، والأحكام الوجوديّة والشرعيّة، أوّ ليعلم الرسول صلى الله عليه وآله أنهم قد أبلغوا عنه.

**وقوله (عز وجل)**: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾(٥)، فيه تنبيه وتصريح أن ما أظهرهم عليه من غيبه في يده، وفي تصريفه، لم يخرج عن ملكه.

ويصدق عليه حقيقة أنه لا يعلمه غيره، كما قال (عز وجل): ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾(٦)، [فإنه] لا يعلمه أحد إلّا بأذنه، بل

---

(١) سورة الجن، الآية: ٢٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٩.
(٣) روضة المتقين، العلامة المجلسي، ج٥، ص٤٦٩.
(٤) سورة الجن، الآية: ٢٧.
(٥) سورة الجن، الآية: ٢٨.
(٦) سورة النمل، الآية: ٦٥.

كونهم عالمين به حين علّمهم إيّاه، قائم به قيام صدور، هو المالك لما ملّكهم، والقادر على ما أقدرهم عليه.

**ثم اعلم**: أن المراد بالغيب ما غاب عن الحسّ.

**فإذا قيل**: غيب الله (عز وجل) يراد به ما غاب عن بعض خلقه، أو عن كلِّهم؛ لأن الله (عز وجل) لم يغب عنه غائبة، فلا يكون عنده غيب، وأمّا خلقه فلهم غيبٌ وشهادة.

وقد يكون غيب في مكان عند بعضٍ، شهادة عند بعض آخر.

وقد يكون غيب عند الكلّ.

**فالأوّل**: هو المراد هنا، فالغيب الذي ارتضاهم له إنما هو غيب عند غيرهم، وإمّا عندهم فشهادة، فعلمهم به علم إحاطةٍ وعيان، لا علم أخبارٍ، وإن كان علم الأخبار أيضًا يصْدق عليه الشهادة عند العالم به، وإن كان غيبًا عند من لا يعلمه.

**والثاني**: الغيب الذي هو عند كلّ الخلق، هوما دخل في الإمكان، وأحاطت به المشيئة، إلّا أنه لم تتعلّق به تعلّقَ التّكوين، وهذا لا يتناهى ولا ينفد أبد الآبدين، وذلك هو خزائنه الّتي لا تفنى، ولا يتصوّر فيها نقص بكَثْرة الإنفاق، فهو (عز وجل) ينفق منها كيف يشاء، فالذي ينفق منه في أوقات الإنفاق، وأمكنتها ينزل من الغيب إلى البيوت الّتي ارتضاهم لغيبه، وينزل من أبوابها ما يشاء.

وذلك المخزون منه محتوم، ومنه موقوف.

**فالمحتوم منه**: ما لا يمكن تغييره، وهو كونُ ما كان، فإنه لا يمكن بعد أن كان إلّا يكون، وقد تقدم ذكره من قريبٍ.

**ومنه**: ما يمكن تغييره، ولكنّه وَعَدَ إلّا يُغيره، وهو لا يخلف الميعاد،

قال (عز وجل) في محتوم الخير: ﴿فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾[1]، وفي محتوم الشّرّ [كقوله (عز وجل)]: ﴿وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾[2].

وهذا المحتوم لو شاء غيّره ومحاه، والموقوف مشروط، فيكون كذا أن حصلَ كذا، وإن لم يحصل كذا كان كذا وكذا، والشرط هو السَبَبُ.

**وأمّا المانع**: فقد يكون في الغيب والشهادة.

وقد يكون في الغيب، ولا يكون في الشهادة؛ لأنه إذا وُجد في الشهادة وجد في الغيب، ولا يلزم العكس، فإذا وُجد المقتضي، فإن وُجد المانع منه، فإن اعتدلا فهو الموقوف، كما ذكرو: أن رُجّح أحدهما فالحكم له، (فإذا وُجد المقتضي وفُقِد المانع)[3]، فإن فُقِد في الغيب والشهادة حتم وجوده، فإن تمّت قوابلُه وجد، ووصل إليهم علمه؛ لأنه ممّا شاء، وإن انتظرت جاز في الحكمة الإخبار به، فيخبر به على جهة الحتم، ولابدّ أن يكون، إلّا أنه قبل كونه في الصّفحة الثانية من اللّوح، وهذا عندهم عليهم السلام.

**ومنه ما كان ومنه ما يكون**: وإلى هذا القسم أشاروا في أخبارهم: (إن عندنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة)[4]، وإن فقد المانع في الغيب خاصّة جاز في الحكمة الإخبارُ به، فيخبر به من غير حتم، وهذا قد يكون، وقد لا يكون.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٤.

(٢) سورة السجدة، الآية: ١٣.

(٣) نظرة في كتاب الصراع بين الإسلام والوثنية، العلامة الأميني، ج١، ص٩٨. شرح فصوص الحكم، عبد الرزاق الكاشاني، ج١، ص٩٨. مفاتيح الغيب، ملا صدرا الشيرازي، ج١، ص٥٩٩.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٩، ص٧٥. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ج١، ص٣٤٣.

والفائدة في الإخبار به: مع أنه (عز وجل) لا يكذِّب نفسه، ولا يكذِّب أنبياءه ورسله عليهم السلام، وحججه هي إظهار التّوحُّد بالخلق، والأمر، والاستقلال بالملك، وإرشاد الخلق إلى اعتقاد البداء؛ لأن [كما ورد]: (ما عُبِد الله بشيء أفضل من البداء)[(١)]، أي: إثبات البداء لله (عز وجل)، وهذا يجوز للحجج الإخبار به، لا على سبيل الحتم، بل عليهم أن يعرّفوا مَن لا يعرف [كقوله (عز وجل)]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[(٢)]، و[كما قال (عز وجل)]: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[(٣)].

ولهذا قالوا عليهم السلام ما معناه: (إذا اخبرناكم بأمر فكان كما قلنا فقولوا صدق الله ورسوله، وإن كان بخلاف ذلك فقولوا صدق الله ورسوله، تُؤجَروا مرتين)[(٤)].

وليس عليهم أن يُعرّفوا من لا يعرف هذا في خصوص الواقعة؛ لأن ذلك يوجب الشك في تصديقهم عند أكثر الناس، وقد يلزمهم عليهم السلام من ذلك التقوّل على الله؛ لأنه (عز وجل) لم يأمر بذلك في كلّ واقعةٍ، وإن كان قد يأمر بذلك، كما[(٥)] في وَعْدِ موسى عليه السلام بين ثلاثين وأربعين، في معرض التقرير، والهداية، والبيان.

---

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٣٥٧. وجدنا الحديث بألفاظ أخرى: عن أحدهما (رضي الله عنها): (مَا عُبِدَ الله بِشَيْءٍ مِثْلِ الْبَدَاءِ)، وعند الإمام الصادق عليه السلام: (مَا عُظِّمَ الله بِمِثْلِ الْبَدَاءِ).

(٢) سورة الحج، الآية: ١٨.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

(٤) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٢٤٣. (فَإِذَا حَدَّثْنَاكُمُ الْحَدِيثَ فَجَاءَ عَلى مَا حَدَّثْنَاكُمْ بِهِ، فَقُولُوا: صَدَقَ الله، وإِذَا حَدَّثْنَاكُمُ الْحَدِيثَ فَجَاءَ عَلى خِلَافِ مَا حَدَّثْنَاكُمْ بِه، فَقُولُوا: صَدَقَ الله، تُؤْجَرُوا مَرَّتَيْنِ).

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢. ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾.

وقد يلزم من البيان خلاف المقصود مِن الإخبار، وهذا القسم قد يكون يوجد مانعه في الشهادة، كالصّدقة[١] في دفع البلاء المبرم، يعني: الذي أبرم في الغيب لعدم المانع هناك، والدعاء[٢] في ردّ البلاء، وقد أبرِمَ إِبْرَامًا كذلك، وكبعض الأفعال، بل كلّ الطّاعات، وتفصيل ذلك يطول[٣].

**[قال[٤]]**: قال له حمران بن أعين: أرأيتَ قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾[٥] فقال له أبو جعفر عليه السلام: (إلا من ارتضى من رسول، فإنه يسلك من بين يديه، ومن خلفه رصدًا، وكان والله محمد صلى الله عليه وآله ممّن ارتضاه.

وأما قوله عالم الغيب فإن الله (عز وجل) عالم بما غاب عن خلقه، بما يقدّر من شيء يقضيه في علمه، فذلك يا حمران علم موقوف عنده، إليه من المشيئة فيقضيه إذا أراد، ويبدو له فيه فلا يمضيه، فأما العلم الذي يقدّره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم إلينا)[٦].

**ومنه**: بسنده إلى أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن للّهِ علمين،

---

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٧، ص٢١٢. عَبْدِ الله بْنِ سِنَانٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِالله عليه السلام يَقُولُ: (الصَّدَقَةُ الْيَدِ تَقِي مِيتَةَ السَّوْءِ، وَتَدْفَعُ سَبْعِينَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ، وَتُفَكُّ عَنْ أَلُحِيِّ سَبْعِينَ شَيْطَانًا كُلُّهُمْ يَأْمُرُهُ أَنْ لَا يَفْعَلَ).

(٢) المصدر السابق، ج٢، ص٤٧٠. عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (الدعاء يرد القضاء بعدما أبرم إبراما، فأكثر من الدعاء، فإنه مفتاح كل رحمة، ونجاح كل حاجة، ولا ينال ما عند الله (عز وجل) إلّا بالدعاء، وإنه ليس باب يكثر قرعه إلّا يوشك أن يفتح لصاحبه).

(٣) راجع الأحاديث بخصوص ذلك. أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٤٦٨، وما بعدها.

(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص٣١٨، ٣١٩.

(٥) سورة الجن، الآية: ٢٦.

(٦) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٦، ص١٦٦.

علم لا يعلمه إلّا هو، وعلم علّمه ملائكته ورسله، فما علّمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه)(١).

**وفيه**: بسنده إلى إبراهيم بن عبدالحميد، عن أبيه، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قلتُ: (جعلتُ فداك، النبي صلى الله عليه وآله ورثَ علم النبيّين كلهم؟ قال عليه السلام لي: نعم.

**قلتُ**: من لدن آدم عليه السلام إلى أن انتهى إلى نفسه؟

**قال** عليه السلام: نعم.

**قلتُ**: وَرِثهم النبوّة، وما كان في آبائهم من النبوّة والعلم؟

**قال** عليه السلام: ما بعث الله نبيًّا إلّا وقد كان محمد صلى الله عليه وآله أعلم منه.

**قال: قلتُ**: أن عيسى بن مريم عليه السلام كان يحيي الموتى بإذن الله (عز وجل)؟

**قال** عليه السلام: صدقتَ، وسليمان بن داود عليه السلام كان يفهم كلام الطير.

**قال**: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل؟

**فقال** عليه السلام: أن سليمان بن داود عليه السلام قال للهدهد حين فقده وشكّ في أمره: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ﴾(٢)، وكانت المردة، والريح، والنمل، والجن، والإنس، والشياطين، له طائعين، وغضب عليه، فقال: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾(٣).

وإنما غضب عليه؛ لأنه كان يدله على الماء، فهذا وهو طير قد أعطي ما لم يعط سليمان عليه السلام، وإنما أراده ليدلّه على الماء، فهذا لم يعط

(١) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج١، ص١٣٢.
(٢) سورة النمل، الآية: ٢٠.
(٣) سورة النمل، الآية: ٢١.

سليمان عليه السلام، وكانت المردة له طائعين، ولم يعرف الماء تحت الهواء، وكانت الطّير تعرّفه.

[يقول (عز وجل) في] كتابه: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ﴾(١)، فقد ورثنا نحن هذا القرآن، فعندنا ما نسيّر به الجبال، ونقطع به البلدان، ونحيي به الموتى بإذن الله (عز وجل)، ونحن نعرف ما تحت الهواء، وإن كان في كتاب الله لآياتٍ ما يراد بها أمر من الأُمور التي أعطاها الله الماضين والمرسلين، إلّا وقد جعل الله (عز وجل) ذلك كله لنا في أُم الكتاب، إن الله (عز وجل) يقول: ﴿وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾(٢))(٣)، الحديث.

**وبالجملة**، ما ورد عنهم عليهم السلام مما هو صريح، في أن جميع ما وصل إلى الملائكة، والأنبياء، والمرسلين، بل وجميع الخلق، من العلوم بكل نوع، فهو عندهم كثير، لا يكاد يمكن حصره.

❁ ❁ ❁

(١) سورة الرعد، الآية: ٣١.

(٢) سورة النمل، الآية: ٧٥.

(٣) المصدر السابق، ص١٣٤.

# تفسير سورة المزمل

[بالإسناد، عن ابن البطائني، عن سيف بن عميرة، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله قال: من قرأ سورة المزمل في العشاء الآخرة، أو في آخر الليل كان له الليل والنهار شاهدين مع سورة المزمل، وأحياه الله حياة طيبة وأماته الله ميتة طيبة].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:

ج٩٢، ص٣١٥.

## ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢﴾(١)

**[قال(٢)]**: من الخواص التي اختص ﷺ بها من كتب أصحابنا (رضي الله عنهم) قيام الليل، قال (عز وجل): ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ﴾(٣).

**وفي المبسوط(٤)**: أنه ـ أي الوجوب ـ منسوخ بقوله (عز وجل): ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ﴾(٥)، فلا يكون من الخواص.

**وفي التذكرة(٦)**: استدل على الوجوب بهذه الآية.

(١) سورة المزمل، الآية: ٢.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٧٩.

(٣) سورة المزمل، الآية: ٢.

(٤) المبسوط في فقه الإمامية، الشيخ الطوسي، ج٤، ص١٥٣.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

(٦) تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي، ج٢، ص٢٧٤.

# تفسير سورة المدثر

[بالإسناد، عن ابن البطائني، عن عاصم الخياط، عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر محمد الباقر قال: من قرأ في الفريضة سورة المدثر، كان حقًا على الله عز وجل أن يجعله مع محمد ﷺ في درجته، ولا يدركه في حياة الدنيا شقاء أبدًا إن شاء الله].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:

ج٩٢، ص٣١٥.

## ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢)﴾[(١)]

[**قال**[(٢)]]: في [مختصر[(٣)]] البصائر، بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام: (أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: أن المدثر هو كائن عند الرجعة.

**فقال له رجل**: يا أمير المؤمنين أحياة قبل القيامة ثم موت؟

**قال**: فقال عليه السلام له عند ذلك: نعم والله، لكفرة من الكفر بعد الرجعة أشد من كفرات قبلها)[(٤)].

**وفيه**: بإسناده عن بكير عن أعين، قال: قال لي من لا أشك فيه ـ يعني أبا جعفر عليه السلام ـ: (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وعليًا عليه السلام يرجعون)[(٥)].

**وفيه**: (عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله (عز وجل): ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ﴾[(٦)] يعني: بذلك محمدًا صلى الله عليه وآله وقيامه في الرجعة ينذر فيها)[(٧)].

---

(١) سورة المدثر، الآيتان: ١، ٢.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢١٧.

(٣) وجدناها (منتخب)، في النسخة.

(٤) مختصر بصائر الدرجات، الشيخ عز الدين الحلي، ج١، ص٢٦.

(٥) المصدر السابق، ص٢٤.

(٦) سورة المدثر، الآيتان: ١، ٢.

(٧) المصدر السابق، ص٢٦.

**وفي قوله (عز وجل):** ﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ۝ نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ﴾[1]، يعني: محمدًا ﷺ نذيرًا للبشرية في الرجعة.

**وفي قوله (عز وجل):** ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾[2])[3]، في الرجعة.

**وفيه:** بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام: (ليس من مؤمن إلّا وله قتلة وموتة، وساق الكلام إلى قوله: وقوله (عز وجل): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾[4]، يعني: بذلك محمدًا ﷺ قيامه في الرجعة ينذر فيها)[5].

**وقوله (عز وجل):** ﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ۝ نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ﴾[6]، يعني: محمدًا ﷺ نذيرًا للبشر في الرجعة.

**وقوله (عز وجل):** ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾[7] قال عليه السلام: **يظهره الله (عز وجل).**

---

(١) سورة المدثر، الآيتان: ٣٥، ٣٦.
(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٨.
(٣) وجدناها (إنا أرسلناك كافة للناس)، في النسخة.
(٤) سورة المدثر، الآيتان: ١، ٢.
(٥) مختصر بصائر الدرجات، الشيخ عز الدين الحلي، ج١، ص١٧.
(٦) سورة المدثر، الآيتان: ٣٥، ٣٦.
(٧) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

## ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾[١]

وفي قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[٢] قيل: معناه أصلح عملك فهي بمعنى الإصلاح، والعمل صفة المكلف فهو ثوبه الذي يستره أو يكشف عورته، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾[٣] أو بمعنى التقصير أي وثيابك فقصّر أو لا تلبسها على فخر وكِبرَ فالثياب هنا القلب، لأن التكبّر في القلب قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[٤] والثّياب يطلق على القلبِ كما قال امرؤ القيْس:

فَسُلِّي ثِيَابِي مِن ثِيَابِكِ تَنسِلِي[٥]

أي فَسُلّي قَلبِي مِن قَلبِكِ.

وقول الشاعر:

فَشَكَكتُ بالرّمحِ الأَصَم ثِيابَهُ[٦]

أي قلبَهُ.

---

(١) سورة المدثر، الآية: ٤.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٤.

(٣) سورة طه، الآية: ١٢١.

(٤) سورة غافر، الآية: ٣٥.

(٥) انظر تفسير مجمع البيان: ١١٤/٧.

(٦) انظر تفسير مجمع البيان: ١٧٤/١٠.

أو بمعنى اغسل ثيابَك بالماء، وقيل على هذا كنّي بالثياب عن القلب، أو بمعنى لا تكن غادرًا فإنّ الغادر دنس الثياب يعني القلب[١].

---

(١) تراث الشيخ الأوحد، ج٥ ص٢٠٢.

## ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾[1]

في إرشاد المفيد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لا يخرج القائم عليه السلام إلّا في وتر من السنين، سنة إحدى، أو ثلاث، أو خمس، أو سبع، أو تسع)[2].

**أقول**[3]: قد دلت الأخبار[4] عنهم عليهم السلام على أنه يخرج في وتر من السنين، كما أشعر به هذا الخبر[5]، ويكون في عاشوراء اليوم العاشر من المحرم، ويكون يوم الجمعة، ويكون يوم النوروز، بعد أن يغيب، كما لبث نوح في قومه.

**أما الوتر من السنين**: فلأنه عدد مستأنف، ينبغي أن يبتدأ فيه بالوتر، في

---

(١) سورة المدثر، الآية: ٨.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٢، ص٢٩١. الإرشاد، الشيخ المفيد، ج٢، ص٣٧٩.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص١٠.

(٤) الإرشاد، الشيخ المفيد، ج٢، ص٣٧٩. عن أَبي بصير قالَ: قالَ أَبو عبد الله عليه السلام: (ينادى باسمِ القائمِ عليه السلام في ليلةِ ثلاث وعشرين، ويقومُ في يوم عاشوراء، وهو اليومُ الذي قُتِلَ فيه الحسينُ بنُ عليّ عليه السلام، لَكَأَنّي به في يومِ السبت العاشرِ من المحرّم قائمًا بين الركنِ والمقامِ، جبرئيلُ عليه السلام على يدِه اليُمنى ينادي: البيعةُ للهِ، فتصيرُ إليه شيعته من أطرافِ الأرضِ، تُطْوى لهم طَيًّا حتى يُبايعُوه، فيَمْلأ الله به الأرضَ عدلًا كما مُلِئَت ظُلْمًا وجَوْرًا).

(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٢، ص٢٩١. الإرشاد، الشيخ المفيد، ج٢، ص٣٧٩.

عاشوراء اليوم العاشر من المحرم؛ لأنه اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام وهو عليه السلام ولي دمه، فيخرج في يوم قتله لطلب ثأره.

**وفي يوم الجمعة**: الذي تجتمع فيه الخصوم.

**وفي يوم النوروز**: لأن خروجه عليه السلام ابتداء يوم جديد، ودين جديد، ونشأة أخرى غير النشأة الدنيا.

وبعد أن يغيب غيبته كما لبث نوح في قومه، ليتزيل ما في أصلاب أعدائه من أوّليائه، للعلة التي صابر نوح عليه السلام قومه لأجلها، وللعلة التي أخرت دعوة موسى وهارون عليهما السلام أربعين سنة بعد إجابتها.

**وفي يوم السبت**: لأجل قطع دابر القوم الذين ظلموا.

فإذا توفرت الشروط، ظهر بلا مهلة؛ لأن ظهوره لطف، لا يجوز في الحكمة منعه، إلّا لمانع، لا يكون ذلك اللطف معه لطفًا.

فإذا نظر في الأصلاب، ودعا محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام أنسل ذو الفقار من غمده، وجد الباعث في قلبه على الخروج.

**وبالجملة**: يحصل له الباعث على الخروج بالأسباب، أو أن الباعث هو المتمم للأسباب، والباعث شيء يقذفه الله (عز وجل) في قلبه عليه السلام.

**وفي غيبة الطوسي**: عن المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير جابر؟

**قال** عليه السلام: (لا تحدث به السفلة فيذيعونه، أما تقرأ [في] كتاب الله (عز وجل): ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾(١)، إن منا إمامًا مستترًا، فإذا أراد

(١) سورة المدثر، الآية: ٨.

الله (عز وجل) إظهار أمره نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر الله (عز وجل))[١].

**أقول**[٢]: وهذه النكتة هي النقر، والنقر هو النكت، والناقور هو الصور، وهو قلب الإمام عليه السلام وراجع هنا ما مر.

(١) الغيبة، الشيخ الطوسي، ج١، ص١٦٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص١٠.

## ﴿ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ۝١١ وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ۝١٢﴾(١)

**[قال(٢)]: فيه**: عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله (عز وجل): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾(٣)، (يعني: بذلك محمدًا صلى الله عليه وآله وقيامه في الرجعة ينذر فيها)(٤).

**وفي قوله (عز وجل)**: ﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ۝ نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ﴾(٥)، يعني: محمدًا صلى الله عليه وآله نذيرًا للبشرية في الرجعة.

**وفي قوله (عز وجل)**: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾(٦)، في الرجعة.

**وفيه**: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام: (ليس من مؤمن إلّا وله قتلة وموتة، وساق الكلام إلى قوله: وقوله (عز وجل): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾(٧)، يعني: بذلك محمدًا صلى الله عليه وآله قيامه في الرجعة، ينذر فيها)(٨).

---

(١) سورة المدثر، الآيتان: ١١، ١٢.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢١٧.

(٣) سورة المدثر، الآيتان: ١، ٢.

(٤) لم نجد الرواية: في غيبة الطوسي، ووجدناها في: مختصر بصائر الدرجات، الشيخ عز الدين الحلي، ج١، ص٢٦.

(٥) سورة المدثر، الآيتان: ٣٥، ٣٦.

(٦) سورة سبأ، الآية: ٢٨.

(٧) سورة المدثر، الآيتان: ١، ٢.

(٨) مختصر بصائر الدرجات، الشيخ عز الدين الحلي، ج١، ص١٧.

**وقوله (عز وجل)**: ﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ۝ نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ﴾[(١)]، **يعني**: محمدًا ﷺ نذيرًا للبشر في الرجعة.

**وقوله (عز وجل)**: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[(٢)]، قال عليه السلام: **يظهره الله (عز وجل)**.

**[قال[(٣)]]: وفيه**: (عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قوله (عز وجل): ﴿ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا﴾[(٤)]، **يعني**: بهذه الآية إبليس اللعين خلقه وحيدًا من غير أب وأم[(٥)].

**وقوله (عز وجل)**: ﴿وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا﴾[(٦)]، **يعني**: هذه الدولة إلى يوم الوقت المعلوم، يوم يقوم القائم عليه السلام.

[وقوله (عز وجل)]: ﴿وَبَنِينَ شُهُودٗا ۝ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ۝ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ۝ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا﴾[(٧)]، يقول عليه السلام: (معاند الأئمة عليهم السلام يدعو إلى غير سبيلها، ويصد الناس عنها، وهي آيات الله (عز وجل))[(٨)].

**وقوله (عز وجل)**: ﴿سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا﴾[(٩)]، قال أبو عبد الله عليه السلام: (صعود

---

(١) سورة المدثر، الآيتان: ٣٥، ٣٦.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٣.
(٣) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٢٠.
(٤) سورة المدثر، الآية: ١١.
(٥) لم نجدها في مختصر البصائر، ووجدناها في: تأويل الآيات، السيد شرف الدين النجفي الأسترآبادي، ج٢، ص٧٣٤.
(٦) سورة المدثر، الآية: ١٢.
(٧) سورة المدثر، الآيات: ١٣، ١٦.
(٨) تأويل الآيات، السيد شرف الدين النجفي الأسترآبادي، ج٢، ص٧٣٤.
(٩) سورة المدثر، الآية: ١٧.

جبل في النار من نحاس، [يحمل عليه][1] حبتر ليصعده كارهًا، فإذا ضرب بيده على الجبل ذابتا، حتى تلحق بالركبتين، فإذا رفعهما عادتا، فلا يزال هكذا ما شاء الله (عز وجل))[2].

**قوله (عز وجل)**: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٨ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ٢٢ ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ٢٣﴾[3]، في نفسه وادعائه الحق لنفسه دون أهله.

**ثم قال الله (عز وجل)**: ﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ * وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ﴾[4].

**قال**[5] عليه السلام: يراه أهل المشرق كما يراه أهل المغرب أنه إذا كان في سقر يراه أهل الشرق والغرب ويتبين حاله.

والمعنى في هذه الآيات جميعها حبتر عليه السلام.

**قال** عليه السلام: **قوله (عز وجل)**: ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾[6]، أي: تسعة عشر رجلًا، فيكونون من الناس كلهم في الشرق والغرب)[7].

**قوله (عز وجل)**: ﴿وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗ﴾[8]، قال عليه السلام: (فالنار هو

---

(١) وجدناها (يعمل جبز)، في النسخة.
(٢) تأويل الآيات، السيد شرف الدين النجفي الأسترآبادي، ج٢، ص٧٣٤.
(٣) سورة المدثر، الآيات: ١٨ ٢٣.
(٤) سورة المدثر، الآيات: ٢٦، ٢٩.
(٥) تأويل الآيات، السيد شرف الدين النجفي الأسترآبادي، ج٢، ص٧٣٤.
(٦) سورة المدثر، الآية: ٣٠.
(٧) المصدر السابق.
(٨) سورة المدثر، الآية: ٣١.

القائم عليه السلام، الذي أنار ضوؤه وخروجه لأهل الشرق والغرب، والملائكة هم الذين يملكون علم آل محمد عليهم السلام)[١].

**وقوله (عز وجل)**: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[٢]، قال[٣] عليه السلام: يعني: المرجئة.

**وقوله (عز وجل)**: ﴿لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[٤]، قال عليه السلام: هم الشيعة، وهم أهل الكتاب، وهم الذين أوتوا الكتاب والحكم والنبوة[٥].

**وقوله (عز وجل)**: ﴿وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[٦]، [قال[٧] عليه السلام]: أي: لا يشك الشيعة [وضعفاؤها][٨] [في شيء من أمر القائم عليه السلام].

[وقوله (عز وجل)]: ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ﴾[٩].

**فقال الله (عز وجل) لهم**: ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾[١٠]، [قال[١١] عليه السلام]: فالمؤمن يسلم والكافر يشك.

---

(١) تأويل الآيات، السيد شرف الدين النجفي الأسترآبادي، ج٢، ص٧٣٥.
(٢) سورة المدثر، الآية: ٣١.
(٣) تأويل الآيات، السيد شرف الدين النجفي الأسترآبادي، ج٢، ص٧٣٥.
(٤) سورة المدثر، الآية: ٣١.
(٥) تأويل الآيات، السيد شرف الدين النجفي الأسترآبادي، ج٢، ص٧٣٥.
(٦) سورة المدثر، الآية: ٣١.
(٧) تأويل الآيات، السيد شرف الدين النجفي الأسترآبادي، ج٢، ص٧٣٥.
(٨) لم نجدها في المصدر.
(٩) سورة المدثر، الآية: ٣١.
(١٠) المصدر السابق.
(١١) تأويل الآيات، السيد شرف الدين النجفي الأسترآبادي، ج٢، ص٧٣٥.

**وقوله (عز وجل):** ﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ﴾(١)، [قال(٢) عليه السلام:] فجنود ربك هم الشيعة، وهم شهداء الله في الأرض.

**وقوله (عز وجل):** ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ﴾(٣)، [وقوله (عز وجل)]: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾(٤)، [قال(٥) عليه السلام: يعني: اليوم قبل خروج القائم عليه السلام من شاء قبل الحق وتقدم إليه، ومن شاء تأخر عنه].

**وقوله (عز وجل):** ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ٣٩﴾(٦)، [قال(٧)] عليه السلام: هم أطفال المؤمنين.

**قال الله (عز وجل):** ﴿أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾(٨)، [قال(٩) عليه السلام [إنهم] آمنوا] بالميثاق.

**وقوله(١٠) (عز وجل):** ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، [قال(١١) عليه السلام]: بيوم الدين خروج القائم عليه السلام.

---

(١) سورة المدثر، الآية: ٣١.
(٢) تأويل الآيات، السيد شرف الدين النجفي الأسترآبادي، ج٢، ص٧٣٥.
(٣) سورة المدثر، الآية: ٣١.
(٤) سورة المدثر، الآية: ٣٧.
(٥) تأويل الآيات، السيد شرف الدين النجفي الأسترآبادي، ج٢، ص٧٣٥.
(٦) سورة المدثر، الآية: ٣٨، ٣٩.
(٧) تأويل الآيات، السيد شرف الدين النجفي الأسترآبادي، ج٢، ص٧٣٥.
(٨) سورة الطور، الآية: ٢١.
(٩) تأويل الآيات، السيد شرف الدين النجفي الأسترآبادي، ج٢، ص٧٣٥.
(١٠) سورة المدثر، الآية: ٤٦.
(١١) تأويل الآيات، السيد شرف الدين النجفي الأسترآبادي، ج٢، ص٧٣٦.

**وقوله (عز وجل):** ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾(١)، [قال(٢) عليه السلام]: **يعني:** بالتذكرة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

**وقوله (عز وجل):** ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾(٣)، قال(٤) عليه السلام: كأنهم حمر وحش فرت من الأسد حين رأته، وكذلك [أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله](٥) إذا سمعت بفضل آل محمد صلى الله عليه وآله نفرت عن الحق.

**ثم قال (عز وجل):** ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾(٦)، قال(٧) عليه السلام: يريد كل رجل من المخالفين أن ينزل عليه كتاب من السماء.

**ثم قال الله (عز وجل):** ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾(٨)، قال(٩) عليه السلام: **هي** دولة القائم عليه السلام.

**ثم قال (عز وجل) بعد أن عرفهم التذكرة هي الولاية:** ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ * وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾(١٠)، قال(١١) عليه السلام: فالتقوى في هذا الموضع النبي صلى الله عليه وآله والمغفرة أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) سورة المدثر، الآية: ٤٩.
(٢) تأويل الآيات، السيد شرف الدين النجفي الأسترآبادي، ج٢، ص٧٣٦.
(٣) سورة المدثر، الآية: ٥٠، ٥١.
(٤) تأويل الآيات، السيد شرف الدين النجفي الأسترآبادي، ج٢، ص٧٣٦.
(٥) وجدناها (المرجئة)، في النسخة.
(٦) سورة المدثر، الآية: ٥٢.
(٧) تأويل الآيات، السيد شرف الدين النجفي الأسترآبادي، ج٢، ص٧٣٦.
(٨) سورة المدثر، الآية: ٥٣.
(٩) تأويل الآيات، السيد شرف الدين النجفي الأسترآبادي، ج٢، ص٧٣٦.
(١٠) سورة المدثر، الآية: ٥٤ ٥٦.
(١١) تأويل الآيات، السيد شرف الدين النجفي الأسترآبادي، ج٢، ص٧٣٦.

# تفسير سورة القيامة

[بالإسناد، عن ابن البطائني، عن الحسين بن أبي العلا، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله قال: من أدمن قراءة لا أقسم، وكان يعمل بها، بعثه الله عز وجل مع رسول الله من قبره في أحسن صورة، ويبشره ويضحك في وجهه، حتى يجوز على الصراط والميزان].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:

ج٩٢، ص٣١٥.

## ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ٢﴾(١)

[**قال**(٢)]: النفس المطمئنة قد تطلق تارة على ما يُقابل العقل، بعد قتلها وتعلّمها عمل العقل، حتى تطمئن وتتخلق به.

وهذه في الأصل هي النفس الأمارة، فتكون بالمجاهدة لوّامة، وهي التي تلوم صاحبها على المعصية، بل قد تلومه على الطاعة وعلى المعصية، لما فيها من النور، فإذا غلبت عليها سطوات الجبروت لامت على المعصية خاصة.

وهي التي قال (عز وجل): ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾(٣).

فإذا استولت على أنيتها سبحات الجبروت حتى فنيت، فكلوا مما أمسكن عليكم، فإذا حييت بالقتل كانت أخت العقل.

وإليه الإشارة بتأويل قوله (عز وجل): ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ١١ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾(٤)، وهو العقل.

فإذا كانت كذلك، كانت أخت العقل، وكانت مطمئنة إليه بذكر الله (عز وجل).

---

(١) سورة القيامة، الآيتان: ١، ٢.

(٢) الرسالة التوبلية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٩٣.

(٣) سورة القيامة، الآية: ٢.

(٤) سورة التوبة، الآيات: ١١، ١٣.

# تفسير سورة الإنسان

[بالإسناد، عن ابن البطائني، عن عمرو بن جبير العرزمي، عن أبيه عن أبي جعفر من قرأ ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ في كل غداة خميس، زوجه الله من الحور ثمان مائة عذراء، وأربعة آلاف ثيب وحوراء من الحور العين، وكان مع محمد].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:

ج٩٢، ص٣١٦.

﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾[1]

**قال**[2]: **في شرح قوله** عليه السلام: (وذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمة الله وبركاته)[3].

إذا نظرت أصل خلقة الولد والبنت وجدتهما متساويين، كل منهما من نطفةٍ أمشاجٍ، وأمشاج مفرد لا جمع، ومَشَجَهُ مزجه.

**والمعنى**: أن الولدَ ذَكرًا كان أم أنثى يتكوّن من النطفتين معًا، نطفة الأب، ونطفة الأُمّ، يمتزجان جزء من الأب وجزء من الأم، وكذلك قوله (عز وجل): ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ۞ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾[4]، أي: من صلب الرجل، وترائب المرأة، يعني: صدرها؛ لأن منيّها يخرج منه.

**وقد دلّ النص**[5]: عن الحسن بن علي عليهما السلام ما معناه: (إن الإنسان يتكوّن من أربعة عشر شيئًا، أربعة من أبيه، وهي العظم، والمخ،

---

(١) سورة الإنسان، الآيتان: ١، ٢.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٩٢.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٦.

(٤) سورة الطارق، الآية: ٦، ٧.

(٥) وجدنا الحديث بألفاظ أخرى: (خلق الآدمي على اثنى عشر طبقة: شعر، ظفر، جلد، لحم، شحم، مخ، دم، عروق، عصب، مني، بول، حدث). مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، الشيخ محمد بن سليمان الكوفي، ج١، ص٢٦٦.

والعصب، والعروق، وأربعة من أمّه، وهي الجلد، واللحم، والدّم، والشعر، وستّة من الله (عز وجل) الحواس الخمس، والحياة، وذلك في الذكر والأنثى.

فإذا كان تولّده من الأب والأم على حدٍّ سواء، كانا في النسبة إلى الأبوين سواء.

**وإن قيل**: أن جانب الأب في الولد أقوى، إلّا أنه منهما قطعًا، ولهذا يشتركان في الميراث منه، وفي وجوب الطاعة، وفي كثير من الأحكام.

## ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ٤﴾[1]

**[قال[2]]**: للنار دركات؛ لأن طبقاتها متتابعة متداركة بعضها فوق بعض.

السادسة هي السعير، فيها ثلاثمائة سرادق من نار، في كل سرادق ثلاثمائة قصرٍ من نار، في كل قصر ثلاثمائة بيت من نارٍ، في كلّ بيت ثلاثمائة لون من عذاب النار، فيها حَيّاتٌ منْ نارٍ، وعقارب من نارٍ، وجوامع من نارٍ، وسلاسل من نارٍ، وأغلال من نارٍ، وهو قول الله (عز وجل): ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا﴾[3].

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٢٩٣.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ٤.

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾(١)

**[قال]**(٢): **ورد**: (إن قصور أهل الجنّة من ياقوتة حمراء، وزمردة خضراء، وزبرجدة زرقاء، ودرّ أبيض)(٣)، وكل ذلك يرى ظاهره من باطنه، وباطنه من ظاهره، وإن كان من ذهب وفضّة فكذلك؛ لأن ذهب الجنّة وفضّتها شفّافة كذلك.

وإليه الإشارة بقوله (عز وجل): ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾(٤)، فإذا كانت قصورهم كذلك، كيف يمكنه الجماع، فإن أهل الجنّة يرونهم لعدم الحجاب؟

**والجواب**: أنه روي عنهم عليهم السلام: (إنه إذا أراد المؤمن الجماع مع الحورية، نزل عليه نور يغشيهما، ويحجب عنهما بصر كل ناظر، إلّا أنفسهما حتى يفرغا)(٥)، وهذا ظاهر.

---

(١) سورة الإنسان، الآيتان: ١٥ ـ ١٦.

(٢) الرسالة الخاقانية، رسائل الحكمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٠٢.

(٣) روائع التفسير، ابن رجب الحنبلي، ج١، ص٥٤٢. وجدنا الحديث: (إنَ أهلَ الجنةِ يزورونَ ربَّهم (عز وجل) على نجائبَ من ياقوت أحمرَ أزمَّتها منْ زُمُردٍ أخضرَ، فيأمرُ الله (عز وجل) بكُثبانٍ من مسكٍ أذفرَ أبيضَ فتُثيرُ عليها ريحًا يقال لها: المثيرةُ، حتى تنتهِي بهِم إلى جنةِ عدنٍ وهي قصبة الجنةِ...).

(٤) سورة الإنسان، الآية: ١٦.

(٥) لم نجد مصدر ذلك.

**[قال]**(١): روي عنهم عليهم السلام: (إن الحوريّة عرض عجزها ألف ذراع، والرجل في الجنّة يكون بقدر أبينا آدم عليه السلام، وهو سبعون ذراعًا)(٢)، بل قيل(٣) ثلاثون ذراعًا، فكيف يتول إلى نكاح الحوريّة التي عجزها ألف ذراع؟

**الجواب**: أنه قد علم من ضرورة الدّين أن أهل الجنة لهم فيها ما يشاؤون، وإن الأشياء تجري على حسب ما يخطر ببالهم، فإذا أراد مواقعة مثل هذه، تطول آلته على قدرها حال الفعل، وإذا فرغ رجع على حالته الأُولى عند الفراغ، ذلك تقدير العزيز العليم، وهو تأويل قوله (عز وجل): ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾(٤)، وإذا أراد أن يكون هو بقدر الحورية كان كما يشاء، وإذا أراد أن تكون الحورية بقدره كانت كما يشاء.

ونحن قد بيّنا أنّ المقربين أفضل نعيمهم ولذاتهم المناجاة والذكر والنظر ولهم تنعم بالمآكل والمشارب والمناكح، وإن كانت قرة أعينهم وتنافسُهم في المناجاة بأن يسمعوا كلامه وخطابه، ويسمع دعاءهم ويذكرهم بما يذكرونه ويراهم بما يرونه ولأجل ذلك قال: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ۞ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۞ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۞ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾(٥)، وهذه الآيات نزلت في سادات المقربين، وأنّ أصحاب اليمين لهم حالات كحالات المقربين من المناجاة والاستماع والرؤية بنسبة حالهم، لاشتراك الفريقين في أحكام العبودية، وفي الظهور في مظاهر

(١) الرسالة الخاقانية، رسائل الحكمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٠٢.
(٢) لم نجد مصدر ذلك.
(٣) لم نجد مصدر ذلك.
(٤) سورة الإنسان، الآية: ١٦.
(٥) سورة الإنسان، الآيات: ١٥ ـ ١٨.

الربوبية، كما أشار إليه سبحانه بقوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[1]، إلّا أنّ كلّ طائفة تقبل بنسبة جوهرها وطينتها[2].

وفي قوله تعالى[3]: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[4] والمراد بالشراب الخمر وهو في الدنيا رجسٌ كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾[5].

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢٠.
(٢) تراث الشيخ الأوحد، ج١٩ ص٥٧.
(٣) تراث الشيخ الأوحد، ج٥ ص٢٠٥.
(٤) سورة الإنسان، الآية: ٢١.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٩٠.

## ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾(١)

**في تفسير قوله (عز وجل):** ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾(٢)، فإنه ورد ما معناه: (أن الملائكة المقربين يأتون إلى قصر ولي الله (عز وجل) بنجب من نور، يستأذنون عليه بأن الربّ يدعوه للزيارة فيضربون حلقة باب القصر فتُطنُّ.

**ويقول:** يا علي.

**فيقول البوّاب:** مَن بالباب؟

**فتقول الملائكة:** نحن رسل الربّ إلى ولي الله (عز وجل) نستأذنه في الزيارة.

**فيقول:** قفوا حتى استأذن عليه، فيضرب حلقة الباب فتطنُّ.

**يقول:** يا علي.

**فيقول البوّاب الآخر:** مَنْ بالباب؟

**فيقول له البوّاب الأول:** أن الملائكة المقربين بالباب يستأذنون على ولي الله (عز وجل) للزيارة.

**فيقول:** قل لهم يقفوا.

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢٠.

(٢) المصدر السابق.

وهكذا، حتى ينتهوا إلى الأخير.

**فيقول**: أن وليَّ الله مع زوجته الحوريّة، فتقف الملائكة ما شاء الله (عز وجل) حتى يفرغ، فيأذن لهم، فيدخلون عليه من أبواب غرفته، ويسلمون عليه، ويقولون له: أن ربّك يدعوك للزيارة)، وهو قوله (عز وجل): ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾[1].

فإذا كان المؤمن كذلك، فكيف يشتغل عن الملائكة بالحوريّة، لم لا يكون معهم وهو معها؟

**قلت**: لو شاء الجمع بين ذلك، أنه لو شاء لأمكنه، وهو سهل عليه، ولكن في ذلك إظهار السلطنة الكبرى، والملك العظيم، بأن الملائكة المقربين يقفون على بابه أربعمائة سنة حتى يفرغ من جماع زوجته، وذلك قوله (عز وجل): ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[2])[3].

**قد روي ما معناه**: (إن الملائكة تأتي وليَّ الله كل جمعة بركائب من نور، وتقول للمؤمن: يا وليَّ الله، أن ربّك يدعوك لزيارته، فيركب وتطير به تلك الركائب حتى تأتي ربّه، فيعطيه ضعف ما عنده، ولا يزال كذلك في كلّ جمعة، يركب للزيارة ويُعْطى ضعف ما عنده، حتى أنه ليقول يا ربّ لا حاجة لي بالممالك، فيقول بلى رضاي عنك، ولا يزال كل جمعة، يركب ويعطى ضعف ما أعطي من الرضى عنه، ولا انقطاع لذلك ولا نهاية، وهو ألذ ما في الجنّة من النعيم)[4].

---

(١) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣، ٢٤.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ٢٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج١، ص٢٩٦.

(٤) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج١، ص٢٩٦.

**والرب**: هو الصاحب والوليّ والمربّي، والمراد محمد ﷺ أو علي عليه السلام.

**ويجوز**: إن المراد بالرب هو المعبود (عز وجل)، ومعنى[1] زيارته: زيارة محمد وآله رحمهم الله، فإن من زارهم فقد زار الله (عز وجل)، ومن أطاعهم فقد أطاع الله (عز وجل)، ومن عصاهم فقد عصى الله، فالرب بهذا المعنى.

**ويقال**: رب الدار. أي: صاحب الدار.

[قال [ (عز وجل): ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾﴾، ﴿وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾﴾، ﴿عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾[2].

**[قال]**[3]: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

أما بعد، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي:

إنه قد أرسل إلي المخلص الصافي عن الرين العاري، الشيخ الأخُوند الملا حسين الكرماني المعروف بالواعظ، بعض المسائل المتصعبة على الأفهام؛ لأن في بعضها ما لم يذكر في كلام، ولم يجر على لسان أحد من

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج٧، ص٣٦٣. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج٢، ص٩٣. الأمالي، الشيخ الصدوق، ج١، ص٥٤٥. (مَنْ زَارَهُمْ فَقَدْ زَارَ الله (عز وجل)، كَمَا أن مَنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَ الله، وَمَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَى الله، وَمَنْ تَابَعَهُمْ فَقَدْ تَابَعَ الله (عز وجل)).

(٢) سورة الإنسان، الآية: ٥، ١٧، ٢١.

(٣) مجمع التفاسير، المولى التستري، ج٢، ص٤٢٧. أجوبة مسائل الآخوند الملا حسين الكرماني، ج١، ص١٠٣، وما بعدها.

الأعلام فيما وصل، إلّا على تشتت حال من البال، لا يكاد يحضره المقال، فأجبت أمره مع كثرة الاشتغال بما يحضرني على سبيل الاستعجال.

**فأقول**: قال سلمه الله وأيده برضاه، وأصلح له آخرته ودنياه: بينوا لنا هذه الفقرات من سورة هل أتى على طريقتكم، مرة يقول (عز وجل): ﴿يَشْرَبُونَ﴾(١) بصيغة المعروف، ومرة يقول (عز وجل): ﴿وَيُسْقَوْنَ﴾(٢)، ومرة يقول (عز وجل): ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾(٣).

**أقول**: على سبيل الإشارة والاختصار، اعتمادًا على فهمه سلمه الله وجودة قابليته:

**اعلم**: أن أهل الجنة لهم أحوال مختلفة؛ لأنهم دائمًا يترقون وينتقلون من درجة إلى أعلا منها بلا نهاية، إلّا أنهم أوّل ما يدخلون ويمكثون في أدنى مراتب الجنة كما قيل(٤).

ثم ينتقلون منه إلى أعلا منها، وهكذا، فأول مراتبهم ما يسمى عند بعض(٥) العارفين بالرفرف الأخضر، وذلك عندما دخلوا الجنة، (وأكلوا من كبد الثور)(٦)، ثم (من كبد الحوت)(٧)، ثم شربوا من الكوثر، وبعد ذلك لهم فيها ما يشاؤون.

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٥.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ١٧.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

(٤) تأويل الدعائم، القاضي نعمان المغربي، ج١، ص٤٢.

(٥) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي، ج١٧، ص٩٨. سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، الشيخ عباس القمي، ج٣، ص٣٨٣.

(٦) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٩، ص٢٩٣.

(٧) المصدر السابق.

إلا أن مشيتهم لما يشتهون تنبعث من نفوسهم على حسب استعدادها وقابليتها، وهم إنما دخلوا الجنة بعد ما طهروا، لوكان عليهم ذنوب، فتبقى أجساد هم، وأجسامهم، وطباعهم، ونفوسهم، وأرواحهم، وعقولهم، وأفئدتهم صافية من الأكدار، متهيئة لقبول الأنوار.

والأنوار التي بها يترقون في المراتب العاليات تجري فيهم، بعد ما تشرق في أكمامها على قابليتهم، وإنما تجرى فيهم فيما يتنعمون به من أنواع النعيم، مما تشتهيه أنفسهم وتلذ أعينهم، من المأكل، والمشارب، والنكاح، وما يتفكهون فيه من مسائلة الأصحاب، ومنادمة الأحباب، ومناجاة رب الأرباب (عز وجل)، وذكره، واستماع كلامه، وغير ذلك من أنواع النعيم، التي يترقون بها في درجات الرفيعات، لا غاية لها ولا نهاية، وذلك بما استقر فيها من الأنوار، وكمن فيها من الأسرار؛ لأن أنواع النعيم جميعها أكمام تلك الأنوار والأسرار، ومراكبها الحاملة لها، إلى أن توصلها إلى قوابلها المشاكلة لها من أهل الجنة، فإذا أكلوا من كبد الثور، وكبد الحوت، وشربوا من الكوثر، دخلوا الجنة في مقام الرفرف الأخضر، وجميع أجسامهم، وأرواحهم، وقلوبهم، وأفئدتهم، جميعًا صافيةً وخاليةً من الأنوار والأسرار إلّا القليل، وكلما تنعموا مما يشتهون أنارت قوابلهم، وقويت على تناول المقامات العالية، التي لم تراها عين ولم تسمعها أُذن، ولم تخطر على قلب بشر، فهم يشربون بأنفسهم، وعلى أيد الحور والولدان، وذلك لقلة توريتهم في أوّل دخولهم الجنة، بالنسبة إلى ما يستقبل من أحوالهم، وما يتجدد لهم من أنواع النعيم.

فعلى ما قيل[(١)] يكون هذا حالهم في الرفرف الأخضر، إلّا أن آخره

(١) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي، ج١٧، ص٩٨. سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، الشيخ عباس القمي، ج٣، ص٣٨٣.

أشرف وأكمل من أوّله؛ لأنهم دائمًا يترقون، فقال (عز وجل) في حالهم هذا الذي هو أول دخولهم: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾[1].

فإذا انتقلوا منه إلى الكثيب الأحمر، وأرض الزعفران، قويت قوابلهم، واستنارت بواطنهم، فيتجلى لهم المتفضل بالفضل، فهناك: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾[2].

ففي مقام الرفرف الأخضر يشهدون أنفسهم أنهم يباشرون النعيم، فعبر عن ذلك بنسبته إليهم.

وفي مقام الكثيب الأحمر وأرض الزعفران وهو مقام التجلي لهم، بما لم يمهدوا في دار الدنيا صوره وأسبابه، فتفضل عليهم بما شاء (عز وجل) من حيث لم يشعروا به، أي بأسبابه في الدنيا، بل ما حصل في ظنهم ذلك، قال الله (عز وجل): ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۞ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۞ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۞ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾[3].

**وفي هذا المقام**: حيث لم يستأهلوا لشرابهم، لعدم إتيانهم بصورته وسببه في الدنيا، لم يشعروا بساقيهم.

فعبر عن ذلك بنسبته إلى المجهول، ولو علموا بإتيانهم بالسبب، يعني: أن إتيانهم هو علمهم بالساقي، يعني يكشف لهم عن الساقي ما هو وهو عملهم، وأمره (عز وجل) وقدره في عملهم وضعه، لذلك لعبر عنه بالمعلوم.

ثم ينتقلون منه إلى الأعراف، وهو مقام يتعارفون بينهم، فما يصلون إلى

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٥.

(٢) سورة الطور، الآية: ١٧.

(٣) سورة الطور، الآيات: ٢٥، ٢٨.

هذا المقام إلّا وقد قويت قواهم من شهادتهم وغيبتهم، فتدرك أجسادهم، وأجسامهم، ما تدركه النفوس، والأرواح، والعقول، بدونها من المعاني، والصور، والأشباح، وتدرك عقولهم، وأرواحهم، ونفوسهم، ما تدركه الأجسام، والأجساد، بدونها عن الألوان، والأصوات، والمقادير، وتدرك في هيئة الاجتماع، كهيئة الافتراق، وبالعكس.

ولهم في أوّل انتقالهم غيبة عن نفوسهم، حتى لا يكادون يشعرون بها، وبعد ذلك أيضا، إلى أن يصلوا إلى مقام الرضوان، الذي لا يظعن قابله، ولا [يرحل](١) ساكنه، فيغيبون عن جميع وجوداتهم، ومشاعرهم، ولا يشهدون في كل شيء إلّا ربهم، فهو (عز وجل) يطعمهم ويسقيهم، كما قال (عز وجل) في أهل المقام: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾(٢)، وليس لهذا المقام غاية ولانهاية، ولا مخرجون منه أبدًا، وربهم (عز وجل) في هذا المقام يسقيهم شرابًا من رضاه طهورًا من وحدانيته، يعني: لا يجدون في ذلك الشراب، ولا في شيء مما يترتب عليه شيئًا من كل ما سواه، ولا أنفسهم إلّا وجهه وآيته، وهذا أعلى ما يمكن للممكن من النعيم من عطاء الجواد الكريم (عز وجل).

**قال سلمه الله**: وفي الفقرة الأولى يقول (عز وجل): [مِن كَأْسٍ]، وفي الثانية(٣): [كَأْسًا](٤)، وفي الثالثة: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾(٥) بدون التحديد؟

**أقول**: قد تقدم إنهم في أوّل دخولهم الجنة، وإن كانوا صافين من

---

(١) وجدناها (برحل)، في النسخة.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ١٧.

(٤) سورة الإنسان، الآية: ٥.

(٥) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

الكدورات، إلّا أنهم ليس فيهم من الأنوار والأسرار إلّا ما كان لأصل عملهم، أو لازمًا لأصل التصفية.

وأما ثمرات الأعمال المتجددة، على تجدد الآنات والأحوال، فلم تصل إليهم؛ لأنها أمور تدريجية، وإن كانت أنواع نعيم الجنة فعلية الكون في أرض الكمون، إلّا أنها تدريجية الظهور والوصول إلى أربابها، سواء قلنا إن التأخير من مقتضى قوابل الكائنات، أم بتأخير أربابها؛ لمقتضى الاستقامة في تقدير الصواب.

ووصول الثمرات المتجددة الغير [مقطوعة][(١)] على حسب قوة قابلها، فكلما قبلت كثيرًا قويت على أكثر من الأول؛ لتزايد القوة بتزايد الواصل إليها.

**ففي [أول دخول][(٢)] يقول (عز وجل):** ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾[(٣)] فأتى بصورة التبعيض إشعارًا بضعفهم عن الكل دفعة، بل بالتدريج.

ولما قويت قواهم على استعمال الكل دفعة قال (عز وجل): [كَأْسًا][(٤)]، لأنهم يشربونه فلا يبقى منه شيء، ولا من شهوتهم شيء بعده، فهو بقدر شهواتهم لا تزيد ولا تنقص، وهو قوله (عز وجل): ﴿قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾[(٥)]، أي: أنها مقدرة بقدر شهواتهم لا تزيد ولا تنقص.

ولما كان استعدادهم قويًا لكثرة ما استمدوا في أثناء المقامين المذكورين، لم يحتاجوا في شرابهم إلى الآلة، بل في الحقيقة نفس شرابهم

---

(١) وجدناها (المقطوعة)، في النسخة.

(٢) وجدناها (الوالدخول)، في النسخة.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ٥.

(٤) سورة الإنسان، الآية: ١٧.

(٥) سورة الإنسان، الآية: ١٦.

آلة شرابهم، فهو آلة نفسه، فلم يثبت له آلة؛ لعدم حاجة الشراب والشارب والساقي إليها فلذا لم يذكرها.

**قال سلمه الله**: وأيضا في الأولى: ﴿كَافُورًا﴾[1]، والثانية: ﴿زَنجَبِيلًا﴾[2]، وفي الثالثة لفظ: ﴿شَرَابًا طَهُورًا﴾[3]، فإن كان المراد بالكافور لبرودته هو اليقين، والزنجبيل لحرارته هو الخوف، يرى في الظاهر أن العكس أنسب؟

**أقول**: المراد بالكافور في الأولى ماء في الجنة، اسمه الكافور لبرده، وحلاوته، وطيب رائحته، يعني إنهم يشربون من كأس مزاج ما فيه من ماء، أو خمر، أو عسل، أوّ لبن، من ماء تلك العين المسماة بالكافور، ولهذا قال (عز وجل) بعده: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾[4].

أو أن المراد إن الكأس المملوءة من الماء برودته برودة الكافور، ورائحته كذلك.

وإنما قدم الكافور؛ لأجل ما فيه من البرودة؛ لأنهم لما كانوا في أرض المحشر في شده عظيمة، وحرارة شديدة، لو جاز الموت في يوم القيامة لمات أهل الجمع من شدة الحرارة، فلما كان الأمر كذلك، ولحق أهل الجنة ما لحق غيرهم من الحرارة والعطش غالبًا، وإن كان حالهم أحسن بالنسبة إلى غيرهم، ناسب لهم في أوّل دخولهم الجنة الماء البارد الذي يمحو تلك الحرارة بالكلية؛ ولأن البرودة بعد الحرارة مما ينعش الروح،

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٥.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ١٧.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

(٤) سورة الإنسان، الآية: ٦.

وتقوى الحرارة الغريزية، وتمسك القوى عن الاختلال والتهافت، ليكون ذلك سببًا للخلود أبد الآبدين، وهذه العين المسماة بالكافور في المقام الأول من الجنة.

وفي المقام الثاني عين الزنجبيل، وتسمى تلك العين بـ (السلسبيل)، أهل الجنة إذا وصلوا إلى ذلك المقام ـ أعني: مقام الكثيب الأحمر وأرض الزعفران ـ كان مزاج كأس شرابهم زنجبيلًا، وهي العين السلسبيل؛ لأجل طيب رائحته، وتقويته للقوى، وتحليله وهضمه للطعام؛ لأنهم في هذا المقام أكثر أكلًا وشرابًا؛ لقوة قواهم، [ونوريتهم][(١)]، ونورية طعامهم، وشرابهم، ولطافته، وكثرة كيموسه.

والزنجبيل معين على الهضم، ليعظم نعيمهم بكل ما يشتهون، ولحرارته، فإن الحرارة من علة الكون، ولا ينافي البقاء والثبات؛ لأن أجسادهم وأجسامهم قد صفيت عن جميع الأكدار، الأعراض والغرائب.

وقد أكلوا قبل هذا كبد الثور لقوة الثبات؛ لأن التراب البارد اليابس طبعه الإمساك والثبات، وأشد التراب في هاتين الصفتين أسفل التخوم من الأربعة السابعة، وهي نقطه مركز العالم، ونسبته في هاتين الصفتين إلى كبد الثور، نسبة الجزء إلى الواحد إلى ثلاثمائة ألف وسبعة وأربعين ألفًا وتسعمائة جزء.

بعد أن بلغوا بذلك في رتبة الاستمساك والثبات مبلغ البقاء والدوام أكلوا كبد الحوت، الذي هو معين على بقاء الحياة، فببرودته الشديدة أعان ذلك الاستمساك والثبات، وبرطوبته أعان على الحياة مع البرودة.

ثم شربوا من الكأس التي كان مزاجها كافورًا المعين على البقاء

(١) وجدناها (توريتهم)، في النسخة.

والثبات، فإذا شربوا من طبع الزنجبيل لم يضر بحرارته في الاستمساك؛ لشده الاستمساك مع ما لحقه من مقوياته التي أشرنا إليها، وكان بقوة هضمه معينًا للبقاء، وباعثًا للقوه الغريزية، بحرارته، وبرائحته، وكانت رائحته مع ما فيها من الفوائد، من التحليل، والتفتيح، والهضم وإصلاح الهواء، وغير ذلك مستحسنه في الأطعمة والأشربة، ومشتهية لهما.

وتسمى تلك العين التي هي الزنجبيل (سلسبيلًا).

والسلسبيل من أسماء الخمر، وسميت تلك العين باسم الخمر؛ لأن فيها منافع الخمر، من القوة، وتحسين اللون، والتشجيع، والتفريح، وإذهاب الوحشة، واذهاب الغم بالتسلية، والهم بتقريب حصول المطلوب في النفس، وغير ذلك.

ولو قدم الزنجبيل على الكافور لما حصلت من كل منهما فوائده؛ لأن الزنجبيل بطبعه مناقض لكبد الثور والحوت، وإذا توسط الكافور المناسب للكبدين كان وقاية لهما عن المناقض، وكاسرًا لسورته.

فلهذا تقدم بحكم قضية الترتيب الطبيعي، فافهم.

وهذان المذكوران المسميان باسم عقارين من العقاقير، التي منفعتها في الطب البدني؛ إنما سميا بذلك لمعالجة الأبدان للخلود، ولا مدخل لليقين في الكافور؛ لأن برودة الخوف أشد من برودة اليقين.

**قال سلمه الله**: وهل المراد بالشراب الطهور هو الطهور من الصور التي كانت في العلم والمعنى في العقل، أم شيء آخر؟

**أقول**: المراد بالطهور هو العصمة من كل نقص ووصمه.

**فأما في الرتبة الأولى**: فإن أهل الجنة تتفجر عليهم، ولهم ينابيع العلوم، فهم علماء طاهرون من الجهل، والموجب لطهارتهم من الجهل هو الشراب

الطهور، الذي في المرتبة الثالثة؛ لأنهم وإن كانوا في الأولى يعلمون، ولكنهم يجري عليهم بعض الغفلات، وكذا في الثانية، وإن كانت أقل.

ولذلك قال بعضهم، ولا أعلم هل هو من حديث خاص إليه، [أو أنه] مستنبط من الأخبار.

**أما الخاص**: فلم أقف عليه.

**وأما الاستنباط**: فحق.

**قال**: (الناس في هذه الدنيا نيام فإذا ماتوا انتبهوا، والأموات نيام فإذا بعثوا انتبهوا، وأهل المحشر نيام فإذا دخلوا الجنة انتبهوا)(١).

**يعني**: إذا وصلوا إلى مقام الرفرف الأخضر انتبهوا وهم نيام.

فإذا وصلوا إلى كثيب الأحمر وأرض الزعفران انتبهوا، أهل الكثيب الأحمر وأرض الزعفران نيام.

فإذا وصلوا الأعراف انتبهوا أهل الأعراف، تعرض لهم ألسنة لا النوم.

فإذا وصلوا الرضوان انتبهوا، ولا يزالون في يقضة أبدًا، وإن تفاوتت في الشدة والضعف.

**وأما في [الرتبة الثانية]**: فإن أهل الجنة يشرق عليهم الأنوار اليقينية، وتنكشف لهم الخبايا العقلية، مع مالهم من حكم الأولى من العلوم، فهم في هذه الرتبة طاهرون من كدورات الشك والريب، وطهارتهم هنا من كدورات الاحتمالات؛ لأجل الشراب الطهور الذي في الثالثة، وما يجري عليهم هنا من الاحتمالات فإنما هو بالنسبة إلى المرتبة الثالثة، وكذلك ما كان في الأولى؛ لأن المؤمن في هاتين المرتبتين لا جهل معه ولاريب فيه، ولكن بالنسبة إلى المرتبة الثالثة تتبين له نقص ما تقدم عليها إذا وصل إليه.

(١) الفتوحات المكية، محيي الدين ابن عربي، ج١، ص٢٠٧.

وقد قال علي عليه السلام في حق أهل الجنة في وصف طعامهم، قال عليه السلام: (أسفله طعام أعلاه علم)(١)، فلا يكون معه في مطلق منازل الجنة جهل، إلّا على نحو ما قال صلى الله عليه وآله: (اللهم زدني فيك تحيرًا)(٢)، فإنه صلى الله عليه وآله قد بلغ من معرفة الله (عز وجل) ما لا يحوم حوله أحد من الخلق، ووجد من التحير في الله (عز وجل) ما لا يحتمله سواه، ثم طلب الزيادة في التحير في الله (عز وجل)، بسبب شدة التجلي في مراتب ما يظهر به من العظمة والعزة.

فإذا زاده الله (عز وجل) تحيرًا في عظمته (عز وجل) لم يزده ما وصل المرئي، وإنما يزيده ما لم يصل المرئي.

فإذا زاده تحيرًا، لم تجده قبل هذه الزيادة من التحير ليس تحيرًا بالنسبة إلى ما بعد الزيادة، بل يكون بالنسبة إلى الثاني انبعاثًا وانبساطًا، فكذلك حال المؤمن في المرتبة الأولى.

وفي المرتبة الثانية (لأنه) ينسب المرئي في الأُولى النوم، والجهل، والغفلة، على جهة الاحتمال الذي (لأنه) بالنسبة إلى الثالثة.

**فإن قلتَ**: أنت نسبت الطهارة في المرتبتين إلى الشراب الطهور الذي (لأنه) في الثالثة، فكيف يعقل هذا؟

**قلتُ**: أن هذه المراتب الثلاث للمؤمن في الجنة، كالمراتب الثلاث له في الدنيا والبرزخ وفي الآخرة، وكما أنه لا يميل إلى الطاعة في الدنيا، ولا يحسن جواب منكر ونكير، ولا يتأهل للروح والريحان في قبره، إلّا بما فيه من الطيبة التي نزل بها من الجنة إلى الدنيا، وهي التي خلقها الله (عز وجل)

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٠، ص١٤٣.

(٢) الدرر النجفية، الشيخ يوسف البحراني، ج٣، ص١٠٥. الفتوحات المكية، محيي الدين ابن عربي، ج١، ص٢٧١. شرح الأسماء الحسنى، ملا هادي السبزواري، ج١، ص١٩٨.

من إجابته في عالم الذر، وإنما تجري عليه في الدنيا المعاصي، وما يعرض في القبر من المكاره معه؛ لأنها قد تلوثت به ببعض اللطخ الذي أصابها، فباللطخ فعل ما فعل، وجرى عليه ما جرى، إلى أن يرد اللطخ الذي أصابه إلى صاحبه، ويؤمر إلى الجنة.

فكذلك الشراب الطهور الذي سقاهم ربهم إياه، قد سقاهم إياه عبيطًا في نوره الذي خلقهم منه، وبه يتطهرون في كل رتبه من مراتب وجودهم، في عقولهم، وأرواحهم، وفي نفوسهم، وطبايعهم، وفي الدنيا، والبرزخ، وفي الأخرة، في هذين المقامين.

ولما وصلوا إلى المقام الثالث ـ وهو مقام الأعراف ـ عرفوا حين سقاهم الشراب الطهور أنه هو الذي سقاهم إياه عند خلقه إياهم، والمراد بالشراب الطهور هو الماء الطاهر المطهر؛ لأن الطهور من صيغ المبالغة بمعنى المُطهِر (بكسر الهاء)، فيكون طاهرًا في نفسه وهو في الحقيقة نور الله (عز وجل) المذكور في كلام[1] أمير المؤمنين عليه السلام: (اتقو فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)، وهو أول نازل من سحاب المشية، وهو النور الذي خلق المؤمن منه، وهو بلسان العلماء الحكماء الوجود، فإنه الماء الذي خلق الله (عز وجل) منه ما شاء أن يخلق، فافهم.

[قال][2]: **قوله (عز وجل)**: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[3]؛ المراد بالشراب: الخمر، وهو في الدنيا رجس، قال (عز وجل): ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[4]، والرجس هو النجس؛ لأنه يصدّ عن

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٥٤١.
(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص١١.
(٣) سورة الإنسان، الآية: ٢١.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٩٠.

ذكر الله (عز وجل)، وعن الصلاة، ويوقع البغضاء والعداوة بين الناس، وهذه نجاسات خبيثة من عمل الشيطان.

**فأخبر (عز وجل)**: أن الخمر في الآخرة طهور؛ لأنه إذا شرِبَهُ المؤمن أحدث له الصحو الذي لا يكاد يوصف، فيعلم بسببه ما لم يكن يعلم، ويجد من محبّة إخوانه وأزواجه وولدانه في نفسه ما لا يوصف، ويتّصل بشربه ذلك بمراتب من المعارف والتّلذّذ بمناجاة الله، وانغماس في مراضيه، ما يحتقر عندها جميع لذّات الجنّة؛ لأنه يحصل له صحو يكاد يتّصل به بالوجود المطلق.

**فلهذا قال (عز وجل)**: ﴿شَرَابًا طَهُورًا﴾[1]، كما أن خمر الدنيا يوصله إلى تلك النجاسات، فهو بعكسه.

**[قال]**[2]: **قال سلمه الله**: ولما كانت هذه السورة مخصوصة بأهل العصمة عليهم السلام، ولم يكن الغير داخلًا فيهم، ولم يذكر اسم الحوريات، ولا اسم المؤمنات، هل يجوز لنا هذا في التأويل أن نقول، وإن المراد بلفظ الفضة في قوله (عز وجل): ﴿بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾[3]، [وقوله (عز وجل)]: ﴿قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ﴾[4]، [وقوله (عز وجل)]: ﴿أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾[5]، أي: خادمتهم.

**أقول**: اعلم أن التأويل في القرآن لا يجوز، إلّا ما أخ ذ عن أهله

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

(٢) أجوبة مسائل الآخوند الملا حسين الكرماني، ج١، ف١، ص١٠٣. مجمع التفاسير، المولى التستري، ج٢، ص٤٢٧.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ١٥.

(٤) سورة الإنسان، الآية: ١٦.

(٥) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

المخاطبين به محمد وآله الطاهرين ﷺ ؛ لأن القرآن على خلاف ما تعرفه الناس، فإن له ظاهرًا وظاهر وظاهر وهكذا، وباطنًا وباطن وباطن كذلك.

وليس لأحد أن يقول في القرآن إلّا بدليل عنهم عليهم السلام، وهو قسمان:

**أحدهما**: ما وصل المرئي من النص، من كتاب، أوسنة، أو ما علم من اللغة، ومقتصر فيما وصل المرئي على ما علم تناوله من معاني الكتاب غير حاصر لمعاني القرآن الكريم فيما علم.

فإنه إذا دل الدليل عنده على معنى من معاني القرآن، وقال هذا المعنى يدل عليه كذا، وهو عنده أنه دليل ذلك غير متكلف له لغرض له في ذلك، ولا غير عالم بأنه دليل ذلك المعنى، فقد جاز له ذلك بشرط ألا يحصره فيما علم، فيقول ليس للآية معنى غير هذا، وأما إذا حصر فهو ممن يفسر القرآن برأيه.

**وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال**: (قال رسول الله ﷺ: قال الله (عز وجل): ما آمن من فسر برأيه كلامي، وما عرفني من شبهني بخلقي، وما على ديني من استعمل القياس في ديني)(١).

**وروي عنه ﷺ**: (من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار)(٢).

وأمثال هذه كثيرة.

**وثانيهما**: أن يكون الرجل المؤول بالقرآن، أن يعرف نوع الاعتقاد في توحيد الله (عز وجل)، وصفاته، وما يصح عليه، ويمتنع من عباده، ونوع أحكامه، والصنع، والتكاليف، ونوع الإيجاد، والقدور، والبداء، والمنازلة بين المنزلتين، وما أشبه ذلك.

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٨، ص٢٨.

(٢) تفسير الطبري، ابن جرير الطبري، ج١، ص٧٨.

ويعرف النبوة لمحمد ﷺ، والإمامة لأهل بيته ﷺ، ونبوة الأنبياء عليهم السلام، ووصاية الأوصياء عليهم السلام، وأحوال التكاليف، والموت، والبرزخ، وأحوال الآخرة، ولو بالاطلاع على نوع علم المسألة.

فإذا وصل إلى هذه الرتبة بالعلم العياني القطعي الضروري، جاز له ذلك أيضًا، لا الغذاء إذا لم يعلم نوع علم هذه المسألة التي أوّل الكتاب عليها بالعلم القطعي العياني لا البرهاني، جاز أن يقول هذا ما لا يريده الله (عز وجل).

وأن علم نوع هذه المسألة بالعلم البرهاني القطعي؛ لأنه لا يجوز أن تكون هذه المسألة خارجه بمخصص من مانع أو مقتض أقوى، وأنه لم يره بخلاف العلم العياني، فإن صاحبه يشاهد كل فرد من أفراد هذا النوع في محله على ما هو عليه، أو أنه لم يره، فإن رآه كما هو مثال ذلك فيما نحن فيه في كون المراد من فضه في الآية الشريفة هل هو المعدن، أم فضه أمة فاطمة عليها السلام؟

**فعلى الوجه الأول**: وهو أن المؤول إذا كان عنده دليل عنهم عليهم السلام، أو من الكتاب، أو من اللغة، وسلمنا وجوده هنا.

**فإن قلت**: أن المراد به المعدن فهو حق؛ لوجود الأدلة بذلك.

**وإن قلت**: أن المراد به أمة فاطمة عليها السلام، فإن كان عندك دليل خاص في ذلك جاز في أصل المسألة، ولكن قلنا بشرط عدم الحصر.

**فإذا قلت**: عندي أن المراد به أمة فاطمة عليها السلام حصرت مراد الله (عز وجل) فيها وهو خطأ، فإن الله (عز وجل) أراد المعدن الخاص.

**ولو قلت**: على فرض دليل خاص، على ما أوّلت هذا من مراد الله (عز وجل) صح التأويل؛ لأن ظاهر القرآن حجة لمن لا يحصر الفهم فيه.

**فقد روى العياشي**: بإسناده عن جابر، قال سئلت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القرآن فأجابني، ثم سألته ثانية فأجابني بجواب آخر.

**فقلت**: جعلت فداك، كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم؟

**فقال** عليه السلام **لي**: (يا جابر أن للقرآن بطنًا وللسطر بطن وظهرًا، وللظهر ظهرًا، يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية ليكون أوّلها في شيء [آخرها](١) في شيء، وهو كلام متصل، ينصرف على وجوه)(٢).

وغير ذلك مما هو صريح في عدم جواز حصر القرآن في شيء واحد.

حتى أن المفهوم من أخبارهم عليهم السلام أن الإمام عليه السلام قد يحصر الآية في معنى واحد، وليس بمحصور فيه، ولكن من حصر له الإمام عليه السلام وجب عليه القول بالحصر؛ لأنه إنما حصر له؛ لأن المقام اقتضى من السائل، أو من السامع، أو ممن علم الإمام عليه السلام.

وحصول ذلك له بمعنى أن من حصر الإمام عليه السلام لأجله في شيء مخصوص، يزعم بأنه غير مراد.

فبين عليه السلام أن المراد هذا لا غير، يعني: بالنسبة إليك [من] جهة الحكم والاعتقاد، أو غير ذلك.

**مثال هذا**: ما روي في تفسير قوله (عز وجل): ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾(٣)، وروى فيها: (إنهم يسألون عن خمس: شبع البطون، وبارد

---

(١) وجدناها (آخر)، في النسخة.

(٢) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج١، ص١١.

(٣) سورة التكاثر، الآية: ٨.

الشراب، ولذة النوم، وظلال المساكن، وبارد الشراب، ولذة النوم، وظلال المساكن، واعتدال الخلق)[١].

**وفي المجمع**[٢]: عنهما (رضي الله عنها): (هو الأمن والصحة).

**وفي العيون**[٣]: عن أمير المؤمنين عليه السلام: (الرطب، والماء البارد).

**وفي**[٤] **آمالي [الطوسي]**[٥]: عنه صلى الله عليه وآله كذلك.

**وفي الفقيه**[٦]: عنه عليه السلام كل نعيم مسؤول عنه صاحبه، إلّا ما كان في غزو أو حج.

**وفي الكافي**: عن الصادق عليه السلام: (من ذكر اسم الله (عز وجل) على الطعام لم يسأل عن نعيم ذلك الطعام)[٧].

**وروى في العيون**: عن الرضا عليه السلام قال: (ليس في الدنيا نعيم حقيقي.

**فقال له بعض الفقهاء ممن حضره**: فيقول الله (عز وجل): ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾[٨]، إليها هذا النعيم في الدنيا ماء البارد.

**فقال له الرضا** عليه السلام **وعلا صوته**: كذا فسرتموه أنتم، وجعلتموه على ضروب.

**فقالت طائفة**: هو الماء البارد.

**وقال غير هم**: الطعام الطيب.

---

(١) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج٣٢، ص٢٧٥.

(٢) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ج٤، ص٣٣٦.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج١، ص٤٢.

(٤) الأمالي، الشيخ الطوسي، ج١، ص٢٧٢.

(٥) وجدناها (الطبرسي)، في النسخة.

(٦) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج٢، ص٢٢١.

(٧) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١٢، ص٣٧٠.

(٨) سورة التكاثر، الآية: ٨.

وقال آخرون: هو طيب النوم.

ولقد حدثني أبي عليه السلام عن آبي عبد الله عليه السلام أن أقوالكم هذه ذكرت عنده، في قول الله (عز وجل): ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾[1]، فغضب وقال عليه السلام: أن الله (عز وجل) لا يسئل عما تفضل عليهم به، ولا يمن بذلك عليهم، والامتنان بالإنعام مستقبح عن المخلوقين، فكيف يضاف إلى الخالق (عز وجل) ما لا يرضى المخلوق، ولكن النعيم حبنا أهل البيت عليهم السلام وموالاتنا، يسئل الله (عز وجل) عنه بعد التوحيد والنبوة؛ لأن العبد إذا وفى بذلك، أداه إلى نعيم الجنة الذي لا يزول)[2].

**وفي الكافي**: عن الصادق عليه السلام في هذه[3] الآية، (إن الله (عز وجل) أكرم وأجل أن يطعمكم طعامًا فسوغكموه، ثم يسألكم عما أنعم عليكم بمحمد صلى الله عليه وآله وآل محمد عليهم السلام)[4].

فانظر كيف حصر الصادق عليه السلام النعيم في الآية فيهم، وفي موالاتهم، مع ورود غير ذلك عنهم عليهم السلام، كما سمعت بعضه.

**وذلك لما قلنا**: فإن هؤلاء ينكرون تناول النعيم لهم، وفي الواقع هم المرادون في الآية في الحقيقة، وغيرهم مما سمعت، مراد بها التبعية والفرعية.

فحصر لأجل تأصلهم في النعيم، وفرعية ما سواهم.

**في قابله**: دعوى الأعداء عدم كونهم عليهم السلام مرادين من الآية، وكون ما سواهم مما سمعت متأصلًا في الآية.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج١، ١٣٦.

(٣) سورة التكاثر، الآية: ٨.

(٤) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١٢، ص٣٢٣.

ولأن ما يدعونه من السؤال عن النعيم ليس بصحيح، كما قال ﷺ.

**وأما الصحيح**: المسؤول عنه هو شكر هذه النعم، ومن أين اكتسبت، ولم فعلت، وفي أي شيء صرفت، لا أنه (عز وجل) يسألهم عن نفس هذه الأشياء، وكونها طيبه، كما توهمه الأعداء.

فإذا حصر الإمام ﷺ الآية في معنى واحد، فهو من هذا النوع، فشرط من يأول إذا وجد له دليلًا على خصوص معنى ما يأوله عليه، ليحصر الآية في ذلك المعنى؛ لأنه ما من آية إلّا ولها ظاهر وباطن.

**وقد روى**: الحسن بن سليمان الحلي، في كتابه المختصر لبصائر السعد الأشعري، عن الصادق ﷺ أنه قال: (إن قومًا آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن، فلم يك ينفعهم إيمانهم ذلك شيئًا، ولا إيمان ظاهر إلّا بباطن، ولا باطن إلّا بظاهر)(١)، فكيف يجوز الحصر.

**وعلى الوجه الثاني**: وهو أن المأمول يكون عالمًا بعلم نوع المسألة علم عيان لا علم برهان.

**فإنا نقول مثلًا**: أن هذا العالم إذا عرف بأن جميع العوالم كشيء واحد، يشبه بعضها بعضًا، وأن كل ما في هذا العالم فإنه نازل من العالم العلوي، من قليل، وكثير، ودقيق، وجليل، وذات، وصفة، وحال، وطبع، وأن كل ما هنالك فهنا دليله، كما قال (عز وجل): ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾(٢)، وكذا قوله ﷺ: (الدنيا مزرعة الآخرة)(٣)، وقول الرضا ﷺ: (قد علم أوّلوا الألباب أن ما هنالك لا

---

(١) مختصر بصائر الدرجات، الشيخ عز الدين الحلي، ج١، ص٢٣٨.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٥٤.

(٣) عوالي اللئالئ، ابن أبي جمهور، ج١، ص٢٦٧. إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ج٤، ص٣١.

يعلم إلّا بما هنا)(١)، وغير ذلك، مع أنه (عز وجل) أخبر بذلك في كتابه الحق بقوله (عز وجل): ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾(٢)، وإنه دل دليل الحكمة المستند إلى القرآن الصريح، والنقل الصحيح، على أن كون فضه أمة فاطمة عليها السلام، وإنها تخدمهم وتسقيهم، وأمثال ذلك شيء كان في خزائن الله (عز وجل)، نزل منها ظاهره وصورته إلى هذه الدنيا، فإذا عادو إلى الآخرة، ومروا على تلك الخزائن، التي نزل منها هذا الشيء بصورته، في حال صعودهم، في عودهم، ورجوعهم إلى معبودهم، وجدوه بحقيقته، وجرى لهم بكنه طريقته، حتى يجد قوله (عز وجل) الخاص ينطبق له باللسان العام: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾(٣)، وكذلك قوله (عز وجل): ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾(٤)، فإن معناه: أنه كما تعودون بدأكم.

**وقول الصادق** عليه السلام: (ما كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته، ولا كل ما حان وقته حضر أهله)(٥).

فإذا وجد ذلك العالم بنوع علم المسألة بالعلم العياني لا البرهاني، علم هذا، ومثله كتمه.

وإذا وجدته أدي [له] الأمانة التي أمره الله (عز وجل) بأدائها إلى أهلها، فافهم.

---

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص٤٣٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج١، ص١٥٦. شرح الأسماء الحسنى، ملا هادي السبزواري، ص١٤١. وجدنا الحديث بألفاظ أخرى: (وقد علم ذووا الألباب أن الاستدلال على ما هناك لا يكون إلّا بما ههنا).

(٢) سورة الحجر، الآية: ٢١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.

(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٣، ص١١٥.

ولا يجوز تعويل القرآن إلّا بالدليل القطعي، ومن قال بغير ذلك فقد ضل سواء السبيل، فإن القرآن أمره عظيم، وخطره جسيم.

**روى محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني**: في تفسيره، بإسناده عن إسماعيل بن جعفر، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إن الله (عز وجل) بعث محمدًا صلى الله عليه وآله فختم به الأنبياء، فلا نبي بعده، وأنزل عليه كتابًا، فختم به الكتب، فلا كتاب بعده، أَحَلَّ فيه حلالًا وحرم حرامًا، فحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فيه شرعكم، وخبر من قبلكم، ومن بعدكم، وجعله النبي صلى الله عليه وآله علمًا باقيًا في أوصيائه، فتركهم الناس، وهم الشهداء على كل زمان، وعدلوا عنهم، ثم قتلوهم، واتبعوا غيرهم، واخلصوا لهم الطاعة، حتى عاندوا، أظهر ولاية ولاة الأمر، وطلب علومهم، فآل الله (عز وجل)، فنسوا حظًا مما ذكروا به، ولاتزال تطلع على خائنة منهم، وذلك أنهم ضربوا بعض القرآن ببعض، احتجوا بالمنسوخ وهم يظنون أنه ما نُسخ، واحتجوا بالمتشابه وهم يَرَون أنه المحكم، احتجوا بالخاص وهم يقدرون أنه العام، واحتجوا بأول الآية وتركوا السبب في تأويلها، ولم ينظروا إلى ما يفتح الكلام وإلى ما يختمه، ولم يعرفوا موارده ومصادره، إذ لم يأخذوه عن أهله، فضلوا، وأضلوا.

واعلموا رحمكم الله أنه من لم يعرف من كتاب الله (عز وجل) الناسخ من المنسوخ، والخاص من العام، والمحكم من المتشابه، والرُخص من العزائم، والمكي والمدني، وأسباب التنزيل، والمبهم من القرآن في الفاظه المنقطعة والمؤلفة، وما فيه من علم القضاء والقدر، والتقدم والتأخر، والمبين والعميق، والظاهر والباطن، والابتداء من الانتهاء، والسؤال والجواب، والقطع والوصل، والمستثنى منه، والجار فيه، والصفة لما قبل مما يدل على ما بعد، والمؤكد منه، والمفصل، وعزائمه، ورخصه،

ومواضع فرائضه وأحكامه، ومعنى حرامه وحلاله، الذي سلك فيه الملحدون، والوصول من الألفاظ، والمحمول على ما قبله، وعلى ما بعده، فليس بعالم في القرآن، ولا هو من أهله، ومتى ادعى معرفة هذه الأقسام مدع بغير دليل فهو كاذب مرتاب، افترى على الله (عز وجل) الكذب ورسوله، ومأواه جهنم وبئس المصير)[1].

فتأمل رحمك الله ما في هذا الحديث، لتعرف إن القول فيه عظيم؛ لأن هذه الأمور التي ذكرها أكثرها ما تعرف إلّا بمعرفة مدلولها، أو بتعريف من المريد من المخاطبين به ما أراد.

(١) لم نجده في تفسير النعماني، ووجدنا في: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٩٠، ص٣، ٤.

## ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٣٠﴾[١]

### [المشيئة]

**قال**[٢]: **في شرح قوله** عليه السلام: (وبكم أخرجنا الله)[٣].

**قوله** عليه السلام: (يا مفضّل أن الله خلقنا من نوره، وخلق شيعتنا منّا، وسائر الخلق في النار، بنا يطاع الله وبنا يُعْصى، يا مفضّل سبقَتْ عزيمة من الله أنه لا يتقبّل من أحدٍ إلّا بنا، ولا يعذّب أحدًا إلّا بنا، فنحن باب الله، وحجّته، وأُمناؤه في خلقه، وخزّانة في سمائه وأرضه، حلَّلْنَا عن الله، وحرَّمْنا عن الله، لا نحتجبُ عن الله إذا شئنا، وهو قوله (عز وجل): ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٤]، وهو قوله صلى الله عليه وآله: (إن الله جعلَ قلبَ وليّه وَكْرًا لإرادته فإذا شاء الله شِئنا)[٥]، شاء: يعني وليَّهُ، (منه أعلى الله مقامه)[٦]، انتهى.

**وعن الباقر** عليه السلام: إلى أن قال عليه السلام: (ونحن الذين بنا تنزل الرحمة، وبنا

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٣٠.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٤، ص١٤١.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص١٠٠.

(٤) سورة التكوير، الآية: ٢٩.

(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٦، ص٢٥٦.

(٦) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٦، ص٢٥٦.

تسقون الغيث، ونحنُ الذين بنا يُصرف عنكم العذاب، فمن عرفنا، ونصرنا، وعرف حقّنا، وأخذ بأمرنا، فهو منّا وإلينا)[١]، انتهى.

**وفي تفسير علي بن ابراهيم**: بسنده إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام إلى أن قال عليه السلام: (نحن نور لمن تبعنا، وهدى لمن اهتدى بنا، ومن لم يكن منا فليس من الإسلام في شيء، بنا فتح الله الدين، وبنا يختمه، وبنا أطعمكم الله عشب الأرض، وبنا أنزل الله قطر السماء، وبنا آمَنكم الله من الغرق في بحركم، ومن الخسف في برّكم، وبنا نفعكم الله في حياتكم، وفي قبوركم، وفي محشركم، وعند الصراط، وعند الميزان، وفي دخولكم الجنان)[٢]، الحديث.

**بيان**: (إذا شئنا شاء الله، ويريد الله ما نريده)[٣]:

في الجملة ـ كما أجاب به بعض[٤] الأولياء ـ كان في سفينة، فاشتدَّ بهم الموج، وأشرفوا على الغرق، فالتجأوا إليه أن يدعوا الله.

**فقال**: ليس لي أن أعترض على ربِّي.

فلمَّا اشتدَّ الأمر، ضجُّوا وتضرَّعوا إليه، فحرَّك شفتيه؛ فسكن الموج على الفور، كأن لم يكن، فقال لَه شخص كثير الملازمة لَه والخدمة: أخبرني بأيِّ شيء دعوت الله؟

**فقال**: أنا نترك ما نريد لما يريد، فإذا أردنا؛ ترك ما يريد لما نريد...

---

(١) المصدر السابق، ص٢٤٩.

(٢) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص١٠٤.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢١.

(٤) لم نجد مصدر ذلك.

# تفسير سورة المرسلات

[عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من قرأ والمرسلات عرفًا عرف الله بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله)].

ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص١٢١.

## ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾﴾(١)

عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾(٢) قال: (دفن الشعر والظفر)(٣).

وروي استحباب دفن سبعة أشياء: الشعر والظفر والدم والحيض والمشيمة والسن والعلقة(٤).

(١) سورة المرسلات، الآيتان: ٢٥ ـ ٢٦.

(٢) سورة المرسلات، الآيتان: ٢٥ ـ ٢٦.

(٣) الكافي: ٦/٤٩٣ ح١، ووسائل الشيعة: ٢/١٢٧ ح١٩٩٧، والحدائق الناضرة للمحقق الحلي: ٥/٥٧٣، ومعاني الأخبار: ٣٤٢.

(٤) تراث الشيخ الأوحد، ج٢٧ ص٢٧٩.

# تفسير سورة النبأ

[عن ابن البطائني، عن الحسين بن عمرو الرماني، عن أبيه، عن أبي عبدالله قال: من قرأ ﴿والمرسلات عرفا﴾ عرف الله بينه وبين محمد، ومن قرأ ﴿عم يتساءلون﴾ لم يخرج سنته إذا كان يدمنها في كل يوم حتى يزور بيت الله الحرام إنشاء الله، ومن قرأ والنازعات لم يمت إلّا ريانًا، ولم يبعثه الله إلّا ريانا، ولم يدخله الله الجنة إلّا ريانا].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:

ج٩٢، ص٣١٧.

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥)﴾[1]

## [النبأ العظيم]

**قال[2]: في شرح قوله** عليه السلام: (والآية المخزونة)[3].

**رواه أبو حمزة، عن أبي جعفر** عليه السلام **قال: قلتُ له**: (جعلتُ فداك كان الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾؟

**قال** عليه السلام: ذلك إليَّ إن شئت أَخبرتهم، وإن شئتُ لم أُخبرهم، ثم قال عليه السلام: لكني أخبرُكَ بتفسيرها.

**قلتُ**: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾؟

**قال** عليه السلام: هي في أمير المؤمنين عليه السلام، كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول ما للّهِ (عز وجل) آية أكبر مني، ولا للّهِ نبأٌ أعظم مني)[4]، انتهى.

ويجري لآخر الأئمة عليهم السلام ما يجري لأوَّلِهِمْ فهم الآية الكُبرى.

---

(١) سورة النبأ، الآيات: ١ ـ ٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٢٢٠.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٨.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٣، ص٢٠٦.

**قال**[١]: حديث عبد خير الحميري، عن علي عليه السلام قال: أقبل صخر بن حرب، حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: الأمر بعدك لمن؟

**قال** صلى الله عليه وآله: (لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى، فأنزل الله ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾[٢] يعني: يسألك أهل مكة عن خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام، ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾[٣]، فمنهم المصدّق، ومنهم المكذب بولايته، ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾[٤]، وهو ردّ عليهم سيعرفون خلافته أنها حق، ويسألون عنها في قبورهم، فلا يبقى ميت منهم في شرق، ولا غرب، ولا برّ، ولا بحر، إلّا ومنكر ونكير يسألانه يقولان للميت من ربك وما دينك ومن نبيك ومن إمامك)[٥].

**وكان علي** عليه السلام **يقول لأصحابه**: (أنا والله النبأ العظيم الذي اختلف في جميع الأمم، والله ما لله نبأ أعظم مني، ولا لله آية أعظم مني)[٦].

فانظر إلى هذا الحديث الذي رواه عبد خير الصحابي وما اشتمل عليه من النص.

۞ ۞ ۞

(١) الرسالة التوبلية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢١١.
(٢) سورة النبأ، الآية: ١.
(٣) سورة النبأ، الآيتان: ٢، ٣.
(٤) سورة النبأ، الآيتان: ٤، ٥.
(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣٧، ص٢٥٨.
(٦) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣٦، ص٤.

## ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾﴾(١)

**قال**(٢): **في شرح قوله** عليه السلام: (المهديون المعصومون)(٣).

فالعصمة نور، منه ذاتي، ومنه عرضي.

**فالذّاتي**: عصمة محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام خاصّة كالشمس.

**قال (عز وجل)**: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۞ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾(٤).

[قوله (عز وجل)]: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾(٥): تأويلها فيه صلى الله عليه وآله وهو الشمس الوهّاجة، وهو السّراج الوهّاج أي الوقّاد.

**[قوله (عز وجل)]**: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾(٦): المعصرات الأئمّة عليهم السلام، وماءً ثجّاجًا أي: منصبًّا بكثرةٍ وهو العلم يثجونه ثجًّا.

**والعرضي**: عصمة جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، على اختلاف مراتبهم؛ لأنها شعاع عصمة الأئمّة عليهم السلام.

فالقيام بأمر الله على حسب نور القائم به من الذّاتي والعرضي.

---

(١) سورة النبأ، الآيتان: ١٣، ١٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٣٢٠.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.

(٤) سورة الأحزاب، الآيتان: ٤٥، ٤٦.

(٥) سورة النبأ، الآية: ١٣.

(٦) سورة النبأ، الآية: ١٤.

فإذا طَرَقَ سمعك أن الأنبياء عليهم السلام معصومون، وأن محمدًا صلى الله عليه وآله وأهل بيته معصومون صلى الله عليهم فلا تتوهّم اتحاد العصمتَيْن، ولا أنهما من باب المشكِّك؛ لأن أفراد المشكِّكِ تجمعها حقيقة واحدة، في جنسٍ، أو نوعٍ؛ لأنهما علّة ومعلول، ومؤثر وأثر، فلا يصدق عليهما ذلك، إلّا باعتبار دخولهما في مطلق الوجود، فاشْهَدْ بما أشهدناك إنهم الأئمّة المعصومون عليهم السلام على معنى ما لَوَّحْنا لك.

﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ١٨﴾[١]

## [النفخ في الصور]

**قال**[٢]: **في شرح قوله** عليه السلام: (مؤمن بإيابكم مصدق برجعتكم)[٣].

**في الاختصاص**: (بسنده عن ابي عبدالله عليه السلام، سُئِل عن الرجعة، أحقّ هي؟

**قال** عليه السلام: **نعم.**

**فقيل له**: مَن أوّل مَن يخرج؟

**قال** عليه السلام: الحسين عليه السلام، يخرج على إثر القائم عليه السلام.

**فقلتُ**: ومعه الناس كلهم؟ قال عليه السلام: لا، بل كما ذكره الله (عز وجل) في كتابه: ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا﴾[٤]، قومٌ بعد قومٍ)[٥].

**أقول**: المسؤول عنه الرجعة الخاصة، لا قيام القائم عليه السلام، ولهذا قال:

---

(١) سورة النبأ، الآية: ١٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص٨٠.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٩.

(٤) سورة النبأ، الآية: ١٨.

(٥) لم نجده في الاختصاص، ووجدناه في: مختصر بصائر الدرجات، الشيخ عز الدين الحلي، ج١، ص٤٨.

(أوّل من يخرج الحسين عليه السلام يخرج على إثر القائم عليه السلام)، يعني: أن أوّل من يخرج في الرجعة، وذلك بعد قيام القائم عليه السلام.

**وعنه** عليه السلام: (ويقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قتلوا معه، ومعَهُ سبعون نبيًّا كما بعِثوا مع موسى بن عمران عليه السلام، فيدفع إليه القائم عليه السلام الخاتم، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه، ويواريه في حفرته)(١).

**أقول**(٢): فيه دلالة على أن الرجعة لا تختصّ بهذه الأمّة، كما توهّمه بعضهم؛ لأن هؤلاء الأنبياء عليهم السلام ليسوا من هذه الأمّة.

---

(١) مختصر بصائر الدرجات، الشيخ عز الدين الحلي، ج١، ص٤٨.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٩٨.

# تفسير سورة النازعات

[من قرأ والنازعات لم يدخله الله الجنة إلّا ريان، ولا يدركه في الدنيا شقاء أبدًا].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
ج٩٢، ص٣١٨.

﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧﴾(١)

## [الراجفة والرادفة]

[قال(٢)]:

**في كنز الفوائد، لأبي الفتح محمد بن علي الكراجكي**: (قرأ على المرتضى، والشيخ، بسنده عن سليمان بن خالد، قال: قال أبوعبد الله عليه السلام: في قوله (عز وجل): ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ * تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾(٣).

**قال** عليه السلام: الراجفة الحسين بن علي (رضي الله عنها)، والرادفة علي بن أبي طالب عليه السلام، وأول من ينفض التراب عن رأسه الحسين بن علي (رضي الله عنها) في خمسة وسبعين ألفًا، وهو قوله (عز وجل): ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ۝٥١ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ۝٥٢﴾(٤))(٥).

**وفي كامل الزيارات، لابن قولويه**: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (كأني

---

(١) سورة النازعات، الآيتان: ٦، ٧.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٩٩.

(٣) سورة النازعات، الآيتان: ٦، ٧.

(٤) سورة غافر، الآيتان: ٥١، ٥٢.

(٥) لم نجدها في كنز الفوائد، ووجدناه في: مختصر بصائر الدرجات، الشيخ عز الدين الحلي، ج١، ص٢١١.

بسرير من نور قد وضع، وقد ضربت عليه قبة من ياقوتة حمراء مكللة بالجوهر، وكأني بالحسين عليه السلام جالسًا على ذلك السرير، وحوله تسعون ألف قبة خضراء، وكأني بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه، فيقول الله (عز وجل) لهم: أوّليائي سلوني، فطالما أوذيتم وذللتم واضطهدتم، فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلّا قضيتها لكم، فيكون أكلهم وشربهم من الجنة، فهذه والله الكرامة)[١].

**أقول: قوله** عليه السلام: (من حوائج الدنيا والآخرة)، صريح في أن ذلك في الرجعة؛ لأن الآخرة لا يسأل فيها حوائج الدنيا.

وهذا الحديث يؤيد ما ذكرنا قبل، من أن الجنتين المدهامتين تظهران في الرجعة، لقوله عليه السلام: (فيكون أكلهم وشربهم من الجنة).

وأمثال هذه الأحاديث كثيرة.

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه، ج١، ص١٣٦.

## ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾(١)

[قال(٢)]: **قوله (عز وجل)**: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾(٣)، قال الصَّادق عليه السلام: (تَبْقَى الأَرْوَاح سَاهِرَة لا تَنَام)(٤).

❁ ❁ ❁

(١) سورة النازعات، الآيتان: ١٣ ١٤.

(٢) الرسالة القطيفية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٨٠.

(٣) سورة النازعات، الآيتان: ١٣ ١٤.

(٤) عن محمد بن عبد الله بن الحسين قال: دخلت مع أبي على أبي عبد الله عليه السلام فجرى بينهما حديث، فقال أبي لأبي عبد الله عليه السلام: (ما تقول في الكرة؟ قال: أقول فِيْهَا مَا قَالَ الله عليه السلام، وَذَلِك أن تَفْسِيْرَهَا صَارَ إلى رَسُوْلِ الله قَبْل أن يَأتِي هَذَا الحَرْف بِخَمْس وعِشْرِيْن لَيْلَة قَوْل الله عليه السلام: ]تِلْكَ إذا كَرَّةٌ خاسِرَةٌ(؛ إذا رَجعُوا إلى الدُّنْيَا وَلَم يَقْضوا ذُحُوْلَهُم. فقال لَه أبي: يقول الله عليه السلام: ﴿فإنما هِيَ زَجْرَةٌ واحِدَةٌ فَإذا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾، أي شيء أراد بهذا؟ فقال: إذا انتقَم مِنْهُم وَبَاتَت بَقِيَّة الارْوَاح سَاهِرَة لا تَنَام وَلا تَمُوْت). بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٣، ص٤٤.

﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾﴾[١]

وأما حال من قال بإيمان فرعون والله قائل بكفره، فاعلم أن الأمة مجمعة على تصديق نص القرآن، وأن المنكر لنصه راد على الله وهو على حدّ الشرك، وفيما كتب علي بن محمد الهادي عليه السلام في رسالته إلى بعض مواليه من أهل الأهواز في القدر قال عليه السلام: (وقد اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم أن القرآن لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق، وفي حال اجتماعهم مقرّون بتصديق الكتاب وتحقيقه مصيبون مهتدون، وذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تجتمع أمتي على ضلالة، فأخبر أن جميع ما اجتمعت عليه الأمة كلها حقّ هذا إذا لم يخالف بعضها بعضًا، والقرآن حق لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه، فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الأمة لزمهم الإقرار به ضرورة حيث اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب، فإن هي جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة) انتهى[٢].

فأخبر عليه السلام أن القرآن إذا شهد لخبر فأنكره شخص وجحده لزمه الخروج

---

(١) سورة النازعات، الآيات: ٢٣ ـ ٢٥.

(٢) الاحتجاج للطبرسي: ٢/٢٥١، وبحار الأنوار: ٢/٢٢٥، وتفسير الميزان: ٦/١٩.

عن ملة الإسلام، هذا والقرآن نصّ في أن فرعون لعنه الله كافر وظالم وجاحد إلى غير ذلك، والقرآن ينطق بما لا يحتمل التأويل مثل قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَاتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۖ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾[1]، وقال تعالى: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾﴾[2] وأمثال ذلك من الآيات المحكمات التي أجمعت الأمة على أنها نصّ لا تحتمل النقيض.

وعلى أن منكر نصّ القرآن خارج عن ملة الإسلام ونص القرآن، ونص أحاديث أهل العصمة عليهم السلام في ذلك كثير لا يكاد يُحصى، والأمة مجمعة على ذلك كما ذكره الهادي عليه السلام في الكلام المتقدم.

فمن اعتقد إيمان فرعون وهو يسمع كتاب الله يحكم بكفره ويلعنه فقد ردّ على الله، وخرج بذلك عن ملة الإسلام وكان مع فرعون في الدنيا بالحكم وفي الآخرة بالمأوى، وإن التجأ في ذلك إلى تأويل الآيات بحيث يصرف ظاهر القرآن ونصه فقد ابتغى الفتنة وابتغى تأويله، وإذا جاز التأويل في مثل ما جاء في فرعون فلا يجوز العمل على شيء مما في القرآن، لأن كلّ شيء يقبل التأويل على وجه يصرفه عن ما يفهم منه ويبطل وعد الله ووعيده، وهذا أعظم خطرًا وأشد ضررًا مثل ما أول بعضهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعني بغير الله وآمنوا به وجحدوا وجود ما سواه ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ أن يرجعوا إلى ما سوى الله ويعاملوا الناس بما يعرفون ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[3] بما سوى الله ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ فلا يعرفوا إلّا الله

---

(١) سورة هود، الآيتان: ٩٧ ـ ٩٨.

(٢) سورة النازعات، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٦.

﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ فلا يسمعوا إلّا الله ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ فلا يروا إلّا الله ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ﴾ من المحبة (عَظِيمٌ)[1] شأنه عند الله، وأمثال ذلك.

فهذا الذي يفعل هكذا إن اعتقد أن القرآن ظاهرة حجة وحق لا مرية فيه في أخباره وأسراره ووعده ووعيده وأمثاله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[2] ثم إنه أوّلَ في مقام بعض الآيات لبعض المعاني بشرط اعتقاد المعنى اللغوي من القرآن وحقيته، وهذا بطن من بطونه وكان عارفًا بطرق التأويل عن أهل العصمة عليهم السلام فلا بأس به.

وإن كان إنما فعل لزعمه أنه ليس يريد الله إلّا هذا كما يراه بعض السفهاء الذين لا يعلمون، أو يقول: إن الله عزّ وجلّ أنزل القرآن بذلك الظاهر، وبهذا التأويل أو يؤول على غير طريق أهل البيت عليهم السلام بل بطريق أعدائهم، كما ذكرنا نقلًا عن بعضهم بالمعنى في آية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية، فقد ضلّ وسلك ذات الشمال، فإن تأويل هذه الآية المذكورة بهذا النمط ليس من لسان أهل الحق عليهم السلام ولا من فهم أتباعهم ولا على دينهم، وإنما هو على لسان أعدائهم وعلى دينهم.

فإن قيل: إن هذا التأويل لا يخلو إما أن يكون علمه الله أو لا، فإن علمه فإن كتابه يشتمل على كلّ شيء، وهذا شيء ولا يجوز أن يكون أوجد قرآنًا اشتمل على شيء لا يريده هو، وإن أراده فقد ثبت المطلوب، وإن قلت لم يعلمه فلا جواب لك.

قلت: ما هذا إلّا كما نقل أن رجلًا تنبّأ في زمن علي عليه السلام وأمر به فأُحضر فقال له علي عليه السلام: (أنت تدعي النبوة؟).

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٧.

(٢) سورة فصّلت، الآية: ٤٢.

قال: نعم.

قال عليه السلام: (إن الأنبياء إذا ادّعوا النبوة أتوا بمعجز يدل على نبوتهم).

فقال: وأنا عندي معجز.

قال عليه السلام: (وما هو؟).

قال: أعلم ما في الضمائر.

قال عليه السلام: (ما في ضميري؟)

قال: في ضميرك أني كاذب.

فضحك عليه السلام.

فهذا الاعتراض يريد به صاحبه أني أقول ما يعلمه الله أو يعلمه ويريده كما فعل ذلك المتنبىء يريد أن قال علي عليه السلام: ليس هذا في ضميري، قال: قد أقر لي، وإن قال: هذا في ضميري، قال: قد ثبت معجزي، والإلزامان باطلان غير لازمين(١).

(١) تراث الشيخ الأوحد، ج٣٩ ص٣٥٦.

# تفسير سورة عبس

[عن ابن البطائني، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله قال: من قرأ (عبس وتولى وإذا الشمس كورت)، كان تحت جناح الله من الجنان، وفي ظل الله وكرامته، وفي جنابه، ولا يعظم ذلك على الله ربه إن شاء الله].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:

ج٩٢، ص٣١٨.

﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ (١٧) مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ (١٨) مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ (١٩) ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ (٢٢) كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ (٢٣)﴾ (١)

[قال(٢)]: في مناقب ابن شهرآشوب: (عن الباقر عليه السلام في شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام: (على يدي تقوم الساعة)، قال عليه السلام: يعني: الرجعة قبل القيامة بنصر الله لي وبذرية المؤمنين)(٣).

**وفي تفسير علي بن إبراهيم:** ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ قال: (هو أمير المؤمنين عليه السلام)(٤).

**قال** عليه السلام: ﴿مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ أي ماذا فعل [فأذنب](٥) حتى قتلوه.

**ثم قال (عز وجل):** ﴿مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ * مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ * ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾، قال عليه السلام: يسر له طريق الخير.

﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ * ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾، قال عليه السلام: في الرجعة.

---

(١) سورة عبس، الآيات: ١٧، ٢٣.
(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٠٧.
(٣) مناقب آل أبي طالب عليه السلام، ابن شهر آشوب، ج٢، ص٢٠٧.
(٤) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص٤٠٥.
(٥) وجدناها (وأذنب)، في النسخة.

﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾، أي: لم يقض أمير المؤمنين عليه السلام ما قد أمره، وسيرجع حتى يقضي ما أمره.

**وعنه**: (عن أبي سلمة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قوله الله (عز وجل): ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾، يعني: بقتلكم إياه، ثم نسب أمير المؤمنين عليه السلام فنسب خلقه، وما أكرمه الله به، فقال (عز وجل): ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ يقول عليه السلام: من طينة الأنبياء فقدره للخير).

﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾، يعني: سبيل الهدى.

﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ﴾ ميتة الأنبياء.

﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ قال عليه السلام: يمكث بعد قتله في الرجعة فيقضي ما أمره)[1].

**أقول**: قوله عليه السلام: (في الرجعة) متعلق بـ (يمكث).

**وقوله** عليه السلام: (بعد قتله) يحتمل بعد قتله في هذه الدنيا حين قتله ابن ملجم لعنه الله، فيكون المراد بمكثه في الرجعة حين يكر الكرة الأولى، لنصرة ابنه الحسين عليه السلام، وذلك بعد موت القائم عليه السلام بثمان سنين.

ويكون مكثه في هذه الكرة على ما وجهته من بعض الروايات ثلاثمائة سنة وتسع سنين، بل هو صريح رواية[2] العياشي، عن جابر، كما تقدم، فراجع.

ثم يقتل مرة ثانية، لعن الله قاتله أوّلًا وآخرًا، ويمكث في موته أربعة آلاف سنة، أو ستة آلاف سنة، أو عشرة آلاف سنة.

ثم يكر الكرات، ويمكث في الدنيا إلى قريب نفخة الصور نفخة الصعق.

ويحتمل بعد قتله في الرجعة في الكرة الأولى، وهي كرة الثانية، وقد أشرنا إلى هذا كله سابقًا.

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣٦، ص١٧٤.

(٢) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج٢، ص٢٢٢.

﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ٢٤ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ٢٥ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ٢٦ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ٣١ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٢﴾[1]

**قال**[2]: **في شرح قوله** عليه السلام: (ورحمة الله وبركاته)[3].

**وهو تأويل قوله (عز وجل)**: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ * أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا * ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا * فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا * وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا * وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا * وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا * وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا * مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾[4].

فأنزل الله (عز وجل) في تلك الحدائق، حدائق الحكمة:

**(حَبًّا)**[5]: وهي علوم المعارف الإلهية عن الفؤاد المورثة للمحبة.

و**(عِنَبًا)**[6]: وهي العلوم الموجبة للشكر الإلهي، وهو الغيبة عن الخلق.

**(وَقَضْبًا)**[7] لأنعامكم: وهو العلوم المشتملة على حفظ المقاصدِ

---

(١) سورة عبس، الآيات: ٢٤، ٣٢.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٦٦، ١٦٧.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.

(٤) سورة عبس، الآيات: ٢٤، ٣٢.

(٥) سورة عبس، الآية: ٢٧.

(٦) سورة عبس، الآية: ٢٨.

(٧) سورة عبس، الآية: ٢٨.

الخمس، أو بعضها، من الحافظة للدماء، والحافظة للأبدان، كالأمر بالاقتصاد في الأكل والشرب، والنهي عن الإسراف فيهما، وتحريم الميتة، والطين، والدّم المسفوح، وما يضرّ بالبدن، ومن تحريم الخمر، والمفسدة للعقل، أو المضعفة له.

**(وَزَيْتُونًا)**(١): من العلوم، التي تؤدي إلى حسن الخلق، والتأديبات الإلهيّة، وحسن الديانة، والكرم، والشجاعة، والتقوى، والزهد في الدنيا، وما أشبه ذلك.

**(وَنَخْلًا)**(٢): وهي العلوم المؤدية إلى تناول الأحوال الإنسانية الناطقيّة، وما أشبه ذلك.

**(وَحَدائِقَ غُلْبًا)**(٣): من العلوم الجامعة لحفظ المقاصد الخمس ظاهرًا وباطنًا.

(وَفاكِهَةً)(٤): من العلوم التي هي الأحكام الشرعيّة الوجوديّة.

**(وَأَبًّا)**(٥): وهي العلوم التي تجري على تكاليف العوام، وعامة الناس، وهم الأنعام، كما قال الباقر عليه السلام: (الناس كلهم بهائم إلّا قليل من المؤمنين، والمؤمن قليل والمؤمن قليل)(٦)، انتهى.

وهذا تأويل قوله (عز وجل): ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾(٧).

---

(١) سورة عبس، الآية: ٢٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة عبس، الآية: ٣٠.

(٤) سورة عبس، الآية: ٣١.

(٥) المصدر السابق.

(٦) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٧٠، ص٣٢١. مرآة العقول، العلامة المجلسي، ج٩، ص٤٠٦.

(٧) سورة عبس، الآية: ٣٢.

**فعلى هذا**: يكون المعنى من تقدير (وبركاته عليكم):

إمّا ما يَنزل عليهم من نحو ما ذُكر، وأمثاله ممّا لهم.

وإمّا ما ينزل عليهم، ممّا عليهم إيصاله إلى المستحقين.

**قال**[١]: **في شرح قوله** عليه السلام: (وبكم ينزّل الغيث)[٢].

**ورد**[٣] **في تفسير قوله (عز وجل)**: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾[٤]، ما معناه: إلى علمه من أين يأخذه.

﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾[٥]، أي: العلم.

﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾[٦]: وهي قلبُ الإمام عليه السلام.

﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا﴾[٧]، يعني: من أنواع العلوم.

**[حَبًّا]**[٨]: من علم الولاية.

**[وعِنَبًا]**[٩]: من رحيق المعرفة.

**[وَقَضْبًا]**[١٠]: من علوم الأحكام.

---

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص٣٠٨، ٣٠٩.

(٢) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٦٠.

(٣) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٥٠.

(٤) سورة عبس، الآية: ٢٤.

(٥) سورة عبس، الآية: ٢٥.

(٦) سورة عبس، الآية: ٢٦.

(٧) سورة عبس، الآية: ٢٧.

(٨) المصدر السابق.

(٩) سورة عبس، الآية: ٢٨.

(١٠) المصدر السابق.

[**وَزَيْتُونًا**][١]: من أخلاق الكرم والزهد.

[**وَنَخْلًا**][٢]: من لذة الإيمان ومحبّته، يعني: الولاية، كما قال[٣] (عز وجل): ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾.

﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾[٤]: من مراتب اليقين والاستقامة.

﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾[٥]: من علوم الطريقة.

والأبّ مثل لما تعلمه العوام من الشريعة، أو أن الفاكهة ما بطن، وتحقّق من العلوم للإنسان، والأبّ ما ظهر منها وظُنَّ للجاهل.

﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ﴾[٦] أي: للمؤمنين العالمين العارفين.

﴿وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾[٧] أي: لرعيّتكم وعوامّكم، فإنهم أنعام العلماء، كما أشار إليه الصادق عليه السلام في كلامه لعبيد بن زرارة، قال عليه السلام: (والّذي فرّق بينكم هو راعيكم، الذي استرعاه الله خلقه، وهو أعرف بمصلحة غنمِه في فساد أمرِها، فإن شاء فرّق بينها لتسلم، ثم يجمع بينها لتأمن)[٨]، الحديث.

وهذه المعاني التي أشرتُ إلى ذكرها في تأويل الآية، أخذته من معاني أَحَاديث متعددةٍ، لفّقْتُ بعض معانيها، وعبّرتُ عنه بما يناسب معنى ما نحنُ فيه من هذا الشرح.

---

(١) سورة عبس، الآية: ٢٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ٧.

(٤) سورة عبس، الآية: ٣٠.

(٥) سورة عبس، الآية: ٣١.

(٦) سورة عبس، الآية: ٣٢.

(٧) المصدر السابق.

(٨) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢، ص٢٤٧. روضة المتقين، محمد تقي المجلسي، ج١٤، ص١٢٢. مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي، ج٣، ص١٥٧.

**قال**[١] **سلَّمه الله**: وما حقيقة الشجرة؟

**أقول**[٢]: وأمَّا الشجرة فهي شجرة علم آل محمد ﷺ، كما أشار إليه (عز وجل):

﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾[٣]، أي: العلم.

﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾[٤]، أي: قلب الإمام.

﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾[٥]، أي: علمًا جمًا، حبًا لله ولرسوله ﷺ وأوليائه ومحبيهم ومعرفة الله ورسوله وآله ﷺ وعلومًا ذوقية.

﴿وَعِنَبًا﴾[٦]، تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا، وذلك معرفة الله بكشف سبحات الجلال من غير إشارة.

﴿وَقَضْبًا﴾[٧]، من ظواهر الأحكام الشرعية والأعمال البدنية.

﴿وَزَيْتُونًا﴾[٨]، من علم اليقين، والتقوى، والمروات الإلهية، والسخاء بالنفس، في المجاهدة في الله، واحتمال الأذى في جنبه، وتأليف الفرقة، وَشِعّبِ صدع الدين.

﴿وَنَخْلًا﴾[٩]، من معرفة هياكل التوحيد والانطباق عليها وهي معرفة

---

(١) الرسالة القطيفية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٨٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة عبس، الآية: ٢٥.

(٤) سورة عبس، الآية: ٢٦.

(٥) سورة عبس، الآية: ٢٧.

(٦) سورة عبس، الآية: ٢٨.

(٧) المصدر السابق.

(٨) سورة عبس، الآية: ٢٩.

(٩) المصدر السابق.

الأوطان، والصدق في معرفة المعاني والبيان، والأنس بما استوحش منه الجاهلون.

﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾[(١)] كان قد غرستها يد الحكمة في جنان الصاقورة التي ذاق روح القدس منها الباكورة، كما قال[(٢)] العسكري عليه السلام.

﴿وَفَٰكِهَةً﴾[(٣)] من ثمار الحدائق.

﴿وَأَبًّا﴾[(٤)] من ظاهر القصص، والأمثال، والأحكام، من الحلال والحرام.

❁ ❁ ❁

(١) سورة عبس، الآية: ٣٠.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٦، ص٢٦٥. وجدنا الحديث بألفاظ أخرى. (قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية: ، ونورنا السبع الطرائق بأعلام الفتوة، فنحن ليوث الوغى، وغيوث الندى، وفينا السيف والقلم في العاجل، ولواء الحمد والعلم في الأجل، وأسباطنا خلفاء الدين وحلفاء اليقين، ومصابيح الأمم، ومفاتيح الكرم، فالكليم ألبس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء، وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة وشيعتنا الفئة الناجية، والفرقة الزاكية، صاروا لنا ردءا وصونا وعلى الظلمة إلبا وعونا، وسينفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام الطواوية والطواسين من السنين).

(٣) سورة عبس، الآية: ٣١.

(٤) المصدر السابق.

﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾[1]

[في] عيون الأخبار قال: قام رجل يسأل أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية: من هم؟

قال: (قابيل يفرّ من هابيل، والذي يفرّ من أمه موسى، والذي يفرّ من أبيه إبراهيم ـ يعني الأب المرّبي لا الوالد ـ والذي يفرّ من صاحبته لوط، والذي يفرّ من ابنه نوح وابنه كنعان) انتهى[2].

والمراد أنّ منهم من يفرّ خوفًا كقابيل يفرّ خوفًا من هابيل لأنه يطالبه بدمه، وكموسى عليه السلام يفرّ من أمه خشية أن يكون قصّر فيما وجب عليه من حقها.

ومنهم من يفرّ فرار تبرُؤ كفرار إبراهيم عليه السلام من أبيه المربّي له آزر الذي هو زوج أمه فإنه هو الذي قال تعالى في حقه: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾[3]، وليس المراد به أبوه الحقيقي الذي اسمه تارح.

---

(١) سورة عبس، الآيات: ٣٤ ـ ٣٧.

(٢) الخصال للصدوق: ٣١٨ ح١٠٢، وعلل الشرائع: ٥٩٦/٢ ح٤٤، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٢٢/٢ باب ٢٤، وبحار الأنوار: ١٠٥/٧ ح٢٠.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١١٤.

وكلوط فإنه يفرّ من زوجته واهلة، أو والهة فرار براءة، وكنوح فإنه يفرّ من ابنه كنعان فرار براءة[1].

(١) تراث الشيخ الأوحد، ج١٨ ص٢٤٧.

# تفسير سورة التكوير

[قال رسول الله: من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين، فليقرأ (إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت)].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
ج٩٢، ص٣١٨.

﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣﴾[١]

**قال**[٢]**سلمه الله (عز وجل)**: وما معنى انشقاق السماء وطيها، وتكوير الشمس، ونسف الجبال، ومد الأرض، وكونها خبزة بيضاء نقية، وما في بعض الأخبار: (إن أرض المحشر كر بلاء)[٣].

**أقول**[٤]: معنى انشقاق السماء انفطارها من المجرة؛ لأنها هي سرج السماء، وأمان لأهل الأرض، فتنشق من المجرة وتكشط، أي: تزال بمعنى تبديلها، فتكون وردة حمراء كلون الدهن، الذي فيه شائبة حمرة، [أي][٥] كالأديم الأمر، أو ذائبة كالدهن، وطويت كطي الكتاب.

ويذهب بها: المراد من المذهوب به ظاهرها، وكذلك نسف الجبال، فإنه تكون هباء منثورًا، وتذهب وتمتد العارض، أي: تبسط للحساب، لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا.

وتبدل السماوات بسماوات من ذهب، والأرض بأرض من فضة، وهي

---

(١) سورة التكوير، الآيات: ١، ٣.

(٢) مجمع التفاسير، المولى التستري، ج: ٢، ص: ٤٤٢.

(٣) لم نجد مصدر ذلك.

(٤) الرسالة القطيفية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٩٦.

(٥) وجدناها (أن)، في النسخة.

أرض لم يعص الله عليها، وهي التي يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، ووجهها خبزة تأكل [منها][1] الناس، حتى يفرغوا [من][2] الحساب؛ لأنه (عز وجل) خلق ابن آدم أجوف، لابد له من الطعام.

ولما كانت السماوات ذائبة صافية، وهي من ذهب مختلف، كل سماء من لون، كان أهل المحشر يرونها وردة حمراء كالدهان.

ولما كانت الأرض صافية شفافة، وهي من فضة مختلفة، فكل أرض من لون، كان أهل المحشر يرونها كلون الخبزة النقية.

وأما أن أرض المحشر كربلاء؛ فلأن الظاهر من الروايات[3]، أن المحشر ما بين كربلاء والشام بيت المقدس وما حوله، وإنما خصت كربلاء في بعض الروايات؛ لأن ما سواها من الآجام من الأرض وغيرها تصفى، وكربلاء أهبطت إلى العارض صافية، وترفع إلى الجنة بما فيها من غير تصفية؛ إذ لا حاجة إلى تصفيتها.

وما ترى به في الدنيا من الكثافة، فإنما هومن قوله (عز وجل): ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ﴾[4]، فلو كشف للناس لرأوها صافية، ولكن الله (عز وجل) يقول: ﴿أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ﴾[5].

(١) وجدناها (نمها)، في النسخة.
(٢) وجدناها (نم)، في النسخة.
(٣) لم نجد مصدر ذلك.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٥٧.
(٥) سورة طه، الآية: ١٥.

## ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ۝٩﴾[١]

### [الموؤدة]

**[قال[٢]]**: **[قال[٣]]**: ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها)، وفاطمة بنت أسد (رضي الله عنها) أم أمير المؤمنين عليه السلام، وهن صارخات، وأمه فاطمة (رضي الله عنها) تقول [ما قاله (عز وجل)]: ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾[٤]، [وقوله] (عز وجل) ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗا﴾[٥].

**قال**: (فبكى الصادق عليه السلام حتى أخضلت لحيته بالدموع، ثم قال عليه السلام: لا قرت عين لا تبكي عند هذا الذكر.

**قال**: وبكى المفضل بكاءً طويلًا، ثم قال: يا مولاي ما في الدموع يا مولاي؟

---

(١) سورة التكوير، الآيتان: ٨، ٩.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٦٩. شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص١٠٦.

(٣) حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام، السيد هاشم البحراني، ج٥، ص٣٩٦. سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، الشيخ عباس القمي، ج٢، ص٢٤٩.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٣٠.

**فقال** عليه السلام: ما لا يُحصى، إذا كان من محق.

**ثم قال المفضل**: يا مولاي ما تقول في قوله (عز وجل): ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾؟

**قال** عليه السلام: يا مفضل، الموؤدة والله محسن؛ لأنه منا لا غير، فمن قال غير هذا فكذبوه.

**قال المفضل**: يا مولاي ثم ماذا؟

**قال الصادق** عليه السلام: تقوم فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فتقول: اللهم أنجز وعدك، وموعدك لي، فيمن ظلمني، وغصبني، وضربني، وجرعني ثكل أوّلادي، فتبكيها ملائكة السماوات السبع، وحملة العرش، وسكان الهوى، ومن في الدنيا، ومن تحت أطباق الثرى، صائحين صارخين إلى الله (عز وجل)، فلا يبقى أحد ممن قاتلنا وظلمنا ورضي بما جرى علينا، إلّا قتل في ذلك اليوم ألف قتلة)[١].

---

(١) حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام، السيد هاشم البحراني، ج٥، ص٣٩٦.
سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، الشيخ عباس القمي، ج٢، ص٢٤٩.

# ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴿١١﴾﴾[١]

**قال**[٢] **سلمه الله (عز وجل)**: ثم إن كانت الأجرام البسيطة غير قابلة للكون والفساد، فما معنى كشط السماء وعودها؟

وهل يجري ذلك في الأطلس والمكوكب أم لا؟

وكيف لا تتناهى بقوة جسمانية؟

**أقول**[٣]: اعلم أن معنى قوله (الأجرام البسيطة غير قابلة للكون والفساد): إنما هو في التدريجيين، الذين هما النمو والذبول، أي الزيادة والنقصان؛ لأنها غير قابلة للإيجاد والإعدام، فكما جاز عليها الإيجاد وهو الصوغ الأول، يجور عليها الكسر وهو الكشط، والطي، والانشقاق، والانفطار، والسلخ، فتنشر دخان كما كانت في ابتدائها دخانًا، ويزال فتقها فتكون رتقًا، ثم تعود إلى ما منه بُدئت، فتجاور الأرض بعد كشط زبد فيها، فيجاوران الماء الذي منه خلقتا.

إلا أن أوضاع الثلاثة باقية، وهذا معنى المجاورة، وذلك بعد النفخة الأولى.

(١) سورة التكوير، الآية: ١١.

(٢) الرسالة القطيفية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٣٠٥.

(٣) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٦٩. شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص١٠٦.

ثم يُصاغ في النفخة الثانية، وهي وما فيها، من الأرواح، والأشباح، والأجسام، وهذا هو التبديل المذكور، وهو المعنى المذكور في القرآن والأخبار.

ولا فرق في ذلك بين المكوكب والأطلس، وبين الأرض.

وأما كيف لا تتناهى قوة جسمانية:

**فالجواب**: أن كل قوة حادثة روحانية أو جسمانية، فإنها تتناهى، ولكن لا تتناهى إلى الفناء، وإنما تتناهى إلى البقاء، وإن مردنا إلى الله، وإلى الله المصير.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠﴾[١]

**قال**[٢]: **في شرح قوله** عليه السلام: (وإلى جدكم بعث الروح الأمين)[٣].

أمّا أن جبرئل عليه السلام مطاعٌ، ثَمَّ فما قاله زين العابدين عليه السلام: (الْمُطَاعُ فِي أهل سَمَاوَاتِكَ)[٤]، وإنما كان مُطَاعًا في ملآئكة السموات؛ لأنهُ صاحِبُ الإيجاد، وصاحِبُ الوحي والتبليغ إلى الرسلِ وغيرهم، وأمينُ الله على وَحْيه، فأمرُه فيهم من وحي الله وفعلِ الله، فلو لم يمتثلوا أمرَهُ استحقّوا العقوبة من الله (عز وجل).

**وفي حديث العيون**: في المعراج، عنه صلى الله عليه وآله حين وصل إلى خازن النار مالك في سماء الدنيا: لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها، قال صلى الله عليه وآله فقلتُ لجبريل، وجبرئل بالمكان الذي وصفه الله (عز وجل): ﴿مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾[٥]: ألا تأمره أن يُرِيَني النّارَ؟

**فقال له جبريل**: يا مالك أَرِ محمّدًا صلى الله عليه وآله النار، فكشفَ عنها غطاءً،

---

(١) سورة التكوير، الآيتان: ١٩، ٢٠.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص٣٢٤ ٣٢٦.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص١٠٠.

(٤) الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين عليه السلام، ج١، ص٣٦.

(٥) سورة التكوير، الآية: ٢١.

وفتح بابًا منها، فخرج منها لهب ساطع في السماء، وفارَتْ وارتفعت، حتى ظننتُ لتتناوَلُني مما رأيتُ.

**فقلتُ يا جبريل**: قل له فليردّ عليها غِطَاءها)[(١)].

**وفيه**: ثم صعدنا إلى السماء الرابعة، إلى أن قال: (ثم رأيتُ ملكًا جالسًا على سرير، تحت يدَيْه سبعون ألف ملك، تحتَ كل ملك سبعون ألف مَلَكٍ، فوقع في نفس رسول الله ﷺ إنه هو، فصاح به جبرئل عليه السلام فقال: قم فهو قآئم إلى يوم القيامة)[(٢)]، الحديث.

فانظر كيف تمتثل الملائكة أمر جبريل عليه السلام؛ لأنه مطاع فيهم؛ لكونه القائم بركن الإيجاد بالتسعين الاسم كما ذكرنا سابقًا، وصاحب الوحي والتبليغ، وصاحب الكسوف، والخسوف، والزّلازل، والصيحات، والصواعق.

**وأمّا قوله**: (فوقع في نفس رسول الله ﷺ أنه هو)[(٣)]، فالظاهر والله (عز وجل) أعلم، أن المراد أنه وقع في نفسه أنه روح القدس، لما رأى من جلالته، وكثرة جنوده، فأَبان له جبريل عليه السلام أنه خادمٌ يمتثل امر جبريل عليه السلام، الذي هو خادم للروح، فأمره بالقيام المشعر بالخدمة.

**وقول زين العابدين** عليه السلام: (المكين لديك المقرّب عندك)[(٤)]، أشَارَ به إلى قوله (عز وجل): ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ﴾[(٥)]، وإنما خصّ كونه مكينًا عند

---

(١) لم نجدها في عيون الأخبار، ووجدناها في: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج١٨، ص٣٢١.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج١٨، ص٣٢٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين عليه السلام، ج١، ص٣٦.

(٥) سورة التكوير، الآية: ٢٠.

ذي العرش دون سائر الصفات؛ لأن العرش هو المظهر الجامع للرحمة الواسعة.

وكان العرش ينقسم إلى أربعة أركان:

**ركن أحمر**: احمرت منه الحمرة، وفيه مائة وخمسون ألف ركن، يحمل كل ركن منها ستّمائة ألف ملك ومائة وخمسون ملكًا، وهذا ركن الخلق، من قوله (عز وجل): ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ﴾(١)، ومنهم المتلقّي عنه، والقائم بجهات هذه الملائكة الحاملين له جبريل عليه السلام، ويعينه إسرافيل عليه السلام بنصف قوّته، وعزرائيل عليه السلام بنصف قوّته.

**وركن أخضر**: اخضرّت منه الخضرة، وفيه مائة وخمسون ألف ركن، يحمل كل ركن منها ستّمائة ألف ملك ومائة وخمسون ملكًا، وهذا ركنُ الممات، ومنهم المتلقّي عنه، والقائم بجهات هذه الملائكة الحاملين له عزرائيل عليه السلام، ويعينه جبرئل عليه السلام بنصف قوّته، وميكائيل عليه السلام بنصف قوّته.

**وركن أصفر**: اصفرّت منه الصفرة، وفيه مائة وخمسون ألف ركن، يحمل كل ركنٍ ستّمائة ألف ملك ومائة وخمسون ملكًا، وهذا ركن الحياة، ومنهم المتلقي عنه، والقائم بجهات هذه الملائكة الحاملين له إسرافيل عليه السلام، ويعينه جبريل عليه السلام بنصف قوته، وميكائيل عليه السلام بنصف قوته.

**وركن أبيض**: منه البياض، ومنه ضوء النهار، وفيه مائة وخمسون ألف ركن، يحمل كلّ ركن منها ستمائة ألف ملكٍ ومائة وخمسون ملكًا، وهذا ركن الرزق، ومنهم المتلقي عنه، والقائم بجهات هذه الملائكة الحاملين له ميكائيل عليه السلام، ويعينه إسرافيل عليه السلام بنصف قوته، وعزرائيل عليه السلام بنصف قوته.

وكلّ واحد من هؤلاء الملائكة الأربعة الحاملين للعرش ـ يعني المتلقّين

---

(١) سورة الروم، الآية: ٤٠.

عن أركانه ـ يحمل ما حُمِّل منه بثلاثة أحرف من الاسم الأعظم، وهي بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين.

**ومعنى قولي في كلّ واحدٍ يتلقى عن ركنٍ**: أن المراد بالأركان أربعة ملائكة وهم العالون الذين لم يسجدوا لآدم عليه السلام؛ لأن السجود إنما هو لأجل ظهور أنوارهم في صلب آدم عليه السلام.

## ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾[١]

**قال**[٢]: **في شرح قوله** عليه السلام: (وبكم أخرجنا الله)[٣].

**قوله** عليه السلام: (يا مفضّل أن الله خلقنا من نوره، وخلق شيعتنا منّا، وسائر الخلق في النار، بنا يطاع الله، وبنا يُعْصى، يا مفضّل سبقَتْ عزيمة من الله أنه لا يتقبّل من أحدٍ إلّا بنا، ولا يعذّب أحدًا إلّا بنا، فنحن باب الله، وحجّته، وأمناؤه في خلقه، وخزّانه في سمائه وأرضه، حلَّلْنَا عن الله، وحرَّمْنا عن الله، لا نحتجبُ عن الله إذا شئنا، وهو قوله (عز وجل): ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٤]، وهو قوله صلى الله عليه وآله: (إن الله جعلَ قلبَ وليّه وَكْرًا لإرادته، فإذا شاء الله شِئنا)[٥])[٦]، شاء: يعني وليَّهُ، (منه أعلى الله مقامه)، انتهى.

**وعن الباقر** عليه السلام: إلى أن قال: (ونحن الذين بنا تنزل الرحمة، وبنا

---

(١) سورة التكوير، الآية: ٢٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٤، ص١٤١.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص١٠٠.

(٤) سورة التكوير، الآية: ٢٩.

(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٦، ص٢٥٦.

(٦) المصدر السابق.

تسقون الغيث، ونحنُ الذين بنا يُصرف عنكم العذاب، فمن عرفنا ونصرنا وعرف حقّنا وأخذ بأمرنا فهومنّا وإلينا)[(١)]، انتهى.

**وفي تفسير علي بن ابراهيم**: بسنده الي أبي الحسن الرضا عليه السلام إلى أن قال عليه السلام: (نحن نور لمن تبعنا، وهدى لمن اهتدى بنا، ومن لم يكن منا فليس من الإسلام في شيء، بنا فتح الله الدين وبنا يختمه، وبنا أطعمكم الله عشب الأرض، وبنا أنزل الله قطر السماء، وبنا آمَنكم الله من الغرق في بحركم، ومن الخسف في برّكم، وبنا نفعكم الله في حياتكم، وفي قبوركم، وفي محشركم، وعند الصراط، وعند الميزان، وفي دخولكم الجنان)[(٢)]، الحديث.

❁ ❁ ❁

(١) المصدر السابق، ص٢٤٩. الأمالي، الشيخ الطوسي، ج١، ص٦٥٤. كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج١، ص٢٠٦.

(٢) تفسير القمي، علي إبن ابراهيم القمي، ج٢، ص١٠٤.

# تفسير سورة المطففين

[عن ابن البطائني، عن صفوان الجمال، عن أبي عبدالله قال: من قرأ في الفريضة ﴿ويل للمطففين﴾ أعطاه الله الأمن يوم القيامة من النار، ولم تره ولا يراها، ولا يمر على جسر جهنم، ولا يحاسب يوم القيامة].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:

ج٩٢، ص٣١٩.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾﴾[1]

[قال (عز وجل)]: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2].

**قال[3]: في شرح قوله** عليه السلام: (وأسماؤكم في الأسماء)[4].

**عن الباقر** عليه السلام، **في قول رسول الله** صلى الله عليه وآله: (إذا زني الرجل فارقه رُوح الإيمان)[5]، قال عليه السلام هو قوله (عز وجل): ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[6]، ذاك الذي يفارقُه)[7]، انتهى.

فبحضور هذا الملك ـ الذي هو روح الإيمان ـ يكتب الله الإيمان بواسطة فعل الطاعة، أي يثبته في قلب المؤمن، فيبيضّ ويستنير، وبغيبته يحضره

---

(١) سورة المطففين، الآيات: ٧، ١٠.

(٢) سورة المطففين، الآية: ١٤.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٤، ص١٧. أجوبة بعض الإخوان من أصفهان، رسائل الحكمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٧١.

(٤) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص١٠٠.

(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٦٩، ص١٩٠. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله، ج٢٦، ص١٠. أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٣، ص٦٩٢.

(٦) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٧) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٥، ص٣٢٤. علم اليقين، الفيض الكاشاني، ج٢، ص١٤٥٥. أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٢٨٠.

الشيطان المقيَّض، فبحضورِ ذلك الشيطان، يكتب الله الكفر والنفاق، بواسطة فعل المعصية الموجبة لذلك في قلب الكافر والمنافق.

**وفي الكافي**[(١)] **وتفسير العياشي**[(٢)]: عن الباقر عليه السلام قال: (ما من عبد مؤمن إلّا وفي قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنبًا خرج في تلك النكتة نكتةٌ سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادَى في الذنوب زاد ذلك السّواد، حتّى يغطّي البياض، فإذا غطّى البياض، لم يرجع صاحبه إلى خيرٍ أبدًا، وهو قول[(٣)] الله (عز وجل): ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، انتهى.

---

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٢٧٣.

(٢) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج١، ص٣٧٦.

(٣) سورة المطففين، الآية: ١٤.

## ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾(١)

**قال**(٢) **سلمه الله (عز وجل)**: وما الجمع بين قوله (عز وجل): ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾(٣)، وبين قوله (عز وجل): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾(٤).

**أقول**(٥): معنى محجوبين عن ربهم أي عن ثوابه، وعن جواره في دار كرامته ورضاه، أوعن معرفة ربهم، فإنها أعظم الثواب، وأفضل اللذات، وأوفر العطايا، فلا يعرفه من يعصيه، كما في الحديث القدسي: (إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم)(٦).

أو يراد بربهم الولي، فلا يوفقوا لولايته التي هي الجنة، ولا محبته التي هي الثواب الأعظم والنعيم الأكبر.

فيكون الرب هنا يعنى الولي، والمربي، والصاحب.

---

(١) سورة المطففين، الآية: ١٥.
(٢) مجمع التفاسير، المولى التستري، ج: ٢، ص: ٤٤٧.
(٣) سورة المطففين، الآية: ١٥.
(٤) سورة الانشقاق، الآية: ٦.
(٥) الرسالة القطيفية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٩٧.
(٦) ميزان الحكمة، الشيخ محمد الريشهري، ج٨، ص٩٧، الشيخ الصدوق، ج٢، ص٣٩٥. مرآة الرشاد، الشيخ عبد الله المامقاني، ج١، ص٢١٣.

ومعنى [قوله (عز وجل)] ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾[1]: أنك ساعٍ سعيًا، وعامل عملًا، يسير بك إلى ربك فملاقي سعيك؛ لأنه إنما يسعى في سعيه، ويسير في عمله.

**ومعنى (ملاقيه)**: إن الأشياء لها وجودان:

وجود تقومت به في أنفسها، ذاتي لها.

ووجود صوري انتزاعي أو ذاتي، على أحد احتمالين، وهو زمام ذلك الذاتي.

فمن عمل بهذا الصوري حصل له الذاتي؛ لأنه ثمن الذاتي، فإذا كان يوم القيامة أتى الذاتي فينطبق عليه الصوري فيعرف إنه هو الذي عمله، فهو معنى (ملاقيه).

وإنما كان إلى ربه؛ لأن كل سائر إنما يسير إلى الله (عز وجل) من حيث يحب أو يكره، وإلى الله المصير.

(١) سورة الانشقاق، الآية: ٦.

# تفسير سورة الانشقاق

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ۝٣ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ۝٤﴾(١)

[**قال**(٢)]: معنى انشقاق السماء انفطارها من المجرة؛ لأنها هي سرج السماء، وأمان لأهل الأرض، فتنشق من المجرة وتكشط، أي تزال، بمعنى تبديلها، فتكون وردة حمراء كلون الدهن الذي فيه شائبة حمرة، كالأديم الأمر، أو ذائبة كالدهن، وطويت كطي الكتاب.

**ويذهب بها**: المراد من المذهوب به ظاهرها.

وكذلك نسف الجبال، فإنه تكون هباء منثورًا.

**وتذهب وتمتد العارض**: أي تبسط للحساب، لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا.

وتبدل السماوات بسماوات من ذهب، والأرض بأرض من فضة، وهي أرض لم يعص الله عليها، وهي التي يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، ووجهها خبزة تأكل [منها](٣) الناس حتى يفرغوا [من](٤) الحساب؛ لأنه (عز وجل) خلق ابن آدم أجوف، لابد له من الطعام.

---

(١) سورة الانشقاق، الآيات: ١، ٤.

(٢) الرسالة القطيفية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٩٦.

(٣) وجدناها (نمها)، في النسخة.

(٤) وجدناها (نم)، في النسخة.

# تفسير سورة البروج

[عن ابن البطائني، عن الحسين بن أحمد المقري، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبدالله قال: من قرأ والسماء ذات البروج في فرائضه؛ فإنها سورة النبيين، كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
ج٩٢، ص٣١٩.

﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩
إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ
عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ۝١٠﴾[١]

**[قال[٢]]:**

**قال (عز وجل):** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[٣]، أي: أحرقوهم وعذَّبوهم.

---

(١) سورة البروج، الآيتان: ٩، ١٠.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٦.

(٣) سورة البروج، الآية: ١٠.

# تفسير سورة الطارق

[بالإسناد، عن ابن البطائني، عن أبيه، عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبدالله قال: من كانت قراءته في فرائضه بالسماء والطارق، كانت له عند الله يوم القيامة جاه ومنزلة، وكان من رفقاء النبيين وأصحابهم في الجنة].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
ج٩٢، ص٣١٩.

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾[(١)]

**قال**[(٢)]: **في شرح قوله**[(٣)] عليه السلام: [ذوي النهى وأولي الحجى][(٤)].

قال[(٥)] علي عليه السلام: أنا عبد من عبيد محمّد صلى الله عليه وآله.

وقد يطلق على الروح، الذي هومن أمر الله.

**وفي تفسير علي بن إبراهيم**: (بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾[(٦)]، قال عليه السلام: السماء في هذا الموضع أمير المؤمنين عليه السلام، والطارق الذي يطرق الأئمة عليهم السلام من عند ربهم، مما يحدث بالليل والنهار، وهو الروح الذي مع الأئمة عليهم السلام يسدّدهم.

**قلت**: و﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾؟

**قال** عليه السلام: ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله)[(٧)].

**وفي بصائر الدرجات**: (عن أبي بصير، قال سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام

---

(١) سورة الطارق، الآيات: ١، ٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٢٩.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٦.

(٤) وجدناها (وأولي النهى)، في النسخة.

(٥) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٩٠.

(٦) سورة الطارق، الآية: ١.

(٧) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص٤١٥.

يقول: (إن منّا لمن يعاين مُعَاينةً، وإن منّا لمن ينقر في قلبه كيتَ وكَيْتَ، وإن منّا لمن يسمع كوقع السلسلة كما تقع السلسلة في الطست.

**قال: قلتُ:** فالذين يعاينون ما هم؟

**قال** عليه السلام: خلق الله أعظم من جبرئل عليه السلام وميكائيل عليه السلام)[1].

**وفي عيون الأخبار:** (بإسناده عن الحسن بن الجهم، عن الرضا عليه السلام قال: (إن الله (عز وجل) أيّدنا بروحٍ منه مقدّسةٍ مطهّرةٍ ليست بمَلَكٍ، لم تكن مع أحدٍ ممن مضى إلّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي مع الأئمة عليهم السلام منّا، تسدّدهم وتوفقهم، وهو عمود من نور بيننا وبين الله (عز وجل))[2].

(١) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج١، ص٢٣١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج١، ص٢١٧.

## ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ﴿٤﴾﴾[(١)]

**قال[(٢)]: في شرح قوله** عليه السلام: (ومعدن الرحمة)[(٣)].

حفظة جمع حافظ، والمراد أنهم عليهم السلام يحفظون على العباد أعمالهم، وإليه الإشارة بقوله (عز وجل): ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[(٤)].

وأحاديث[(٥)] عرض الأعمال عليهم عليهم السلام، وأحاديث[(٦)] أنهم عليهم السلام الشهداء على الخلق، دالّة على ذلك، إذ لا يشهدون على ما لا يحفظونه.

**ومعنى آخر لكونهم** عليهم السلام **حفظة**: وهو أنهم مُناة، أي مقدِّرون، لكونهم عليهم السلام مَحالّ قَدرِ الله (عز وجل) ومظاهره، فيبعثون بأمر الله (عز وجل) ملائكة يحفظون كلّ نسمةٍ، فلا يأتيه حجر، ولا صائب، ولا يقع من

---

(١) سورة الطارق، الآية: ٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٤٤.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٦.

(٤) سورة الجاثية، الآية: ٢٩.

(٥) راجع: أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٥٤٣. باب عرض الأعمال على النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام. سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، العلامة المجلسي، ج٦، ص٢٠٦. باب عرض الأعمال عليهم عليهم السلام وأنهم الشهداء على الخلق. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١١، ص٣٨٦. باب ١٠١، وجوب الحذر من عرض العمل على الله (عز وجل) ورسوله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام.

(٦) المصدر السابق.

شاهقٍ، إلّا وحفظته الملائكة من كلّ ما يرد عليه من مكروه، حتى يقدّر الله (عز وجل) ذلك، فيرد قدره على قلب الولي من آل محمدٍ عليهم السلام، فيأمر الملائكة الحفظة عن أمر الله أن يَكُفّوا عن الحفظ والدِّفاع، فيكفّون، فيصيبه ما قدِّرَ له.

وهو تأويل قوله (عز وجل): ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[١]، وتأويل قوله (عز وجل): ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[٢].

فملائكةٌ تحفظ عنهم أعمال العباد، وتعرضها عليهم، وملائكة تحفظ عنهم مقدرات الأسباب، حتى يظهر وقت الإصابة ويحضر، فيجري كما قدّروا، وملائكة تحفظ عنهم أعمال العباد، وتكتبها في كتب المكلّفين، وهم غير الذين يحفظون الأعمال ويعرضونها على الخليفة من آل محمد عليه السلام، وهؤلاء يعرضون على محمّد صلى الله عليه وآله، ثم من بعده على عليّ عليه السلام، ثم الحسن عليه السلام، ثم الحسين عليه السلام، ثم القائم عليه السلام، ثم الأئمة الثمانية عليهم السلام ثم على فاطمة (رضي الله عنها).

**قال**[٣]: **في شرح قوله** عليه السلام: (وشهداء دار الفناء)[٤].

يأتونهم بما يرونه، ويطّلِعُونَ عليه، لهم بمنزلة الخواطر للإنسان، فإن الخاطر والوارد من الإنسان هو الذي يأتي الإنسان بمَا يتوجّه إليه قلبه، ومع ذلك فهومن قلبه كالالتفاتة من الإنسان، فإنه لايري مَن خلفه مثلًا، إلّا إذا التفت إليه.

فالتفاتَتُهُ هي الّتي أَرَتْهُ مَن خلفه، وإن كان في الحقيقة إنما رآه الإنسان، لكن الالتفاتة تتوقّف عليها المقابلة، التي هي سبب الرؤية.

---

(١) سورة الرعد، الآية: ١١.
(٢) سورة الطارق، الآية: ٤.
(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٢٠٦.
(٤) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.

كذلك الخاطر، ولذا تقول خَطر على قلبي أو خيالي كذا.

وإنما الخاطر مِن قلبه، فافهم العبارة المكرّرة المردّدة للتفهيم.

**فإذا عرفت هذا**: ظهر لك أنهم يشاهدون كلّ شيء معاينَةً، وإن البُعْدَ والحجب لا تحجب أبصارهم، وإن أبصارهم تدرك ما لا تدركه عقول مَنْ سِوَاهم.

**وقوله** عليه السلام **(شهداء دار الفناء)**[1]: يراد منه أنهم الشهداء في دار التكليف؛ لأنهم محالّ أمرِ الله، في قوله (عز وجل): ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ﴾[2]، والقائم الولي عليه السلام بإذن الله (عز وجل).

**وقوله (عز وجل)**: ﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ﴾[3]، والكتاب الحفيظ نفس الولي عليه السلام.

**وقوله (عز وجل)**: ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ﴾[4]، والحافظ الولي عليه السلام.

فما دام التكليف فهم يشهدون لمن وَفَى بما وفَى، وعلى من نكث بما نكث.

(١) المصدر السابق.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٣٣.

(٣) سورة ق، الآية: ٤.

(٤) سورة الطارق، الآية: ٤.

## ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾[١]

**قال**[٢]: **في شرح قوله**: (وذرية رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته)[٣].

إذا نظرت أصل خلقة الولد والبنت، وجدتهما متساويين، كل منهما من نطفةٍ أمشاجٍ، وأمشاج مفرد لا جمع، ومَشَجَهُ مزجه.

**والمعنى**: أن الولدَ ذَكرًا كان أم أنثى يتكوّن من النطفتين معًا، نطفة الأب ونطفة الأمّ، يمتزجان جزء من الأب وجزآن من الأم.

وكذلك قوله (عز وجل): ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾[٤]، أي من صلب الرجل وترائب المرأة يعني صدرها؛ لأن منيّها يخرج منه.

وقد دلّ النص عن الحسن بن علي عليه السلام ما معناه: (إن الإنسان يتكوّن من أربعة عشر شيئًا، أربعة من أبيه، وهي العظم والمخ والعصب والعروق، وأربعة من أمّه، وهي الجلد واللحم والدّم والشعر، وستّة من الله الحواس

---

(١) سورة الطارق، الآيات: ٥، ٦، ٧.
(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٩٢.
(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.
(٤) سورة الطارق، الآية: ٦، ٧.

الخمس والحياة، وذلك في الذكر والأنثى)[1]، فإذا كان تولّده من الأب والأم على حدٍّ سوآء كانا في النسبة إلى الأبوين سوآء.

**وإن قيل**: أن جانب الأب في الولد أقوى، إلّا أنه منهما قطعًا، ولهذا يشتركان في الميراث منه، وفي وجوب الطاعة، وفي كثير من الأحكام.

(١) لم نجد مصدر ذلك.

## ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ۝١٤﴾[1]

**قال[2]: في شرح قوله** عليه السلام: (وفصل الخطاب عندكم)[3].

المميّز للحقّ من الباطل بالحجة، أو بانقطاع الباطل أو سلطانه، أو بظهور الحقّ، أو بقتْل القائلين بالباطلِ جميعًا، وأَمْثال ذلك هو فصل الخطاب، المميّز بين الحقّ والباطل، وكلّ ما كان بهم، أو منهم، أو عنهم، ممّا أشير إلى ذكره، في مقام الأبواب، بل وما فوقه وما تحته، ممّا لهم من أمرٍ ونهيٍ وصنع وتقديرٍ في كُلّ شيء، فهومن فصل الخطاب الذي عندهم؛ لأنه قولهم عن الله، وبالله، أو هو قول الله الحقّ (عز وجل) ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ۝ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ﴾[4]، أي أنه لقولٌ هُو فصل الخطاب، فإن كان بلفظٍ من اللفظ المعروف فهو الظاهر المشار إليه، وإن كان بلفظٍ من اللفظ الذي لم يكن مركّبًا من الحروف الهجائيّة، وإنما هو من الحروف الكونيّة، على أي نحو كان فهو الباطن.

---

(١) سورة الطارق، الآيتان: ١٣، ١٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص١٦٥.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.

(٤) سورة الطارق، الآيتان: ١٣، ١٤.

# تفسير سورة الأعلى

[عن ابن البطائني، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله قال: من قرأ سبح اسم ربك الأعلى في فريضة أو نافلة، قيل له يوم القيامة: ادخل من أي أبواب الجنان شئت إن شاء الله].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
ج٩٢، ص٣١٩.

﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ٧﴾[١]

في تفسير هذه الآية المباركة في جواب بعض العلماء فهرست:

**قالوا**[٢]: ما معنى ما ورد (في تفسير الإمام عليه السلام، عن الرضا عليه السلام في [قوله (عز وجل)]: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ * إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾[٣]، أن ينسيك فيرفعه عن قلبك، كما في آية ﴿نُنسِهَا﴾[٤] برفع رسمها)[٥].

**وقد تلى**: وعن القلوب حفظها، وعن قلبك يا محمد، ما معنى رفعه عن قلبه صلى الله عليه وآله؟ وما معنى الحديث؟ وحيث هو كله إلى آخر كلامه أدام الله إكرامه.

**أقول**[٦]: رفعه القرآن عن قلبه مختلف به اختلاف المرفوع:

**فإن كان من منسوخ التلاوة والحكم**: فرفعه عن قلبه إعلامه بأنه مما لا يجوز قراءته، وأن وقت حكمه انقضى، فإن كان كل شيء مؤجل، مثل أجل زيد، فكما أن زيدًا اقتضت مصلحة الإيجاد إيجاده عشر سنين، فإذا انقضى وقت مصلحة الإيجاد مات والحكم يرتفع، وهو المعبر عنه بالنسخ.

---

(١) سورة الأعلى، الآيتان: ٦، ٧.

(٢) مجمع التفاسير، المولى التستري، ج٢، ص٤٠٢.

(٣) سورة الأعلى، الآيتان: ٦، ٧.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.

(٥) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، الإمام العسكري عليه السلام، ج١، ص٤٩١.

(٦) مجمع التفاسير، المولى التستري، ج٢، ص٤٠٢.

[فإنساء][(١)] الحكم رفعه، و[إنزال][(٢)] ما تقتضيه المصلحة، ويثبت في قلبه ﷺ.

هذا كما حصل له ﷺ حين نسخ حكم الصلاة إلى بيت المقدس، وأثبت في قلبه حكم الصلاة إلى الكعبة.

**وإذا كان منسوخ الحكم ثابت التلاوة**: أثبت الله في قلبه ﷺ الحكم الثابت، ونسخ الحكم الأول.

**وإن كان منسوخ التلاوة ثابت الحكم**: أثبت في قلبه ﷺ ارتفاع وجود تلاوته، وبقى حكمه [كما] في نسخ الحديث القدسي.

**وإن كان ثابت التلاوة والحكم**: استمر وجود الجهتين فيما أمر بتبليغه.

**وهنا معنى آخر للإنساء والنسخ**: وهو الأمر بالإعراض عنه في المدة الفلانية، والإقبال عليه في الوقت الآخر.

**مثاله**: في حقك إنك تعرف إعراب (زيد قائم) من علم النحو، فإذا سألت عن إعرابه، قلت (زيد) مبتدأ، و(قائم) خبره.

وإذا لم تكن بصدده، بل تتكلم في أحكام الوضوء، من علم الفقه التفت قلبك وخيالك إلى علم الفقه، أعرضت عن علم النحو، ونسيت إعراب (زيد قائم).

**ومعنى قولنا**: أنك نسيته، نريد به إنك لست بصدده، وإنما خيالك متوجه إلى أحكام الوضوء من الفقه، ولست ناسيًا لمسألة إعراب (زيد قائم)، إلّا أنك لست بصدده. فإعراضك عن هذا ليس عن نسيان له، ولا لسهو.

---

(١) وجدناها (فالنساء)، في النسخة.

(٢) وجدناها (والزال)، في النسخة.

فالإنساء هو التأخير، فإن كان المؤخر انتهت مدة وجوده، محي من محل ظهوره واستعماله، فيعدم من محله بنفي مفنياته، فيلحق بأصل مبدئه.

وقد يلحق بإمكانه، إلّا أن هذا نادر الوقوع، وإن كانت انتهت مدة استعماله لحق بمبدئه.

وأما قوله (عز وجل): ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾(١)، فـ(لا) هنا نافيه للنسيان، بمعانيه الثلاثة: الترك، والتأخير، ومحو الصورة.

واستثنى من ذلك ما تأتي به مشيئة الله من إثبات النسيان في المعان الثلاثة أو بعضها، برفعه من القلوب بمحو الصورة، [أي] أن تأخير القراءة إلى وقت الحاجة، والاشتغال بغيرها بأن يكون بصدد شيء آخر.

**ومنه**: ما روي(٢) في أكل الكاظم عليه السلام العنب والرمان المسمومين، معللا بأنه غاب عنه الملك المحدث.

**بمعنى**: أن عقله توجه إلى الحضرة الإلهية امتثالًا لأمره، حتى غفل عما سوى الله، الذي من جملته أكل العنب والرمان المسمومين، فعبر عن توجهه إلى الله، وإعراضه عن الدنيا، وما فيها، بغيبوبة الملك المحدث، فافهم، وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.

---

(١) سورة الأعلى، الآية: ٦.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٨، ص٢٤٢. اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي، ج٢، ص٨٦٤.

# ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾(١)

**قال**(٢): **في شرح قوله** عليه السلام: (وعباده المكرمين)(٣).

**في الزّيارة الجامعة الصغيرة**: (مُقرّ برجعتكم لا أنكر لله قدرة، ولا أزعم إلّا ما شاء الله سبحان الله ذي الملك والملكوت، يسبّح الله بأسمائه جميع خلقه، والسلام على أرواحكم وأجسادكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)(٤).

**وفي الكافي**: (بسنده عن الدّهقان، قال: (دخلتُ على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فقال عليه السلام لي: ما معنى قوله (عز وجل): ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾(٥)؟

**قلتُ**: كلّما ذكر اسم ربّه قام فصلّى.

**فقال** عليه السلام **لي**: لقد كلّفَ الله (عز وجل) هذا شطَطًا.

**فقلتُ**: جعلتُ فداءَك فكيف هو؟

**فقال** عليه السلام: هو كلّما ذكر اسم ربّه فصلّى على محمّد وآله)(٦)، انتهى.

فتدبّر إشارته عليه السلام.

---

(١) سورة الأعلى، الآيتان: ١٤، ١٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٣٥.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٦.

(٤) المصدر السابق، ص٩٩. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٣، ص٩٧.

(٥) سورة الأعلى، الآية: ١٥.

(٦) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٤، ص٣٥٦.

﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩﴾[١]

**قال**[٢]: **في شرح قوله** عليه السلام: (وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى)[٣].

المراد بالدنيا ولاية الأوّل والثاني، كما روي[٤] عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله (عز وجل): ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾[٥]، ما معناه أنها ولاية الأوّل.

﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾ هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

ويكون المعنى أنهم عليهم السلام حجج الله على أعدائهم ومواليهم.

**قال**[٦]: **في شرح قوله** عليه السلام: (محتجبٌ بذمتكم)[٧].

اجتناب عبادة الطاغوتِ هو اجتنابُ الولايةِ الأولَى، والإنابة إلى الله هي الإنابة والرجوع إلى الولاية الآخرة.

---

(١) سورة الأعلى، الآيات: ١٦، ١٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٦٢.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٦.

(٤) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٣٧٨.

(٥) سورة الأعلى، الآية: ١٧.

(٦) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص٤٩.

(٧) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٩.

**قال (عز وجل)**: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا * وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾[1]، ثم قال (عز وجل): ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾[2].

**ولهذا روي**[3]: أن الألواح التي نزلت فيها التوراة تسعة ألواح، وأن موسى عليه السلام أظهر لقومه سبعة، وكتمَ اثنَيْن عن قومه؛ لعدم احتمالهم لما فيهما.

وكان مما فيهما بيان ما أشرنا إليه، من المراد بالدنيا عبادة الطاغوت، والمراد من الآخرة الإنابة إلى الله (عز وجل).

فإذا كنتَ كذلك، كنتَ آمِنًا من جميع محذورات الدنيا والآخرة؛ لأنك احتجبتَ بحرمتهم وجاههم عليهم السلام عند الله (عز وجل)، ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[4].

❁ ❁ ❁

(١) سورة الأعلى، الآيتان: ١٧، ١٨.
(٢) سورة الأعلى، الآيتان: ١٨، ١٩.
(٣) بيان المعاني، ملا حويش، ج٢، ص٥٠٠.
(٤) سورة الواقعة، الآية: ٧٦.

# تفسير سورة الغاشية

[بالإسناد، عن ابن البطائني، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله قال: من أدمن قراءة هل أتاك حديث الغاشية في فريضة أو نافلة غشاه الله برحمته في الدنيا والآخرة، وآتاه الله الأمن يوم القيامة من عذاب النار].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:

ج٩٢، ص٣٢٠.

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ۝٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ۝٤ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ۝٥﴾(١)

**قال**(٢): **في شرح قوله** عليه السلام: (من اتبعكم فالجنة مأواه ومن خالفكم فالنار مثواه)(٣).

**روى القمّي**: في قوله (عز وجل): ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ * عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ * تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ * تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ﴾(٤)، قال عليه السلام: (هم الّذين خالفوا دين الله، وصَلّوا، وصاموا، ونصبوا لأمير المؤمنين عليه السلام، علموا ونصبوا، فلا يقبل منهم شيء من أفعالهم، وتصلى وجوههم نارًا حامية)(٥).

**وفي الكافي**: عن الصّادق عليه السلام قال: (لا يُبالى الناصب صلّى أم زنى)(٦)، وهذه الآية نزلت فيهم.

**وعن أمير المؤمنين** عليه السلام: (كلّ ناصب وإن تعبّد واجتهد فمنسوب إلى هذه الآية)(٧).

---

(١) سورة الغاشية، الآيات: ١، ٥.
(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٢٧٢.
(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٨.
(٤) سورة الغاشية، الآيات: ٢، ٥.
(٥) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص٤١٨.
(٦) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١٥، ص٣٨٣.
(٧) التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج٥، ص٣٢١. مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي، ج١٠، ص٥٩. الأمالي، الشيخ الصدوق، ج١، ص٧٢٦.

**وروى القمّي**: (كل من خالفكم)[1]، إلى آخره.

**وبالجملة**، فالأحاديث من الطرفين في هذا المعنى أكثر من أن تحصى.

والسر في هذا الحكم قد أشرنا إليه فيما مضى.

**ومنه**[2]: أنهم هم الرحمة الّتي وسعت كلّ شيء، المشتملة على الفضل، الذي هو الرحمة المكتوبة لمحبّيهم وشيعتهم، ودارُها الجنة، وعلى العدل الذي يترتّب عليه في حق أَعدائهم دخول النار وغضب الجبّار؛ وذلك لأن الله (عز وجل) خلق الجنّة، وما أعدّ لأهلها من حبّهم، واتّباعهم، والتسليم لهم.

وخلق النار، وما أعدّ لأهلها من عداوتهم وبغضهم.

ولأجل هذا كان علي عليه السلام قسيم الجنّة والنّار؛ لأن الله (عز وجل) لمّا خلقهم وأشهدهم خلق جميع عباده وأنهى إليهم أمرهم، والقيام عليهم بما كسبوا، وأعلمهم علم ذلك، وجعلهم المانين لكل شيء بإذنه كما أمرهم، وكان قد خلقهم من نوره، أي أوّل نورٍ أحدثه، وارتضاه، ونسبه إليه تشريفًا له، ولم يخلق نورًا غيره إلّا منه، أي من أشِعّته، كشيعتهم ومحبّيهم، من الإنس والجن والملائكة وسائر الحيوانات الخيّرة، والنباتَات العذبة، والجمادات الطيّبة، أوعنه أي من عكوس أشعته، وهي أظلّتها، وظلماتِ نفوسها، كأعدائهم، واتباع اعدائِهم، من الإنس، والجنّ، والشياطين، وسائر الحيوانات الشريرة، والنباتات المرّة، والحامضة، والمسوِّسة، والجمادات الخبيثة، والسبخة.

---

(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص٤١٨.

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، المحدث الإربلي، ج٢، ص١٠٤٤.

كان علي عليه السلام قسيم الجنّة بين أهل الجنّة، بأن يضع كل شخص في درجته، ويجزيه بقدر طاعته ومحبّته.

وقسيم النار بين أهل النار، بأن يضع كل شخص من أهلها في دركه، ويجزيه بقدر معصيته وبغضه وشركه، وما ربك بظلام للعبيد.

## ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾[١]

**قال**[٢]: **في شرح قوله** عليه السلام: (وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم)[٣].

**قال الشارح** رحمه الله: (أي رجوعهم في الدنيا لأجل المسائل والزياراتِ، وفي الآخرة لأجل الحساب، كما روي عنهم عليهم السلام: (إنهم الميزان)[٤]، أي الحقيقي، أو الواقعي، أو في الآخرة، بقرينة (وحسابهم عليكم)، كما قال (عز وجل): ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ﴾[٥]، أي إلى أوليائنا، بقرينة الجمع ﴿إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[٦])[٧].

**وروي في الأخبار الكثيرة**: (إن حِسابَ الخلائق يوم القيامة إليهم).

ولا استبعاد في ذلك، كما أن الله (عز وجل) قرّر الشهود عليهم، من الملائكة، والأنبياء، والأوصياء، والجوارح، مع أنه قال (عز وجل): ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[٨]، وهو القادر الديان يوم القيامة.

---

(١) سورة الغاشية، الآيتان: ٢٥، ٢٦.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص١٥٦ ـ ١٦٢.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.

(٤) المصدر السابق، ص٤٨٧.

(٥) سورة الغاشية، الآية: ٢٥.

(٦) سورة الغاشية، الآيتان: ٢٥، ٢٦.

(٧) روضة المتقين، محمد تقي المجلسي، ج٥، ص٤٨٦.

(٨) سورة الرعد، الآية: ٤٣.

ويمكن أن يكون مجازًا؛ باعتبار حضورهم مع الأنبياء عند محاسبة الله إيّاهم)[١]، انتهى.

**أقول**[٢]: قد تقرّر في أدلّة الكتاب، والسّنة، في بواطن التفسير، وفي دليل الحكمة، أن الله (عز وجل) لا يجري أفعاله في المفعولات، إلّا على ما هي عليه، ممّا ينبغي لها، ويمكن فيها حين كونها، وذلك لا يجري على جهة قسرها، بل تكون في تكوينه لها مختارة.

ويلزم من ذلك أن أَفْعالها تصدر عنها على جهةِ الاختيار، وما تراهُ في بعضها من الاضطرارِ أَو الجَبْل (بسكون الباء) فهوما يظهر لك في بادئ الرأي.

ولو نظرتَ بالعين الحديدة ظهر لك أنه ليس في شيء من الموجودات قسر أصلًا، بل كلّها على الاختيار في صنع الله (عز وجل) لها، وفي صنعِها لأفعالها، وما يَصْدُرُ عنها، وذلِكَ شيء تكون به، وتكون فيه، ولَيْسَتْ شيئًا قَبْلَ بدئِها، وأَوّلُ ذكرها، وهو (عز وجل) ذكرها بالاختيار.

وإذا أردتَ معرفة كونها مختارة في كل حال، فعليك بما كتبناه في الفوائد، فاطلبه لتعرف حقيقة ما ذكرنا.

ثم أنه (عز وجل) نزّلها من منازل ذكرها الأول، في مراتب التكوين، على حسب قبولها من عطائه، لم تعدِم في جميع أحوالها أوامِرَهُ بما فيه نجاتها، ونواهيه عما فيه هلاكها، وهي كما كانتْ مختارة في نفسِها؛ لأنها

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٧، ص٢٦٤. قال الإمام الصادق عليه السلام: (إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم).

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص١٥٦ ١٦٢.

صنع المختار بالصنع الاختياري، كذلك أفعالها مختارة في نفسها، وفي تعلّقاتها؛ لأنها صنع المختارين بالصنع الاختياري.

ولمّا كان الشيء المختار إذا لم يمنعه مانع، من مقتضى اختياره، لا يميل إلّا إلى ما يلائمه، وكان لا يلائم الشيء إلّا ما كان أحدهما من الآخر، أوّ لازمًا له، أو متقوّمًا به، أو مستمدًّا منه، ومستعينًا به.

وكان كل ما سواهم عليهم السلام من سائر الخلق أمّا لازمًا لهم، متقوِّمًا بهم، مستمدًّا من فضلِ خَيْرهم، مستغنِيًا بهم، أو متقوّمًا باللازم لهم لازمًا له، كسائر أعدائهم، فإنهم ما وجدوا إلّا بفاضِل وُجُودِ شيعتهم، من جهة شمائلِهِمْ، وجب في الحكمة رجوع الخلق إليهم، كل واحد من الخلق يرجع، بحكم التمكين والاختيار إلى مبدئه منهم عليهم السلام.

ولمّا ثبت بالدليل كما أشرنا إليه فيما تقدم، وقد يأتي أن المخلوق من حين ذكره الأوّل الذي هو مبدأ شيئيّته إلى أن يعودَ إليه، محتاج في بقائه إلى المدَدِ، وفي جميع تلك المراتب، في كل ذرّة وحالٍ هو مكلّف محصورٌ بالأوامر والنَّواهي، في غيبِهِ وشهادَتِهِ.

وبَيَّنَّا سَابقًا أن كلّ ذرّة في الوجود التكويني والتشريعي إنما يوجدُها الله (عز وجل) عنهم، ولهم، وقد أنهى علمها إليهم في كلّ شيء من الوجودين، وقد جعلهم (عز وجل) مانينَ لكلّ ما شاء، أي مقدّرين، كما تقدّم عند ذكر بعض دعاء شهر رجب في بيان، (ومناة وأذواد)[(١)]، وجب في الحكمة الإلهيّة أن يكون حسابهم عليهم.

وهذا بحمد الله لمن وفّقه الله لفهم ما كشفنا له من السرّ واضح ليس عليه

---

(١) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ج١، ص٨٠٤. مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، ج١، ص١٩٨.

غبار، بل ضروري لأولي الأبصار، الذين يفرقون بتوفيق الله بين الليل والنهار، وذلك لبيانهم لهذا المعنى في أحاديثهم، في بواطنها، وفي ظواهرها، الأخبار عنه كثير.

**فمنه ما في الكافي**: عن الباقر عليه السلام: (إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب، دُعِيَ رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام، فيُكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّة خضراء تضيئ ما بين المشرق والمغرب، ويكسى عليّ عليه السلام مثلها، ويكسي رسول الله صلى الله عليه وآله حلّةً ورديّة يضيئ لها ما بين المشرق والمغرب، ويكسي عليّ عليه السلام مثلها، ثم يصعدان عندها، ثم يُدعَى بنا، فيدفع إلينا حساب النّاس، ونحن والله ندخل أهل الجنةِ الجنّةَ، وأهل النارِ النارَ)[1].

**وعن الكاظم** عليه السلام: (إلينا إياب هذا الخلق، وعلينا حسابهم، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله (عز وجل) حتمنا على الله في تركه لنا، فأجابَنا إلى ذلك، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك، وعوّضهم الله (عز وجل))[2].

**وفي الأمالي**: عن الصادق عليه السلام قال: (إذا كان يوم القيامة، وكّلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان للّهِ سألنا اللّهَ أن يهبه لنا فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم)[3].

---

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٤، ص٤١٦.

(٢) المصدر السابق، ج١٥، ص٣٨٥. مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي، ج١، ص٢٤٣.

(٣) لم نجده في الأمالي، ووجدناه في: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٨، ص٥٠. (عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا فهو لهم، وما كان للآدميين سألنا الله أن يعوضهم بدله فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم، ثم قرأ: (إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم).

**أقول**(١): والأحاديث في هذا المعنى متكثّرة، وإنهم عليهم السلام إليهم يرجع حكم الآخرة، كما يرجع حكم الدنيا.

وقد دل عليه العقل السليم، والنقل في الكتاب العزيز.

ورد في تأويل قوله (عز وجل): ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾(٢)، ما معناه: (أن الضمير في (إليه) للولي، والضمير في (فاعبده) لله (عز وجل))(٣).

ومعنى ذكر عبادته (عز وجل) بعد ذكر رجوع الأمر كله إلى الولي عليه السلام: أن المراد فاعبد الله بهذا الاعتقاد، وهذه المعرفة؛ لأن ذلك أفضل عبادةِ الله (عز وجل)، وأشرفها، وأحبّها إليه، فإنه (عز وجل) يقبلها من العبد الآتي على ما هو عليه.

**وروى**: الفقيه أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان رحمه الله في كتابه الذي جمع فيه مائة منقبة وفضيلة لأهل البيت عليهم السلام كلها من طرق العامّة: بإسناده، إلى الحارث، وسعد بن قيس، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أنا واردكم على الحوض، وأنت يا علي الساقي، والحسن الرائد، والحسين الآمِر، وعلي بن الحسين الفارط، ومحمد بن علي الناشر، وجعفر بن محمد السَائق، وموسى بن جعفر محصي المحبّين والمبغضين وقامع المنافقين، وعلي بن موسى الرضا منير المؤمنين، ومحمد بن علي منزل أهل الجنّة في درجاتهم، وعلي بن محمد خطيب الشيعة ومزوّجهم الحور العين، والحسن بن علي سراج أهل الجنّة

---

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص١٥٦ ـ ١٦٢.

(٢) سورة هود، الآية: ١٢٣.

(٣) لم نجد مصدر ذلك.

يستضيئون به، والهادي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلّا لمن يشاء ويرضى)[١].

**وبإسناده قال:** حدثنا محمد بن عبدالله بن عمر بن الخطّاب قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام:

(يا علي أنا نذير أمّتي، وأنت هاديها، والحسن قائدها، والحسين ساقيها، وعلي بن الحسين جامعها، ومحمد بن علي عارفها، وجعفر بن محمد كاتبها، وموسى بن جعفر محصيها، وعلي بن موسى الرضا معبّرها ومُنجيها، وطارد مبغضيها ومُدني مؤمنيها، ومحمد بن علي قائمها وساقيها، وعلي بن محمد سائِرها وعالمها، والحسن بن علي الهادي ناديها ومعطيها، والقائم الخلف ساقيها ومناشدها، إن في ذلك لآياتٍ للمتوسّمين)[٢].

**أقول**[٣]: ما دل عليه هذ أن الخبران وغيرهما، مما يوهم اختصاص كلّ واحد منهم عليهم السلام بشيء من أنواع الحساب والمجازاة والأعمال، ليس لعدم صلوحه لغيره وعدم إحاطته؛ لأن كل واحد منهم عليهم السلام يقوم بكل شيء؛ لأنه الهيكل الأعلى، والقلب الواسع، في قوله (عز وجل) (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلبُ عبدي المؤمن)[٤].

---

(١) إحقاق الحق وإزهاق الباطل، القاضي نور الله التستري، ج٤، ص٢٩٢. حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار ﷺ، السيد هاشم البحراني، ج٥، ص٤٩٤. إثبات الهداة، الحر العاملي، ج٢، ص٣٣٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص١٥٦ ـ ١٦٢.

(٤) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ج٨، ص٢٦. تفسير روح المعاني، شهاب الدين الآلوسي، ج١٦، ص٢٠٩. الوافي، الفيض الكاشاني، ج١١، ص٥٣٦.

ولكن لمّا ظهروا في الهياكل المتعدّدَةِ، مع أنهم شيء واحد لا كثرةَ فيه، إلّا من جهة تغاير المكان، والوقت، والجهة، والرتبة، بنسبة بعضهم إلى بعض.

وإلا ففي الحقيقة كما أن كمهم وكيفهم واحد، كذلك هذه الأربعة.

**بل لوقلتَ**: مع كمال التساوي والتعادل، أن كمهم وكيفهم أيضًا مختلفان بالنسبة صدقتَ.

فقد روي عن الصادق عليه السلام وقد سُئِل عن الأئمة عليهم السلام بعضهم أعلم من بعض، فقال عليه السلام: نعم.

**(وعلمهم بالحلالِ والحرام وتفسير القرآن واحد)**[(١)]، رواها الحسن بن سليمان الحلي، في مختصر بصآئر[(٢)] سعد بن عبدالله.

فلمّا ظهروا في الهياكل المتعدّدةِ لاختلاف المشخصات في الجملة، اقتضت تلك الخصوصيّات ترجيح صفةٍ من صفاته، تقتضي الحكمة أغلبيّة ظهوره بها، وقد يظهر بغيرهَا؛ لأن سائر الصفات كلّها تقتضيها تلك الخصوصيّات أيضًا، إلّا أن الترجيح لأرجحية بعض المشخصات على بَعْضٍ في الجملة، وإلا فكلّها عنده سوآء؛ لأن حكمه عليه السلام مع باقيهم عليهم السلام ليس كحكم واحد من الناس مع الباقي؛ لأن المشخصات المقتضية فيهم للتعدّد ضعيفة جدًّا لشدّة الاتحاد بينهم؛ لأنهم نور واحد، وعقلهم واحد، ونفسهم واحدة.

ولهذا لا يَقَعُ بَيْنهم اختلاف أصلًا، لا في علم، ولا اعتقاد، ولا حكم، ولا قول، ولا عمل، ولا حال من الأحوال، وإنما يظهرون الاختلاف

---

(١) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج١، ص٤٧٩.

(٢) مختصر بصائر الدرجات، الشيخ عز الدين الحلي، ج١، ص٥٧.

لحكمةٍ يقصدونها، وذلك لشدّة وحدتهم كالذات الواحدة هي واحدة، وفعلها واحد، وإنما يتعدد الفعل ويختلف باختلاف المتعلقات والآثار، بخلاف سائر الناس.

وكون بعضهم أعلم من بعض لا ينافي اتّحاد ذواتهم؛ لأنهم في مقَام التساوي شيء واحد، والزيادة شيء آخر، كالتسعة فإنها عين التسعة التي في العشرة وزيادة الواحد لا توجب تغاير التِسعتَيْنِ.

فإذا عرفتَ ما ذكرناه، ظهر لك أن المراد من قوله عليه السلام: (وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم)[(١)]، الإياب إليهم يعني إلى كل واحد، وكذلك الحساب، لا أن المراد أن الخلق يؤوبون إلى بعض، أو بعض الخلق إلى بعض، وبعض إلى بعضٍ آخر.

ولا أن حساب الخلق على بعض منهم، أو بعض الخلق على بعض، وبعض على بعضٍ آخر، وإن (آب) البعض أو الكل إلى بعض منهم، أو حاسب البعض أو الكل بعض منهم، لما قلنا في ترجيح بعض الصفات باعتبار المتعلّق؛ لأن الواحد منهم عين الكل، والبعض نفس البعض الآخر، وكل واحد منهم عليهم السلام علّة تامّة لجميع الخلق، إذ لا كثرة فيهم أصلًا؛ لأنهم نور واحد.

**فلو قال كل واحدٍ منهم** عليهم السلام: إياب الخلق إليّ، وحسابهم علي، لكان قوله صدقًا، بل حقًّا.

**ثم إذا قلنا**: لكان إياب الخلق إليهم، نريد به أن كل فردٍ من جميع من سواهم، من جماد، ونبات، وحيوان، متوجّه في سيره إليهم؛ لأنهم باب الله (عز وجل)، وذلك كالأشعة من السراج، فإن كل جزءٍ متوجّه إلى الشعلة

(١) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧

المضيئة، التي هي وجه النار الغائبة التي لا تدرك، وليس لها تحقّق ولا وجودٌ إلّا بذلك التوجّه؛ لأن الشعلة التي هي وجه النار الغائبة تمد الأشعة بما به بقاؤها، فكذلك سائر الخلق، فإنهم عليهم السلام يمدونهم بما به بقاؤهم؛ لأنهم عليهم السلام وجه الله الغائب عن إدراك الأبصار.

**وكذلك إذا قلنا**: أن عليهم حسابهم، نريد أن كلّ فرد من الخلق، من جماد، ونبات، وحيوان، حسابه عليهم؛ لأنه تنقّلاتُه في الإياب إليهم، حتّى أنك لتحاسب نفسك عن شيء ما، أو يحاسبُك مثلك كذلك.

ولو كشف لك رأيت الذي يحاسبُك الوليّ بإذن الله الخاصّة، وهو تأويل قوله (عز وجل): ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ۞ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۞ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[1].

**وبالجملة**: فهنا أسرار لا تسعها الدفاتر، ولا تكاد تميّزها الخواطر.

(١) سورة ق، الآيات: ١٦، ١٨.

# تفسير سورة الفجر

[عن ابن البطائني، عن صندل، عن داود بن فرقد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اقرؤا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فانها سورة الحسين بن علي من قرأها كان مع الحسين يوم القيامة، في درجته من الجنة، إن الله عزيز حكيم].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
ج٩٢، ص٣٢٠.

﴿وَٱلْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ (٣) وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤)﴾[١]

**قال**[٢]: وما الصلاة الوسطى؟

**إلى أن قال أعلى الله مقامه**: وما الليالي العشر، والشفع والوتر؟

فقد مرت الإشارة إليها، فلا حاجة إلى إعادته، ولا إلى الزيادة خوف الإطالة.

وأشار إليها أعلى الله مقامه في صفحتين قبلها، كما قال:

وهي التي أقسم الله بها، حيث قال (عز وجل): ﴿وَٱلْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ * وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[٣].

فالفجر جمع فجر، وهو المحشر، ذلك يوم مجموع له الناس، وذلك يوم مشهود، ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[٤]، وهو الإمام المستشهد في نينوى، ملائكة الليل، وملائكة النهار، وملائكة السلام، وملائكة النصر.

﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾[٥]: الحسن عليه السلام والتسعة عليهم السلام من ذرية الحسين عليه السلام أخيه، قعدوا كما أمروا.

---

(١) سورة الفجر، الآيات: ١، ٤.

(٢) مجمع التفاسير، المولى التستري، ج٢، ص٩.

(٣) سورة الفجر، الآيات: ١، ٤.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

(٥) سورة الفجر، الآية: ٢.

﴿وَالشَّفْعِ﴾[١]: هو الزوج وهو علي عليه السلام؛ لأن العصر هو الضم، ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[٢].

﴿وَالْوَتْرِ﴾[٣]: رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو البرزخ بين البحرين الممزوجين.

والشفع يوم التروية، والوتر يوم عرفة، فافهم.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[٤]: فاطمة عليها السلام عاشت بعد أبيها أربعين يومًا، أو خمسة وسبعين يومًا، أو ما شاكلها من المدة القليلة.

فهذا العشر تمام الميقات، فنزلت التوراة بعد الميقات، وكان قد أخفاها موسى عليه السلام عن بني إسرائيل فتنة لهم، وذلك عن أمر سبقكم الله، وإلا فقد وعده الله بالأربعين، ثم وعده بالثلاثين وأتمها بعشر، وأمر بكتمانها، استنطاقًا لما فيهم مما علمه منهم، كما اقتضتهم ذواتهم من علمه بهم، فكانت هذه العشرة حياة الثلاثين، كل واحد منها حياة ثلاثة، وتلك الثلاثة جبل من الجبال العشرة غير تام، يعني لم تنشأ خلقًا آخر، إلّا بواحدٍ من تلك العشرة.

**قال**[٥]: **في شرح قوله** عليه السلام: (ورزقني شفاعتكم)[٦].

**في القاموس**[٧]: الشفع غير الوتر، وهو الزوج، وقد شفعه كمنعه ويوم الأضحى.

---

(١) سورة الفجر، الآية: ٣.

(٢) سورة العصر، الآية: ١، ٢.

(٣) سورة الفجر، الآية: ٣.

(٤) سورة الفجر، الآية: ٤.

(٥) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص٢١٢.

(٦) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٩.

(٧) القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي، ج٣، ص٤٥.

**وقيل**: (في قوله (عز وجل): ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾[(١)]، هو الخلق، لقوله (عز وجل): ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾[(٢)]، أو هو الله (عز وجل) لقوله (عز وجل): ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[(٣)])[(٤)]، انتهى.

**أقول**[(٥)]: مراد مَن نقَل الفيروزآبادي عنه، أن الله (عز وجل) أقسم بنفسه فقال: والشفع والوتر فإنه (عز وجل) هو الشفع؛ لأنه ما يكون شيء من خلقه واحد أو أكثر إلّا هو (عز وجل) معه، فقد شفع كلّ شيء من خلقه وهو (عز وجل) وَتْرٌ، أي على ما هو عليه في عز وحدانيّته تعالى.

❁ ❁ ❁

(١) سورة الفجر، الآية: ٣.
(٢) سورة الذاريات، الآية: ٤٩.
(٣) سورة المجادلة، الآية: ٧.
(٤) المصدر السابق.
(٥) الرسالة التوبلية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٨٩.

# ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾[١]

**قال**[٢]: **في شرح قوله** عليه السلام: (وذوي النهى)[٣].

**في عيون الأخبار**: بإسناده عن الحسن بن الجهم، عن الرضا عليه السلام قال: (إن الله (عز وجل) أيّدنا بروحٍ منه مقدّسةٍ مطهّرة، ليست بمَلَكٍ، لم تكن مع أحدٍ ممن مضى إلّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهي مع الأئمة عليهم السلام منّا، تسدّدهم وتوفقهم، وهو عمود من نور بيننا وبين الله (عز وجل))[٤].

**فإن قلتَ**: قد تكثرت الروايات، أن هذه الروح تكون مع الأنبياء عليهم السلام، من لدن آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله، فما الجمع بينها وبين هذه الأخبار الدّالة على أنها لم تكن مع أحد ممّن مضي إلّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى آخره.

**قلتُ**: الجمع بينهما من وجهين:

**الأوّل**: أن هذه الروح أنما كانت عند الأنبياء عليهم السلام بواسطتهم، فلم تكن عند الأنبياء عليهم السلام حقيقة، كما تقول أن عبد زيد ينفع عمرًا بإذن سيّده، فإنه

---

(١) سورة الفجر، الآية: ٢٢.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٢٩-١٣٢.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٦.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج١، ص٢١٧.

يصدق على هذا العبد أنه لم يكن مع عمرو، وإن نفعه بإذن مولاه وهذا ظاهر.

**الثاني**: أن الملك المذكور إنما يكون مع الأنبياء السابقين عليهم السلام بوجهٍ من وجوهه، ولم يكن بكليّته إلّا مع محمد وآله صلى الله عليه وآله.

وقد بيّنا أن هذا هو العقل.

**وفي الكافي**: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (لمّا خلق الله (عز وجل) العقل استنطقه ثم قال له أقبل فأقبل، ثم قال له أدبر فأدبر، ثم قال وعزّتي وجلالي ما خلقتُ خلقًا هو أحبّ إليّ منك، ولا أكملتُك إلّا فيمن أُحِبُّ)[1]، الحديث.

**فقوله (عز وجل)**: (ولا أكملتك إلّا فيمن احبّ)[2]، يبيّن على أنه لم يكمله إلّا في محمد وآله صلى الله عليه وآله، إذ لا حبيبَ له إذا أطلق يتبادر إليه الإطلاق إلّا محمد وآله صلى الله عليه وآله.

**فإن قلتَ**: ما الجمع بين ما ذكر في رواية[3] عيون الأخبار أن هذه الروح ليستْ بملك، ومثلها كثير أنه خلق أعظم من الملائكة، وبين ما ورد في القرآن بأنه ملك قال (عز وجل): ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾[4]، على ما روي[5] فيه، وذكر في بعض وجوه تفسيره أنه ليس المراد به الجنس بل ملك.

**ومعنى ما روي فيه هنا**: إنه ملك يقوم وحده صفًّا، وجميع الملائكة من

---

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٦٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج١، ص٢١٧.

(٤) سورة الفجر، الآية: ٢٢.

(٥) تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل)، الخازن، ج٤، ص٤٢٧.

السماوات وملائكة الحجب، والسرادقات، وحملة العرش، وجميع ما خلق الله من الملائكة صفًّا، ويكون هو أعظم منهم.

**قلتُ**: هومن العالين الأربعة المعبّر عنهم بأركان العرش:

نور أحمر منه احمرّت الحمرة.

ونور أصفر منه اصفرّت الصفرة.

ونور أخضر منه اخضرّت الخضرة.

ونور أبيض منه ابيض البياض، ومنه ضوء النهار.

وليست هذه الأربعة من الملائكة؛ لأن الملائكة حروف من حروف الوجود، وهذه هي الكلمات التامّات، التي لا يجاوزهن برٌ ولا فاجر، وإنما تسمى هذه الروح التي هي أحد الأربعة، وهو عبارة عن الركن الأصفر.

وقد يطلق ويراد منه الأبيض، إنما يسمّى ملكًا في بعض الأحوال نظرًا إلى ما بينهما من مشاكلة الصفة والفعل، فإن الملك كان مستترًا محتجبًا بلطافة جسمه، ولهذا تسمّى الملائكة عليهم السلام بالجنّة، كما حُكي عن القائلين[(١)] بأن الملائكة بنات الله.

**قال (عز وجل)**: ﴿وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ﴾[(٢)]، فشابهت الأنوار العالون الملائكة في هذه الصفة.

وأيضًا ملك أصله مالك، فقدّمت اللاّم وأخرت الهمزة، ووزنه (مَعْفَل)[(٣)] مأخوذ من الألُوكة، وهي الرسالة، ثم تركت الهمزة لكثرة

---

(١) تفسير الطبري، ابن جرير الطبري، ج١، ص٥٠٥. تفسير الرازي، فخر الدين الرازي، ج١٣، ص١١٥.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٥٨.

(٣) تفسير أبيات المعاني من شعر ابي الطيب المتنبي، أبو مرشد المعري، ج١، ص١١.

الاستعمال، فقيل (ملَكَ) بالتحريك، فلمّا جمعوه ردّوه إلى أصله، يعني قبل الحذف، لا قبل التقديم والتأخير، فقالوا (ملائك) فزيدت التاء للمبالغة، أو لتأنيث الجمع.

**وعن ابن كيسان**[١]: أنه (فعال) من الملك، فحذفت الألف تخفيفًا.

**ونقل**[٢] **عن أبي عبيدة**: أنه (مفعل) يعني (مَلْأك) من (لأك) إذا أرسل في ملكه شيئًا، وليس في ملكه شيء، أي لا يملك شيئًا، فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال، بعد نقل حركتها إلى ما قبلها.

أومن (الملك) أي القهر، فإن الملائكة مظاهر القهر، أوّ لأنهم مماليكه، أومن قولهم[٣]: عبد مَملكةٌ ومُمْلكة بفتح الميم وضمّها، إذا مُلِك ولم يملك أبواه.

**ومنه الحديث**[٤]: لا يدخل الجنّة سَيّءُ الملائكة، يعني سيئ الصنع إلى مماليكه.

**ويقال**: فلان حسن الملائكة، أي حسن الصنع إلى مماليكه.

وسمّيتِ الملائكة؛ لأنهم رسل، كما قال (عز وجل): ﴿جَاعِلِ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾[٥]، أو جُعلوا رُسُلًا إلى مَن سيكون، أوّ لأنهم مظاهر القهر، أوّ لأنهم مماليك ابتداء، أوّ لأنه أحسن صنعهم، حتى قيل[٦] في قوله (عز وجل): ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ

---

(١) الموفقي في النحو، محمد بن كيسان، ص٩٦.
(٢) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول عليهم السلام، العلامة المجلسي، ج٦، ص٤٠.
(٣) المصدر السابق.
(٤) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج٢، ص٢٩٤.
(٥) سورة فاطر، الآية: ١.
(٦) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول عليهم السلام، العلامة المجلسي، ج٦، ص٤٠.

مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[1]، إنه أخرج جنس الملائكة من التّفضيل عليهم، وإن كان الحقّ أنهم داخلون، أو أحسن إليهم، أو أحسن إلى عباده بهم.

وفي كلّ هذه الوجوه يحصل التشابه بين الروح وبين الملائكة، وإن كانت هذه الوجوه في جانب الروح أقوى منها في جانب الملائكة، فيسمّى بالمَلَكِ في هذه الوجوه أوّلى من الملائكة.

وإنما نفي كونه ملكًا بالمعني المعروف من الملك، فإنه ليس من جنس الملائكة، وإنما الملائكة خُلِقَت من فاضل شعاعه؛ لأن أرواح الأنبياء عليهم السلام خلقوا من شعاعه، والملائكة خُلِقَتْ من شعاع أرواح الأنبياء عليهم السلام.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨﴾[١]

**قال**[٢]: وما النفس الناطقة في الإنسان؟

وما النفس الكلية في العالم الكلي؟

والنفس المطمئنة؟

والنفس الأمارة؟

والنباتية؟

وإليك الحق مترتبًا ليس على قدر رتبناه، بل على حسب ما تراه من الترتيب.

بعبارة يؤخذ منها التفاسير الستة.

وليكن غير مطلوب عليك إذا عبرت بعبارة، فقل هذا على حسب الظاهر.

**وإن شئت قلت**: كذا على ظاهر الظاهر.

**و إن شئت قلت**: كذا، وهلم جرى على ما يمكن من التفاسير.

**أقول**[٣]: أما النفس الناطقة في الإنسان فهي المعبر عنها بقولك (أنا)،

---

(١) سورة الفجر، الآيتان: ٢٧، ٢٨.

(٢) مجمع التفاسير، المولى التستري، ج٢. ص٢٦٨.

(٣) الرسالة التوبلية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٩٣.

وهي المشار إليها في الحديث[١]: (من عرف نفسه فقد عرف ربه)، يعني أن الشيء إنما يعرف بصفته، وقد تعرف إليك بك، ووصف نفسه لك بك.

**ونقل أن في الإنجيل**: (اعرف نفسك أيها الإنسان تعرف ربك، ظاهرك للفناء وباطنك أنا)[٢].

**وفي الحديث القدسي**: (خلقت الأشياء لأجلك، وخلقتك لأجلي، باطنك أنا وظاهرك للفناء)[٣].

**وفي كتاب الغرر والدرر**: عن أمير المؤمنين عليه السلام: (الصورة الإنسانية هي أكبر حجة الله على خلقه، وهي الكتاب الذي كتبه بيده، وهي الهيكل الذي بناه بحكمته، وهي مجموع صور العالمين، وهي المختصر في اللوح المحفوظ، وهي الشاهد على كل غائب، وهي الحجة على كل جاحد، وهي الصراط المستقيم إلى كل خير، وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار)[٤].

ورواه الملا محسن في قرة العيون[٥]، وغيره.

**وفي جواب أمير المؤمنين عليه السلام للأعرابي حين سأله عن الناطقة القدسية، فقال** عليه السلام: (قوة لاهوتية بدء إيجادها عند الولادة الدنيوية، مقرها العلوم الحقيقية الذهنية، موادها التأييدات العقلية، فعلها المعارف الربانية، سبب فراقها تخلل الآلات الجسمانية، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت، عود مجاورة لا عود ممازجة)[٦].

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٦١، ص٩١.

(٢) مشارق أنوار اليقين، حافظ رجب البرسي، ج١، ص٢٩٩.

(٣) المصدر السابق، ص٢٨٣.

(٤) لم نجدها في: الغرر والدرر في سيرة خير البشر، عز الدين محمد بن جماعة. ووجدناها في: التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج١، ص٩٢.

(٥) المصدر السابق.

(٦) مصبح المتهجد، الشيخ الطوسي، ج١، ص٤٣٤.

**وفي حديث كميل عنه** عليه السلام: (لها خمس قوى: فكر، وذكر، وعلم، وحلم، ونباهة، وليس لها، انبعاث وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكية، ولها خاصيتان النزاهة والحكمة)(١).

**وعنه** عليه السلام: (وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة، أن زكاها بالعلم والعمل، فقد شابهت أوائل جواهر عللها)(٢)، الحديث.

واعلم أن الكلام عليها طويل، وفيما أوردنا كفاية.

نعم، حرف واحد، وهي أن هذه الناطقة أوّل زوج تركب من الوجود، الذي هو نور الله، ومن الماهية التي هو ظل الوجود، وبهذا المركب تتحقق الإنسانية، فمن الوجود كونه، ومن الماهية إنيته، وهي من كينونة الحق، بمنزلة الصورة في المرآة من الوجه، فمن عرف نفسه عرف ربه، فمن عرف الصورة عرف الوجه، ومن عرف وصف الصورة عرف وصف الوجه.

**وأما النفس الكلية:** فهي بمنزلة النفس الناطقة في الإنسان.

**وفي حديث الأعرابي، عن أمير المؤمنين** عليه السلام **لما قال السائل:** (ما النفس اللاهوتية الملكوتية الكلية؟

**فقال** عليه السلام: قوة لاهوتية، وجوهرة بسيطة، حية بالذات، أصلها العقل، منه بدأت، وعنه وعت، وإليه دلت وأشارت، وعودها إليه إذا أكملت وشابهته، ومنها بدأت الموجودات، وإليها تعود بالكمال، فهي ذات الله العليا، وشجرة طوبى، وسدرة المنتهى، وجنة المأوى، من عرفها لم يشق، ومن جهلها ظل وغوى)(٣).

---

(١) علم اليقين، الفيض الكاشاني، ج١، ص٣٧٠.

(٢) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي، ج١، ص٢٣٦.

(٣) شرح الأسماء الحسنى، ملا هادي السبزواري، ج٢، ص٤٦. الأسفار الأربعة، ملا صدرا الشيرازي، ج٧، ص٢٦٢.

**وفي حديث كميل عنه** عليه السلام: (والكلية الإلهية لها خمس قوى: بقاء في فناء، ونعيم في شقاء، وعز في ذل، وفقر في غناء، وصبر في بلاء، ولها خاصيتان الرضا والتسليم، وهذه التي مبدؤها من الله وإليه تعود، قال الله (عز وجل): ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾(١)، وقال (عز وجل): ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ٢٨﴾(٢)، والعقل وسط الكل)(٣)، انتهى.

وهذه هي بمنزلة تلك من الإنسان الجزئي، إلّا أن تلك قبضة من هذه؛ لأن هذه هي اللوح المحفوظ، والكتاب المسطور، وهي التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: (فإذا اعتدل مزاجها، وفارقت الأضداد، فقد شارك بها السبع الشداد)(٤).

واعلم أن هذه قد يعبر عنها بالكرسي، الذي هو العلم الظاهر.

وقد يعبر عنها بمحل المشيئة الإلهية، وذات الذوات، إلى غير ذلك من أسمائها.

**وأما النفس المطمئنة**: فقد تطلق تارة على ما يقابل العقل بعد قتلها، وتعلمها عمل العقل، حتى تطمئن وتتخلق به.

وهذه في الأصل هي النفس الأمارة، فتكون بالمجاهدة لوامة، وهي التي تلوم صاحبها على المعصية، بل قد تلومه على الطاعة وعلى المعصية، لما فيها من النور، وإذا غلبت عليها سطوات الجبروت لامت على المعصية خاصة، وهي التي قال (عز وجل): ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾(٥).

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٢٩.

(٢) سورة الفجر، الآيتان: ٢٧، ٢٨.

(٣) علم اليقين، الفيض الكاشاني، ج١، ص٣٧٠.

(٤) شرح الأسماء الحسنى، ملا هادي السبزواري، ج١، ص٦٨. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٠، ص١٦٥. مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي، ج١، ص٢٣٧.

(٥) سورة القيامة، الآية: ٢.

فإذا استولت على إنيتها سبحات الجبروت، حتى فنيت، ﴿فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ﴾[(١)].

فإذا أحييت بالقتل كانت أخت العقل، وإليه الإشارة بتأويل قوله (عز وجل): ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ١١ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾[(٢)]، وهو العقل.

فإذا كانت كذلك كانت أخت العقل، وكانت مطمئنة إليه بذكر الله.

**وأما النفس الأمارة:** فهي المقابلة للعقل، وهي وجه الماهية التي ما شمت رائحة الوجود، وإنما كانت أمارة بالسوء؛ لأن الوجود ظل الكامل، فهو متهيئ للكمال، فله نهايات هي أنحاء كمالاته، يميل إليها طلبا لكمالاته.

والماهية ظهره وجدت بالعرض تبعًا له، فلزمها ما لزمه، فهي متهيئة لطلب كمالاتها كالوجود، إلّا أن الوجود كماله وجود، والعدم كماله عدم.

فلها نهايات هي أنحاء كمالاتها تميل إليها طلبا لكمالاتها من الشرور، والأعدام من النفس الأمارة، كما أن الوجود إنما ينظر إلى كمالاته من الخيرات من العقل، فالنفس أمارة بالسوء، الذي هو مناسب لوجودها لذاتها.

**وأما النفس النباتية:** فقوة أصلها الطبائع الأربع، وإيجادها عند مسقط النطفة، مقرها الكبد، مادتها من لطائف الأغذية، فعلها النمو والزيادة،

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤.

(٢) سورة التوبة، الآيات: ١١، ١٣.

وسبب فراقها اختلاف المولدات، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت، عود ممازجة لا عود مجاورة.

عن علي عليه السلام نقله الملا في قرة العيون، والشيخ المكي في المنازل[١]، وفي جوابه عليه السلام لكميل:

(لها خمس قوى: ماسكة، وجاذبة، وهاضمة، ودافعة، ومربية، ولها خاصيتان الزيادة والنقصان، وانبعاثها من الكبد)[٢]، انتهى.

وهي قوة جسمانية لا تجرد فيها، بل تقبل القطع الحسي، فافهم.

**وقوله**: (بعبارة تؤخذ منها التفاسير الستة)[٣]، يريد بها تفسير الظاهر، وظاهر الظاهر، والباطن، وباطن الباطن، والتأويل، وباطن التأويل.

وقد مضى الإشارة إلى بعض ذلك بشيء مبين كما أريد، وشيء غير مقيد ببيان، ولا يمكن فيه غير ذلك، ويأتي من ذلك الشيء إن شاء الله (عز وجل).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) نقلها عنهم: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٨، ص٨٥.

(٣) المصدر السابق.

# تفسير سورة البلد

[بالإسناد، عن ابن البطائني، عن أبيه والحسين بن أبي العلا، عن أبي بصير عن أبي عبدالله قال: من كان قراءته في الفريضة لا أقسم بهذا البلد، كان في الدنيا معروفا أنه من الصالحين، وكان في الآخرة معروفا أن له من الله مكانا وكان يوم القيامة من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين].

المصدر السابق، ج٩٢، ص٣٢١.

# ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ١٠﴾[١]

**قال[٢]: في شرح قوله** عليه السلام: (وأعلامًا لعباده)[٣].

أنهم عليهم السلام يثبّتون العباد عن الفناء بفاضل وجودهم، وعقول الأنبياء عليهم السلام، والمرسلين، والمؤمنين، والملائكة، بفاضلِ عقولهم.

فبهم عليهم السلام يعقلون الأمر والنهي، ويعرفون الجيّد والرديّ، كما قال (عز وجل): ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[٤]، أي طريق الخير والشر.

وبفضل هداهم اهتدى المهتدون، وبفضل أعمالهم عمل العاملون، فكانوا جبالًا رواسي، ألقى الله (عز وجل) أشباحهم، وأطواد ظواهرهم، في أراضي قلوب الخلائق أن تميد بهم، فلا يستقرّ لها علم ولا عمل، ولا يثبت لها فكر ولا ذكر.

بل أضرب لك مثلًا، لفاضل أنوارهم المشرِقة على قلوب الخلائق أجمعين، من الأنبياء والمرسلين، والمؤمنين، والملائكة المقرّبين عليهم السلام، وهو:

إن اشراقات أنوارهم مثل ظهور الشّاخص، وأنوار قلوب الخلق مثل الصورة في المرآة الّتي ليست في الواقع شيئًا إلّا ظهور الشاخص بها، وأمّا أنوار حقائقهم فلا تتناهي بالنسبة إلى جميع الخلق.

---

(١) سورة البلد، الآية: ١٠.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٤١٠.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.

(٤) سورة البلد، الآية: ١٠.

## ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾﴾[١]

**قال[٢]: في شرح قوله** عليه السلام: (وبموالاتكم تمت الكلمة وعظمت النعمة)[٣].

**في أعلام الدين للديلمي**: مما نقله من كتاب[٤] فرج الكرب، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله (عز وجل) ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾[٥]، فقال عليه السلام: (مَن انتحل ولايتنا فقد جَاز العَقبة، فنحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا.

**ثم قال** عليه السلام: مهلًا أفيدك حرفًا هو خير لك من الدنيا وما فيها، قوله (عز وجل): ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾[٦] أن الله (عز وجل) فَكَّ رقابكم من النار بولايتِنا أهل البيت، وأنتم صفوة الله، ولو أن الرجل منكم يأتي بذنوبٍ مثل رملِ عالج لشفَعْنا فيه عند الله (عز وجل)، فلكم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة، لا تبديل لكلمات الله ذلكَ هو الفوز العظيم)[٧].

---

(١) سورة البلد، الآيات: ١١، ١٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٤، ص١٥٠.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص١٠٠.

(٤) لم نجد هذا الكتاب.

(٥) سورة البلد، الآية: ١١.

(٦) سورة البلد، الآية: ١٣.

(٧) أعلام الدين في صفات المؤمنين، حسن بن محمد الديلمي، ج١، ص٤٥٥.

**قال**[١]: اسمع قول الله (عز وجل): ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا﴾[٢].

**واعلم**: إن الأمانة اقتحام العقبة، كما قال (عز وجل): ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾[٣].

والعقبة على ثلاثة أحوال:

١ ـ عقبة الولاية.

٢ ـ وعقبة التكليف.

٣ ـ وعقبة التوحيد.

**فالأولى**: يعني التوالي بالأئمة عليهم السلام.

فكّ رقبة بهم، وبمعرفتهم تفكّ الرقاب من النار.

﴿يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ﴾[٤] يعني به رسول الله صلى الله عليه وآله وقرباه.

﴿أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ﴾[٥] هو أمير المؤمنين عليه السلام يترب بالعلم، مستغن به، كثير علمه، كأنه بقدر التراب.

**والمراد بالتراب**: ما في اللوح المحفوظ، مما كتب القلم، وإليه الإشارة بقوله (عز وجل): ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾[٦]، يعني بموت العلماء.

---

(١) الرسالة التوبلية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٩٩.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.
(٣) سورة البلد، الآية: ١١.
(٤) سورة البلد، الآية: ١٥.
(٥) سورة البلد، الآية: ١٦.
(٦) سورة الرعد، الآية: ٤١.

فالمراد باقتحام العقبة موالاة يتيم ذا مقربة، أو مسكين ذا متربة، يعني محمدًا ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.

**والثانية**: عقبة التكليف، وهي على ثلاث عقبات:

**الأولى**: عقبة الطاعة قولًا وفعلًا، بموافقة الكتاب والسنة بالإخلاص، وهي رتبة العوام.

**والثانية**: عقبة حفظ الجوارح من المحارم، واستعمالها في الطاعة، بموافقة الكتاب والسنّة بالإخلاص، وهي للخواص.

**والثالثة**: عقبة حفظ الباطن من الوساوس الشيطانية، والهواجس النفسانيّة، بموافقة الكتاب والسنة بالإخلاص، وهي للخصّيصين.

وقدّمت هاتين العقبتين لكونهما شرطين للثالثة، وهي عقبة التوحيد، أي تمحو الكثرة، فإنها موهومة، وأنت فيها، وتتوجه إلى وحدة بحت، وهي وجهه الذي حيثما تتوجه إليه، توجهات حضرتك وغيبتك.

# تفسير سورة الليل

[عن ابن البطائني، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: من أكثر قراءة والشمس وضحيها، والليل إذا يغشى، والضحى وألم نشرح في يوم أو في ليلة، لم يبق شيء بحضرته إلّا شهد له يوم القيامة، حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه، وجميع ما أقلت الأرض منه، ويقول الرب تبارك وتعالى: قبلت شهادتكم لعبدي وأجزتها له، انطلقوا به إلى جناتي حتى يتخير منها حيث ما أحب، فأعطوه إياها من غير من مني، ولكن رحمة مني وفضلا مني عليه، فهنيئا هنيئا لعبدي].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
ج٩٢، ص٣٢١.

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ (١) وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ (٣) إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ (٤) فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ (١٠) وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ (١١) إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ (١٣) فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ (١٤) لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى (١٥) ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى (١٧)﴾(١)

**قال**(٢): روى شرف الدين النجفي، في تأويل الآيات الباهرة، بسنده عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله (عز وجل): ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾(٣) قال عليه السلام: (دولة إبليس لعنه الله إلى يوم القيامة، وهو يوم قيام القائم عليه السلام.

﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾(٤) وهو القائم عليه السلام إذا قام.

**وقوله (عز وجل)**: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾(٥) أعطى نفسه للحق، واتقى الباطل.

---

(١) سورة الليل، الآيات: ١، ١٧.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢١٩.

(٣) سورة الليل، الآية: ١.

(٤) سورة الليل، الآية: ٢.

(٥) سورة الليل، الآية: ٥.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾(١) أي الجنة.

﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ﴾(٢) يعني: بنفسه عن الحق، واستغنى بالباطل عن الحق.

﴿وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾(٣) بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة عليهم السلام من بعده.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ﴾(٤) يعني النار.

**وأما قوله (عز وجل):** ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ﴾(٥) يعني عليا هو الهدى.

﴿وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ۞ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ﴾(٦) قال عليه السلام: القائم عليه السلام إذا قام بالغضب، مع جنوده وأتباعه، وكر أمير المؤمنين عليه السلام يقتل من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين.

﴿لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى﴾(٧) هو عدو آل محمد صلى الله عليه وآله.

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى﴾(٨) قال: ذاك أمير المؤمنين وشيعته)(٩).

**أقول**(١٠): قوله: (إلى يوم القيامة وهو قيام القائم عليه السلام)(١١)، قد دل الدليل النقلي المتعضد بالعقلي أن الذي يقتل إبليس هو صلى الله عليه وآله.

---

(١) سورة الليل، الآية: ٧.
(٢) سورة الليل، الآية: ٨.
(٣) سورة الليل، الآية: ٩.
(٤) سورة الليل، الآية: ١٠.
(٥) سورة الليل، الآية: ١٢.
(٦) سورة الليل، الآيتان: ١٣، ١٤.
(٧) سورة الليل، الآية: ١٥.
(٨) سورة الليل، الآية: ١٦.
(٩) تأويل الآيات، السيد شرف الدين الأسترآبادي، ج٢، ص٨٠٧.
(١٠) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢١٩.
(١١) تأويل الآيات، السيد شرف الدين الأسترآبادي، ج٢، ص٨٠٧.

وما ورد[١] بأن الذي يقتله هو القائم عليه السلام، أو غيره، فمحمول على أن كلًا منهم قائم، ويسمى بذلك، وليس أحد منهم رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يسمى به.

فإذا ورد يقتله القائم عليه السلام تناول كلًا منهم.

**وإذا قيل**: يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله لم يتناول غيره، وعلى هذا فيحتمل قوله عليه السلام: (إلى يوم القيامة وهو قيام القائم عليه السلام)[٢]؛ لانكشاف ظلمة دولة إبليس لعنة الله عند قيام القائم عليه السلام، لقوة الحق وضعف الباطل، يومًا فيومًا وتمامه إذا قتله رسول الله صلى الله عليه وآله.

أو على أن المراد بالقائم رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنه سيد القائمين بالحق، وأحق بهذا الاسم من كل أحد من الخلق.

وعلى هذا لا تكون ظلمة إبليس منكشفة بالكلية حتى يقتل، كما أشار إلى تمام انكشاف ظلمته، فيما رواه محمد بن جرير الطبري في (مسند فاطمة عليها السلام) في رواية المفضل بن عمر، إلى أن قال عليه السلام: (ولا يكون لإبليس هيكل يسكن فيه، الهيكل البدن)[٣]، الحديث، وقد تقدم.

والمراد أنه إذا قتل كل من للشيطان فيه نصيب، لم يجد من يغويه، فإذا قام كان مع جميع شيعته، ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وقتل إبليس، وقتل جميع جنوده وأتباعه، ارتفعت ظلمته بالكلية.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري الصغير، ج١، ص٤٦٣.

# تفسير سورة الضحى

[عن أنس أن رسول الله صلى بهم الهاجرة فرفع صوته، فقرأ والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى، فقال له ابي بن كعب: يا رسول الله أمرت في هذه الصلاة بشيء؟ فقال: لا، ولكن أريد أن أوقت لكم].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
ج٩٢، ص٣٢١.

## ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾[1]

**قال**[2]: في تفسير[3] علي بن إبراهيم، بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله (عز وجل): ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾[4]، قال عليه السلام: يعني الكرة هي الآخرة للنبي صلى الله عليه وآله.

**قلت**: قوله (عز وجل): ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾[5]؟

**قال** عليه السلام: يعطيك من الجنة فترضى.

---

(١) سورة الضحى، الآيتان: ٤، ٥.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢١٨.

(٣) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص٤٢٧.

(٤) سورة الضحى، الآية: ٤.

(٥) سورة الضحى، الآية: ٥.

# تفسير سورة الإنشراح

[ابن بابويه بإسناده عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أكثر قراءة والشمس والليل إذا يغشى والضحى وألم نشرح في يوم أو ليلة لم يبق شيء بحضرته إلّا شهد له يوم القيامة حتى شعره وبشره، ولحمه، ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وكل ما أقلته الأرض معه ويقول الرب تبارك وتعالى: قبلت شهادتكم لعبدي وأجزتها له، انطلقوا به إلى جناني حتى يتخير منها حيث ما أحب فأعطوه [إياها] من غير منٍّ ولكن رحمة مني وفضلًا عليه، وهنيئًا لعبدي].

ثواب الأعمال الشيخ الصدوق، ص: ١٢٣.

﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ۝١ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ۝٢ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ۝٣ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ۝٤﴾[1]

**قال**[2]: **في شرح قوله** عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وأشهد أنكم الأئمة الراشدون)[3].

**قال**[4] عَلَيْهِ السَّلَامُ: وأَشْهَدُ أنكم الأئمّة الراشدون.

**قال الشارح** رَحِمَهُ اللهُ: (الذين قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (عليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي)[5]، لو صحّ الخبر، ورواه العامّة أيضًا متواترًا سيّما البخاري[6] ومسلم[7] عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أنه قال: (لايزال الدين قائمًا أو عزيزًا ما وليهم اثنا عشر خليفة، أو أميرًا كلّهم من قريش، والرُشد الهدى))[8].

**أقول**[9]: الشهادة هنا على نحو ما ذكر في الشهادة للنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حرفًا بحرفٍ إلّا القرآن، باعتبار جهة المعجز.

---

(١) سورة الانشراح، الآيات: ١، ٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٣١٤.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن الآمدي، ج١، ص٣٢٦. كتاب السنة، ابن أبي عاصم، ج١، ص٢٩. ولم نجده في الكتب الحديثية المعتبرة.

(٦) لم نجده في صحيح البخاري، رغم ما نقله صاحب الروضة.

(٧) لم نجده في صحيح مسلم، رغم ما نقله شارح الروضة.

(٨) روضة المتقين، محمد تقي المجلسي، ج٥، ص٤٦٨.

(٩) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٣١٤.

وأمّا في شهادته لهم بالإمامة والخلافة، فكشهادته له ﷺ بالنّبوّة والرسالة، والتّصريح في النبوّة والرسالة يشهد بالإمامة والخلافة، على أن عدم التّصريح الخاصّ لفظًا في هذَين إهومن تغيير المبطلين.

من ذلك ما رواه الشيخ سعد بن إبرهيم الأردبيلي، من علماء العامّة في أربعين، حديثه بإسناده إلى المقداد بن الأسود الكندي، قال: (كنتُ مع رسول الله ﷺ وهو متعلّق بأستار الكعبة، ويقول اللهم اعضدني، واشدد أزري، واشرح صدري، وارفع ذكري، فنزل جبرئل عليه السلام وقال له اقرأ: (ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك بعليّ صهرك)، فقرأها النبي ﷺ على ابن مسعودٍ، فالحقها في تأليفه، واسقطها عثمان)[١].

وأمَّا المشهود به من كونهم أئمّة، فلا شكّ فيه بإجماع المسلمين، أنهم عليهم السلام ممّن يُقْتَدي بهم في كلّ شيء؛ لاتّفاق الألْسُنِ والقلوب، على أنهم لا يساويهم من سواهم، في العلم، والعمل، والكرم، والشجاعة، والتّقوى، والزهد، والتجافي عن دار الغرور، والإقبال على الله (عز وجل)، والقيام بأوامره والانتهاء عن نواهيه، والإخلاص، والصّدق، وغير ذلك من صفات الكمال، والتخلص من النقائص، وذمائم الأحوال، الذي هو مقتضي العصمة، وأنهم في رتبةٍ من كلّ أمرٍ حَسَنٍ محمود عند الله، وعند جميع خلقه، لا يدانيْهم فيها خلق، ولا يحوم حولها حائمة الأفكار، ولا تدرك أدنى مقاماتها البصائر والأبصار.

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣٦، ص١١٦. إحقاق الحق وإزهاق الباطل، القاضي نور الله التستري، ج١٤، ص٤٩٢. ولم نجده في المصدر المذكور.

# تفسير سورة التين

[عن ابن البطائني، عن شعيب العقرقوفي، عن أبي عبدالله قال: من قرأ سورة والتين في فرائضه ونوافله أعطي من الجنة حتى يرضى إن شاء الله].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:

ج٩٢، ص٣٢١.

## ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ٥﴾(١)

**قال(٢): في شرح قوله** عليه السلام: (والمثل الأعلى)(٣).

أنه (عز وجل) خلق الخلق على غير مثالٍ سبقَ، بل خلق كلّ شيء على ما هو عليه، وهو المراد من الحديث على أحد وجوهِه، قوله صلى الله عليه وآله: (إن الله خلق آدم على صورته)(٤)، أي على ما هو عليه، باعتبار قابلِيّته للهيئات، والتخطيط، والكينونات.

فمعنى أنهم المثل الأعلى: إن الله (عز وجل) خلقهم على أحسن صورة، يقتضيها الإمكان، وهي ما هم عليه من الهيئة والكينونة، كما أشار إليه (عز وجل) بقوله (عز وجل): ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾(٥)، وهو الإنسان الكامل، وهو محمّد وآله الاثنا عشر وفاطمة صلى الله عليه وآله.

﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾(٦): يعني أقبح صورة يحتملها الإنسان، وهو الإنسان الناقص، وهو أعدى أعدائهمْ لعنهم الله.

---

(١) سورة التين، الآيتان: ٤، ٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٤٨، ١٤٩.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٦.

(٤) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٣٢٨.

(٥) سورة التين، الآية: ٤.

(٦) سورة التين، الآية: ٥.

فالصور أعلاها أحسَنُها، وهو صور محمد وآله ﷺ، وأقبحها صور أئمة المنافقين، وما بينهما بالنسبة كلّ ما قرب من الأحسن أحسن، وكلّ ما قرب من الأقبح أقبح، فهم عليه السلام أمثالهم وهم الأمثال العليا.

**قال**[1]: **في شرح قوله** عليه السلام: (المكرمون المقربون)[2].

أمّا تكرمته بحسن الصّورة، كما قال (عز وجل): ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾[3]، فهي انتصاب قامته، وصَفاءُ لَوْنِه، وبضاضة جلده، واعتدال أعضائه، وكثرة الانتفاع بها، وصلوحها لأكثر الأعمال.

حتّى إذا قيس كلّ واحدٍ منها إلى نظيره في سائر الحيوانات، رأيتَ فيه صفات الربوبيّة، والتّدبير، والقيام على ذلك النظير، ورأيتَ في ذلك النظير هَيَئات العبوديّة، والاحتياج إلى ذلك العضو الإنساني الذي هو وجهه من ربّه، وبه قيامه وقيّوميّته.

وأيضًا منه انتصاب وجهه فيُقَابِلُ بأجْمعِه، ولا كذلك شيء من الحيوانات، فإنه إنما يقابل ببعضه، أو ببعضٍ بعد بعضٍ، وما أشبه ذلك.

ولهم عليهم السلام صورة حسنة، لا يكون في الإمكان ما يدانيها، ولو ظهروا للناس ببعضها، لما رآهم أحد من الخلق إلّا مات على الفور.

وأن من أحسن الملائكة رضوان، وإنما ألبسوه من شعاع صورهم.

ومثله ملك الموت عند قبض روح المؤمن، ولكنّهم ستروها بالصّور البشريّة.

---

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٣٢٣، ٣٢٤.

(٢) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.

(٣) سورة التين، الآية: ٤.

# تفسير سورة القدر

[عن الاسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن الكاظم قال: إن لله يوم الجمعة ألف نفحة من رحمته يعطي كل عبد منها ما شاء فمن قرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر بعد العصر يوم الجمعة مائة مرة؛ وهب الله له تلك الألف ومثلها].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
ج٩٢، ص٣٢١.

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴿٢﴾ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴿٥﴾﴾[1]

**قال[2] سلمه الله (عز وجل)**: وما معنى ليلة القدر، ونزول الملائكة فيها على الإمام عليه السلام، وهل يزداد فيها شيئًا لم يكن عنده، وهو بالفعل في كل ما يمكن له؟

**أقول[3]**: معنى ليلة القدر ليلة الضيق، [من][4] قوله (عز وجل): ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ﴾[5].

وذلك إن الملائكة نزل على صاحب الوقت عليه السلام مما يرد منه عليهم، من محتوم الأمر في تلك السنة، فتضيق السماوات والفضاء والأرض بالملائكة لكثرتهم، فكل يؤدي إلى الإمام عليه السلام ما أودعه.

فالإمام عليه السلام بدأ [طريق][6] التلقي والمدد، والله (عز وجل) يمده منه، كما يمد الشجرة من ثمره التي منها.

---

(١) سورة القدر، الآيات: ١، ٥.

(٢) الرسالة الطيفية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٩٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) وجدناها (نم)، في النسخة.

(٥) سورة الطلاق، الآية: ٧.

(٦) وجدناها (طري)، في النسخة.

فالله (عز وجل) خالق كل شيء وهو الواحد القهار، والإمام عليه السلام نهر فيض تجري من تحت الأزل، يعني من المشيئة مستديرًا صحيح الاستدارة، فيرد عليه ما يصدر منه، والملائكة تغترف من ذلك النهر، فكل ملك بقدره، وتفرغه فيه، فإذا اغترف الملك وأفرغه فيه لم يكن في تلك المفرغة بداء في عالم الغيب، ولله فيه البداء في عالم الشهادة.

**ولا ينافي هذا حديث**: (فإن الله لا يكذب نفسه ولا يكذب أنبيائه وملائكته)[1]، إنها من يخبر به، إذا علم عدم المانع للمقتضي الإثبات في عالم الغيب، فلهم أن يخبروا به، ولله فيه البداء في عالم الشهادة؛ لأنه أخبر بالمانع، وقال: (إن الصدقة ترد القضاء وقد أبرم إبرامًا، وإن الدعاء يرد القدر)[2]، وهومن القدر.

وقد أمر أنبيائه عليهم السلام بتبليغ ذلك إلى المكلفين، فإذا علم عدم المنافع في الغيب وأخبر به أنبيائه وأوليائه عليهم السلام، وأخبروا به، بأن أخبر بأن زيدًا يموت غدًا، ثم أخبروا به، فتصدق زيد بصدقة ترد القدر، ودعاء كذلك، فمد له في أجله، فإنه صدق (عز وجل) وصدق أنبياؤه عليهم السلام؛ [لأنه][3] أخبرهم أن الصدقة ترد المحتوم، فإذا أخبر بالحتم دل على عدم وجوب المانع في الشهادة.

ولكن هنا دقيقه يعرفها العارفون وهي أن (عز وجل) سبب من لا سبب له، وسبب كل ذي سبب، ومسبب الأسباب من غير سبب، فما لم يقع الشيء في الوجود العيني الأولي الذهول في الإرادة، فلله فيه البداء مطلقًا، فإذا وقع العين المدرك فلا بداء في أن تقع العين المدرك.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج٢، ص١٦١.
(٢) جامع أحاديث الشيعة، السيد حسين البروجردي، ج٨، ص٣٥٣.
(٣) وجدناها (أن الغذاء)، في النسخة.

ثم اعلم أن لكل غرفة ملكًا خاصًا بها، لا يغترف غيرها ولا يصلح لغيرها، فمغترف بقاء زيد اليوم لا يغترف عدمه اليوم، فقبل أن يغترف فالغرفة جارية على ما هي عليه في الإمكان والصلوح للطرفين، فإذا اغترف وأفرغه في النهر المستدير فقد المانع؛ لأن المانع إنما يقتضي قبل الغرف، فإن وجد لم يغترف ذلك الملك، فإذا اغترف انقلب الحكم، وكان المقتضى للاغتراف مانعًا لمقتضى المنع.

فعلى ما أشرنا المرئي، قلت أنه يزداد صدقت؛ لأن الذي أتت به الملائكة محتوم ما كان مشروطًا عنده لم يكن موجود في بشريته، وظاهره قبل أن يأتي به الملائكة.

**فإن قلت**: لا يزداد إلّا ما كان يعلمه صدقت؛ لأن الذي أتت به الملائكة إنما كان عن جبريل عليه السلام، عن ميكائيل عليه السلام، عن إسرافيل عليه السلام، عن روح القدس عليه السلام، الذي هو من أمر الله، الذي هو عقلهم، وذلك الملك يقذف الله الوحي في قلبه قذفًا بكلمته التي هم عليهم السلام محلها، ولنقبض العنان فللحيطان آذان، وتعيها أذن واعية.

**وقوله سلمه الله**: وهو بالفعل في كل ما يمكن له كلام متين.

ومعنى ذلك هوما أشرنا المرئي؛ لأن عقلهم بالفعل في حالتهم العليا، وأما في حالتهم الدنيا فعقلهم مستفاد، فافهم.

**قال[1] سلمه الله (عز وجل)**: وأيضا ما المراد بنورانية إنا أنزلناه؟

**أقول[2]**: هذا كلامه عليه السلام المراد بنور ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾[3]، الذين

---

(١) رسائل الحكمة، ج١، ص: **٢٥٢**.

(٢) جواب الملا محمد حسين الأناري، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٥، ف٦١، ص**٣٣**.

(٣) سورة القدر، الآية: ١.

إذا أرادوا عليهم السلام شيئًا فسألوه، فأتاهم بما سألوا هو روح القدس، في قوله (عز وجل): ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٍ﴾[1]، وهو روح القدس الذي يكون معهم، يسددهم، ويسألون منه كل ما يريدون ويأتيهم به، وهو شريك القرآن وبدله؛ لأنه النور الذي نزل منه الدواة الأولى صلى الله عليه وآله، والدواة ملك يؤدي إلى هذا الروح وهو القلم، وهو ملك يؤدي إلى اللوح، وهو ملك يؤدي إلى إسرافيل عليه السلام، والنور الذي أنزل منه الدواة الأولى صلى الله عليه وآله انقسم قسمين، قسم ظهر ملكًا وهو روح القدس، وهو نور ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾[2] وقسم ظهر كلامًا وهو القرآن، في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[3].

**قال[4]: في شرح قوله** عليه السلام: (آتاكم الله ما لم يؤت أحدًا من العالمين)[5].

**روي في بصائر الدرجات**: بسنده إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام قال، قال أبو عبد الله عليه السلام: (إنا أنزلناهُ نورٌ كهيئة العين على رأس النبي صلى الله عليه وآله والأوصياء عليهم السلام لا يريد أحدٌ منّا علمَ أمرٍ من أمرِ الأرض أو مِن أمر السماء إلى الحجب التي بين الله وبين العرش، إلّا رفع طرفه إلى ذلك النور فرأى تفسير الّذي أراد فيه مكتوبًا)[6].

---

(١) سورة القدر، الآية: ٤.

(٢) سورة القدر، الآية: ١.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص٣٤١ ٣٤٦.

(٥) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص١٠٠.

(٦) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج١، ص٤٦٢.

**وفيه**: بالسند المذكور، قال ـ يعني أبا جعفر الثاني عليه السلام ـ: ((سأل أبا عبدالله عليه السلام رجلٌ من أهل بيته عن سورة ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾، فقال: ويحك سألتَ عن عظيمٍ، إيّاك والسّؤال عن مثل هذا.

فقام الرجل فأتيته يومًا فأقبلتُ عليه، فسألته فقال: إنا أنزلناه نور عند الأنبياء والأوصياء، لا يريدون حاجةً من السماء ولا من الأرض إلّا ذكروها لذلِكَ النور فآتاهم بها.

فإن ممّا ذكر علي عليه السلام من الحوائج أنه قال[1] لأبي بكر يومًا: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾[2]، فأشهدُ أن رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيدًا، فأيًّا كان تقول أنه ميِّت، والله لَيأتينّك فاتّقِ الله إذا جاءك الشيطان غير متمثّلٍ به.

**فقال**: إن جاءَني والله أطعتُه وخرجتُ ممّا أنا فيه.

**قال**: فذكر أمير المؤمنين عليه السلام لذلك النّور فعرج إلى أرواح النبيّين، فإذا محمد صلى الله عليه وآله قد ألبس وجهه ذلك النور، وأتى وهو يقول: يا أبابكرٍ آمِن بعليٍّ وبأحد عشر من ولده عليهم السلام إنهم مثلي إلّا النبوّة، وتُبْ إلى الله بردِّ ما في يديك إليهم، فإنه لا حَقَّ لك فيه.

**قال**: ثم ذهب فلم يُرَ.

**فقال أبو بكر**: أجمَعُ الناسَ فأخطبهم بما رأيتَ، وأبرأ إلى الله مما أنا فيه إليك يا عليّ، على أن تؤمِنَني قال عليه السلام ما أنت بفاعل، ولولا أنك تنسى ما رأيتَ لفَعلتَ.

**قال**: فانطلق أبو بكر إلى عمر، ورجع نور ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ على عليّ عليه السلام.

---

(١) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج١، ص٣٠٠.

(٢) سورة آل عمران، ١٦٩.

**فقال له**: قد اجتمع أبوبكر مع عمر؟

**فقلتُ**: أوعلم النور؟

**قال**: أن له لسانًا ناطقًا، وبصرًا نافذًا، يتجسّس الأخبار، ويستمع الأسرار، ويأتيهم بتفسير كل أمرٍ يكتتم به أعداءَهم.

فلَمّا أخْبرَ أبو بكر الخبر عُمَرَ، قال: سحرك، وإنها لَفي بني هاشمٍ لقديمةٌ.

**قال**: ثم قاما يُخْبِرَان النّاسَ فما دريا ما يقول.

**إن قلتُ**: لماذا؟

**قال**: لأنهما قد نسيَاه، وجاء النور فَأَخْبَرَ عليًّا عليه السلام خبرهما.

فقال بُعدًا لهما كما بعدَتْ ثمود))[١]، انتهى.

**أقول**[٢]: **قوله في الحديث الأول**: (نور كهيئة العين الظاهر)[٣]، عندي أن المراد بالعين العين الباصرة، يعني تنطبع فيه الأشياء كالعين، أوبها الإبصار كالعين؛ لأنها آلة القوّة الباصرة؛ لأن المراد بهذا النور على ما أعرف، بحيث لا أكاد أشكّ فيه هو الروح من أمر الله، وهو عقلهم، يعني العقل الكلي، الذي يكون مع سائر الأنبياء ببعض وجوهه، يسدّدهم عن السهو، والخطأ، والنسيان، وهو بكلّيّته عند محمد وآله الطاهرين صلى الله عليهم، منذ نزل عندهم لم يصعد، ولا يصعد عنهم ابدًا، ولم ينزل قبلهم قطّ، إلّا بوجهٍ

---

(١) المصدر السابق، ص٣٠٠.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص٣٤٣.

(٣) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج١، ص٤٦٢.

من وجوهه، وهو نور ليلة القدر، كما قال (عز وجل): ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾[١]، فهذا الروح هو نور هذه السورة؛ لأن مدار جميع ما ينزل في ليلة القدر من كل أمر حكيم عليه ومنه، وهو النور الأبيض من أنوار العرش، وهو ركنه الأيمن الأعلى، والأسفل الأيمن هو الأصفر.

وهذا النور الأبيض هو العمود المذكور في البصائر بسنده إلى الثمالي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (إن الإمام منّا يسمع الكلام في بطن أمّه، حتى إذا سقط على الأرض أتاه ملك فيكتب على عضده الأيمن، وتمت كلمة ربّكَ صدقًا وعدلًا، لا مبدِّل لكلماته وهو السميع العليم، فإذا شبّ رفع الله له عمودًا من نور، يرى فيه الدنيا وما فيها ولا يستتر عنه منها شيء)[٢]، انتهى.

**وفي مرسلة جميل بن درّاج**: (فإذا قام بالأمر، رفع له في كل بلد مَنارٌ، ينظر فيه إلى أعمال العباد)[٣]. وغير ذلك من الأخبار.

فهذا العمود والمنار يراد منه الروح المشار إليه، وهو عقل الوليّ.

**وقوله عليه السلام في الحديث الأول**: (كهيئة العين على رأس النبي والأوصياء عليهم السلام)[٤]، يراد منه إنه العقل، ومتعلق العقل الرأس من العاقل، وكونه كهيئة العينان، له عينين يبصر بهما، يجده كلّ مَنْ له وجدان.

وإنما قال: (كهيئة العين)، ولم يقل (له عينان)؛ لأن العقل ليس هو شيء غير المدرِك، ليقال له عينان، فتكون العينان بعضه، بل هو العينان،

---

(١) سورة القدر، الآية: ٤.

(٢) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج١، ٤٥٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق، ص٤٦٢.

ولكنه ليس عينين كما هو المعروف، وإنما هو إدراك أقوى وأجلى من إدراك البصر.

فشبّه صفته في الإدراك كهيئة العين في الإدراك.

**وقال بعض**[1] **العلماء**: المراد بالعين عين الشمس، يعني من جهة النور، [ويحتمل الديدبان والجاسوس].

ولا شك إنه كذلك، بل نُورُهُ أقوى من نور الشمس في الظاهر بأربعة آلاف مرة وتسعمائة مرة.

**وفي الحقيقة**: هذا العقل أقوى من نور الشمس ألفي ألف مرة وسبعمائة ألف مرة وثلاثة وثمانين ألف مرة ومائتَيْ مرّةٍ، إلّا أن الظاهر من المراد بالمشبّه بهيئته هو العين الباصرة؛ لأن هذا الملك هو عين الله الناظرة في عباده.

**وقوله** عليه السلام: (إلا رفع طرفه إلى ذلك النور)[2]، أي التفَتَ إلى غيبه، فنظر بعقله.

**وقوله**[3] عليه السلام: (فرأى)، تفسير الذي أراد مكتوبًا فيه، أي منتقِشًا في صدره صورته، أي في خياله، الذي هو الصدر، الذي هو محلّ القلب، أعني العقل، وهو الملك المشار إليه، فافهم.

**وقوله** عليه السلام **في الحديث الثاني**: (إلا ذكروها لذلك النور)[4]، يعني أراد من عقله أن يكون كذا، وعقله هو لسان مشيئة الله (عز وجل)، ومحلّ أمره، الذي هو كن فيكون؛ لأنه علّة الأشياء وسببُها.

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٦، ص١٣٥.

(٢) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج١، ص٤٦٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق، ص٣٠٠.

**وقوله** عليه السلام: (فعرج إلى أرواح النبيين، إلى آخره)[١]، أي التفت إلى جهة مطلوبة، والتفاتتُه هو عروجُه، فافهم ما لوّحْتُ به مكرّرًا.

وقد تقدم في مواطن كثيرة ما فيه بيان كثيرٍ من هذه المطالب.

**فإن قلتَ**: إن قول السائل إنما هو في السورة، فقال عليه السلام: (إنا أنزلناه عند الأنبياء والأوصياء عليهم السلام)[٢]، ومعلوم أن السورة لم تنزل إلّا في هذا القرآن، فما معنى قوله عليه السلام: (إنا أنزلناه عند الأنبياء والأوصياء عليهم السلام)[٣]؟

**قلتُ**: إن المراد من هذه السورة هو نزول الملك عليهم في ليالي القدر بما يسألون عنه، وذلك حاصل لهم، فإن ليْلة القدر ثابتةٌ، لم ترتفع منذ نزلت على آدم عليه السلام إلى آخر الدهر.

**وفي كنز الفوائد**: للشيخ محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، قَرأ عَلَى السيد المرتضى والشّيخ الطُّوسي، بسَندِه إلى أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (لَقَدْ خلقَ الله (عز وجل) ليلة القدر أوّل ما خلق الدنيا، ولقد خلق فيها أوّل نبي يكون، وأوّل وصيٍّ يكون، ولقَد قضي أن يكون في كلّ سنةٍ ليلةٌ يهبط فيها تفسير الأمور إلى مثلها من السنة المقبلة، فمن جحد ذلك فقد ردّ على الله (عز وجل) علمه؛ لأنه لا يقوم الأنبياء والرسل والمحدّثون أيضًا يأْتيهم جبريل عليه السلام أو غيره من الملائكة، قال أمّا الأنبياء والرسل فلا شكّ في ذلِك، ولا بدّ لمن سواهم من أوّل يوم خلقت فيه الأرض الي آخر فناء الدنيا، من أن يكون على أهل الأرض حجّة ينزل ذلك الأمر في تلك الليلة إلى مَن أحبّ من عباده، وهو الحجّة، وأيْمُ الله لقد نزل الملائكة والروح بالأمر في ليلة القدر على آدم عليه السلام، وأيمُ الله ما مات آدمُ إلّا وله وصيّ،

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

وكل مَن بعد آدَم من الأنبياء قد أتاه الأمر فيها، ووضعه لوصيّه من بعده، وأيمُ الله أنه كان ليؤمر النبيّ فيما يأتيه من الأمر في تلك الليلة من آدم إلى محمد ﷺ أوص إلى فلان، ولقد قال الله (عز وجل) في كتابه لولاة الأمر من بعد محمد ﷺ خاصّة: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾(١).

**يقول**: أستخلفكم لعلمي، وديني، وعبادتي بعد نبيّكم، كما استخلف وصاة آدم عليه السلام من بعده، حتى يبعث النبي الذي يليه، يعبدونني لا يشركون بي شيئًا، يقول يعبدونني بإيمان إلّا نبي بعد محمد ﷺ فمن قال غير ذلك فأولئك هم الفاسقون، فقد مكّن ولاة الأمر بعد محمد ﷺ بالعلم، ونحن هم، فاسألونا، فإن صدقناكم فأقِرّوا وما أنتم بفاعلين)(٢)، الحديث.

**والمراد بذلك**: نزول الملائكة عليهم بالأمر في ليالي القدر.

**فإن قلتَ**: فقوله عليه السلام: (إلا ذكروها)(٣)، لذلك النور بالإشارة، كيف يكون ولم يجر له ذكر؟

**قلتُ**: إن قوله لذلك، إشارة إلى مَعود الضمير في قوله (عز وجل): ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾(٤)؛ لأنه يعود إلى الملك المشار إليه، المسمّى بالرّوح.

**فإن قلتَ**: إن الظاهر من معود الضمير هو القرآن؟

---

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٢) لم نجده في كنز الفوائد، ووجدناه في: أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٦٢٠. مرآة العقول، العلامة المجلسي، ج٣، ص٩٠. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٥، ص٧٣.

(٣) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٦٢٠.

(٤) سورة القدر، الآية: ١.

**قلتُ**: نعم، هو كذلك، والروح قرين القرآن وقسيمه، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك، في قوله (عز وجل): ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[١].

فسمّاه روحًا وهو الملك المذكور، وجعله نورًا وهو القرآن المسطور، فالروح هو النور المعنوي، والقرآن هو النور اللفظي.

وتقدم الكلام فراجع.

ثم اعلم أن النسيان المذكور في الحديث الثاني[٢] في الموضعين، بمعنى الترك، فقوله عليه السلام (لولا أنك تنسى)[٣]، أي تترك ما رأيتَ لفعلتَ، وقوله عليه السلام: (لأنهما قد نسياهُ)[٤]، أي تَركاهُ.

**والحاصل**: إذا تفهّمتَ ما ذكرنا، مع أنه قليل من كثيرٍ، ظهر لك أن الله (عز وجل) آتاهم الله ما لم يؤتِ أحدًا من العالمين، أي من الخلائق أجمعين؛ لأن المراد بالعالمين جميع أجناس العوالم، بعموم الجمع المحلّى بالألف واللام.

وجميع أفرادها بعموم الألف واللام المراد منهما الاستغراق، وهوما قاله أمير المؤمنين عليه السلام كما في تفسير العسكري[٥]، وعيون الأخبار في تفسير الحمد لله رب العالمين: (قولوا الحمد لله ربّ العالمين، وهم الجماعات من كل مخلوق، من الجمادات والحيوانات)[٦]، الحديث.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٢) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج١، ص٣٠٠.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام، ج١، ص٦٤٣.

(٦) عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج٢، ص٢٥٦.

# تفسير سورة البينة

[عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من قرأ سورة ﴿لَمۡ يَكُنِ﴾ [البينة :١] كان بريئًا من المشركين، وأدخل في دين محمّد صلى الله عليه وآله، وبعثه الله عزّ وجلّ مؤمنًا، وحاسبه حسابًا يسيرًا»].

ثواب الأعمال ، ص١٥٤.

﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢﴾[١]

**قال**[٢]**: في شرح قوله** عليه السلام: (وطهركم من الدنس)[٣].

**في قوله (عز وجل)**: ﴿يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾[٤]، أي: عن أن يمسّها إلّا الملائكة المطهّرون، أوعن التغيير، والتحريف، والتبديل، والباطل، أو عن درك غير المؤمن، أَو عن تأويل المبطلين، بمعنى إنهم إذا احتملوا في آيةٍ منه باطلًا أبطلت احتمالهم آيةٌ منه أخرى، فلا يقدر أحد على تغييره.

---

(١) سورة البينة، الآية: ٢.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص١١.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.

(٤) سورة البينة، الآية: ٢.

## ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾(١)

**قال**(٢): **في شرح قوله** عليه السلام: (وأقمتم الصلاة)(٣).

في حديث معرفة علي عليه السلام بالنورانية:

(**قال** عليه السلام: يا سلمان ويا جندب.

**قالا**: لبّيك يا أمير المؤمنين.

**قال** عليه السلام: معرفتي بالنورانية معرفة الله (عز وجل)، ومعرفة الله (عز وجل) معرفتي بالنورانية، وهو الدين الخالص، الذي قال الله (عز وجل): ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾(٤)، يقول ما أمروا إلّا بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله، وهو الدين الحنفيّة المحمديّة السمحة.

**وقوله (عز وجل)**: ﴿وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾(٥)، فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة، وإقامة ولايتي صعب مستصعب، لا يحتمله إلّا ملك مقرّب، أو

---

(١) سورة البينة، الآية: ٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص٧٧، ٧٨.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٧.

(٤) سورة البينة، الآية: ٥.

(٥) المصدر السابق.

نبيّ مرسل، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فالملك إذا لم يكن مقرّبًا لا يحتمله، والنبي إذا لم يكن مرسلًا لم يحتمله، والمؤمن إذا لم يكن ممتحنًا لم يحتمله.

**قلتُ**: يا أمير المؤمنين، من المؤمن، ومن الممتحن، وما حدّه، وما نهايته، حتى أعرفه؟

**قال** عليه السلام: يا أبا عبدالله.

**قلتُ**: لبّيك يا أخا رسول الله.

**قال** عليه السلام: المؤمن الممتحن هو الذي لا يَرِد من أمرنا إليه شيء إلّا شرح صدره له، ولم يشك، ولم يرتد، اعلم يا أباذر أنا عبد الله (عز وجل)، وخليفته على عباده، لا تجعلونا أربابًا وقولوا ما شئتم في فضلِنا، فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا، ولا نهايته، فإن الله (عز وجل) قد أعطانا أكبر وأعظم مما يصفه واصفكم، أو يخطر على قلب أحدكم، فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون)[١].

---

(١) مشارق أنوار اليقين، حافظ رجب البرسي، ج١، ص٢٥٥.

# تفسير سورة التكاثر

[بالإسناد، عن ابن البطائني، عن شعيب، عن أبي عبدالله قال: من قرأ سورة ألهاكم التكاثر في فريضة كتب الله له ثواب وأجر مائة شهيد، ومن قرأها في نافلة كتب له ثواب خمسين شهيدًا، وصلى معه في فريضته أربعون صفا من الملائكة إن شاء الله].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:

ج٩٢، ص٣٢١.

## ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾[١]

**قال**[٢]: **في شرح قوله** عليه السلام: (وفاز الفائزون بولايتكم)[٣].

فاز النّاجون أو الظافرون بولايتكم؛ لأنها هي الخير، أوخير الخير، أو كلّ الخير، أو هي الجنّة كما قال الصادق عليه السلام لِمَنْ سَمِعه يقول: اللهم أَدْخلنا الجنّة، قال عليه السلام: (أنتم في الجنّة ولكن سَلُوا الله ألا يخرجَكم منها، إن الجنّةَ هي ولايتنا)[٤].

فولايتهم هي الجنّة، وهي نعيم الجنّة، وهي سبب الجنّة، وهي صورة الجنّة، وهي معنى الجنّة.

فإذا جعلتَ الفوْز بالمطلوب، والظفر بالمحبوب، هو الولاية، كان المراد بالولاية النعيم، كما في قوله (عز وجل): ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾[٥].

**وفي عيون الأخبار**: عن الرضا عليه السلام: (ليس في الدنيا نعيم حقيقي.

---

(١) سورة التكاثر، الآية: ٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص٣٦٢، ٣٦٣.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص١٠٠.

(٤) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، القاضي نعمان المغربي، ج٣، ص٤٩٤.

(٥) سورة التكاثر، الآية: ٨.

فقال له بعض الفقهاء ممّن حضره: فيقول الله (عز وجل): ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيـمِ﴾(١)، أَمَا هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد.

فقال له الرضا عليه السلام وعلاّ صوته: (كذا فسّرتموه أنتم، وجعلتموه على ضروبٍ، فقالت طائفة هو الماء البارد، وقال غيرهم هو الطعام الطيّب، وقال آخرون هو طيّب النوم، ولقد حدّثني أبي، عن أبي عبدالله عليهما السلام أن أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول(٢) الله (عز وجل): ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيـمِ﴾، فغَضِب وقال إن الله (عز وجل) لا يسئل عباده عما تفضّل عليهم به، ولا يمنّ بذلك عليهم، والامتنان بالإنعام مستقبَحٌ من المخلوقين، فكيف يضاف إلى الخالق (عز وجل) ما لا يرضى المخلوقون، ولكن النعيم حبّنا أهل البيت وموالاتنا، يسأل الله عنه بعد التوحيد والنبوّة؛ لأن العبد إذا وَفي بذلكَ أَدّاه إلي نعيم الجنّة الذي لا يزول)(٣).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام، في هذه الآية: (أن الله (عز وجل) أكرم وأجلّ أن يطعمكم طعامًا فسوّغكموه، ثم يسألكم عنه، ولكن يسألكم عمّا أنعم عليكم بي وبآل محمّد صلى الله عليه وآله)(٤).

---

(١) سورة التكاثر، الآية: ٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) عيون أخبار الأمام الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج١، ص١٣٦.

(٤) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٦، ص٢٨٠.

# تفسير سورة العصر

[عن ابن البطائني، عن ابن أبي العلا، عن أبي عبدالله قال: من قرأ والعصر في نوافله، بعثه الله يوم القيامة مشرقا وجهه ضاحكا سنه، قريرا عينه، حتى يدخل الجنة].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
ج٩٢، ص٣٢١.

﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾(١)

**قال**(٢): **في شرح قوله** عليه السلام: (وبقية الله)(٣).

الصلوات الخمس الّتي هي عمود الدين أن قُبِلَتْ قبل ما سواها، وإن ردّت ردّ ما سواها، وتأويلها ولايتهم، وهم أيضًا.

**فالظُّهر**: رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أظهر الإسلام، ويظهره الله على الدّين كلّه.

**والعصر**: هو عليٌّ عليه السلام.

إن الإنسان عدوّه لفي خُسرٍ، وهو الذي عصر منه، ومن فاطمة (رضي الله عنها) الأئمّة الأطهار عليهم السلام.

**والمغرب**: فاطمة (رضي الله عنها)، والصلاة الوسطى الّتي أمر الله بالمحافظة عليها، بمحبّتها ونصرتها، وأن يقوم المسلمون لنصرتها قانتينَ.

**والعشاء**: هو الحسن عليه السلام بشدّة ظلمة صلحه على الجّهال.

**والفجر**: هو الحسين عليه السلام.

---

(١) سورة العصر، الآية: ١، ٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٢٦٥، ٢٦٦.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٦.

**قال (عز وجل)**: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[1]، أي مستشهدًا، أو مشهودًا، أي تشهده ملائكة اللّيل، أي ملائكة النصر، يقدمهم الملك الموكّل بهم، اسمه منصور، إنه كان منصورًا.

وتشهده ملائكة النهار، أي الشهادة الّذين يشيّعونه للقاء الله، ومنهم الأربعة آلاف، الشُّعث الغُبر، الذين عند قبره يعفّرون وجوههم في ثرى تربته، ويشمّون طيب تراب مصرعه السامي، يبكون عليه إلى يوم القيامة، كلّ واحد منهم لازم لمركزه من تلك التربة الطيّبة، الذي هو باب وجوده من معبوده (عز وجل).

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

# تفسير سورة الكوثر

[عن النبي ﷺ قال: (من قرأها سقاه الله من نهر الكوثر ومن كل نهر في الجنة، ومن قرأها ليلة الجمعة مائة مرة مكملة رأى النبي ﷺ في منامه بإذن الله تعالى)].

تفسير البرهان، السيد هاشم البحراني: ج١٠ ص٢٤٧.

## ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾[1]

ومما يجب اعتقاده الحوض، ويسمى حوض الكوثر، لأن الماء ينصب فيه من نهر الكوثر، والحوض يكون في عرصة القيامة يسقي منه أمير المؤمنين عليه السلام عطاشى المؤمنين يوم القيامة[2].

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾.

في البحار ودعائم الإسلام عن علي عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾[3]، قال: (النحر رفع اليدين في الصلاة نحر الوجه)[4].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إذا فتحت الصلاة فارفع كفيك، ولا تجاوز بهما أذنيك وابسطهما بسطًا ثم كَبِّر)، انتهى[5].

وهذا يشعر بأن ابتداء التكبير إرسال اليدين لمكان ثَم، وبه قال بعض علمائنا، والعامل به منهم كثير، وقول صاحب المعتبر لا أعرف فيه مخالفًا إن أراد بذلك الجواز بل الاستحباب من غير تعين، يعني أن ابتداء التكبير عند ابتداء الرفع مستحب، لكن لا يتعين في الاستحباب بل يكون ذلك الذي

---

(١) سورة الكوثر، الآية: ١.

(٢) تراث الشيخ الأوحد، ج٢٦ ص٣٩٤.

(٣) سورة الكوثر، الآية: ٢.

(٤) بحار الأنوار: ٣٧٦/٨١ ح٣٠ وفي نسخة البحار: (نحو الوجه)، ودعائم الإسلام: ١/ ١٥٦.

(٥) الكافي: ٣١٠/٣ ح٧، وبحار الأنوار: ٣٧٦/٨١ ح٣٠، ودعائم الإسلام: ١٥٧/١.

أراد راجحًا على هذا الاستحباب الذي هو ابتداء التكبير عند ابتداء إرسال اليدين فمسلّم وإلا فممنوع[١].

المشهور بين المفسرين في قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾[٢] أن المراد بالصلاة صلاة عيد الأضحى[٣].

(١) تراث الشيخ الأوحد، ج٤٢ ص٩٧.
(٢) سورة الكوثر، الآية: ٢.
(٣) تراث الشيخ الأوحد، ج٢٩ ص١٢٦.

# تفسير سورة التوحيد
# [الإخلاص]

[عن محمد بن يحيى، عن الاشعري، عن محمد بن حسان، عن ابن مهران، عن ابن البطائني، عن ابن عميرة، عن الحضرمي، عن أبي جعفر قال: من قرأ سورة لم يكن كان بريئا من الشرك، وأدخل في دين محمد، وبعثه الله عز وجل مؤمنا، وحاسبه حسابًا يسيرًا].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:

ج٩٢، ص٣٢١.

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[١]

**سورة التوحيد نسبة الرَّب[٢]:**

حقيقة سورة التوحيد لبيانها وجوه كثيرة، لا يدخل حصرها تحت علمنا، وإنما نتكلم عليها بما يحضرنا حال الخط مما نعرف، مما أذن بيانه فنقول:

**[بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ]**

قد قام الإجماع ودلت النصوص بأن: (بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) آية منها؛ فتدخل في المسؤول عنها[٣]

وحيث علم بالنص أن هذه السورة تسمى نسبة الرب، كما رواه في التوحيد، عن الصادق عليه السلام قال: (إن اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: انسب لنا ربك، فلبث ثلاثًا لا يجيبهم، ثم نزلت: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.. إلى آخره)[٤].

---

(١) سورة التوحيد، الآيات: ١، ٤.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١١٨. رسائل الحكمة، أجوبة مسائل السيد محمد البكاء، ص١٣٥ ١٣٧.

(٣) من قِبَلِ السائل السَّيد محمد البكاء.

(٤) التوحيد، الشيخ الصدوق، ج١، ص٩٣.

دلَّ ذلك على أن البسملة مشتملة على النسبة، إلّا أنها على جهة الباطن والتأويل، والإشارة إلى ذلك على سبيل الاقتصار هو:

**أنه رُوي عن الصادق** عليه السلام: (الباء: بهاء الله، والسِّين: سناء الله، والميم: مجد الله)[1].

**وفي رواية:** (ملك الله)[2].

فنَسَب نفسه بأنه ذو البهاء: وهو (الضياء).

**والمراد به:** ما ابتدعه من الوجود بمشيئته، وهو إشارة إلى العقل الكلي، المشار إليه بقوله (عز وجل): ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[3]، وما لَه من الرُّؤوس والوجوه العقلية، وهي عقول جميع الموجودات، وهي أشعَّة ذاته.

**وإنه ذو السَّناء:** وهو نور الضياء، والمراد به: ما سواه من العين بإرادته، وهو إشارة إلى النفس الكلية، وهي المشار إليها بقوله (عز وجل): ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[4]، وهي اللَّوح المحفوظ مع مالها من الرُّؤوس والوجوه النفسية، وهي نفوس جميع الموجودات، وهي أشعة ذاتها.

وإنه ذو المجد والكرم هنا، والملك ـ على الرِّواية[5] الأخرى ـ يُراد به ما يراد بالمجد، والمراد به ما حدَّده من المفعولات بقدره، وهو إشارة إلى عالم الملك من الأجسام، والأعراض، والنّسب، والأوضاع،...وغير ذلك.

فكانت العوالم الثلاثة نسبة لَه؛ لأنها أثر فعله.

---

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص١١٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة النور، الآية: ٣٥.

(٤) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

(٥) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص١١٤.

**والمراد بالنسبة**: الصِّفة، أي: وصف نفسه لهم بصفة فعله وأثره؛ وذلك لأن الفعل صفة الفاعل، والأثر صفة المؤثِّر.

**والباء**: إشارة إلى المفعولات العقلية.

**والسين**: إشارة إلى المفعولات النفسية.

**والميم**: إشارة إلى المفعولات الجسمانية.

وهذه المراتب الثلاث ظواهر النِّسبة، ومراكب بواطنها.

والأسماء الثلاثة؛ التي هي مُسمَّيات (بسم)، وهي الله الرَّحمن الرَّحيم مقوماتها وبواطنها؛ وذلك لأن اسم (الله) هو المراد من الباء، والمشار بها إليه.

واسم (الرَّحمن) هو المراد من السين، والمشار بها إليه.

واسم (الرَّحيم) هو المراد من الميم، والمشار بها إليه.

**وبيانه**: أن نَقول (الله) (عز وجل) هو المنسوب، والألوهية نسبته، والباء محلها وصورته. و(الرَّحمن) (عز وجل) هو المنسوبة، و(الرَّحمانية) نسبته، وهي الرَّحمة التي وسعت كل شيء، والسِّين محلها وصورتها.

و(الرَّحيم) (عز وجل) هو المنسوب و(الرَّحيمية) نسبته، وهي الرحمة المكتوبة، والميم محلها وصورتها.

ف(الباء) صورة للألوهيَّة؛ التي هي صفة الله (عز وجل)، وهي الجامعة لصفات القدس؛ كالسُّبحان، والقدُّوس، والعزيز، والعليّ.. وما أشبه ذلك،

ولصفات الإضافة؛ كالعليم، والسَّميع، والبصير، والقادر، والمدرك.. وما أشبه ذلك، ولصفات الخلق؛ كالخالق، والرَّازق، والمعطي.. وما أشبه ذلك.

و(السِّين) صورة الرَّحمانية؛ التي هي صفة الرَّحمن (عز وجل)، وهي الجامعة لصفات الإضافة، وصفات الخلق.

و(الميم) صورة الرَّحيميَّة؛ التي هي صفة الرَّحيم (عز وجل)، وهي الجامعة لصفات الخلق.

وهو (عز وجل) وصف نفسه لعباده وتعرَّف لهم بنسبته في صفته ـ كما أشرنا إليه ـ فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

**فالألوهيَّة**: جبروتٌ في الدَّهر العلوي.

**والباء**: صورة لرتبتها ومحلها.

**والألف القائم في الله**: صورة معناها.

**والرَّحمانية**: ملكوتٌ في الدَّهر السُّفلي.

**والسِّين**: صورة لرتبتها ومحلها.

**والألف المبسوط في الرحمن**: صورة معناها.

**والرَّحيميَّة**: ملك في الزَّمن.

**والميم**: صورة لرتبتها ومحلها.

**والألف الراكد في الرَّحيم**: صورة معناها.

والظاهر بهذه الصِّفات الثلاث في السَّرمد أظهرها في مراتبها، فتعرَّف بصفاته لجميع مخلوقاته، فقد تضمَّنت البسملة نسبته (عز وجل) لعباده بالتلويح؛ كما أشرنا إليه، وبالتَّصريح؛ كما هو ظاهر الأسماء الثلاثة، وهي (الله، الرَّحمن، الرَّحيم).

وفيها إشارة إلى ما تضمنته السورة؛ لأن سرها في البسملة، وذلك أنه قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، فوصف نفسه بالشيئية، ونفاها عن غيره إلّا به.

ألا ترى كيف جعل العوالم الثلاثة المسمَّاة بـ: (الجبروت، والملكوت، والملك) المشار إليها بحروف (بسم) اسمًا لصفاته الثَّلاث، والصِّفات الثَّلاث اسمًا لَه في ظهوره بها.

**فكان**: ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

**الاسم الأعظم والبسْملة**:

**ثم اعلم**: أن البسملة اسم الله الأعظم.

**وفي الدعاء**: (أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم)(١).

وإنما قال الرضا عليه السلام: (إن بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها)(٢)؛ لأن لفظ البسملة الاسم الفظي، الذي هو سواد العين؛ أقرب إلى الاسم المعنوي، الذي هو بياض العين، والتَّمثيل مأخوذ من ظاهر الظاهر.

فإن البياض عبارة عن البساطة، والسَّواد عن التَّركيب، ولو أخذ من الباطن لعكس؛ لأن النُّور في السَّواد لا في البياض.

ولـمَّا كان كلامه عليه السلام في اللفظ؛ ناسَب أن يَقول: (أقرب إلى الاسم الأعظم)، إذ الاسم هو المعنوي الَّذي هو الصِّفة المشتملة على التَّجريد والتَّفريد، والتَّوحيد والتَّمجيد والتحميد.

ونحن لمَّا كان كلامنا في اللفظ والمعنى، بل في المعنى؛ ناسب أن نقول: هو الاسم الأعظم؛ لأن الاسم الأعظم لَه أربعة أركان:

**الأول**: التوحيد الحق.

**والثاني**: القائم به.

**والثالث**: الحافظ لَه.

**والرَّابع**: التابع فيه.

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٣، ص٢٢٦. المصباح، الشيخ إبراهيم الكفعمي، ج١، ص٣٩٥. مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، ج١، ص٤٣٠.

(٢) عدة الداعي، ابن فهد الحلي، ج١، ص٤٩.

**فالأوَّل**: الله.

**والثاني**: الرَّحمن.

**والثَّالث**: الرَّحيم.

**والرَّابع**: بسم.

هذا باعتبار الصفات، وباعتبار الذَّات ما روي عن الكَاظم عليه السلام:

(**فالأوَّل**: لا إله إلّا الله.

**والثاني**: محمد رسول الله صلى الله عليه وآله.

**والثَّالث**: نحن.

**والرابع**: شيعتنا)[1].

ولا إله إلّا الله هو التَّوحيد الحق، وهو توحيد الله في ذاته.

وقال الله (عز وجل): ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرۡهَبُونِ﴾[2]، وتوحيده في صفاته [كقوله (عز وجل)]: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَىۡءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[3]، وتوحيده في أفعَاله [كقوله (عز وجل)]: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىۡءٍۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[4]، وتوحيده في عبادته [كقوله (عز وجل)]: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[5].

---

(١) الوافي، الفيض الكاشاني، ج٣، ص٨٠٧. وردت الرواية: بألفاظ أخرى: (...ثم قال الراهب فأخبرني عن الاثنين من تلك الأربعة الأحرف التي في الأرض ما هي؟.
قال: أخبرك بالأربعة كلها، أما أولاهن فلا إله إلّا الله وحده لا شريك له باقيا، والثانية محمد رسول الله مخلصا، و الثالثة نحن أهل البيت، و الرابعة شيعتنا منا، و نحن من رسول الله و رسول الله من الله...).

(٢) سورة النحل، الآية: ٥١.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٤) سورة الروم، الآية: ٤٠.

(٥) سورة الكهف، الآية: ١١٠

والبَسْمَلة المشتملة على الأربعة الأركان في الظاهر والظهور.

**والمظهر الأول**: الظَّاهر بالأُلوهية.

**والثاني**: الظاهر بالرَّحمانيَّة.

**والثالث**: الظاهر بالرَّحيميَّة.

**والرَّابع**: الظاهر ببسم.

وأمَّا الظهور، فظهور الظاهر في ظهوره فيما لكل ركن فيه.

وأمَّا المظهر، فهو ظهور الظاهر في المظهر لَه، فهي الاسم الأعظم؛ لأن سر الكتب في القرآن، وسر القرآن في الفاتحة، وسر الفاتحة في البسملة، ولا يُنافيها أن سر البَسْملة في الباء، وسر الباء في النُّقطة؛ لدخول ذلك.

ولمَّا كان أشرف الأكوان كون الاسم الأعظم، والوجود مبنيًا عليه؛ وجب أن يكون أوّل الموجودات لعليَّته، والكتاب التَّدويني طبق الكتاب التكويني، فكان الاسم الأعظم أوّل التدويني لعليَّته، وهو ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وذلك مقتضى المطابقة.

**[قال (عز وجل)]**: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[(١)].

ولما تجلَّى بجوده، ونسب نفسه للمكلفين وخصوص السائلين بما يخفى من الإشارة، نسب نفسه لهم بما يظهر من العبارة، وذلك لهم بهم، فأمر نبيه أن (**قُلْ**) يا محمد (**هُوَ**) أي: الربّ المسؤول عن نسبته الظاهر لهم بهم؛ ليتنبّهوا أو يثبتوا الثابت المحتجب عن درك الأبصار والحواس.

أو (**قُلْ**) يا محمد (**هُوَ**) الذي أمرك، أو ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، أي: الذي أدعوكم إلى عبادته (**أحد**)، أي: التام في واحديته، الكامل في أحديته.

---

(١) سورة الإخلاص، الآية: ١.

(أَحَدٌ)، يعني: الله واحد في ذاته، واحدٌ في صفاته، واحدٌ في أفعاله، واحدٌ في عبادته، فالواحد صفة الأحد، فكان الواحد بعدد ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ولا يتم إلّا بالأحد، فهو معنى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وإليه الإشارة بقوله (عز وجل): ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾[1].

**وإنما قال**: (أحد) ولم يقل: (واحد)؛ لأن الواحد لا يستوعب مراتب التوحيد الأربع إلّا بتكرره، أوّلا يُقال الواحد في أكثر من مرتبة من مراتب الأحد؛ لأن الواحد صفة الأحد، كما تقول: (زيد قائم، زيد قاعد، زيد راكب)، فواحدية الذات غير واحدية الصفات، وهي غير واحدية الأفعال، وهي غير واحدية العبادة، فالأحد لا يتغير في صفاته، والصِّفات تتغير في مراتبها، كزيد فإنه لا يتغير في صفاته، وكالقائم والقاعد والراكب فإنها تتغير في مراتبها، بخلاف الأحد.

ولأن الواحد يدخل في العدد، ولو بضمِّ آخر إليه، ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: (واحد لا بتأويل عدد)[2]؛ لأن الواحد قد يدخل في العدد في بعض الأحوال، فإذا أريد استعماله في حقه (عز وجل) أُحتِيجَ إلى قيد أوتتمّةٍ كما فعل عليه السلام، بخلاف الأحد.

ولأن الواحد لا يستوعب الكثرة في وحدته، تقول: (ما في الدار واحد)، ويجوز أن يكون فيها اثنان؛ لأنه وجه من وجوه الأحد، كما هو شأن الصفة، بخلاف الأحد؛ فإنه يثبت بثبوته القليل والكثير إذا قلت: (في الدَّار أحد)، وينتفي بانتفائه القليل والكثير إذا قلت: (ما في الدار أحد)، وفيه تنبيه وإشارة إلى القيّوميّة في كل شيء.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤٦.

(٢) الأمالي، الشيخ المفيد، ج١، ص٢٥٥. الأمالي، الشيخ الطوسي، ج١، ص٢٣.

**ولذا قيل**: (إن الواحد تسعة عشر وتمامه أحد)، يعني: أن الأحد يراد منه معناه لا عدده فيكون عشرين، وهي (كاف الكون المستديرة على نفسها)[(١)]، التي هي علة الموجودات.

**وقولنا**: (يثبت بثبوته القليل والكثير)، لا نريد أن ثبوت الكثرة به إنما هو لانبساط معناه على الأفراد المتعددة على سبيل الشمول أو البدلية، ليصدق عليه أنه كلّ أو كلّي؛ وإنما نريد أنه فرد بكمال البساطة، وإنما يتناول الكثير لوجوه لَه ومظاهر مع وحدته تحدث عنه عند الكثرة، وتُعدم عند الوحدة؛ ولهذا اختص بسورة التوحيد، ولذلك سميت هذه السورة سورة التوحيد.

بخلاف (واحد) فإن حصول البساطة المطلقة إنما هي بتخصيص إرادة لها غير أصل الوضع لاستعماله في الأنواع والأجناس والمركبات.

## إشكال وجوابه:

**وأما قول بعضهم**: (إذا كان لفظ الله علمًا وجزئيًا لزم أن يكون لفظة أحد في: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ لغوًا، فينبغي أن يحمل الأحد على الواحد، وحينئذٍ يشكل تسميتها بسورة التوحيد؛ إلّا أن يُقال: تسميتها باعتبار آخرها على طريقة عموم الاشتراك؛ لأنه يراد بلفظ (أحد) أحد معنييه أوّلًا والآخر ثانيًا)[(٢)].

**ففيه**: أن جُزئيًا أن أُريد به المعنى الاصطلاحي لم يصح؛ لاستلزامه لكلّيٍّ يدخل هو مع مشاركة من الأفراد الموجودة ولو بالفرض تحته ـ أي تحت الكلّي ـ.

وإن أريد به معنى التشخّص لم يصح؛ لاستلزامه معنى التَّحديد.

---

(١) شرح حديث (هل رأيت رجلًا)، الملا علي النوري، ج١، ص١٥٧.

(٢) تفسير روح المعاني، شهاب الدين الآلوسي، ج١١، ص١٨٥.

وإن أريد به معنى البساطة والتفرد الحقيقي لم يكن حمل أحد عليه لغوًا، فلا حاجة إلى التكليفات.

ولـمّا امتنع في حقه (عز وجل) أن يكن كليًا، أو جزئيًا، أوكلاًّ، أو جزءًا، أو عامًا، أو خاصًا، أو مطلقًا، أو مقيدًا، أو مُبهمًا، أو متعينًا؛ احتيج في إطلاق واحدٍ عليه إلى تخصيص إرادةٍ، ليكون موافقًا لمعنى (أحد)، فإن معنى (أحد) البساطة والوحدة المنَزَّهة عن الكلي والجزئي، والكلّ والجزء، والعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، والإبهام والتعيّن، وغير ذلك في أصل الوضع.

وتناوله لشيء من ذلك إنما هو بتخصيص إرادة ما استعمل فيه من عموم، وخصوص، وحكاية، وغير ذلك.

ولهذا لا تقول في فصيح الكلام: (زيد أحد) إلّا على معنى الحكاية، أو إرادة أخرى، وتقول في فصيح الكلام: (زيد واحد)، وتقول: (الله أحد) في فصيح الكلام بأصل الوضع، ولا تقول: (الله واحد)، إلّا بتخصيص إرادة التفريد البحت، فافهم.

ولـمّا كانت الوحدة المستفادة من الواحدِ لا تنافي مطلق الإشارة من دلالة اللفظ؛ ولهذا قلنا: (أن الأحد هو الواحد في ذاته، الواحد في صفاته، الواحد في أفعاله، الواحد في عبادته)، فلا يعمّ المراتب كما يعمّها الأحدُ؛ لم يحسن جعله في سورة التوحيد لِمَا يُراد بها من نفي مطلق الإشارة ردًا عليهم حين قالوا: (هذه آلهتنا نشير إليها فأشر أنت إلى إلهك)[1]، فأنزل الله سورة التوحيد بالأحد، الذي لا يجامع مطلق الإشارة ولوفي بعض

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣، ص٢٢٢. الوافي، الفيض الكاشاني، ج١، ص٣٦٥. التوحيد، الشيخ الصدوق، ج١، ص٨٨.

المظاهر، إذ لا يفقد في شيء، قال (عز وجل): ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[(١)]، يعني: موجود في غيبتك وفي حضرتك، وقال (عز وجل): ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾[(٢)]، وذلك بعد إن أتى بقوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[(٣)]؛ لأنه نبّه بالهاء إلى ثابت، وإنه ليس في جهةٍ؛ وإلا لكان مقصدًا للإشارة بالواو التي يشار بها إلى نفي الجهات السِّت.

و(الله): علمٌ بالتغليب في الاستعمال على الذات الموصوف بجميع الكمالات، المنزّه عن كل ما يستلزم النقصان.

[قال]: (**قال الخليل بن أحمد**: أنه مرتجل؛ لقوله (عز وجل) ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[(٤)]؛ ولأنه لو حكمنا باشتقاق كل اسم لزم الدور أو التسلسل، فلا بد أن تَؤول الأسماء إلى جامد؛ ولأن يكون هو الاسم الكريم أوّلي.

**والحق**: أنه مشتق.

اختلف فيما اشتق منه:

**فقيل**: أنه مشتق من (لاهَ الشيء) إذ خفي.

**وقيل**: من (لَاهَ) بمعنى تحيَّر؛ لتحير العقول في عظمته.

**وقيل**: من (لاه) بمعنى غاب؛ لأنه لا تدركه الأبصار.

**وقيل**: من (لاهَ) بمعنى بَعُد؛ لبُعد كنهه عن الإدراك.

**وقيل**: من (آلِه بالمقام) إذ أقام به؛ لعدم تغيره وتنقّله.

**وقيل**: من (لَاهَ يَلُوهُ) بمعنى ارتفع؛ لارتفاع عز جلاله عن تمييز الوصف.

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٥٢.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٧.

(٣) سورة التوحيد، الآية: ١.

(٤) سورة مريم، الآية: ٦٥.

**وقيل**: من (وَلِهَ الفصيلُ بأُمِّه) إذ وَلِعَ بها؛ لأن العباد مولهون، أي: مولعون بالتضرّع إليه (عز وجل).

**وقيل**: من (أَلِهَ) بمعنى فزع؛ لأن الخلق يفزعون إليه.

**وقيل**: من (أَلِهَ) بمعنى سَكن؛ لأن الخلق يسكنون إلى ذكره.

**وقيل**: من (الإلهيَّة) وهي القدرةُ على الاختراع.

**وقيل**: من (آلَهَ) بمعنى عبد.

**والإله**(١): هو المستحق للعبادة، أو المألوه أي: المعبود.

**والأخير**: هو المروي(٢) عن أهل العصمة عليهم السلام، وكل جهات الاشتقاقات المذكورة باعتبار عزته لا بُعْدَ فيها.

فلمَّا وقع محمولًا على (هو)، أو بدلًا منه، أو حقيقة ما عُنِيَ بالشأن منه، وهو ـ أي: هو ـ نبّه على ثابتٍ بكناية هويّته بالهاء، غائبٍ عن إدراك العقول والحواس، لا يُطلب في جهة من الجهات الست الظاهرة والباطنة؛ لخفاء ظهوره بالواو، ومحمولًا عليه (أَحَد)، الذي يدل بأصل وضعه على البساطة المعرّاة عن الكليّة والجزئيّة، والجزء والكلّ، والعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، وغير ذلك.

وعن مقصد الإشارة مطلقًا، يعني: لا في الوقت ولا في المكان، ولا في الرتبة ولا في الجهة، ولا في الكم ولا في الكيف، ولا في غير ذلك.

كان ـ أي الله (عز وجل) ـ مُرادًا منه مفاد الحموليّة والموضوعيّة، الذي هو مقتضى صحَّة التوسُّط، ومفيدًا لهما بالإطلاق التغليبي الاستعمالي

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٧، ص١٢.

(٢) المصدر السابق.

بالذاتِ، وبالصّفة الاتِّصاف بصفات القدس، وصفات الإضافة وبصفات الخلق)[١].

ولأجل ذلك ناسب أن تكون هذه السورة سورة التوحيد، وحَسُنَ توجيه مَن وجَّه قوله عليه السلام: (إن الله علم أنه سيكون أقوام متعمِّقون فأنزل سورة التوحيد والآيات من سورة الحديد)، أن المراد: أنه (عز وجل) أراد إعجازهم بهما، بحيث لا يبلغون المراد منهما؛ لأن المراد ليقتصروا عليها)[٢].

**وقال الباقر** عليه السلام: (الله؛ معناه المعبود، الذي ألِهَ الخلق عن درك ماهيّته، والإحاطة بكيفيّته)[٣].

**وقال** عليه السلام: (الأحد؛ الفرد المتفرّد، والأحد [و] الواحد بمعنى واحد)[٤].

**قوله** عليه السلام: (بمعنى واحدٍ)[٥] فيما يجتمعان فيه بالوصف، لا فيما يفترقان فيه، وقد مرّت الإشارة إلى ذلك.

**وعنه** عليه السلام، **عن أبيه الحسين بن علي** عليهما السلام **أنه قال**:

(**الصَّمد**: الذي لا جوفَ لَه.

**والصمد**: الذي قد انتهى سؤدده.

**والصمد**: الذي لا يأكل ولا يشرب.

---

(١) المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى، الشيخ ابراهيم الكفعمي، ج١، ص٢٥. نقلًا عن كتاب: الفوائد الشريفة في شرح الصحيفة، ولم نعثر عليه. ولم نعثر على اصحاب الأقوال؛ لعدم ورودهم في المصدر.

(٢) المصدر السابق، ج٣، ص٢٦٤.

(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق، ج١، ص٨٩.

(٤) المصدر السابق، ص٩٠.

(٥) المصدر السابق.

**والصمد**: الذي لا ينام.

**والصمد**: الدائم الذي لم يزل ولا يزال)[١].

**فالأول**: الذي لا مدخل فيه لغيره، من مباينٍ، أو مماثلٍ، أو مشابهٍ، أو مشاركٍ، من ذات، أو صفة، أو فعل، أو أثر، من جميع المداخل والإدراكات، ولو بالفرض والاعتبار، أو التوهم والتجويز.

**والثاني**: هو الذي يستغني عمن سواه، ويحتاج إليه من سواه، ولا تمكن فيه المساواة بينه وبين من سواه؛ لأن احتياج كل من سواه إليه صفة كمالٍ، والمساواة تستلزم فواتَها، وعدمها نقص لا يَجْري على الوجوب والغنى المطلق.

**والثالث**: هو الذي لا يحتاج إلى مددٍ من غيره؛ من طعام وشراب، ظاهرَيْن أو باطنين كالتعلّم، فإن العلم طعام وشراب، قال (عز وجل): ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾[٢]، أي: إلى علمه من أين يأخذه؟

﴿أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا﴾[٣]، أي: العلم.

وكعبادة الغير، ومنه قوله عليه السلام في حقّ الملائكة: (طعامهم التسبيح والتقديس)[٤]، وكالوجود والإيجاد.

**قال العسكري** عليه السلام: (وروحُ القدس في جنان الصَّاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة)[٥].

وكالاستعانة، والاستجارة.. وأمثال ذلك، ويجمعها الحاجة الممتنعة من الأزل.

---

(١) المصدر السابق، ص٩٣.

(٢) سورة عبس، الآية: ٢٤.

(٣) سورة عبس، الآية: ٢٥.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٧، ص٩٢.

(٥) المصدر السابق، ج٢٦، ص٢٦٥.

**والرابع**: هو الذي لا تجري عليه الغفلات ولا البَدَوات؛ كالرضا والغضب، والغفلة والتوجه، والنوم واليقظة، والذِّكر والنسيان.. وما أشبه ذلك من صفات الأفعال.

**والخامس**: هو الذي لا تتغير ذاته صفاته، ولا تختلف حالاته.

**وقال الباقر** عليه السلام: (كان محمد بن الحنفية يقول: الصمد؛ القائم بنفسه، الغني عن غيره)[1].

**يعني**: الذي اعتماد وجوده وصفاته وقوامه بذاته.

**وقال** عليه السلام: (الصمد السَّيد المطاع، الذي ليس فوقه آمرٌ وناهي)[2].

**يعني**: الذي يدخل كل من سواه تحت قهّاريته، ولا يدخل تحت قهّاريّته أحدَ.

وسئل علي بن الحسين عليه السلام عن الصَّمد فقال: (الصمد؛ الذي لا شريك له، ولا يؤده حفظ شيء، ولا يعزب عنه شيء)[3].

**يعني**: الصَّمد هو الذي تفرّد بالصفة والفعل والملك والعبادة، وبه قوام كل شيء، ولا يغفل عن شيء.

وعن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام: (الصَّمد؛ هو الذي إذا أراد شيئًا أن يقول لَه كن فيكون، والصَّمد؛ هو الذي أبدع الأشياء، فخلقها أضدادًا وأشكالًا وأزواجًا، وتفرَّد بالوحدة بلا ضدٍّ ولا شكل، ولا مثل ولا ند)[4].

**يعني**: هو العام القدرة، فليس عنده إيجاد شيء أسهل من إيجاد آخر، وهو الذي يخترع أصناف البدائع على ما يطابق الحكمة البالغة، من غير أن

---

(١) المصدر السابق، ج٣، ص٢٢٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

يحذو فيها حذو غيره، وهو الفرد الأحد المعنى، فلا ضدّ له يخالف ذاته، ولا شكل لَه غير علمه الذي هو ذاته، ولا مثل لَه إلّا ما عرّف من صفاته، وأظهر من آياته، ولا ندَّ لَه مشارك في صفاته الذاتيّة.

وعن الصَّادق عليه السلام جعفر بن محمد عن أبيه الباقر عن أبيه عليهم السلام: إن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليهما السلام يسألونه عن الصَّمد فكتب إليهم:

(بسم الله الرحمن الرحيم

**أما بعد**: فلا تخوضوا في القرآن، ولا تجادلوا فيه، ولا تتكلموا فيه بغير علم، فإني سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النار، وإن الله سُبحانه قد فسر الصمد، فقال: ﴿ٱللَّهُ أَحَدًا ۞ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾(١)، ثم فسره فقال: ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾(٢))(٣).

﴿لَمۡ يَلِدۡ﴾: لم يخرج منه شيء كثيف، كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي يخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كالنفس، ولا يتشعّب منه البداوات كالسّنة والنوم، والخطرة والهم، والحزن والبهجة، والضحك والبكاء، والخوف والرجاء، والرغبة والسَّامة، والجوع والشَّبَع (عز وجل) أن يخرج منه شيء، وأن يتولّد منه شيء لطيف أوكثيف.

﴿وَلَمۡ يُولَدۡ﴾: لم يتولد منه شيء، ولم يخرج منه شيء، كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها، كالشيء من الشيء، والدَّابة من الدابة، والنبات من الأرض، والماء من الينابيع، والثمار من الأشجار، ولا كما

---

(١) سورة الإخلاص، الآيتان: ١، ٢.

(٢) سورة الإخلاص، الآية: ٣، ٤.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣، ص٢٢٣.

تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها، كالبصر من العين، والسَّمع من الأذن، والشم من الأنف، والذوق من الفم، والكلام من اللسان، والمعرفة والتمييز من القلب، وكالنار من الحجر، بل هو الصمد الذي لا من شيء، ولا في شيء، ولا على شيء، مبدع الأشياء وخالقها، ومنشئ الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته، ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه.

فَذلكم الله الصَّمد، الذي لم يلد ولم يولد، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، ولم يكن له كفوًا أحد.

**وعن جابر بن يزيد قال**: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التوحيد فقال عليه السلام: (إن الله (عز وجل) [تباركت] أسماؤه وتعالى في علو كنهه، أحد توحَّد [بالتوحيد] في توحيده، ثم أجراه على خلقه، فهو أحدٌ صَمدٌ [ملك] قدُّوس، يَعبده كلّ شيء، ويصمد إليه [وفوق الذي عسانا أن نبلغ]، [ربنا] وسع كل شيء علمًا)(١).

فأشار إلى أن الصَّمد هو الذي يعبده من سواه، وهو الذي يصمد إليه في الحوائج، وهو الذي أحاط بكلِّ شيء علمًا.

**عن داود القاسم الجعفري قال**: قلت لأبي جعفر عليه السلام؛ جعلت فداك ما الصمد؟

**قال** عليه السلام: (السَّيد المصمود إليه في القليل والكثير)(٢).

يعني: الذي يحتاج إليه في كل شيء من خلقٍ ورزْقٍ، وحياةٍ ومماتٍ، وما يتشعّبُ عنها ويترتّب عليها.

**وأشار بقوله (عز وجل)**: ﴿لَمْ يَـلِدْ وَلَـمْ يُولَـدْ﴾(٣)، إلى وصف المعبود

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣، ص٢٢٨.

(٢) المصدر السابق، ص٢٢٠.

(٣) سورة الإخلاص، الآية: ٣.

المشار إليه بـ(هو)، المبيّن بقول الله (عز وجل) الموصوف بأحد، الذي هو الصَّمد، الذي لم يلد، يعني: لم يخرج منه شيء ـ كما مر ـ من ذاتٍ أو صفة، أو فعل ذاتي أو عرضي، على نحو ما ذكر في الحديث المذكور إذ لا زيادة على ما أشار عَلَيْهِ السَّلَامُ إليه إلّا ما هو متفرع عليه فلا نعيده.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[١]، يعني: لم يكافئه، أي: يشاكله ويماثله، ويعادله ويساويه، أو يخالفه أو يضادّه، أو يُنَادُّه في ذاته أوفي صفاته، أوفي فعله أوفي عبادته، أوفي غناه وَفَاقَةِ ما سواه إليه، أوفي قيُّوميَّته أوفي قيامه على كل نفس بما كسبت، أوفي إحاطته بما سواه، أوفي تدبيره وتقديره، أوفي ملكه أوفي تصرّفه، أوفي أمره أوفي هويّته، أوفي إلهيَّته أوفي أحديّته، أوفي صمديَّته أوفي استقلاله وتفرُّده، أوفي إثباته على حاله، أوفي معرفته أوفي آياته، أوفي أمثاله أوفي كلامه، أوفي شيء ما أوّليس لَه صاحبة ولا ولد، ولو فرضًا أو توهمًا، أو احتمالًا أو اعتبارًا، في كل جهة من جهات الفروض المحتملة، والتوهمات الجائزة في حال من الأحوال، لا إله إلّا هو الكبير المتعال.

**وقال بعض أرباب البيان**: (وجدنا أنواع الشرك ثمانية: النقص والتقلُّب، والكثرة والعدد، وكونه علّة أو معلولًا، والأشكال والأضداد، فنفى الله سُبحانه عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٢]، ونفى التقلُّب والنقص بقوله ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[٣]، ونفى العلة والمعلول بقوله[٤]:

(١) سورة الإخلاص، الآية: ٤.
(٢) سورة الإخلاص، الآية: ١.
(٣) سورة الإخلاص، الآية: ٢.
(٤) سورة الإخلاص، الآية: ٣.

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، ونفى الأشكال والأضداد بقوله[١]: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾، فحصلت الوحدانية البحت)[٢].

ثم أعلم أن (أحد) في أوّل السُّورة ـ كما أشرنا لك ـ يدل على محض البساطة والوحدة العارية عن الكلّية والجزئيّة، والعموم والخصوص، والتشكيك والتواطؤ والترادف، وغير ذلك، فلا يصح معرفته بإثبات غيره ولا بنفيه ـ كما مرَّ ـ و إنما تصح معرفته به عند نفي غيره، فأحديّته أحديّة حقيّة.

بخلاف (أحد) في آخر السُّورة، فإن أحديَّته أحديَّة حقيقية لغوية، أي على ما يعرفه أهل اللغة، فصدقه على القليل والكثير إثباتًا ونفيًا إنما هو يتناول لفْظِه المطلق لغةً، بخلاف (أَحَدٌ) في أوّل السورة كما مرَّ.

(وروي أن النبي ﷺ بعث سريّة، واستعمل عليها عليًا عليه السلام، فلمَّا رجعوا سألهم فقالوا: كل خير، غير أنه قرأ بنا في كل الصَّلاة بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

فقال ﷺ: (لم فعلت هذا؟

قال: لحبي لـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

فقال النبي ﷺ: ما أحببتها حتى أحبك الله (عز وجل))[٣].

وقال رسول الله ﷺ: (من قرأ قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه غفر الله (عز وجل) لَه ذنوب خمسين سنة)[٤].

---

(١) سورة الإخلاص، الآية: ٤.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، ج١٠، ص٤٨٩. مرآة العقول، العلامة المجلسي، ج١٢، ص٦٩. زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني، ج٧، ص٥٥٨.

(٣) إحقاق الحق، القاضي نور الله التستري، ج٢٣، ص٣٠٦. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٨٥، ص٣٦. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، ج٥، ص٧٩٥.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج١٠، ص١٠٩.

**وعن جعفر بن محمد عن أبيه** عليه السلام **أن النبي** صلى الله عليه وآله صلى على سعد بن معاذ فقال: (لقد وافى من الملائكة للصلاة عليه سبعون ألف ملك، وفيهم جبرئيل عليه السلام يصلون عليه، فقلت: يا جبرائيل بما استحق صلاتكم عليه؟

**قال**: يقرأ قل هو الله أحد قائمًا وقاعدًا، وراكبًا وماشيًا، وذاهبًا وجائيًا)[(١)].

**وعن أبي بصير عن أبي عبد الله** عليه السلام **قال**: (من قرأ قل هو الله أحد مرة واحدة فكأنما قرأ ثلث القرآن، وثلث التوراة، وثلث الإنجيل، وثلث الزبور)[(٢)].

وصلى الله على محمد وآله.

[**قال**[(٣)]]: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

أما بعد.. فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الإحسائي؛ أنه قد عرض لي وارد، وأنا في بعض الصلوات النوافل، ففتح لي فهم بعض معاني (أحد) من ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وما يُراد منه، فأردت أن أثبت بعض ما ورد على معنى **(أحد)** في السُّورة الشَّريفة، ليتنبه لمحض التوحيد من كان لَه قلبٌ، من طالبي مراتب العالية من إخواننا المؤمنين، أو ألقى السَّمع وهو شهيد.

وينبغي أن أذكر قبل ذلك بعض كلام أهل اللغة والعلماء، وما أشاروا إليه من الشبه والأجوبة من باب المقدمة؛ لأنه هو الذي أنست به أفهام

---

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق، ج١، ص٩٥.

(٢) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، ج٥، ص٧٩٥.

(٣) تفسير سورة التوحيد، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٤١٧.

الأكثرين، ليكون سُلَّمًا يرتقون به إلى ما أشير إليه، تسهيلًا للبيان، والله سُبحانه هو المستعان، رجاء أن يعثر الطالب للعرفان، على مراد سادات الزمان، عليهم سَلام الرحمن، الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، من التوحيد الذي هومن نهايات الإيمان، في رتبة الإمكان.

**فأقول**[1]: أن (أحد) عند أهل اللغة بمعنى الواحد، وكذا في ظاهر بعض الأخبار:

**قال في النهاية**[2]: (وفي حديث الدعاء أنه قال لسعد ـ وكان يُشير في دُعائه بالصبعين ـ: «أحد أحد»، أي: أشير بإصبع واحدة؛ لأن الذي تدعوا إليه واحد، وهو الله (عز وجل)).

**وفي القاموس**: (الأحد: بمعنى الواحد، ويوم من الأيام، جمعه: آحاد وأحدان، أوّ ليس لَه جمع، أو الأحد لا يُوصف به إلّا الله سُبحانه وتعالى؛ لخلوص هذا الاسم الشريف لَه (عز وجل).

**ويُقال للأمر المتفاقم**: إحدى الأحد، وفلان أحد الأحدين، وواحد الأحدين، وواحد الآحاد، وإحدى الأحد، لا مثل لَه، وهو أبلغ المدح)[3].

**أقول**[4]: ما ذكره من المبالغة والشهرة في (أحد) إنما هو مستفاد من الإضافة من نفسه.

**وقال**[5] **في النهاية ـ في أسماء الله (عز وجل) ـ**: (وهو الفرد الذي لم

(١) المصدر السابق.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، ج١، ص٢٧.

(٣) القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي، ج١، ص٢٧٣.

(٤) تفسير سورة التوحيد، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٤١٧.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، ج٥، ص١٥٩.

يزل وحده، ولم يكن معه أخر، وهو اسم بُنِيَ لنفي ما يذكر معه من العدد، تقول: ما جاءني أحد، والهمزة فيه بَدلٌ من الواو، أصله: (وحد)؛ لأنه من الوحدة).

**وقال الأزهري**: (الفرق بين الواحد والأحد أن الأحد بُنِيَ لنفي ما يذكر معه من العدد، تقول: ما جاءني أحد، والواحد اسم بني لمفتتح العدد، تقول: جاءني واحد من الناس، ولا تقول: جاءني أحد.

**والواحد**: هو التفرد بالذات في عدم المثل والنظير.

**والأحد**: المتفرد بالمعنى)(١).

**وقيل**(٢): الأحد؛ هو الذي لا يتجزأ، ولا يقبل الانقسام، ولا نظير لَه ولا مثل، ولا يقبل مع هذين الوصفين إلّا الله (عز وجل).

**وفي توحيد الصَّدوق**: (الأحد معناه واحد في ذاته)(٣).

**قال السَّيد نعمة الله في شرح هذا الكلام**: (هذا مبني على ترادف الواحد والأحد كما هو أحد القولين)(٤).

**وقال**: (يجوز أن واحدًا من الدَّواب أو الطير أو الوحوش أو الإنس)(٥).

**قال السَّيد نعمة الله**: (محصَّل هذا الفرق أن الواحد يطلق على الإنسان وغيره، بخلاف الأحد؛ فإنه لا يُطلق إلّا على الإنسان، يعني: أن الواحد أعمُّ موردًا، لكونه يُطلق على من يعقل وغيره، ولا يطلق الأحد إلّا على من يعقل.

---

(١) معاني القراءات، محمد بن أحمد الأزهري، ج٣، ص١٠٣.
(٢) زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني، ج٧، ص٥٥٤.
(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق، ج١، ص١٩٦.
(٤) رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار عليهم السلام، السيد نعمة الله الجزائري، ج٣، ص٢٤٦.
(٥) المصدر السابق.

وذكر المحقِّقون وجها آخر للفرق بينهما إذا وقعا في سياق مثل هذا النفي؛ وهو أن قولك: ليس في الدَّار واحد، لا يقتضي استغراق النفي مطلقًا، فيجوز أن يكون فيها اثنان، بخلاف قولك: ليس في الدار أحد، فإنه يقتضي استغراق الآحاد وغيرها.

وذكر الشهيد[١] ـ طاب ثراه : أن الواحد يقتضي نفي الشريك بالنسبة إلى الذات، والأحد يقتضي نفي الشريك بالنسبة إلى الصفات)[٢].

**وعبارة الصَّدوق في التوحيد هكذا:** (الواحد الأحد معناه أنه واحد في ذاته، ليس بذي أبعاض ولا أجزاء ولا أعضاء، ولا يجوز عليه الأعداد والاختلاف؛ لأن اختلاف الأشياء من آيات وحدانيته مما دل على نفسه.

**ويُقال:** لم يزل الله واحدًا.

**ومعنى ثان:** أنه واحد لا نظير لَه، فلا يشاركه في معنى الوحدانية غيره؛ لأن كل من كان لَه نظراء وأشباه لم يكن واحدًا بالحقيقة.

**ويُقال:** فلان واحد الناس، أي: لا نظير لَه فيما يوصف به، والله واحد لا من عدد؛ لأنه (عز وجل) لا يعد في الأجناس، ولكنه واحد لا نظير لَه.

**وقال بعض[٣] الحكماء في الواحد والأحد:** إنما قيل واحد؛ لأنه متوحد، والأول لا ثاني معه، ثم ابتدع الخلق كلهم محتاجًا بعضهم إلى بعض، والواحد من العدد في الحساب، ليس قبله شيء، بل هو قبل كل عدد.

**والواحد:** كيف ما أردته أو جَزَّيته لم يزد فيه شيء، ولم ينقص منه

---

(١) المقاصد العلية في شرح الرسالة الألفية، الشهيد الثاني، ج١، ص٦.

(٢) المصدر السابق، ص٢٤٧.

(٣) غريب الحديث في بحار الأنوار، حسين البيرجندي، ج١، ص٤٣.

شيء، تقول: واحد في واحد يساوي واحد، فلم يزد عليه شيء، ولم يتغير اللفظ عن الواحد، فدل على أنه لا شيء قبله، دلَّ على أنه مُحْدِثُ الشيء، وإذا كان هو معنى محدث الشيء دل على أنه لا شيء بعده، فإذا لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء فهو التوحد بالأزل، فلذلك واحد أحد.

**وفي الأحد**: خصوصية ليست في الواحد، تقول: ليس في الدار أحد، فهو مخصوص بالآدميين دون سائرهم.

**والأحد**: ممتنع من الدخول في الضرب والعدد والتشبيه وفي شيء من الحساب، وهو منفرد بالأحديَّة، والواحد منقاد للعدد والقسمة، وغيرهما داخل في الحساب، تقول: واحد واثنان وثلاثة، فهذا العدد والقسمة والواحد علة العدد، وهو خارج من العدد وليس بعدد، وتقول: واحد في اثنين وثلاثة، فما فوقهما.

**وتقول في القسمة**: واحد بين اثنين أو ثلاثة، لكل واحد من الأثنين واحد ونصف، ومن الثلاثة ثلث، فهذه القسمة.

**والأحد**: ممتنع في هذه كلها، لا يُقال: أحد ولا اثنان، ولا أحد في أحد، ولا واحد في أحد، ولا يقال: أحد بين اثنين.

والأحد والواحد وغيرهما من هذه الألفاظ كلها مشتقة من الوحدة)[(١)].

**وفيه**: **قال الباقر** عليه السلام: (الأحد الفرد المتفرد، والأحد والواحد بمعنى واحد؛ وهو المتفرد الذي لا نظير لَه، والتوحيد الإقرار بالوحدة، وهو الانفراد، والواحد المتباين الذي لا ينبعث من شيء، ولا يتحد بشيء.

**ومن ثم قالوا**: أن بناء العدد من الواحد، وليس الواحد من العدد؛ لأن العدد لا يقع على الواحد، بل يقع على الأثنين، فمعنى قوله: الله المعبود

---

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق، ج١، ص١٩٦.

الذي يَألَهُ الخلق عن إدراكه والإحاطة بكيفيته، فردٌ بإلهيته، متعال عن صفات خلقه)[١].

**وبإسناده**: (إلى المقداد بن شريح بن هاني، عن أبيه، قال: أن أعرابيًا قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين أتقول أن الله واحد؟

**قال**: فحمل الناس عليه، وقالوا: يا أعرابي! ما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب؟

**فقال أمير المؤمنين** عليه السلام: (دعوه، فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم، ثم قال: يا أعرابي أن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام، فوجهان منها لا يجوزان على الله (عز وجل)، ووجهان يثبتان فيه:

**فأمَّا اللذان لا يجوزان عليه**: فقول القائل (واحد) يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز؛ لأن ما لا ثاني لَه لا يدخل في باب الأعداد، ألا ترى أنه كفر من قال: ﴿ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ﴾، وقول القائل: (هو واحد من الناس)، يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز عليه؛ لأنه تشبيه، وجل ربنا عن ذلك وتعالى.

**وأمَّا الوجهان اللذان يثبتان فيه**: فقول القائل؛ (هو واحد ليس لَه في الأشياء شبيه) كذلك ربنا، وقول القائل: (أن ربنا (عز وجل) أحديُّ المعنى)، يعني به أنه لا ينقسم في وجود، ولا عقل، ولا وهم، كذلك ربنا (عز وجل))[٢].

**ومثل معناه**: ما في رواية الفتح بن يزيد الجرجاني عن آبي الحسن الرضا عليه السلام.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق، ص٤٤.

**وقال**[1] **التفتازاني**: في إعراب كلمة (لا اله إلّا الله) ـ ما حاصله ـ: (أن لفظة الله موضوعة للذات المشخصة لا للمفهوم الكلي، وإلا لم تكن لا إله إلّا الله مفيدة للتوحيد)[2].

**قيل**[3]: عليه يمكن أن يُستدل على أن لفظة الله موضوعة للمفهوم الكلي، لو كانت موضوعة للذات المشخصة، لم تكن قل هو الله أحد مفيدة للتوحيد، إنما يستفاد منه لو أفاد أن هذا المفهوم الكلي أحد لا فرد سواه، وأمَّا إذا أفاد أن هذا الذات المتشخصة أحد فلا يستفاد منه، إلّا أن هذا ألفرد من هذا المفهوم الكلي أحد، ولا يُستفاد منه أنه لا فرد لهذا المفهوم سواه.

---

(١) مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، ج١، ص٥٠.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤، ص١٧٣. (عن الفتح بن يزيدالجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول في الله عز وجل: هو اللطيف الخبير السميع البصير الواحد الاحد الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، منشئ الأشياء، ومجسم الأجسام، ومصور الصور، لو كان كما يقولون لم يعرف الخالق من المخلوق، ولا المنشئ من المنشأ، فرق بين من جسمه وصوره وأنشأه إذ كان لا يشبهه شيء، ولا يشبه هو شيئًا، قلت: أجل، جعلني الله فداك، لكنك قلت: الأحد الصمد وقلت: لا يشبه شيئًا، والله واحد والإنسان واحد، أليس قد تشابهت الوحدانية؟ قال: يا فتح أحلت ثبتك الله، إنما التشبيه في المعاني، فأما في الأسماء فهي واحدة، وهي دلالة على المسمى، وذلك أن الإنسان وإن قيل واحد فإنما يخبر أنه جثة واحدة، وليس باثنين فالإنسان نفسه ليس بواحد؛ لان أعضاءه مختلفة وألوانه مختلفة كثيرة غير واحدة، وهو أجزاء مجزا ليست بسواء، دمه غير لحمه، ولحمه غير دمه، وعصبه غير عروقه، وشعره غير بشره، وسواده غير بياضه، وكذلك سائر الخلق، فالإنسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى، والله جل جلاله واحد لا واحد غيره، لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ونقصان، فأما الإنسان المخلوق المصنوع المؤلف من أجزاء مختلفة وجواهر شتي غير أنه بالاجتماع شيء واحد...)

(٣) تفسير روح المعاني، شهاب الدين الآلوسي، ج٣٠، ص٢٧١.

**قيل فيه: أوّلا**: إنما يتجه على تقدير كون (هو) ضمير الشأن، والجملة بعده مبتدأ وخبر خبر عنه، أما على تقدير كونه راجعًا إلى المعبود، كما ورد[١] في التفسير أنهم قالوا لَه ﷺ: أخبرنا عن إلهك ما هو؟ فنزلت الآية ـ أي في جوابهم ـ ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فيكون (أحد) خبرًا بعد خبر، فلا اتجاه لَه.

**وثانيًا**: أنه على تقدير ذلك فالتوحيد مستفاد من آخرها، وهو قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[٢]، فتأمَّل.

**أقول**[٣]: لا باس بإيراد بعض الإيراد على بعض ما ذكرنا عن بعضهم، وبيان بعض ما قد يخفى من كلام أئمة الهدى عليهم السلام مما استفدته من كلامهم عليهم السلام.

**فقول أهل اللغة**: (إن أحد بمعنى واحد)[٤]، مبني على ظاهر اللغة العربية أنحاء استعمالاتها سبعون نحوا.

روى الشيخ المفيد، ومحمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات[٥]، بإسنادهما عن أبي عبد الله عليه السلام أنه [قال]: (إني لأتكلم على سبعين وجهًا في كلها المخرج)[٦].

وبإسنادهما، عن محمد بن مسلم في البصائر عن أحمد بن محمد عن

---

(١) روضة المتقين، محمد تقي المجلسي، ج٢، ص٣٦٧.

(٢) سورة الإخلاص، الآية: ٤.

(٣) تفسير سورة التوحيد، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٤١٧.

(٤) معاني القراءات، محمد بن أحمد الأزهري، ج٣، ص١٠٣.

(٥) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن القمي، ج١، ص٣٣٠.

(٦) مسند الإمام الصادق عليه السلام، الشيخ عزيز الله العطاري، ج١، ص١٣١.

ابن محجوب عن الأحول عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (أنتم أفقه الناس ما عرفتم معاني كلامنا)[١].

وروى[٢] المفيد، وروى صاحب البصائر[٣] عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (لأني لأتكلم بالكلمة الواحدة لها سَبعون وجهًا، إن شئت أخذت كذا وإن شئت أخذت كذا).

**وبالجملة**: فالأحاديث في هذا المعنى مستفيضة، وأسفل الوجوه ما هو المعروف الجاري على ألسنة العرب والبوادي، مثل جعل الأحد والواحد بمعنى واحد.

ومن ثمَّ تنبه أهل العرفان لشيء آخر، فجعلوا الأحد لتفريد الذات، والواحد للأسماء والصفات.

**فإذا قيل**: أحد في ذاته دلَّ على انفراد الذات عن كل ما سواها، ودلَّ على بساطتها.

**وإذا قيل**: واحد في صفاته وأسمائه دلَّ على اختصاصها فقط، ولم يدل على بساطتها ولا على اتحادها.

**وكذا لوقلت**: واحد في صفته واسمه، فلا تتوهم من ذكرى الصِّفات والأسماء بالجمع أن المانع من إفادة واحد البساطة والانفراد ذكرى لها بالجمع، إذ لا فرق في الإفادة بين الجمع والانفراد، بخلاف ما قلت أحد في صفاته وأسمائه، فإنه لو فرض استعماله في الصفات والأسماء كان إما أن يكون جريًا على الظاهر من كون أحد بمعنى واحد، أو أن المعنى أن

(١) المصدر السابق، ص٣٢٩.

(٢) مسند الإمام الصادق عليه السلام، الشيخ عزيز الله العطاري، ج١، ص١٣١.

(٣) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن القمي، ج١، ص٣٢٩.

صفاته وأسمائه ليس فيهما نسب أو ارتباط، بحيث يكون يحدث من الوصف والتسمية اقتران بالذات أو ارتباط أو نسبة غير ما يراد منهما لأنفسهما فافهم، فإنه دقيق عميق.

**ومعنى آخر للفرق**: أن الأحدية هي جهة التوحيد في أربعة أنحاء:

**الأول**: أنه (عز وجل) واحد في ذاته فليس لَه ضِدّ، قال (عز وجل): ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾[1].

**والثاني**: أنه (عز وجل) واحد في صفاته فليس لَه نِدّ، قال: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[2].

**والثالث**: أنه (عز وجل) واحد في فعله فليس لَه شبيه، قال (عز وجل): ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[3]، وقال (عز وجل): ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[4].

**والرابع**: أنه (عز وجل) واحد في عبادته، قال (عز وجل): ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[5].

فالطرق أربعة هو تعالى واحد في كل واحد، ويجمعها معنى واحد.

فمثال ذلك في هذا اللفظ المحسوس ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾[6]: واحد واحد

---

(١) سورة النحل، الآية: ٥١.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٣) سورة لقمان، الآية: ١١.

(٤) سورة الروم، الآية: ٤٠.

(٥) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٦) سورة النحل، الآية: ٦٠.

واحد واحد، يجمعها أربعة، فإن أربعة الآية الأحدية وواحد واحد واحد وأحدية الواحدية، وأيضًا واحد من نوع العدد فليلحظ عدد قواه؛ وهي تسعة عشر، تنقص عن التمام بواحد؛ وهومن نوع العدد، فيلحظ عدد قواه؛ وهي تسعة عشر وهكذا؛ لأنها من نوع الصفات المفتقرة في الوجود والتَّحقق والبقاء إلى الذوات، وبها يكون التمام، فإذا أردت تمام عدد قوى واحد فأضفه إلى أحد فيتم عدد الوجود الراجح، أعني: العشرين المستنطقة بالكاف، المعبر عنها بالمشيئة التي هي أكبر آيات الذات، ولا يلحظ عدد قوى أحد؛ لأنه ليس من نوع العدد، فلا يتم عدد العشرين بواحد منه.

**وأمَّا قول أهل اللغة**: (أن أحد أوّل العدد، تقول: أحد اثنان، وأحد عشر، وإحدى عشرة)(١)، فإن المراد من أحد هنا الواحد، فلذا قيل في أحد أصله واحد، فأبدل الواو همزة، وحُذفت الألف التي في واحد لعدم صلوحها للابتداء؛ لعدم تحركها، لأنها صورة بلا حركة.

**وقيل**(٢): (أحد وحد) أُ بدلت الهمزة من الواو المفتوحة، كما أبدلت من المضمومة مثل: (أجوه) في (وجوه)، ومن المكسورة مثل: (أشاح) في (وشاح)، ولم يبدلوا من الواو المفتوحة إلّا في (أحد) في (وحد)، وامرأة أناة من (الونى)، بمعنى الفتور، وهذا جار على ظاهر اللغة، من أن الأحد بمعنى الواحد؛ لما فيه من الخفَّة، فإنه في أحد عشرة أخف من واحد عشر، ولما فيه كما قيل أنه بمعنى الأول.

ومنه يوم الأحد، أي: يوم الأول من الأسبوع، وهذا من الفروق أيضًا، فإن (واحد) لا يكون بمعنى أوّل، وعلى قول صَاحب القاموس: جمعه

---

(١) معاني القراءات، محمد بن احمد الأزهري، ج٣، ص١٠٣.

(٢) تفسير التبيان، الشيخ الطوسي، ج١٠، ص٤٣٠.

آحاد، أنه يحتمل أن يكون جمع (واحد) أو جمع (أحد) بمعنى واحد على استعمال ظاهر.

وأمَّا (أحد) من حيث هو باعتبار مادته وهيئته فلا يصح أن يكون له جمع؛ لأن الجمع مناف له حينئذٍ، فإذا جمع كان ما جمع بمعنى (الواحد).

**ولذا قال**[1]: أوّليس لَه جمع، ثم ردَّد فقال: (أو الأحد لا يُوصف به إلّا الله)؛ لأن مقتضى مادته وهيئته محض الوحدة والانفراد، والبساطة والاتحاد.

**ولذا قال ابن الأثير في النهاية**: (وهو اسم بني لنفي ما يذكر معه من العدد)[2]، وكذلك قال غيره.

وما مثَّلوا به لمعنى ما بني لَه؛ مِنْ أنك تقول: (ما جاءني أحد)، كما قاله[3] الأزهري وغيره غَلط؛ لأن النَّفي الذي استفادوه إنما هومن تأليف الكلام مع (أحد)، فلم يكن (أحد) نفسه بُني لنفي ما يذكر معه من العدد، وإنما حصل لهم من (ما) النافية.

**ومعنى أنه (بُني لنفي ما يذكر معه من العدد)**: إن الألف والحاء والدال ألفت على هذه الهيئة لنفي السُّواء مطلقًا، ولما كان الممكن لا ينفك عن السِّوى اختصُّ الوصف بـ(أحد) بالله (عز وجل)، فالنفي المشار إليه إفادته مادة (أحد) وهيئته، ولهذا لا يُستعمل (الواحد) بمعنى الأول، ويأتي إن شَاء الله (عز وجل) بيان ما أوردنا بيانه.

**وقول الأزهري**: (والواحد؛ هو المتفرد بالذات في عدم المثل

---

(١) القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي، ج١، ص٢٦٤.

(٢) النهاية: في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الاثير، ج١، ص٢٧.

(٣) معاني القراءات، محمد بن أحمد الأزهري، ج٣، ص١٠٣.

والنظير)[١]، يَدلُّ على ما أشاروا إليه، من أن الواحد ليستعمل لتفريد الصِّفات.

**فإنك إذا قلت**: (زيد واحد الناس) دلَّ على أنه منفرد بصفاته، ولا يدل على أنه بسيط، أو أنه أوّلهم، أو أنه لا يشابههم في الذات، أوفي الخلقة، أو غير ذلك مما هو ذاتي لَه، بل دلَّ على أنه مُنفرد عنهم بصفاته أو بأفعاله مما يدل سياق الكلام عليه، بخلاف (أحد).

**فإن قول الأزهري فيه**: (والأحد المتفرد بالمعنى)[٢] يدل على أنه ناف للمشاركة في نفس الذات، فلا يُشابهه في ذاته الغير، لا في مادة الذات، ولا في صفاتها التي هي الذات، كما نشير إلى بي أنه أن شَاء الله (عز وجل).

**وقيل**: (الأحد هو الذي لا يتجزأ، ولا يقبل الانقسام، ولا نظير لَه، ولا يقبل هذين الوصفين إلّا الله (عز وجل))[٣].

وهذا القول يُطابق قول الأزهري في المعنى، إذ الانفراد الذي دلَّ عليه (أحد) ليس في الصفات، كما دلَّ عليه الواحد، بل الانفراد المستفاد من (أحد) ليس في الصِّفات كما دل عليه (الواحد)، بل الانفراد المستفاد من (أحد) هوما اختص بمعنى الذات، فمن صدق عليه (أحد) لا يتجزَّأ؛ وإلا لشاركه في معناه كل متجزّ، ولا يقبل الانقسام؛ وإلا لشاركه كل قابل للانقسام، ولا نظير لذاته في الكنه والبساطة والتجرد، وقطع جميع النسب والتعلقات والارتباطات، وجميع أنواع المشابهة وجهاتها.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ج٣، ص٤٥١. مرآة العقول، العلامة المجلسي، ج١٢، ص٦٥. زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني، ج٧، ص٥٥٤.

ومن وَجَد في معناه وذاته شيء من هذه الأمور المشار إلى نفيها عن ذات من صدق عليه (أحد) لا يصدق عليه (أحد) متفردًا بالمعنى، بل شاركه في معناه من في معناه شيء من هذه الأمور، المنفية عن معنى من صدق عليه (أحد)، هذا خلف.

وقول[1] **السَّيد نعمة الله في قول الصَّدوق**: (الأحد معناه أنه واحد في ذاته)[2] في شرح هذا الكلام: (هذا مبني على ترادف الواحد والأحد، كما هو أحد القولين فيه)، أنا قد قدَّمنا إن (الأحد) هو المتفرد في جهات أربع عن المشاركة، في ذاته وصفاته، وأفعاله وعبادته.

**بمعنى**: أنه باعتبار تعدد جهات التوحيد الذي أفاده من وصف من صدق عليه (أحد) لابد أن يكون واحدًا في ذاته، بمعنى: أنه واحد لا اثنان.

وواحدًا في صفاته، بمعنى: أنه مفرد بها.

وواحدًا في أفعاله، بمعنى: أن ما سواه لا يقع منه فعل مُشابه لشيء من أفعاله، كما قال (عز وجل): ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[3].

وواحد في عبادته؛ لأن عبادته التي يستحقها وتليق بجلاله أن يقطع العابد نظره عن الالتفات لما سواه في التوجه إليه (عز وجل)، والدعاء والرجاء، والخوف والاعتماد، والتوكل والثقة، والتفويض والمعول، وفي كل شيء مما يرجع إلى الخلق والرزق، والممات والحياة، من المقاصد والأعمال، والأفعال والأحوال والأقوال، بحيث لا يجد في وجوده ولا في

(١) رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار عليهم السلام، السيد نعمة الله الجزائري، ج٣، ص٢٤٦.
(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق، ج١، ص١٩٦.
(٣) سورة الروم، الآية: ٤٠.

وجد أنه شيئًا غير معبوده (عز وجل)، ومن تفرَّد في هَذه الجهات الأربع، التي أفاد الواحد التفرد كل واحدة منها؛ فهو (الأحد).

ولا يُقال في التثبيت التوحيد أحد في ذاته، أحد في صفاته، أحد في أفعاله، أحد في عبادته؛ لما بين المعنى المقصود والمعنى المستفاد من (أحد) من التدافع، إلّا أن يُراد من (الأحد) معنى (الواحد) بالجري أن على ظاهر اللغة؛ لأن (الواحد) يُفيد الانفراد، و(الأحد) يُفيد الاتحاد.

وما وَرَدَ على السَّيد نعمة الله من جهة ما استفاده من عبارة الصَّدوق من التَّرادف، واردٌ على عبارة الصَّدوق بالطريق الأولى.

**وقول الصَّدوق**: (يجوز أن واحدًا من الدَّواب أو الطير أو الوحوش أو الإنس)[(١)].

**وقال عليه السَّيد نعمة الله**: (محصَّل هذا الفرق؛ أن الواحد يُطلق على الإنسان وغيره، بخلاف الأحد فإنه لا يُطلق إلّا على الإنسان، يعني: أن الواحد أعمُّ موردًا؛ لكونه يطلق على من يعقل وغيره، ولا يُطلق الأحد إلّا على من يعقل كما تقدَّم)[(٢)].

**أقول**[(٣)]: وهذا أحد الفروق، وهو كذلك.

إلا أن قوله في (الواحد): (لكونه يطلق على من يعقل وغيره)، فيه: أن صدقه على من يعقل ليس كصدق (أحد) على من يعقل؛ لأن صدق (واحد) على من يعقل من حيث الانفراد لا غير، بخلاف (أحد)، فإن صدقه عليه من

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق، ج١، ص١٩٦.
(٢) رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار عليهم السلام، السيد نعمة الله الجزائري، ج٣، ص٢٤٦.
(٣) تفسير سورة التوحيد، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٤١٧.

حيث الاتحاد، فلا يجتمع أن فيمن يعقل من بجهة واحدة ليصح كون (الواحد) أعمَّ موردًا، فافهم.

**ومَا ذكره المحققون**(١): وجها أخر للفرق بين (الواحد والأحد) إذا وقعا في سياق مثل هذا النفي، وهو أن قولك: (ليس في الدار واحد) لا يقتضي استغراق النفي مطلقًا، فيجوز أن يكون فيها اثنان، بخلاف قولك: (ليس في الدار أحد)، فإنه يقتضي استغراق الآحاد وغيرها.

**أقول**(٢): هذا متجه، إلّا أنه لم يكن ذلك حاصلًا من خصوص لفظ (أحد)، وإلا لكان بنفسه مفيدًا للعموم إذا وقع في سياق الثبوت، فلا تفيد سورة التوحيد ما أريد منها من محض التوحيد الذي دلت عليه.

**وما قيل**: من أنها إنما أفادت التوحيد بآخرها غلط فاحش، فإن قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾(٣)، إنما وقع مُبانًا لما دلَّ عليه في أوّلها؛ لأن (أحد) الذي يقع في سياق النفي ـ كما مثَّلوا به ـ إنما دلَّ على استغراق الآحاد بمعونة النفي؛ لأنهم يريدون منه مفهوم كلي، فإنهم إذا أجابوا به سُؤال: (هل في الدار أحد؟)، قالوا: (في الدار أحد).

ولا يدل على الوحدة فيما يفهمون منه، بل يصدق على ما إذا كان في الدار مائة، ولوكان بُنِي لنفي ما يذكر معه من العدد لَمَا صحَّ قولهم: (في الدَّار أحد)، وأن كان جوابًا؛ لأن العموم في السؤال أنما استفيد من النفي والاستفهام.

---

(١) مرآة العقول، العلامة المجلسي، ج١٢، ص٦٥. زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني، ج٧، ص٥٥٤. مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج١٠، ص٤٨٥.

(٢) تفسير سورة التوحيد، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٤١٧.

(٣) سورة الإخلاص، الآية: ٤.

نعم، هذا يصح في (واحد)؛ لأنه يصح فيه أن يُقال: أنه بُنِي لنفي ما يُذكر معه من العدد.

**ولهذا قلنا**: تقول هو تعالى واحد في ذاته، واحد في صفاته، واحد في أفعاله، واحد في عبادته.

**ولا تقول**: أحد في ذاته، أحد في صفاته، أحد في أفعاله، أحد في عبادته.

**والحق**: الذي أجراه المتفضل الكريم المبتدئ بالنعم قبل استحقاقها (عز وجل) على خاطري ولَه الحمد والشُّكر:

أن (أحد) الواقع في الإثبات كما هو في أوّل سورة التوحيد هو المفيد ببنية المركبة من مادته وصورته لا غير ذلك؛ لمحض التوحيد الذي استفاد الإشارة إليه بعض[1] الأعلام، فيما رواه عاصم بن حميدة قال: سُئل علي بن الحسين عليه السلام عن التوحيد فقال عليه السلام: (إن الله (عز وجل) علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمِّقون، فأنزل الله ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، والآيات من سورة الحديد، إلى قوله: ﴿عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[2]، فمن رام وراء ذلك فقد هلك).

بأن المراد من هذا الكلام إعجاز الأقوام المتعمِّقين، حيث تنحط أفهامهم ومبالغ إدراكاتهم عن الوصول إلى أدنى ما ضمَّنها، مما يدل على توحيده.

**وأمَّا ما فهمه البعض[3] الآخرون**: من أن المراد ردع الأقوام المتعمِّقين

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٢٣٠.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٦.
(٣) شرح أصول الكافي، الملا صالح المازندراني، ج٣، ص١٤٤.

عن التعمق، والاقتصار على ظاهرها، والاكتفاء عن فهمها بأن يقرأها كما تقرأها الناس، وتقول: (كذلك الله هو ربي، كذلك الله ربي)، ويكفيه هذا القول عن معرفة المراد منها، مع أنها لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثلها لم يأتوا بمثلها، ولوكان بعضهم لبعض ظهيرًا.

ولا ريب أن المعنى الأول أوفق بمقام القرآن، الذي تضمنت الكلمة الواحدة منه كل ما يحتاج إليه الخلق، كما يأتي في تفسير الصَّمد، فإن قولَه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾(١) اشتمل على جميع أنحاء مدارك التوحيد بما لا يحيط به إلّا الله (عز وجل)، ومن أطلعهم عليه من أنبيائه ورسله وحججه صلى الله عليهم أجمعين.

وأنا أشير إلى بيان ما قُسم لي من معرفته وتوحيده من قوله: (أحد) بنسبة مقامي وقدر حالي، فأقول:

**إن (أحد)** إذا وقع في الإثبات والكلام المبتدأ به ـ كما في أوّل سورة التوحيد ـ دلَّ بمادته وصورته على محض التوحيد والانفراد والتجريد عن جميع الاعتبارات، والنسب والارتباطات، والتعلقات والغايات، وعن كل ما يصدق عليه الاسم غير محض الذات البحت.

فـ(الأحد) هو الذي لا يصدر منه شيء ولا يصدر من شيء، ولا يصل إليه شيء ولا يصل إلى شيء، ولا في شيء، ولا فيه شيء، ولا على شيء، ولا عليه شيء، ولا يرتبط بشيء ولا يرتبط به شيء، ولا يُضاف إلى شيء ولا يضاف إليه شيء، ولا ينتهي إلى شيء، ولا ينتهي إليه شيء، ولا يقع على شيء، ولا يقع عليه شيء، ولا ينتسب إلى شيء، ولا ينتسب إليه شيء، ولا يجهل شيء، ولا يجهله شيء، ولا يتعلق بشيء، ولا يتعلق به شيء، ولا

(١) سورة الإخلاص، الآية: ١.

يقترن به شيء ولا يتجزأ، ولا ينقسم في وهم أو فرض أوحكم، أو وجود أو وجدان، ولا يُضادُّه شيء، ولا يُنادُّه شيء، ولا يشاركه شيء، ولا يساويه شيء، ولا يشابهه شيء، ولا يدانيه شيء، ولا يستغني عنه شيء.

ولا يُعرف بعموم، ولا بخصوص، ولا بكلية، ولا بجزئية، وكل ما يجوز حضوره معه بتحقق أو تجويز، في كون أو إمكان، أو بفرض أو بذكر، أو إشارة حسية أو عقلية، في وجود خارجي، أو ذهني، أو نفس أمر، لكل ما يجري عليه اسم الإمكان، فليس بأحد حقيقة، إذ يلزم من كل ما ذُكر أوّلم يُذكر من جنس ما ذكر شيء هو(أحد) وشيء آخر، ولا يكون من يحضر معه شيء غيره في الخارج، أو في الذهن، أو في نفس الأمر بكل اعتبار، وفرض أحدًا على الحقيقة؛ لأن من هو(أحد) لا يكون غير (أحد)، وكل ما أشرنا إليه، وما لم نشر إليه مما دخل في الإمكان لا يتناوله لفظ (أحد) الواقع في سياق الثبوت ابتداء، لا بإثبات ولا بنفي.

أما الإثبات؛ فظاهر مما ذكرنا.

وأما النفي؛ فلأن (أحد)و أن اعتبر فيه التجرد عما ذكر ونحوه لا يصح أن ينسب إليه ما نفي عنه، ونما نفي ما نفي عنه منسوب إلى نفس المنفي، كما قال الرِّضا عليه السلام: (كنهه تفريق بينه وبين خلقه، وغيوره تحديد لما سواه...)[1].

**يعني**: إنك إذا قُلت أنه (عز وجل) ليس بجسم، لم يكن ليس بجسم وصفًا سلبيًا له، كما توهمه المتكلمون، وإنما هو تحديد للجسم، ففي نفس الأمر هو وصف للجسم؛ لكونه مسلوبًا منفيًا عن أوصاف القديم الفعلية،

(١) عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج٢، ص١٣٦. مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي، ج٩، ص١٩٤. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤، ص٢٢٨.

فضلًا عن الصِّفات الذاتية (عز وجل)، فالنفي وصف للمنفي، وتمييز لَه بالنفي، فافهم.

**وما قالَه الرَّازي**: (ذكروا في الفرق بين الواحد والأحد وجوها:

**أحدها**: أن الواحد يدخل في الأحد، والأحد لا يدخل فيه.

**وثانيها**: أنك إذا قلت؛ فلان لا يقاومه واحد، جاز أن يُقال؛ لكنه يُقاومه اثنان، بخلاف الأحد.

**وثالثها**: أن الواحد يُستعمل في الإثبات، والأحد في النفي)[١].

كذا في البحار[٢]، مبني على الوجه الظاهر من اللغة، كما أشرنا إليه سابقًا من تضمنه الشمول من جهة فهمهم منه الإطلاق أو العموم.

ومن ثم لا يعرفون منه أنه بنى في نفسه للتفريد ونفي ما سواه، إلّا بمعونة وقوعه بعد النفي، ولوكان المفهوم منه لنفسه، كما عندهم الوحدة المحضة، لكان لا يفيد إذا وقع بعد النفي الوحدة، كما تقول في (واحد) في قولك: (ما في الدار واحد)، فإنه يجوز أن يكون فيه اثنان، وذلك لدلالته في نفسه على الوحدة.

فكان بين قولهم: (بأنه بُنِي لنفي ما يذكر معه من العدد)، وبين تمثيلهم بـ(وقوعه بعد النفي) تدافع لا يُدفع، واضطرابٌ لا يُرفع، وتوهم لا ينفع.

فإن (أحد) بُنِي لنفي مطلق الكثرة، ولا يُؤدِّي مؤداها، كالتعدد والانقسام، والتجزئة والاقتران، والنسب والمدركية، فإن مَنْ جَاز أن يدركه غيره كان مثنى بذلك؛ لما بينهما من الاقتران.

**الحاصل**: من أجزائهما المدرك لَه وإدراكه لغيره؛ لأن إدراكه (عز وجل) الفعلي لمدركاته لما سواه يحصل منه اقتران بين المدرِك (بكسر الراء)

---

(١) التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، قطب الدين الرازي، ج٣٢، ص٣٦٠.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣، ص٢٢٦.

والمدرَك (بفتح الراء)، ولذا حكمنا على الفعل والفعلي بالحدوث؛ لما بينهما من الاقتران اللازم من الارتباط.

وأمَّا إدراكه بذاته لما سواه (عز وجل) فليس على نحو ما في الإمكان والممكنات.

**ولذا قلنا**[١]: إنه لا يعرف إلّا هو، فما يوصف به (عز وجل) من الإدراك لا يحيط به الإمكان، كما قال سيد الساجدين عليه السلام: (واستعلى ملكك علوا سقطت الأشياء دون بلوغ أمده، ولا يبلغ أدنى ما استأثرت به من ذلك أقصى نعت الناعتين، ضلَّت فيك الصِّفات، وتفسَّخت دونك النعوت، وحارت في كبريائك لطائف الأوهام، كذلك أنت الله الأول في أوّليتك، وعلى ذلك أنت دائم لا تزول)[٢].

**والمراد بقوله**: (واستعلى)[٣] ـ والله أعلم ـ أي: تملكك وإحاطتك بمملوكاتك؛ لأنه لا يدخل تحت الضوابط الإمكانية، فلا يجري عليه فرض الاقتران وتجويزه، لا خارجًا ولا ذهنًا، ولا في نفس الأمر، وصح فرضه ووقوعه في الإدراك الفعلي؛ للفرق بين الرَّب والعبد.

**وقال السَّيد نعمة الله**: (وذكر الشهيد[٤] طاب ثراه أن الواحد يقتضي نفي الشريك بالنسبة إلى الذات، والأحد يقتضي نفي الشريك بالنسبة إلى الصفات)[٥].

---

(١) تفسير سورة التوحيد، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٤١٧.

(٢) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ج١، ص١٨٨.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المقاصد العلية في شرح الرسالة الألفية، الشهيد الثاني، ج١، ص٦.

(٥) رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار عليهم السلام، السيد نعمة الله الجزائري، ج٣، ص٢٤٦.

**أقول**: أمَّا أن (الواحد) يقتضي نفي الشريك بالنسبة إلى الذات فمن قوله (عز وجل): ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾(١).

وقد دل (واحد) على نفي الشريك بالنسبة إلى الذات، إلّا أنه لما كان (الواحد) مصدرًا للأعداد ـ بمعنى أن الأعداد إنما تألفت من صفاته، أومن تكرره على القولين ـ كان مفيدًا بمفهوم وحدته؛ لانفراد الذات نفي الشريك في الذات، وهو الضد الذي يلزم من مفهومه إفادة العدد، فلذا أفاد نفي الشركة في الذات.

**بمعنى**: أن لا يكون لَه ثان، أو يكون ثانيًا لغيره، فأفاد نفي التعدد.

**وهذا معنى قولنا**: (إنه يقتضي نفي الضد الذي يلزم من وجوده التعدد).

وإلحاق هذا المعنى بنفي الشركة في الصفات هو المراد من معناه، إذ لا يفيد بساطة الذات.

**فإذا قيل**: بالنسبة إلى الذات، صحَّ؛ لكون المراد منه نفي تعدد الذات لا بساطتها، وهو بهذا الاعتبار متَّجه.

وأمَّا أن (الأحد) يقتضي نفي الشريك بالنسبة إلى الصفات فممنوعٌ.

نعم، لو عكس كان لكلامه وجه؛ لأن (الواجد) يفيد نفي التعدد الراجع إلى الصفات، و(الأحد) يُفيد ذلك بمفهوم ما دل عليه من الوحدة، ويفيد البساطة، وعدم الانقسام، والتجزئة الراجع إلى الذات.

**وعبارة الصَّدوق** رحمه الله **في التوحيد هكذا**: (الواحد الأحد معناه؛ أنه واحد في ذاته ليس بذي أبعاض ولا أجزاء ولا أعضاء...)(٢)، معناها المراد كما ذكرنا.

---

(١) سورة النحل، الآية: ٥١.

(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق، ج١، ص١٩٦.

**وقول بعض الحكماء**: (والواحد كيفما أدرته أو جزأته لم يزد فيه شيء، ولم ينقص منه شيء...)[(١)].

والاستدلال على التوحيد الخاص بـ(أن من لم يكن قبله شيء ولا بعده بجب أن يكون متوحدًا بالأزل)؛ ربما يَرد على ظاهره شيئان:

**أحدهما**: أنه يجوز أن يكون معه أشياء، وإن لم تكن قبله أو بعده؛ كما يذهب إليه أصحاب[(٢)] وحدة الوجود، وكما نقل[(٣)] عن الملطى من قدم العالم.

**وثانيهما**: أن ظاهر قول هذا البعض (فهو المتوحد بالأزل)[(٤)]، إن الأزل ظرف للقديم (عز وجل) وقتي أو مكاني، وكلا الاحتمالين باطل، وإلا تعددت القدماء.

**وأمَّا قولهم**: (بأن أحد مخصوص بمن يعقل، ويمتنع من الدخول في الضرب والعدد والتشبيه، وفي شيء من الحساب، وهو متفرد بالأحدية، والواحد علة العدد، وإن لم يدخل بكله يدخل ببعضه، كما تقول: نصف واحد وثلاثة، ويدخل في الضرب والقسمة والتجزئة والأحد ممتنع من هذه كلها)[(٥)]؛ فصحيح، يحصل بها الفرق بينهما.

**وأمَّا قول الباقر** عليه السلام: (الأحد الفرد المتفرد، الأحد والواحد بمعنى واحد)[(٦)]، فالذي يظهر لي:

---

(١) الحكمة المتعالية، ملا صدرا الشيرازي، ج٩، ص٢٥٥.
(٢) المصدر السابق، ج٣، ص٤٣٤.
(٣) الفتوحات المكية، محيي الدين ابن عربي، ج١، ص٣٩.
(٤) المصدر السابق.
(٥) غريب الحديث في بحار الأنوار، حسين البيرجندي، ج١، ص٤٣.
(٦) التوحيد، الشيخ الصدوق، ج١، ص٩٠.

**إن قوله** عليه السلام: (بمعنى واحد)[1]؛ أنهما يجتمعان في حالة واحدة، وهي التفرد بالصفة والفعل، أي: لا يشابهه في صفة ولا فعل، والفرد الشامل لعدم الانقسام، والتام في اتحاده معنى (الأحد) لا معنى (الواحد)، وهذا ما يفهم منهما.

**ويظهر لي**: أن (الواحد) في بعض وجوه العربية أنه هو المباين، الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء، وهذا من معاني (الأحد)، فباعتبار ما يدل عليه بمادتهما وصورتهما يجتمعان في التفرد بالصفة وبنفي الشركة، ويفترقان في نسبة التفرد بالذات إلى (الأحد)، وفي نسبة التفرد بالصفات إلى الواحد.

ومن هذا المعنى قوله (عز وجل) في توحيد الذات بصفاته: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾[2]، حيث اعتبروا التعدد الذي هومن أنحاء العدد، ولو اعتبر الاتحاد لاقتضى المقام، والله سُبحانه ورسوله وابن رسوله صلى الله عليه وآله أعلم.

وأمَّا أن بناء العدد من (الواحد) وليس (الواحد) من العدد؛ فيُحتمل أن المراد أن العدد يتألف منه أومن أمثاله.

**فعلى الاحتمال الأول**: تكون مواد الأعداد بالتوليد منه، أو بالتكرير في قوالب قوابل المراتب.

**وعلى الثاني**: فمواده مظاهره في قوابل قوالب المراتب.

فالأول كالجزء للكل، والثاني كالكلي في الجزئي.

وعلى كل تقدير، فبين الواحد والعدد نسبة ما، ولهذا نبَّهنا على هذا في

---

(١) المصدر السابق.

(٢) سورة النحل، الآية: ٥١.

قولنا: (وقال الله (عز وجل): ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾[(١)]، .. إلى آخره).

إلا أنه لما كان الواحد مصدرًا للأعداد، بمعنى: إن الأعداد إنما يتألف من صفاته أومن تكرره.. إلى آخره.

**وقوله**[(٢)] عليه السلام: في الوجه الثاني من الوجهين اللذين يثبت أن فيه (عز وجل)، أي: يصح إطلاقهما عليه (عز وجل): (وقول القائل: (أن ربنا (عز وجل) أحديُ المعنى)، يعني به: أنه لا ينقسم في وجود ولاعقل ولا وهم، كذلك ربنا (عز وجل)).

**يراد من قوله**[(٣)] عليه السلام: (أَحَدِيُّ المعنى) في بيان معنى (واحد) (يعني به: أنه لا ينقسم في وجود أي وجدان ولاعقل ولا وهم)؛ أن (واحد) يُستعمل في بعض معاني (أحد) الواقع في الكلام المثبت الابتدائي.

فإن هذا الكلام الذي فسر عليه السلام معنى الواحد بأنه الذي لا يقبل الانقسام في المحال الثلاثة مطلقًا؛ أنه أَحَدِيُّ المعنى لصحة استعماله بإرادة المستعمل لَه في هذا المعنى، الذي هو أحد معاني (أحد)؛ لأنهما أنما يفترقان إذا اجتمعا، كما إذا قيل: (هو الواحد الأحد)، ووجوب تقديم (الواحد) في الذكر على (الأحد)، فلا تقول: الأحد لعموم الواحد وخصوص الأحد.

وأمَّا ما نقلنا عن المحقق[(٤)] التفتازاني ما قاله في إعراب كلمة: (لا إله

---

(١) المصدر السابق.

(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق، ج١، ص٩٠.

(٣) المصدر السابق.

(٤) مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، ج١، ص٥٠.

إلّا الله)؛ فنظره فيه بيان معنى الاسم الكريم، ونحن الباعث لنا على ما نقلنا بيان معنى (الأحد)، إلّا أن كلامه لما تضمن ما يفيد التوحيد الذي نطلبه نحن من لفظ (أحد) اقتضى ذكره أن نشير إلى بعض بيان ما ظهر لنا منه.

**فأقول**[1]: إن المفهوم سواءً كان كليًا أم شخصيًا يَصح أن يُطلب به معرفة مدلول الاسم الكريم؛ لأن المفهومات لا تجري على حريم القدم، لأنها مدركات، والقدم لا تطلب معرفته بما تدركه الأفهام الحسيرة؛ لأن المفهومات صفات الحوادث، وكذا الكلية والجزئية، فإنهما من صفات الحوادث، والاسم الكريم مشتق على الأصح، فهو اسم لذات متصفة بالألوهية، أي: الجامعة لجميع صفات القدس، كالعزيز، والقدُّوس، ولجميع صفات الإضافة، كالعليم، والسَّميع، والبصير، ولجميع صفات الخلق، كالخالق، والرازق.

وإنما كان علمًا على المعبود (عز وجل) بالغلبة، وليس موضوعًا بإزاء الذات البحت، وإلا لزم الاقتران المستلزم للحدوث، سواء كان للخارجي؛ للزوم الاقتران ووقوع التمييز الممتنع، أم للذهني؛ للزوم المدركية الممتنعة والإحاطة المستحيلة، ووقوعه في (لا إله إلّا الله) مفيد للتوحيد؛ لأنه يدل على ذات ليس معها غيرها في كنه ولا صفة، ولا رتبة ولا وصف، ولا فعل ولا عبادة، فلا تشتبه بشيء في تمييزها إلى تشخص، ولا في تمام لتحتاج في تناوله إلى عموم، إذ التشخص والعموم شيء غير الشيء، يلزم من وجود كل منهما التعدد والتركيب.

فإذا أريد بالتَّشخص عدم الاشتباه في كل حال من أحوال الذكر لكل

(١) تفسير سورة التوحيد، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٤١٧.

شيء من السِّوى، وجودًا أو وجدانًا، في الخارج، أوفي جميع المشاعر، وفي نفس الأمر لفظًا أو غيره، لا التمييز والتحديد بما يحويه الإمكان، انتفى مطلق المفهوم الكلي، حتى ما يفيده الضمير الشأن؛ لأنه يفيد ما يستعمل في مقامه من خصوص وعموم فيما يجريان فيه، ومن التَّقدس عن صفات الإمكان فيما يتنَزَّه في نفسه، أي: نفس ضمير الشأن عن مطلق الإشارة الجبروتية العقلية، والنفسية، والحسية، فلا كلي ولا جزئي، فسقط اعتراض قيل الأول وقيل الثاني.

فعلى هذا، لا فرق بين أن يُراد من الضمير ضمير الشأن، أو ضمير المعبود من جهة الكلية والجزئية، وإنما أتى بـ(أحد) لنفي ما توهموا من الكثرة والتشبيه، ووصف الإله بأوصاف ما سواه.

فهم وإن فهموا من ضمير الشأن ومن لوازم إثبات الشركاء والتشبيه معنى المفهوم الكلي أو الجزئي أو الشخص أو غيرها، إلّا أن الوحي الناطق بسورة التوحيد لا يُريد إلّا تجريد (هو) عن مطلق الإشارات المتضمنة لما يلزم منه ما يدخل في الإمكان مطلقًا بكل اعتبار، ولوفي الوجدان؛ ولأن (أحد) أوضح وأبين في دلالته على الوحدة والبساطة، وعدم الاشتراك فيما يوهم منافاة التوحيد.

ولأجل ذلك حمل على الاسم الكريم، وإن كان في نفس الأمر يُراد منه ما يُراد من (أحد)، وإن كان في الأصل اسمًا لِذات وصفة، إلّا أنه غلب في الاستعمال، حتى كان اختص من (أحد).

ألا ترى أن الاسم الكريم لا يصح إطلاقه على غير المعبود بالحق (عز وجل)، ولو جاز أن يدل على المفهوم الكلي ولو بالفرض أو الجزئي كذلك؛ لصح إطلاقه على غير المعبود بالحق (عز وجل)، ولوفي بعض الأحوال، ولا كذلك (أحد) إلّا أنه إذا حمل على الاسم الكريم أفاد قطع الربط والنسب ونفي السوى.

**وما توهمه بعضهم**: (من أن أوّل السورة لا يفيد التوحيد، وإنما يفيده آخرها)[1]؛ غلط فاحش، وأيُّ توحيد أجَلُّ وأكمل مما أفاده أوّل السورة من التوحيد.

وأمَّا آخرها فإنما أفاد التوحيد؛ لأنه شارح لأولها، فـ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ تفسير لـ(أحد)، و﴿ٱلصَّمَدُ﴾ فُسِّر بأنه: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

وذلك أن الاسم الكريم لشموله لجميع الأسماء كان أخص بالمعبود (عز وجل) من جميع الأسماء، إذ لا يحيط بجميع الأسماء والصِّفات التي لها حظ في الكمال إلّا الله المعبود سُبحانه وتعالى، فصلح اختصاصه به؛ لشموله لجميع الأسماء كذلك.

ولما كانت ذاته المقدسة (عز وجل) مع كونها تامة فوق التمام، وكاملة فوق الكمال؛ بسيطة متفردة بالوحدة الحقية، لا يحتملها الإمكان، ويستحيل فرضها فيه، كان ما يكون مختصًا به بحيث يكون أولى بالدلالة على صفته الدالة عليه بكمال الوحدة والبساطة والتجرد، الذي يليق بحسب نهاية الإمكان بجلاله من جميع الأسماء، وما كان كذلك يجب أن يكون أوّل الأسماء على التوحيد؛ ولأجل ذلك اختص بكلمة التوحيد، أعني: (لا إله إلّا الله)، والواضع للغة (عز وجل) بما صنع، ولو علم أن في الأسماء أخص منه به وأشمل منه بالجهات التوحيد والتجريد لجعله في الكلمة التي ألفها للدلالة على توحيده.

وإنما حمل عليها (أحد) مع أنه أخص من (أحد)، وأعم في شمول الأسماء والصفات؛ لأن (أحد) أبين في الظاهر وأجلى في الدلالة على التوحيد من جهة حروف مادته.

---

(١) فتح القدير، الشوكاني، ج٥، ص٦٣٣.

وقد أشرنا قبل هذا أن الاسم الكريم، وأن كان الإتيان به في السُّورة الشريفة مسبوقًا بدعوى المشركين الأُلوهية لغيره (عز وجل)، وذلك يلزم منه إرادة المفهوم الكلي؛ كما توهمه كثير[١] من المتكلمين والمنطقيين.

وقد سبق ذكر بعض كلامهم، إلّا أن المتكلم (عز وجل) إنما ينطق وحيه بالحق الواقع المطابق للواقع، ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٢]، وهو تعالى ينفي المفهومية والكلية عنه؛ لأنهما من حدود خلقه، وقد قال (عز وجل): ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[٣]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٤].

فأمر نبيه ﷺ بما يعلم من الحق بأنه الواحد الفرد، الذي ليس بمفهوم مدرك، ولا بكلي ولا جزئي، ولا بكل ولا جزء، ولا بكثير ولا قليل، ولا ينسب إليه شيء ولا ينسب إلى شيء، ولا يرتبط به شيء ولا يرتبط بشيء، ولا يجده من وجد غيره، ولا يفقده من فقد غيره، فقال: (قُل) يا محمد ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾؛ فأراد بقوله: (الله) المتعين بذاته من غير تعيين، سواء أريد بـ(هو) ضمير الشأن، أم ضمير المعبود الذي وقع الخطاب في ذكر معرفته، كما أشرنا إليه سابقًا.

ولهذا قال[٥] عمار بن ياسر؛ وقال[٦] أمير المؤمنين عليه السلام: (الله معناه

---

(١) تفسير القرآن الكريم، ملا صدرا الشيرازي، ج٤، ص٤٩. روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان، الشهيد الثاني، ج١، ص٢٤. الجوهر النضيد، العلامة الحلي، ج١، ص٢٩٧.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٢.

(٣) سورة طه، الآية: ١١٠.

(٤) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٥) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، ج٥، ص٨٠٣.

(٦) المصدر السابق.

المعبود الذي يأله فيه الخلق، ويؤله إليه، والله هو المستور عن درك الأبصار، المحجوب عن الأوهام والخطرات).

**وقال الباقر** عليه السلام: (الله معناه المعبود الذي أله الخلق عن درك مائيته، والإحاطة بكيفيته، وتقول العرب: (أله الرجل) إذا تحير في الشيء فلم يحط به علمًا، و(وله) إذا فزع إلى شيء مما يحذره وخافه، فالإله هو المستور عن حواس الخلق)[١].

فصَّرح هذ أن الخبران وغيرهما بأن الله يُطلق على المعبود الذي لا يحاط بكنهه، ولا يعرف معنى صفته، مع أن المستفاد من ظاهرهما أن الضمير ضمير الشأن، وظاهر قول الباقر عليه السلام في قول الله (عز وجل): ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٢] قال: (قل أي: أظهر ما أوحينا إليك ونبأناك به، بتأليف الحروف التي قر أناها لك؛ ليهتدي بها من ألقى السمع وهو شهيد)[٣]، وهو اسم مكنى مشار إلى غائب.

**فالهاء**: تنبيه عن معنى ثابت.

**والواو**: إشارة إلى الغائب عن الحواس.

كما أن قولك هذا إشارة إلى الشاهد عند الحواس، وذلك أن الكفار نبهوا عن آلهتهم بحرف إشارة الشاهد المدرك، فقالوا: (هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالأبصار، فأَشِر أنت يا محمد إلى إلهك الذي تدعو إليه؛ حتى نراه وندركه ولا نأله فيه)[٤]، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٥].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) سورة الإخلاص، الآية: ١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣، ص٢٢٢. الوافي، الفيض الكاشاني، ج١، ص٣٦٥. التوحيد، الشيخ الصدوق، ج١، ص٨٨.

(٥) سورة الإخلاص، الآية: ١.

**فالهاء**: تثبيت للثابت.

**والواو**: إشارة إلى الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواس، وإنه (عز وجل) عن ذلك، بل هو مدرك الأبصار، ومبدع الحواس).

إن الضمير عائد إلى إله المعبود بالحق، ومع هذا لا يختلف المعنى المقصود منه باختلاف الضمير كما ذكرنا مكررًا، فـ(الأحد) توضيح لمعنى (الله) و(الصَّمد) يُراد منه توضيح وبيان لجميع ما يُراد من مع أني (أحد).

واختلاف تفسيره في الأخبار لاختلاف معاني ما يُراد به من مع أني (أحد)، قال الباقر عليه السلام: (وحدثني أبى زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال: الصَّمد؛ الذي لا جوف لَه.

**والصَّمد**: الذي قد انتهى سؤدده.

**والصَّمد**: الذي لا يأكل ولا يشرب.

**والصَّمد**: الذي لا ينام.

**والصَّمد**: الدائم الذي لم يزل ولايزال)[١].

**قوله** عليه السلام: (الذي لا جَوف لَه)[٢]، يُراد منه: إنه لا مدخل فيه؛ لأن كل ما سواه كرة مجوفة؛ لأن كل مفعول يدور على فعله (عز وجل)، وفعله نقطة يدور المفعول عليها دورة حقيقية، كما تدور أشعة السِّراج عليه، إذ كل جزء من الأشعة يدور على وجهه من شعلة السراج، فالجزء قائم بحرارة وجهه، التي هي رأس من مس النار لدهن السراج قيام صدور، وقائم باستنارة وجهه، التي هي وجهه من الشعلة المرئية من السراج قيام تحقق، أي: قيامًا ركنيًا.

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، ج١٠، ص٤٨٧.
(٢) المصدر السابق.

وهذا القيام من الجهتين هو كون ذلك الجزء كرة مجوفة من اعتبارين:

اعتبار قيام الصُّدور.

واعتبار القيام الركني.

وفعل ذلك الجزء (صمد) بالنسبة إلى الجزء المتقوم به، وهذا الفعل وجه من الفعل الكلي، والفعل الكلي (صمد) بالنسبة إلى المفاعيل الصادرة عنه، وكرة بالنسبة إلى نفسه؛ لأنه (عز وجل) أحدث الفعل بنفسه، أي: بنفس ذلك الفعل، فهو كرة بنفسه بلا كيف.

والمعبود (عز وجل) صمد بلا كيف، وليس كصمدية الفعل بالنسبة إلى المفعول؛ لاشتراكهما في المصنوعية الإمكان، وإن اختلفا في الشدة والضعف.

والمعبود (عز وجل) لَه المثل الأعلى؛ فلا يشبهه شيء في شيء، ولا يقاس على شيء في شيء، ولا يُعرف بشيء، وكل شيء يدل عليه ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[1]، وهو تلويح إلى المعنى المذكور.

**وقوله** عليه السلام: (والصَّمد الذي قد انتهى سؤدده)[2]، (بضم أوّله وبعده همزة ساكنة) السِّيادة؛ وهي العزة والجلالة.

**يعني**: إن عزته وجلالته لا تحتمل الزيادة، ولو جاز فرض شريك لَه (عز وجل) لاحتمل الزيادة، وكذا لو جاز فرض مُدان لَه (عز وجل) من فحوى قوله (عز وجل): ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[3].

وعبر عن عدم إمكان المساوي والمداني بانتهاء، إذ لا نهاية لسؤدده وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى، إذ لو أمكن فرض المساوي والمداني أمكن فرض التفرد بالزيادة عن تلك النسبتين.

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٨٠.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، ج١٠، ص٤٨٧.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٩١.

هذا بمقتضى المجادلة بالتي هي أحسن.

**وأمَّا مقتضى الحكمة**: بأن يُقال إن إمكان فرض المساوي والمداني ممتنع في غير الإمكان إلّا أنه (عز وجل) رب العزة والجلالة، وهذا إشارة إلى قوله (عز وجل): ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[١].

**وقوله** عليه السلام: (والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب)[٢]، يلحن به للمتعلمين من شيعته، الذين علمهم سيدهم علي بن محمد الهادي عليه السلام بقوله في الزيارة الجامعة الكبيرة: (محقق بما حققتم مبطل لما ابطلتم)[٣]، في قوله عليه السلام: (من أراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم)[٤].

[و] **قوله** عليه السلام: (والصمد الذي لا ينام)[٥]، صرح بعدم غفلته عن خلقه، من قوله (عز وجل): ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾[٦].

والنوم في الممكن إذا تعبت النفس من معاناة تدبير الغذاء، ومعاناة الأعمال والحركات، اجتمعت في القلب لتستريح من تعب تدبيرها لأحوال البدن، وغذائه، وشؤونه المتعلقة به، بأحوال نفسه، وشؤونها، وهو (عز وجل) لا يمسه الغضوب، ولا يلحقه تكلف، بل هو (عز وجل) في حال الفعل وعدم الفعل حالة واحدة، ولا يتغير بشيء، ولا يغيره شيء، ولا تختلف عليه الأحوال، إذ ليس فعله كفعل أحد من خلقه، وإنما أمره إذا

---

(١) سورة الصافات، الآيات: ١٨٠، ١٨٢.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، ج١٠، ص٤٨٧.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٩.

(٤) المصدر السابق.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، ج١٠، ص٤٨٧.

(٦) سورة المؤمنون، الآية: ١٤.

أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، ولا كاف ولا نون، وإنما هو فعال لما يشاء، ومشيته وإرادته لا غير ذلك.

وما أمره إلّا كلمح البصر أو هو أقرب، وما كان (عز وجل) عن الخلق بغافل، وآية ذلك كالسراج، فإنه غير غافل عن شيء من الأشعة، إذ لو غفل عن شيء لم يوجد شيء؛ لأن من جاز عليه أن يغفل عن شيء جاز أن يغفل عن كل شيء، كما هو لازم للممكن المحصور، وأيضا النوم حال غير اليقظة، ومن ينام فأحواله مختلفة.

**والصمد**: هو ذو الحال الواحدة، وهو تصريح بالوحدة المطلقة.

**وقوله** عليه السلام: **(والصمد الدائم الذي لم يزل ولايزال)**[1]، (بفتح الزاي) لم يزل بقرينة لا يزال، أي لم يزل دائمًا ولايزال، أي هو الدائم أزلًا وأبدًا.

**ويجوز لم يزُل (بضم الزاي)**: أي الصمد، هو الدائم الذي لم يتغير دوامه، ولم يحل، وهو معنى عدم تغير حاله أزلًا وأبدًا؛ لأنه صمد؛ وصمد لأنه أحد.

**وقال الباقر** عليه السلام: (كان محمد بن الحنفية يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره)[2].

وهو معنى أحد، إذ ما هو قائم بغيره كرة مجوفة، وهو التلويح السابق بأن الصمد الذي لا جوف له، وهومن اللحن للمتعلمين الذين طعامهم من مطر الماء، الذي جعل منه كل شيء حي، حيث أمر بالنظر إليه، كما قال (عز وجل): ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ﴾[3] أي المتعلم ﴿إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾، والذين شرابهم من

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، ج١٠، ص٤٨٧.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣، ص٢٢٣.
(٣) سورة عبس، الآية: ٢٤.

اللبن، كما قال (عز وجل): ﴿مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾(١)، أطعمهم وسقاهم من تعليمه، من أراد الله بدأ بكم، ومن وحده قبل عنكم، ومن قصده توجه بكم.

**وقال غيره**: (الصمد المتعالي عن الكون والفساد؛ لأن الكون كثرة وائتلاف وتناف واختلاف)(٢).

**وقال الباقر** عليه السلام: (الصمد السيد المطاع الذي ليس فقه آمر ولا ناه)(٣)، ويشير به إلى أنه الذي قد انتهى سؤدده وجلالته، فهو أحد في عزته، لا يساوى ولا يدانى، كما أشرنا إليه سابقًا، أي لا آمر إلّا هو، ولا ناهٍ غيره، والمطاع الحق صمد يدور على أمره المأمورون، وعلى نهيه المنهيون، ولوكان مأمورًا ومنهيًا (عز وجل) شأنه لغيره كان كرة مجوفة لوح لمن شاء إلى ذلك انه صمد؛ لأنه أحد.

**وسئل علي بن الحسين زين العابدين** عليهما السلام **عن الصمد فقال** عليه السلام: (الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه [شيء])(٤).

**من له شريك في ذاته بالضدية**: كان ذا جهتين، جهة ذاته بها تميز، وجهة ضده بها يشترك، وما كان كذلك كان يدور على جهة الاشتراك، فلا يكون أحدًا ولا يكون صمدًا.

**ومن له شريك في صفاته**: كان متصفا بجهة الاشتراك، فلا يكون أحدًا من شورك في صفته؛ لأنه قد اتصف بصفة غيره، أو بما يصلح لغيره،

(١) سورة النحل، الآية: ٦٦.
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، ج١٠، ص٤٨٧.
(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣، ص٢٢٣.
(٤) المصدر السابق. مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج١٠، ص٨٦١. الوافي، الفيض الكاشاني، ج١، ص٣٦٦.

فتجري عليه الشركة، والتركيب، والاحتياج، وإذا كانت جميع الأشياء لا قوام لها إلّا بالمدد والإمداد؛ لأنها إنما تقوم بموادها قيام تحقق، وموادها من شعاع أمره المفعولي، وهو المدد، وبإمداده وهوتقومها، بفعله قيام صدور، وتقومها بفعله في سبع مراتب، تقومت أكوانها بمشيئته، أي أنها بإرادته، وهيئاتها بقده، ونظامها بقضائه، وظهوراتها في مراتب أكوانها بإذنه، ووقت ظهوراتها في كل رتبة من مراتب اكوانها ابتداء وانتهاء، وبقاء بتأجيله، وإثبات صور أكوان مراتبها، بكتابه كل من حفظ جميع الأشياء لا يؤوده.

وآية ذلك ما ضربه (عز وجل) من خلق السراج أشعته، فإن كل شيء منها قد تقوم بمادته من شعاع أشعته تقوم تحقق، وبحرارة النار الكامنة في غيبه تقوم صدور.

وأيضًا كما لا يؤوده حفظ شيء منها، لا يعزب عنه شيء منها، لما ذكرنا من احتياج كل شيء في جميع أنحاء وجوده وتحققه في ذاته، وفي كل شيء من صفاته وأحواله وأفعاله إلى مدده وأمداده، كما أشرنا إليه.

وكيف يؤوده ـ أي يثقله ـ حفظ شيء أو يعزب عنه، والثقل والعزوب من جملة مصنوعاته التي هي أثر مقتضى ذاته.

كما ترى أن السراج لا يؤده حفظ شيء من أشعته، ولا يعزب عنه شيء منها، والسراج وأشعته آية ذلك.

ولو جاز أن يؤوده حفظ شيء، أو يعزب عنه شيء، لما كان أحد؛ لأن ذلك المثقل والعازب له صانع أخر قديم، لا يؤده حفظه ولا يعزب عنه، فلا يكون من له ضدًا وندًا حدًا ولا صمدًا كما ذكرنا في الإشارة، وفي التلويح، من أن من لغيره ذكر ما في حالة ما لا يكون أحدًا ولا صمدًا؛ لأنه

كرة مجوفة بذلك الذكر، والأحد المتفرد بذاته وصفاته وافعاله وعبادته عن كل ما سواه، وهو الصمد.

**وقال زين العابدين علي بن الحسين** عليه السلام: (الصمد الذي إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون والصمد الذي أبدع الأشياء فخلقها أضداد وأشكالًا وأزواجًا، وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند)(١).

**يعني**: أن الذي إذا أراد شيئا قال له كن فيكون من غير تكلف، ولا احتيال، ولا لغضوب، ولا امتهان.

هو الصمد إذ لو لحقه من أرادته للشيء حال كان متحولًا عن حاله الأول، فلا يكون صمدًا فلا يكون أحدًا، ومن أبدع الأشياء واخترعها أضداد وأشكالًا مختلفة وأزواجًا متشابهة إبانة لها من شبهه، ليعلم أن لا ضد له، ولا شكل، ولا شبه، ولا ند في ذاته، ولا في أفعاله، ولا في ملكه، ولا في صفاته.

فهو الأحد الصمد، إذ لو اتصف بشيء مما خلقها عليه لعرف به، كما عرف المصنوع به، فلم يكن أحدًا صمدًا كما لم يكن المصنوع أحدًا صمدًا.

**وعن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه الباقر عن أبيه** عليهم السلام: (إن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليه السلام يسألونه عن الصمد فكتب إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فلا تخوضوا في القرآن، ولا تجادلوا فيه، ولا تتكلموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار، وإن الله سبحانه قد فسر الصمد فقال: الله أحد الله الصمد، ثم فسره فقال: لم يلد ولم يولد ولم يكن له

---

(١) مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج١٠، ص٨٦١. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، ج٥، ص٨٠٤. المصباح، الشيخ إبراهيم الكفعمي، ج١، ص٣٢٩.

كفوًا أحد، لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد، وسائر الأشياء الكثيفة، التي لم يخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كالنفس، ولا تنشعب منه البدوات كالسنة، والنوم، والخطرة، والهم، والحزن، والبهجة، والضحك، والبكاء، والخوف، والرجاء، والرغبة، والسأمة، والجوع، والشبع، تعالى عن أن يخرج منه شيء، [أو] أن يتولد منه شيء كثيف أو لطيف، ولم يولد، لم يتولد من شيء، ولم يخرج منه شيء، كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها، كالشيء من الشيء، والدابة من الدابة، والنبات من الأرض، والماء من الينابيع، والثمار من الأسفار، ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها، كالبصر من العين، والسمع من الأجزاء، والشم من الأنف، والذوق من الفم، ولا كلام من اللسان، والمعرفة والتمييز من القلب، وكالنار من الحجر، لابل هو الله الصمد الذي لا من شيء، ولافي شيء، مبدع الأشياء وخالقها، ومنشئ الأشياء بتلاشي ما خلق للبقاء بعلمه، فذلكم الله الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، عالم الغيب والشهادة، الكبير المتعال، ولم يكن له كفوا أحد)(١).

**قوله** عليه السلام: (وإن الله سبحانه قد فسر الصمد)(٢): أي بينه، وأوضحه.

وهذا المعنى إنما يصح في الثاني في قوله، ثم فسره فقال (عز وجل): ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾(٣).

**وأما الأول**: أي قوله أن الله سبحانه قد فسر الصمد، فقال (عز وجل): ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾(٤)، فإن الصمد هو التفسير لأحد، وهو ـ

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣، ص٢٢٣.
(٢) المصدر السابق.
(٣) سورة الإخلاص، الآية: ٣.
(٤) سورة الإخلاص، الآيتان: ١، ٢.

أي أحد ـ تفسير للمعنى المراد من الله، كما أشرنا إليه في التلويح والإشارة، من أن المراد من الاسم الكريم ـ على فرض كون هو ضمير الشأن أو ضمير المعبود بالحق (عز وجل) ـ هو المعنى الذي يدل عليه (أحد) بظاهره وباطنه.

إلا أن (أحد) لما كان من جهة لفظه أدل على التوحيد والتجريد والتفريد من الاسم الكريم.

وإن كان في نفس الأمر هو أخص من (الأحد)، والأخص أدل على التوحيد والتفريد من حيث المعنى.

وما بالمعنى أخص أدل مما باللفظ، إلّا أن اللفظ إذا دل كان أظهر دلالة، فلذا حمل على الاسم الكريم.

والاسم الكريم لما تفرد عن سائر الأسماء بسعة شموله لمعاني الكمالات حتى اعتني باستعماله المشركون لآلهتهم، حمل عليه الصمد الدال بلفظه على الوحدة، وعدم قبوله للقسمة، وألا مدخل فيه، وعدم احتياجه إلى شيء، وعدم استغناء شيء عنه في شيء، في حال من الأحوال، وقيامه بنفسه، وعدم قيام غيره بدونه في حال، وأمثال هذه المعاني؛ لظهور دلالة مادته عليها.

وإن كان اسم الكريم أدل عليها، من جهة المعنى، في القول الأول، لا يكون الصمد مفسرًا بشيء، بل هو تفسير وتبيان لما خفي في الاسم الكريم.

وفي (أحد) أبهم من المعاني التي لوحنا بها أشرنا إليه.

نعم، في القول الثاني هو مفسر بقوله (عز وجل): ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[1].

---

(١) سورة الإخلاص، الآيتان: ٣، ٤.

وإنما جعله عليه السلام مفسرًا في القول الأول، مع أن ظاهر حقه وباطنه أن يكون تفسيرًا لما قبله؛ لأنه في نفس الأمر مفسر بما قبله، وهو مفسر بما بعده، إذ لولا أنه يراد منه ما يراد مما قبله، لفسر بما لا يصلح أن يوصف به القديم (عز وجل) كالمصمت، والمقصود في جهة، وبذاته، وأمثال هذه، مما لا يجوز على المعبود (عز وجل).

فصح بمثل هذا اللحاظ أن يكون مفسرًا بما قبله، مفسرًا بما بعده.

**وأن المراد من قوله** عليه السلام: (قد فسر الصمد)[1]، أي قد ذكره ليفسره، ثم فسره بقوله، ثم فسره، إلى آخره.

**وقوله** عليه السلام: (ولا تنشعب منه البدوات)[2]، أي ما يبدو منه، يعني ما يظهر ويبرز منه، كالسِنة، (بكسر السين) وهي النعاس، وهو الفتور الذي يتقدم النوم.

**وقوله** عليه السلام: (البهجة)[3]، وفيه تصريح بالرد على من قال أنه (عز وجل) أشد الأشياء بهجة وسرورًا بكمال ذاته؛ لعدم تناهى رضاه بما يحب لذاته من ذاته، كما أشار إليه الملا صدرا الشيرازي في كتابه الأسفار[4] وغيره، ومن شاركه في هذا الرأي الباطل، ممن تقدم عليه، ومن تأخر منه.

إذ لو جاز عليه شيء من هذه الستة عشر من هذه البدوات وأمثالها لما جاز أن يقول أنه (عز وجل) (لم يلد)؛ لصدق الولادة على من يخرج منه شيء كثيف كالولد، وكسائر الأشياء الكثيفة، التي تخرج من المخلوقين.

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣، ص٢٢٣.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) الحكمة المتعالية، ملا صدرا الشيرازي، ج٢، ص٢٦٤.

**وقوله (عز وجل)**: ﴿وَلَمۡ يُولَدۡ﴾[1]، يريد به (عز وجل) معنى ما أراده من ﴿لَمۡ يَلِدۡ﴾.

**يعني**: كما لا يكون منه شيء، كذلك هو تعالى لم يكن من شيء، أي لم يخرج من شيء كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها؛ لأن الشيء الكثيف إذا خرج من كثيف إنما يخرج منه لأنه خلق منه.

**ولهذا أخبر** عليه السلام: (إنها عناصر وأصول للخارجة منه)[2]، ومثل بأشياء يفهم منها كل الفروع من أصولها، كالشيء من الشيء، كالنبات من الأرض، والخاتم من الفضة، وكالدابة من الدابة.

إن الولد يتكون من نطفة، تخرج من بين صلب أبيه من أربعة أشياء، العظم، والمخ، والعصب، والعروق، ومن ترائب أمه من أربعة أشياء، اللحم، والدم، والجلد، والشعر، ومن ستة من الله، النفس، والحواس الخمس.

فالأمور الثمانية خرجت من عناصرها الأربعة التي في الأب والأم، وكالنبات من الأرض، فإنه إذا وقع المطر انحل جزءًا منه بجزء من النار، وجزء من الهواء، وجزء من التراب، والكل في الأرض.

ولهذا كانت كثيفة لتركيبها من الثلاثة العناصر، فكانت الأجزاء الخمسة نباتًا عناصره التي تولد منها في الأرض كما ذكرنا، وكالماء النابع من الينابيع، فإن الينابيع هي أصل هذا النابع، إذ المراد من الينابيع الماء المسلوك في الأرض؛ لأنه أصله.

**والأصل كما قال** عليه السلام: (فسلكه ينابيع في الأرض)[3]، وكالثمار من

---

(١) سورة الإخلاص، الآية: ٣.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣، ص٢٢٣.

(٣) المصدر السابق.

الأشجار، فإن أصل الثمرة الشجرة لا الغذاء الذي تجذبه العروق؛ لأن الذي تجذبه به العروق شيء واحد وهو ماء مشاكل انحل به التراب.

والمراد بالمشاكلة مساواة أجزائهما في الوزن الذي يحصل به الاعتدال في الطبائع، وهو واحد في النخل، والرمان، والعنب، وشجرة العنب إذا وصل إليها الغذاء كانت أصل الرطب، فالعنصر القريب للثمرة هو الشجرة.

**وقوله** عليه السلام: (ولا كما يخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها)(١)، كالبصر من العين، فإن البصر سواء قلنا أنه بخروج الشعاع، أم بالانطباع، أم بالحكاية، بأن تكون رطوبة العين تحكى صورة المرئي، أم بأن تدرك النفس صورة ملكوتية تشابه الصورة المحسوسة خارج من العين، فهي مركز.

والسمع من الأذن، فإن السمع الذي هو إدراك المسموعات من الأصوات، إنما هو قوة من الروح البخاري، الذي هو النفس، تدرك الصوت الذي يقرع الجلد الرقيق، المنشور على خرق الأذن، فيختلف القرع باختلاف الحرف، فإن من الحروف ما يخرج عند القرع، وهو الذي ينقطع النفس عند خروجه إذا نطقت به ساكنًا مثل الميم واللام، تقول (إم)، و(إل)، ومنها ما يخرج عند القلع إذا أجريت النفس بعد قطعه كحروف القلقلة، مثل القاف والطاء، تقول (إق) و(إط)، فيخرج الحروف أجزاء عند إجراء النفس بعد قطعه، ومنها ما يخرج عند ضغط النفس كالشين والسين، فإنه يخرج عند تضييق النفس تقول (إش)، (إس)، فتميز الروح الحاسة الحروف باختلاف القرع، والقلع، والضغط، في مادة الصوت وهيئته.

فالإدراك يخرج من الدماغ إلى خرق الأجزاء ليميز الصوت إذا ضربت الحروف طبل الأجزاء، يتميز بينها بأصواتها الواقعة على ذلك الجلد الرقيق

---

(١) المصدر السابق.

الشبيه بالطبل، فيخرج من الدماغ إلى الجلد المضروب على ذلك الخرق، فكانت تلك الأجزاء مركزًا لذلك الحاس.

**فقوله** عليه السلام: (ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها)(١)، يدل على أن الحاس هو القوة البخارية، لا أن المدرك للأمور المحسوسة هو النفس.

**والمدرَك** (بفتح الراء): صورة ملكوتية تشابه هذه الصور المحسوسة، فتدرك النفس المحسوسة بإدراك نظائرها الملكوتية، كما توهمه(٢) الملا صدرا الشيرازي، أذ لو كان المدرِك (بكسر الراء) هو النفس لم يحسن أن يقال أن الأجزاء مركز للنفس، ولا أن إدراكها يخرج من الأجزاء؛ لأن المادي لا يكون مركزًا لمجرد.

وكذلك الشم من الأنف، والذوق من الفم، والكلام من اللسان، والمعرفة والتمييز من القلب، كلها مثل السمع من الأذن، من كونها لها مصادر وقوى تنأى منها، وتخرج من مراكزها الظاهرة.

**وقوله** عليه السلام: (وكالنار من الحجر)(٣)، يعني: أن مخرج النار من الحجر، كمخرج السم من الأنف، من كون الحجر مركزًا للنار من جهة الخروج، كما أن الأنف مركز للشم من جهة الخروج، ولما لم يكن لنار مصدر غير الحجر، وغيره من المذكورات كالشم، والكلام، لها مصادر غير مراكزها، لكنها متساوية من حيث المخرج والمركز، كرر كاف التشبيه للفرق بينها وبين النار في المصدر والمركز.

وإنما جعلت مواضع مخارجها مراكزها لدوران إدراكاتها على خروجها من هذه المواضع، فلذا كانت تدور على هذه المواضع في تحققها.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الحكمة المتعالية، ملا صدرا الشيرازي، ج٢، ص٢٦٤.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣، ص٢٢٣.

**وقوله** عليه السلام: (لا أي لا يتولد من شيء، بل هو الله الصمد)(١)، يعني: الذي لا من شيء، ولا منه شيء بدأ، ولافي شيء حل، ولا على شيء حمل، مبدع الأشياء من كل من سواه، بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء، والتلاشي بمشيئه لذلك، ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه، أي بما شاء من إبقائه وأراد.

**روى الصدوق في توحيده قال**: قال وهب بن وهب القرشي، سمعت الصادق عليه السلام يقول: (قدم وفد من [أهل] فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فأجابهم، ثم سألوه عن الصمد.

**فقال** عليه السلام: تفسيره فيه، الصمد خمسة أحرف:

**فالألف**: دليل على إنيته، وهو قوله(٢) (عز وجل): ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾، وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواس.

**واللام**: دليل على إلهيته بأنه هو الله.

**والألف**: مدغمان لا يظهران على اللسان، ولا يقعان في السمع، وستظهران في الكتابة دليلًا على أن إلهيته بلفظه خافية لا تدرك بالحواس، ولا يقع في لسان واصف، ولا أذن سامع؛ لأن تفسير الإله هو الذي أله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس أو بوهم، بل هو مبدع الأوهام وخالق الحواس، وإنما يظهر ذلك عند الكتابة دليل على أن الله سبحانه أظهر ربوبيته في إبداع الخلق، وتركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم الكثيفة، فإذا نظر عبد إلى نفسه لم ير روحه.

كما أن (لام) الصمد لا يتبين، ولا يدخل في حاسة من الحواس

---

(١) المصدر السابق.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

الخمس، فإذا نظر إلى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف، فمتى تفكر العبد في ماهية الباري وكيفيته، أله منه وتحير، ولم تحط فكرته بشيء يتصور له؛ لأنه (عز وجل) خالق الصور، فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنه (عز وجل) خالقهم ومركب أرواحهم في أجسادهم.

**وأما (الصاد)**: فدليل على أنه (عز وجل) صادق، وقوله صدق، وكلامه صدق، ودعا عباده إلى اتباع الصدق بالصدق، ووعد بالصدق دار الصدق.

**وأما (الميم)**: فدليل على دوام ملكه، وإنه (عز وجل) دائم عن الكون والزوال، بل هو (عز وجل) يكون الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن.

**ثم قال** عليه السلام: لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله (عز وجل) حمله لنشرت التوحيد، والإسلام، والإيمان، والدين، والشرائع، من الصمد، وكيف لي بذلك، ولم يجد جدي أمير المؤمنين عليه السلام حمله لعلمه، حتى كان تنفس الصعداء ويقول على المنبر سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين الجوانح مني لعلمًا جمًا هاه هاه ألا أجد من يحمله، وإني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم، قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور.

**ثم قال الباقر** عليه السلام: الحمد لله الذي من علينا ووفقنا لعباده الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وجنبنا عبادة الأوثان، حمدًا سرمدًا وشكرًا واصبًا.

**وقوله**(١) **(عز وجل)**: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، يقول (لم يلد) عز وجل فتكون له ولد يرثه ملكه، ولم يولد فيكون له والد فيشركه في ربوبيته وملكه، ولم يكن له كفوًا أحد فيعاونه في سلطانه))(٢).

---

(١) سورة الإخلاص، الآية: ٣.

(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق، ج١، ص٩٢، ٩٣.

**أقول**[١]: **قوله** عليه السلام: (تفسيره الصمد فيه)[٢]، ليس خاصًا بالصمد، بل كل كلمات الله (عز وجل) على هذا النحو.

وكما أن الصمد للولي المطلق إذا شاء أن يخرج كل ما يحتاج إليه الخلق من لفظه على نحو أشار إليه، كذلك سائر كلمات الله، للولي المطلق أن يخرج من كل كلمة كل ما يحتاج إليه الخلق، كما سمعت من تفسير أمير المؤمنين عليه السلام لابن عباس، في باء بسم الله من أوّل الليل إلى أخره، ثم قال له عليه السلام: (لو طال الليل لأطلنا)[٣].

**وقال** عليه السلام: (لو شئت لأوقرت أربعين بعيرًا من شرح بسم الله الرحمن الرحيم)[٤].

**وقوله** عليه السلام: (تفسير)[٥] أي منه يعني في لفظه، ونقشه.

**يعني**: أن ما يراد من (الصمد) بعد ما وصف الاسم الكريم بـ(أحد) لبيان معناه المراد منه، في الرد على من قالوا[٦] لرسول الله صلى الله عليه وآله: هذا آلهتنا المحسوسة المدركة بالأبصار، فاشر أنت يا محمد إلى إلهك الذي تدعو إليه، فقال (عز وجل) ردا عليهم: قل يا محمد أن الذي يشار إليه لا يحيط أن يكون إلهًا، والذي أدعوا له الله أحد منزه عن الإشارة، والإحساس،

---

(١) تفسير سورة التوحيد، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص٤١٩.

(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق، ج١، ص٩٢.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٠، ص١٨٦. مشارق أنوار اليقين، حافظ رجب البرسي، ج١، ص٣٤٨.

(٤) المصدر السابق.

(٥) التوحيد، الشيخ الصدوق، ج١، ص٩٢.

(٦) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣، ص٢٢٢. الوافي، الفيض الكاشاني، ج١، ص٣٦٥. التوحيد، الشيخ الصدوق، ج١، ص٨٨.

والإدراك، ولا يرتبط بشيء ولا يرتبط به شيء وليس فيه جهة وجهة، ولا حيث، ولا لم، ولا شيء، يصح في شيء من خلقه.

ولما كانت المعاني التي يريدها من لفظ (أحد) هو(الصمد) الذي ليس شيء ما يوهم شيئًا من صفات الخلائق مطلقًا، فلما كانت تلك المرادات قد تخفي على كثير من الناس بمعنى أنهم لا يفهمونها من لفظ الصمد؛ لأن الصمد ما يفهمون منه إلّا ما دلت عليه لغتهم بينها لهم بعبارة اجلى من لفظة (الصمد)، فقال مرادي من (الصمد): (لم يلد) أي لم يخرج منه شيء بكل اعتبار، وبكل معنى، على ما بينه الحسين بن علي عليه السلام كما تقدم.

﴿وَلَمۡ يُولَدۡ﴾: أي لم يخرج من شيء على نحو ما تقدم.

ثم عمم وأطلق في البيان فقال: معنى الصمد الذي نريده هنا أنه لم يكن له كفوًا أحد، يعني لم يكن له كفوًا شيء في شيء من كل شيء.

والباقر عليه السلام بين ذلك وأشار إليه ببيان قول (تفسيره فيه، إلى أخره)[1]: فأشار بأن الألف دليل على إنيته، وليس في الحرف إلّا ألف واحد، فنفي عليه السلام بكون الألف دليلًا على إنيته إنية كل من سواه.

**بمعنى**: أنه ليس من الأشياء إنية إلّا ما اخترع له واشتق من فعله (عز وجل) له من الإنية.

ولأجل هذا قلنا أنه لا اله إلّا هو في ذاته، وأشار بأن اللام دليل على الهيئة، فنفي بإثبات إلهيته إلهية ما سواه، إذ لوكان لغيره إلهية لما حسن أن يقال أن اللام دليل على إلهيته إلّا على جهة المشاركة.

فكما تدل على إلهيته تدل على إلهية غيره، والدلالة الغير المحضة لا

---

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق، ج١، ص٩٢.

يكون مميز، فلا تكون مع المشاركة دالة على النوع، وأفراد النوع متساوية في الاتصاف النوعي، ولا نوع للقديم، فلا مشاركة فيما ينسب إليه.

فبدلالة اللام على الإلهية الحقيقية تنتفي إلهية كل من سواه.

فنقول أحد الكلمات (الأحد) وهو الواحد في ذاته، فيس له ضد وإلا لم يكن شيء به موجودًا، وفي صفاته فليس له ند وإلا لكان بذلك محدودًا، وفي فعله فليس له مثل وإلا لكان بآثاره مشهودًا، وفي عبادته وإلا لما كان معبودًا.

وبهذه الأربع الجهات مجموعة يفارق الواحد؛ لأنها ملحوظة فيها؛ لأن مدلوله مجرد الوجود الواجب مع قطع النظر عن كل صفة، وليس بنصب مثل ليس الأحد، مثل أحد، مثل أحدٌ في آخر السورة، فإنه جارٍ على حقيقة الأحدية التي يشير إليها أهل اللغة، فإنهم يفسرون الأحد بالواحد، وقد يفرقون بينه وبين الواحد، ولهذا قال[1] الإمام الرازي في الفرق بين الواحد والأحد وجوها:

**أحدها**: أن الواحد يدخل في الأحد، والأحد لا يدخل فيه.

**وثانيها**: أنك إذا قلت فلان لا يقاومه واحد جاز أن يقال، لكنه يقاومه اثنان بخلاف الأحد.

**وثالثها**: أن الواحد يستعمل في الإثبات و(أحد) في النفي، انتهى.

ولا يخفى أن معناها واحد، وهو المراد به في آخر السورة، وهو الأحدية المعروفة عند أهل اللغة، التي يعبرون عنها بالواحدية، فإنهم يفسرونه بالواحد وهي الأحدية الحقيقية لغة، وهو بهذا المعنى ينتفي بنفيه القليل والكثير، ويثبت بإثباته القليل والكثير، والواحد على المعنى الأول

---

(١) التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، قطب الدين الرازي، ج٣٢، ص٣٦٠.

ظهور الأحد في إحدى المراتب الأربع، بما يخص تلك المرتبة مع قطع النظر عن غيرها، كما قلنا الأحد هو الأحد هو الأحد في عبادته، ولا يقال للواحد في أكثر من مرتبة أحد؛ لأن الواحد صفة للأحد خاصة، كما تقول زيد قائم، زيد قاعد زيد راكب، فافهم.

لأن واحدية الذات ليست واحدية الصفات، وهي ليست واحدية الأفعال، وهي ليست واحدية العبادة، وإلا لاتحد الواحد والأحد، فالأحد لا يتغير في صفاته، والصفة يتغير في مراتبها، كزيد والقائم والقاعد والراكب.

وأما الأحدية فهي صفة الأحد، والواحدية صفة الواحد، وهو المعنى المتقوم بتلك الصفة للموصوف.

**ثم اعلم**: أن الأحد في أوّل السورة ليس مفهومه كما زعمه كثيرًا أنه كلي لمحال مدلول الحقيقة لغة، فإنه لا كلي، ولا جزئي، ولا خاص، ولا عام، ولا مشكك، ولا متواطئ، ولا يصح معرفته بإثبات غيره، ولا بنفيه، وإنما تصح معرفته به عند نفي غيره، ولكن باعتبار اللغة الحقيقية بقي فيه عموم خصصه سبحانه في السورة الشريفة، فقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[1] فصح المعنى المراد عند آل الله من الخواص.

وتفسير الصمد له وجوه كثيرة لا حاجة إلى إيرادها، وأكثرها جارٍ على اللغة الحقيقية، كما قيل الصمد هو الذي لا مدخل فيه، وأيضا الصمد هو القائم بنفسه.

وبقيت بقية من العموم عند خصيص آل الله، فخصصه لهم (عز وجل) بقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[2]، فأكد تخصيص الأول بالأول من

---

(١) سورة الإخلاص، الآية: ٢.

(٢) سورة الإخلاص، الآية: ٣.

الآخرين، وخصص الثاني من الأولين بالثاني من الآخرين، فصحى المعلوم عند محو الموهوم في اللغة الحقيقية وبقيت كثرة اعتبارية في اللغة الحقيقية، فمحاها بقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[١]، فإن أحدًا هنا على المعنى الذي ذكره[٢] الرازي ولا يجوز أن يكون على المعنى الأول، لما قلنا من أنه لا يعرف بنفي غيره، وإنما يعرف به عند نفي غيره، فافهم.

فظهر مما قلنا أن الواحد صفة الأحد، وإن الواحدية صفة الأحدية، فالأحدية نور أبيض وهو الحجاب الأعلى، وهو حجاب الألوهية، والأحد هو الحق المحتجب عن خلقه بظهوره لهم بذلك الحجاب، والواحدية نور أصفر وهو حجاب الرحمانية، والواحد هو الحق المحتجب عن خلقه بظهوره لهم بذلك الحجاب.

**وشاهد الأول في الدعاء**: (اللهم أني أسألك باسمك الذي أشرقت به السماوات والأرضون)[٣].

**والشاهد الثاني في الدعاء أيضًا**: (وباسمك الذي يصلح به الأولون والآخرون)[٤].

**ولهما**: (اللهم يا من احتجب بشعاع نوره عن نواظر خلقه يا من تسربل بالجلال والعظمة الدعاء)[٥]، وإلى ذلك الحجاب يشير قول[٦] الشاعر:

---

(١) سورة الإخلاص، الآية: ٤.

(٢) التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، قطب الدين الرازي، ج٣٢، ص٣٦٠.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٨٣، ص١٧١.

(٤) المصدر السابق، ج٩٩، ص١١١.

(٥) المصدر السابق، ج٩١، ص٤٠٣.

(٦) جامع السعادات، المولى محمد مهدي النراقي، ج٣، ص١٧٥.

خفى لإفراط الظهور تعرضت لإدراكه أبصار قوم أخافش

**وأما الأحدية في اصطلاح المتصوفة**[1]: هي تجلي الذات لنفسه بنفسه، والواحد تجلى الذات صفة، والصفة ذاتًا، ولا يسع شرح ذلك لما يلزم منه مثل قولهم.

ليس لتجلي الأحدية في الأكوان مظهر أتم منك إذا استغرقت في ذاتك، فيكون حكم بين قولهم لنفسه بنفسه، وبين قولهم في الأكوان، ومقام عندهم لا يليق شرحه على مذاقهم، وأما غير ذلك فقد أشرنا إلى كثير من المراتب التي لا يأباها إلّا جاهل بها أو مكابر.

**واعلم**: أن سورة التوحيد قد اشتملت على الأربعة الأركان، من كل اسم من الأسماء الثلاثة.

**فالثلاثة**: جبروت، وملكوت، وملك، وهو ثابت، ونفس، وجسد.

**والأربعة**: صفراء، ومرة، ودم، وبلغم.

**والثلاثة**: قلم، ولوح، وجسم الكل.

**والأربعة، وجنوب، وصبا، وشمال.**

**والثلاثة**: الله العلي العظيم، والأربعة خلقكم منه، اخضرت الخضرة، ونور أصفر منه اصفرت الصفرة، ونور أحمر منه أحمرت أربعة جبرئيل عليه السلام، وميكائيل عليه السلام، وإسرافيل عليه السلام، وعزرائيل عليه السلام.

فالاثني عشر من الثلاثة في الأربعة، والثلاث مئة والستون من الاثني عشر في الثلاثين التي هي الألوهية، والنقش واللفظ.

**والمعنى**: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، ج٢، ص٣١٢. تفسير روح المعاني، شهاب الدين الآلوسي، ج٤، ص٣٣.

**فالمعنى**: الحمد لله، واللفظ لا إله إلّا الله، والنقش الله أكبر.

فجمعت هذه السورة ميادين التوحيد الأحد عشر بجميع الخلق، من المحقين والمبطلين، تشير إلى كل واحد منها بما يناسبه منها.

وبها ظهرت الآثار في الموجودات على سبيل يوم التكوير، ويوم الشأن، ويوم الإيلاج، وذكرهم بأيام فظهرت الكلمات الأربع المذكورة في كل شيء، بكل شيء، كما يشير إليه مرموزًا على سبيل الإجمال لأهل الكمال التفصيلي، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾(١) وهم الذين يعرفون الآثار بالمؤثرات [لا] بالآثار.

**[قال]**(٢): الرابع والعشرون:

**الأحد**: عدده ثلاثة عشر، إذا أكثر من ذكره سالك استأنس بالوحدة واستوحش من الكثرة، وهو يصلح لأصحاب الفناء المستغرقين في عين الجمع المستهلكين في بحار التفريد.

إذا ضربت الثلاثة عشر في ثلاثة وذلك عدد حروفه كانت تسعة وثلاثين، فإذا وضعت في مثلث في صحيفة من رصاص وزحل في شرفه، وهو الحادي والعشرون من الميزان أمن حامله من صولة المعاند وقوي به على جميع عوالمه المخالفة له وهذه صورته.

ومن وضعه في خاتم حديد والقمر في أحد البروج الثابتة وهي الثور والأسد والعقرب والدّلو أعانه على الجماع إعانة عظيمة، وعدده بعدد حروف سورة التوحيد؛ لأنه معنى الأحدية وهو رتق لا فتق فيه.

وللسورة مربع خمسة عشر في خمسة عشر، من وضعه في رقّ ظبي في

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٢) الرسالة التوبلية، جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٧٧.

ليلة النصف من شعبان نال به الجاه والرفعة عند جميع الناس، ولا يقع عليه بصر أحد إلّا أحبه مهابة، فهو من الأسرار الشافية، والأنوار الصّافية، والجُنّة الواقية، والجنة الباقية.

وقطبه يشير إلى الحجر المكرّم، وهذه صورته، فتدبّر، فإنه من أعظم الأوفاق فائدة، وأتم الأذواق عائدة.

ومن وضعه في شرف المريخ وهو الثامن والعشرون من الجدي كان منصورًا في جميع حركاته وسكناته القوليّة والفعليّة.

يوضع للرّسائن والفلاحين في شرف زحل وهو الحادي والعشرون من الميزان، وله من الأيام يوم السبت في الساعة الثانية، وللقضاة والعلماء في شرف المشتري الخامس عشر من السرطان.

وله من الأيام يوم الخميس في السابعة الرابعة.

وللأمراء والجند في شرف المرّيخ، وله من الأيام يوم الثلاثاء.

وللملوك والسلاطين في شرف الشمس التاسع عشر من الحمل.

ولها من الأيام يوم الأحد أوّل ساعة.

وللنساء والغلمان في شرف الزهرة السابع والعشرون من الحوت، ولها من الأيام يوم الجمعة الساعة الأولى.

وللوزراء والحسنات في شرف عطارد الخامس عشر من السنبلة، وله من الأيام يوم الإثنين الساعة السابعة الخامس والعشرون.

**الصمد**: عدده مائة وأربعة وثلاثون، فمن أكثر من ذكره قل افتقاره إلى المعاني الكونية، إذا أكثر من ذكره صاحب حال صادقة رجعت حوائج الخلق إليه، وخلوته أربعون يومًا لا نوم فيها بليل ولا فطر بنهار.

ومن أكثر من ذكره استغنى به عن الغذاء غنىً تامًا، وله مربع جليل وهذه صورته.

ومن نفش صمد في صحيفة رصاص وعلّقه عليه أمن من الاحتلام في منامه ما دام معلقًا عليه.

ومن كتب الصاد منه تسعين مرة وعلقه من يشتكي الصداع في عصابة، وعصب بها رأسه برئ.

وإن كتب الاسم، ومحاه بزيت، وسقى منه ملسوعًا برئ من ألم السم.

| هو | إلاه | أحد | جليل |
|---|---|---|---|
| ٧٤ | ١٢ | ٣٨ | ١٠ |
| ٣٥ | ٩ | ٧٥ | ١٥ |
| ١٤ | ٧٦ | ٨ | ٣٦ |

| | | | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| أحد | كفوا | له | يكن | ولم | يولد | ولم | يلد | ولم | يولد | ولم | يكن | له | كفوا | أحد |
| كفوا | له | يكن | ولم | يولد | ولم | يلد | لم | يلد | ولم | يولد | ولم | يكن | له | كفوا |
| له | يكن | ولم | يولد | ولم | يلد | لم | الصمد | لم | يلد | ولم | يولد | ولم | يكن | له |
| يكن | ولم | يولد | ولم | يلد | لم | الصمد | الله | الصمد | لم | يلد | ولم | يولد | ولم | يكن |
| ولم | يولد | ولم | يلد | لم | الصمد | الله | أحد | الله | الصمد | لم | يلد | ولم | يولد | ولم |
| يولد | ولم | يلد | لم | الصمد | الله | أحد | الله | أحد | الله | الصمد | لم | يلد | ولم | يولد |
| ولم | يلد | لم | الصمد | الله | أحد | الله | هو | الله | أحد | الله | الصمد | لم | يلد | ولم |
| يلد | لم | الصمد | الله | أحد | الله | هو | قل | هو | الله | أحد | الله | الصمد | لم | يلد |
| ولم | يلد | لم | الصمد | الله | أحد | الله | هو | الله | أحد | الله | الصمد | لم | يلد | ولم |
| يولد | ولم | يلد | لم | الصمد | الله | أحد | الله | أحد | الله | الصمد | لم | يلد | ولم | يولد |
| ولم | يولد | ولم | يلد | لم | الصمد | الله | أحد | الله | الصمد | لم | يلد | ولم | يولد | ولم |
| يكن | ولم | يولد | ولم | يلد | لم | الصمد | الله | الصمد | لم | يلد | ولم | يولد | ولم | يكن |
| له | يكن | ولم | يولد | ولم | يلد | لم | الصمد | لم | يلد | ولم | يولد | ولم | يكن | له |
| كفوا | له | يكن | ولم | يولد | ولم | يلد | لم | يلد | ولم | يولد | ولم | يكن | له | كفوا |
| أحد | كفوا | له | يكن | ولم | يولد | ولم | يلد | ولم | يولد | ولم | يكن | له | كفوا | أحد |

بسم الله الرحمن الرحيم

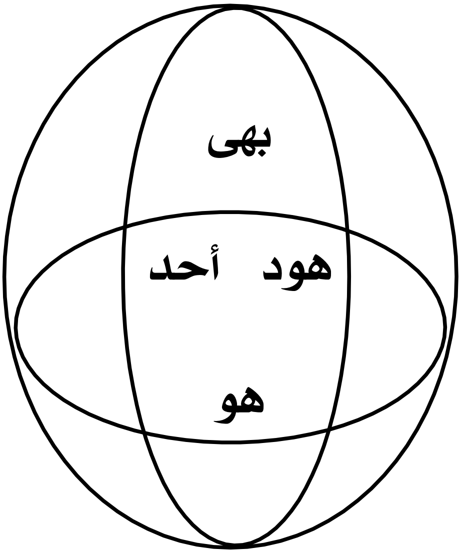
بهى
هود أحد
هو

# تفسير سورة الفلق

[عن أحمد بن إرديس، عن الاشعري، عن محمد بن حسان، عن ابن مهران، عن ابن البطائني، عن ابن أبي العلاء، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر قال: من أوتر بالمعوذتين وقل هو الله أحد قيل له: يا عبدالله أبشر فقد قبل الله وترك].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:

ج٩٢، ص٣٢١.

# ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١﴾[١]

**قال**[٢]: **في شرح قوله** عليه السلام: (ومن رد عليكم [فهو] في أسفل درك الجحيم)[٣].

**في المجمع**: عن أمير المؤمنين عليه السلام: (إن جهنّم لها سبعة أطباق بعضها فوق بعضٍ ووضع عليه السلام إحدى يديه على الأخرى، فقال هكذا، وإن الله وضع الجنان على العرض، ووضع النيران بعضها فوق بعضٍ، فأسفلها جهنّم، وفوقها لظى، وفوقها الحطمة، وفوقها سقر، وفوقها الجحيم، وفوقها السعير، وفوقها الهاوية)[٤].

**وفي رواية**: (أعلاها جهنّم وأسفلها الهاوية)[٥].

**أقول**[٦]: لعل كون جهنم أعلاها أنها أعلى طبقاتها، فقد روي: (إنها ثلاث طبقات أسْفلها الفلق وفيه الصّناديق)[٧].

ولا ريبَ أن الصَّناديق في أسفل طبقةٍ من النار، وكون الهاوية أسْفلها

(١) سورة الفلق، الآية: ١
(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص٧٢.
(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٩٨.
(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، ج٦، ص١١٨.
(٥) المصدر السابق، ص٥١٩. زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني، ج٣، ص٥٢٣.
(٦) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص٧٢.
(٧) زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني، ج٣، ص٥٢٣.

أنها أسْفلُ من بعضِ الطبقات، كما تشير إليه ما قدّمنا من الأخبار، ولاسيّما حديث الخصال[١] حيث جعل بابَها لبني أميّة خاصّةً.

ومن المعلوم أن في النار مَن هو أسوءُ حالًا منهم، فيجب أن تكون ناره أسفل من الهاوية.

**وفي المعاني**: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الفلق قالَ عليه السلام: (صدع في النار فيه سبعون ألف دارٍ، في كل دارٍ سبعون ألف بيت، في كلّ بيتٍ سبعون ألف أسود، في كلّ أسود سبعون ألف جرّة سمٍّ، لا بدّ لأهل النار أن يمرّوا عليها)[٢].

**أقول**[٣]: قوله (أن يمرّوا عليها[٤]): يدلّ بظاهرِه على أن الفلق طريق لأهل النار، وإن فيها أسْفَل منه.

ويحتمل أن المراد بأهل النار أصحاب التوابيت، وإن المرور عليها هو المصير فيها، وهو الذي يظهر لي.

**ولا يقال**: لو كانت الفلق أسفل لَما عرضت على أهل التكليف يوم القيامة من الأطفال، والمجانين، والجهّال، والمستضعفين، وما أشبههم، ممن لم يمحض الكفر والإيمان محضًا؟

**لأنا نقول**: إنما تعرض عليهم تشديدًا للتّكليف، كما عرضت أوّل مرة في الذر؛ ليتحقّق صدق المطيع لأمر الله بدخولها.

**وروى القمي قال**: (الفلق جبٌّ في جهنم، يتعوّذ أهل النّار، من شدّة

---

(١) المصدر السابق.

(٢) لم نجدها في: تفسير روح المعاني، شهاب الدين الآلوسي. ووجدناها في: تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ج١، ص٢٤٣.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص٧٢.

(٤) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ج١، ص٢٤٣.

حرّه، سئل الله أن يأذن له أن يتنفّس فأذِنَ له أن يتنفسّ فأحْرق جهنّم)[١]، الحديث.

وهذا مؤيّد لما أشرنا إليه من أن الفلَق في جهنّم، وإنه يتعوّذ من حرّه النار التي منها جهنّم فهي أسفل الطبقات ومحل الصناديق؛ لأنها هي الجب.

**والصناديق**: اختلف ظاهر الروايات في عددها:

فروي[٢] واحد وهو يراد به النوع، أو الجب الجامع لها، أو أعظمها.

وروي[٣] اثنان لأعرابيّين، فيراد به الأعظم، أو العلّة فيها.

وروي[٤] أربعة، أو ستة، لأربعة من الأولين واثنين من الآخرين.

وروي[٥] سبعة كما تقدّم.

وروي[٦] ثمانية، لأربعة من الأولين، وأربعة من الآخرين.

وروي[٧] اثنا عشر، لستّة من الأولين، وستة من الآخرين.

والجمع بينها على نحو ما ذكرنا.

---

(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ٤٤٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ج١، ص٢٤٣.

(٦) زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني، ج٣، ص٥٢٣.

(٧) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ٤٤٩.

# الفهارس العامة

# فهرس الآيات


- ﴿أأنتُمْ أنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحنُ الْمُنزِلُونَ﴾ : ١٧٠
- ﴿أَجَعَلَ الآلهة إِلَهًا وَاحِدًا﴾ : ٤١
- ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ : ١١٤
- ﴿إِذَا السماء انشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّها وَحُقَّتْ * وَإِذَا الأرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ ما فِيها وَتَخلَّتْ﴾ : ٤٣٣
- ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ أنكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبالُ سُيِّرَتْ﴾ : ٤١٣
- ﴿إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أنكَ لَرَسُولُ الله وَالله يَعْلَمُ أنكَ لَرَسُولُهُ وَالله يَشْهَدُ أن الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ : ٢٥٣
- ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾ : ١٨٤
- ﴿أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ : ٣٦٥
- ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ : ١٨٥
- ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ الله عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ الله أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ : ٢٢
- ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ : ٦٨، ٦٩
- ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ : ٤٤٥
- ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وأنشَقَّ الْقَمَرُ﴾ : ١١٩
- ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الفجرِ إِنَّ قُرْآنَ الفجرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ : ٥٣٧

- ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ : **٤١٤**
- ﴿إِلاَّ اخْتِلَاقٌ﴾ : **٤١**
- ﴿إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾ : **٣١١**
- ﴿إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾ : **٣١٢**
- ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ : **٣٣٦**
- ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ : **٩٩**
- ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ : **٧٣**
- ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتاً * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً﴾ : **٣٧٩**
- ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ : **٥٠٥**
- ﴿إِلى طَعَامِهِ﴾ : **٥٩٧**
- ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيد * يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الوِرْدُ المَوْرُودُ﴾ : **٣٩٥**
- ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ : **٣٩٥**
- ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهلي﴾ : **١٠٣**
- ﴿إِن أَكْرَمَكُمْ عِندَ الله أَتْقَاكُمْ﴾ : **٥٥**
- ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ : **٣٥٣، ٣٥٦**
- ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ الله الْإِسْلَامُ﴾ : **٦٠، ٢٣٩**
- ﴿إِن الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِناتِ﴾ : **٤٣٧**
- ﴿إِن الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا الله ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ : **١١**
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ : **٣٩٥، ٣٩٦**
- ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ : **١٤٤**
- ﴿إِنَّ الله يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلى أهلهَا﴾ : **٦١٥**
- ﴿إِنَّ الله يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ : **٣١٥**

- ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾: ٢٠٨
- ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾: ٤٦٢
- ﴿أن عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾: ٤٩٦
- ﴿إِنَّ قُرْآنَ الفجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾: ٤٧٣
- ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْها حافِظٌ﴾: ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥
- ﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْماً﴾: ١٣٨
- ﴿إن هذا لَفِي الصُّحُفِ الأولى * صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى﴾: ٤٥٦
- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾: ٢٩٨
- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾: ٨٧
- ﴿إنا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَلاسِلَ وَأَغْلالاً وَسَعِيراً﴾: ٣٤٧
- ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾: ٥٤١
- ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ الله وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾: ٢١٦، ٢٢٤
- ﴿إنا أنزلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ ألف شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الملائكة وَالرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفجْرِ﴾: ٥١٣
- ﴿إنا أنزلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾: ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥٢٢
- ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإنسانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾: ٢٧٠
- ﴿أنا صَبَبْنَا الْماءَ صَبًّا﴾: ٤٠٥، ٤٠٧، ٥٥٨
- ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّماوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإنسانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جهُولاً﴾: ٤٩١
- ﴿أنا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ الله مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأخر وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِراطًا مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ الله نَصْرًا عَزِيزًا﴾: ٣٧، ٣٨، ٤١، ٤٤
- ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾: ٩٧

- ﴿إنا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمنوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ * يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمْ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ : **٣٩١**
- ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعض وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرجَات وأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾ : **١٥٦**
- ﴿انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ : **١٨٤**
- ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحًا﴾ : **٤٣٠**
- ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ : **٣٠٨**
- ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ : **٣٥٠، ٣٦٤**
- ﴿إِنمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَان لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمنوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شيئاً إلا بِإِذْنِ الله وَعَلَى الله فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ : **١٩١، ١٩٢**
- ﴿أنهُ فَكَّرَ * وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ﴾ : **٣٣٤**
- ﴿إنهُ لَقُرْآن كَرِيمٌ﴾ : **١٧٢**
- ﴿إنهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ : **٤١٩**
- ﴿أنهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ * وَما هُو بِالْهَزْلِ﴾ : **٤٤٨**
- ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ : **٩٠**
- ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ * نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾ : **٣٢٦، ٣٢٦، ٣٣٢، ٣٣٣**
- ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ الله وَالله شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ : **١٤٨**
- ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ : **٤٩١**
- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَالله يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ : **٤٩١**
- ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ انهُ عَلَى كُلِّ شيء شَهِيدٌ﴾ : **٥٥٥**
- ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ : **١٩٦، ١٩٨**
- ﴿إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ : **٤٦٢**
- ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ : **١٧١، ٢٨٩**
- ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ : **١٨١**

ـ ﴿بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾ : ٣٦٥

ـ ﴿بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ : ٢٨١

ـ ﴿بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ : ١٩٧

ـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ : ٥٤٨، ٥٥١، ٥٥٢

ـ ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ : ١٥٠

ـ ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحياةَ الدُّنْيا * وَالأخرةُ خَيْرٌ وَأَبْقى * إن هذا لَفِي الصُّحُفِ الأولى * صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى﴾ : ٤٥٥، ٤٥٦

ـ ﴿بَلْ طَبَعَ الله عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ : ٢٥٨

ـ ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أن يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾ : ٣٣٧

ـ ﴿تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ : ١٦٢، ١٦٤

ـ ﴿تَعْرُجُ الملائكة وَالرُّوحُ إليه فِي يَوْمٍ كان مِقْدارُهُ خَمْسِينَ ألف سَنَةٍ﴾ : ٢٩٣

ـ ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ : ٥٤٦

ـ ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبادِنَا مَنْ كان تَقِيًّا﴾ : ١٥٠

ـ ﴿تَنَزَّلُ الملائكة وَالرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ : ٥١٦، ٥١٩

ـ ﴿ثالث ثلاثة﴾ : ٥٦٩

ـ ﴿ثُمَّ إذا شَاءَ أنشَرَهُ﴾ : ٤٠٢

ـ ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ : ١١

ـ ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ : ٤٠٢

ـ ﴿ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إذا شاءَ أنشَرَهُ﴾ : ٤٠١

ـ ﴿ثم أماته﴾ : ٤٠٢

ـ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ : ٢٣٣

ـ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ : ١٣٢، ٥٠٩

ـ ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الأرْضَ شَقًّا﴾ : ٤٠٥، ٤٠٧

ـ ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ : ٢٨٥

ـ ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِراعًا﴾ : ٢٨٥

ـ ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾: ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٥٣٣، ٥٣٤

ـ ﴿جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾: ٣٨

ـ ﴿جَاعِلِ الملائكة رُسُلاً﴾: ٤٧٩

ـ ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا * لاَّ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾: ١٥٠، ١٥٨

ـ ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾: ٣٩٥

ـ ﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾: ٢٧٠، ٣٤٥، ٣٤٦

ـ ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً﴾: ٣٣٢، ٣٣٣

ـ ﴿ذَلِكَ بِأَن الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وإِن الَّذِينَ آمنوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ﴾: ١٧

ـ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾: ٢٥٤

ـ ﴿ذُو الْجَلَالِ والإكرام﴾: ١٣٤، ١٣٦

ـ ﴿الَّذِي أَحسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾: ١٠٥

ـ ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُو الْعَزِيزُ الْغَفُور﴾: ٢٧٣

ـ ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾: ٤٢٠

ـ ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَالله عَلى كُلِّ شيءِ شَهِيدٌ * إِن الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِناتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عذابُ جهَنَّمَ ولَهُمْ عذابُ الْحَرِيقِ﴾: ٤٣٧

ـ ﴿رَسُولٌ مِنَ اللهِ يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً﴾: ٥٢٧

ـ ﴿زَنجَبِيلاً﴾: ٣٥٩

ـ ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾: ٣٣٣

ـ ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾: ٣٣٤

ـ ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾: ١٦٤

ـ ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: ٥٩٦

ـ ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾: ١٦٤، ٥٩٥

ـ ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾: ٣٧١

- ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى * إلا ما شاءَ الله إنهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وما يَخْفى﴾: ٤٥١، ٤٥٣
- ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أأنذَرْتَهُمْ﴾: ٣٩٥
- ﴿شَرَابًا طَهُورًا﴾: ٣٥٩، ٣٦٥
- ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾: ١٢٩، ١٣٠
- ﴿شَهِدَ الله أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالملائكة وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾: ٦٠٧
- ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فإنهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾: ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٦
- ﴿عَالِيَهُمْ ثِيابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وإِسْتَبْرَقٌ وحُلُّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً﴾: ٣٥٣
- ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾: ٢٨٢
- ﴿عَفَا الله عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾: ٤٢
- ﴿عليم بذات الصدور﴾: ٥٨٠
- ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾: ٣٣٤
- ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ * كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ﴾: ٣٨٣
- ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾: ٣٨٣، ٣٨٤
- ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾: ٣٨٤
- ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبادُ الله يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾: ٣٥٩
- ﴿فَاتَّقُوا الله مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: ٥٦
- ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السماء فكانتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾: ١٤٣
- ﴿فَإِذا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾: ٣٢٩، ٣٣٠
- ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِراط مُسْتَقِيم * وإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ ولِقَوْمِكَ وسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾: ٢٨٩

- ﴿فَاعلم أنهُ لَا إِلَهَ إلا الله وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالله يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾: ١٩
- ﴿فَأَكَلاَ مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْأَتُهُمَا﴾: ٣٢٧
- ﴿فاكهون﴾: ٧٧
- ﴿فَالْتَمِسُوا نُوراً﴾: ١٨٤
- ﴿فَأَمَّا إن كان مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَان وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾: ١٧٣، ١٧٤
- ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾: ٤٩٥
- ﴿فَآمِنُوا بِالله وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أنزَلْنَا وَالله بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾: ٢٤١، ٢٥٧
- ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * إِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ * إلا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ﴾: ٣٤١، ٤٨٥
- ﴿فَأنبَتْنا فِيها حَبًّا﴾: ٤٠٥، ٤٠٧
- ﴿فإنما هِيَ زَجْرَةٌ واحِدَةٌ * فَإِذا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾: ٣٩٣
- ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾: ٣١٢
- ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾: ١٩١
- ﴿فَبِأَيِّ ألَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان﴾: ١٣١
- ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أنتَ بِمَلُومٍ﴾: ٨٩، ٩٠
- ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى * فَقَالَ أ نَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى * فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى﴾: ٣٩٤، ٣٩٥
- ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾: ١٧١
- ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾: ٢٨١، ٢٨٢
- ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾: ٤٩٦
- ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾: ٥٤١، ٥٤٢
- ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَاب﴾: ١٨٠، ١٨٣

ـ ﴿فَكُّ رقبةٍ﴾ : ٤٩٠

ـ ﴿فلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وما أَدْراكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ : ٤٩٠، ٤٩١

ـ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جزاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ : ٧٥

ـ ﴿فَلَا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ : ٣١٤

ـ ﴿فَلَمَّا تبيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تبرَّأَ مِنْهُ﴾ : ٤٠٩

ـ ﴿فَلْيَنْظُرِ الإنسان إلى طَعامِهِ * أنا صَبَبْنَا الْماءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الأرْضَ شَقًّا * فأنبَتْنا فِيها حَبًّا * وَعِنَباً وَقَضْباً * وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً * وَحدائِقَ غُلْباً * وَفاكِهَةً وَأَبًّا * مَتاعاً لَكُمْ وَلأنعامِكُمْ﴾ : ٤٠٣، ٤٠٥، ٥٥٨

ـ ﴿فَلْيَنْظُرِ الإنسان مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرائِبِ﴾ : ٤٤٦، ٥٩٧

ـ ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ : ٣٣٧

ـ ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ : ١٩٥

ـ ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَملاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ : ٥٥٠

ـ ﴿فِي يَوْمٍ كان مِقْدارُهُ خَمْسِينَ ألف سَنَةٍ﴾ : ٢٩٣

ـ ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّان﴾ : ١٥٩

ـ ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَان * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان * حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان * لَمْ يَطْمِثْهُنَّ أنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَان﴾ : ١٦٠، ١٦١

ـ ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ أنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَان﴾ : ١٥١

ـ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ أنسٌ وَلَا جَان﴾ : ١٤٥، ١٤٦

ـ ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ : ١٤٧

ـ ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ : ١٤٧

ـ ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أهلكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ : ١٠٣

ـ ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإيمان فِي قُلُوبِكُمْ وإن تُطِيعُوا الله وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أعمالكِمْ شيئاً إن الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ : ٥٩، ٢٣٨

ـ ﴿قَالُوا نَشْهَدُ أنكَ لَرَسُولُ الله﴾ : ٢٥٣

- ﴿قُتِلَ الإنسان ما أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شيء خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ * ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إذا شاءَ أنشَرَهُ * كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ ما أَمَرَهُ﴾ : ٤٠١
- ﴿قُتِلَ الإنسان مَا أَكْفَرَهُ﴾ : ٤٠١، ٤٠٢
- ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ : ٤٥٤
- ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ : ٦٧
- ﴿قَدَّرُوها تَقْدِيراً﴾ : ٣٤٩
- ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ : ٦٢١
- ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ : ٥٧٣
- ﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللهُ﴾ : ٣١٢
- ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمنوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ الله لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِما كانوا يَكْسِبُونَ﴾ : ٧
- ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ الله الَّتِي أخرجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ : ١٨٧
- ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ الله قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ : ٢١٩
- ﴿قُلْ هُو الله أَحَدٌ * الله الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ : ٥٤٥، ٥٥١، ٥٥٣، ٥٥٥، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٩٣
- ﴿قُمِ اللَّيْلَ إلا قَلِيلاً﴾ : ٣٢١
- ﴿قَوَارِيرَ * قواريرا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ : ٧٧، ٣٤٨، ٣٥٨، ٣٦٥
- ﴿كافُورًا﴾ : ٣٥٩
- ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ * فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ : ٣٣٧
- ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ : ١٩٨
- ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخذنَاهُم أخذ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ : ١٢١

- ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾: ٣٢٧
- ﴿كَفَى بِالله شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾: ٤٦٢
- ﴿كلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾: ١٣٤
- ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فإن * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ والإكرام﴾: ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٩
- ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إلا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾: ٣٣٦
- ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُو فِي شَأن﴾: ١٤١
- ﴿كَلاَّ إن كِتابَ الفجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وما أَدْراكَ ما سِجِّينٌ * كِتابٌ مَرْقُومٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾: ٤٢٧
- ﴿كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ * وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ الله هُوَ أهل التَّقْوَى وَأهل الْمَغْفِرَةِ﴾: ٣٣٧
- ﴿كَلاَّ إنهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾: ٤٢٩
- ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: ١٩٧، ٤٢٧، ٤٢٨
- ﴿كَلاَّ بَل لاَّ يَخافُونَ الْآخرة﴾: ٣٣٧
- ﴿كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ ٨ ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ﴾: ٣٨٤
- ﴿كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ ما أَمَرَهُ﴾: ٤٠٢
- ﴿كُلُوا مِمَّا أَمسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾: ٤٨٥
- ﴿كَمَا بَدَأَكُم تَعُودُونَ﴾: ٣٧٢
- ﴿كَمَثَلِ حبَّةٍ أنبتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَالله يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء﴾: ١٢٩
- ﴿كَمَثَلِ غَيْث أعْجبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾: ١٨٥
- ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ * وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾: ٣٤١
- ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْن﴾: ١٩
- ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِالله وَالْيَوْمِ الآخر يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ الله وَرَسُولَهُ وَلَو كانوا آبَاءهُم أَو أَبْنَاءهُمْ أَو إِخْوَانهُمْ أَو عَشِيرَتَهُمْ أوّلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإيمان وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ

وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأنهارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أوّلئِكَ حِزْبُ الله إلا أن حِزْبَ الله هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: ١٩٦
- ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾: ٢٢٤
- ﴿لاَّ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾: ٣٩٦، ٥٩٢
- ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الفزَعُ الأكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الملائكة هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾: ٤١٥
- ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾: ٨١
- ﴿لَا يَصْلَاهَا إلا الأشْقَى﴾: ٤٩٦
- ﴿لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾: ٣١٧
- ﴿لحقّ اليَقين﴾: ١٧١، ٢٨٩
- ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ﴾: ١٣٢، ٥٠٩، ٥١٠
- ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾: ١٥، ١١٤
- ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَالله لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾: ١٨٦، ١٨٨
- ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ أنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَان﴾: ١٥١
- ﴿لم يلد ولم يولد * ولم يكن لَه كفواً أحد﴾: ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٣، ٥٩١، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٤، ٦٠٨، ٦١٢
- ﴿لم يلد ولم يولد﴾: ٥٦١
- ﴿لَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾: ٣٧٢
- ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنكُمْ أن يَتَقَدَّمَ أَو يَتَأخر﴾: ٣٣٦
- ﴿الله أحد * الله الصمد﴾: ٥٦٠، ٦٠١
- ﴿الله الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أن الله عَلَى كُلِّ شيء قَدِيرٌو أن الله قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شيء عِلْمًا﴾: ٢٦٣
- ﴿الله الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: ٢١٧، ٤٢١، ٥٥٠، ٥٧٣

- ﴿الله الصمد﴾: ٥٦٢، ٦١٢
- ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ الله﴾: ٤٤٤
- ﴿لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾: ٧٥
- ﴿لَو تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: ٤٩، ٥٠
- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾: ٢١، ٥٥٠، ٥٧٣، ٥٩٢
- ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾: ٢١٤، ٢١٥
- ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: ٣٣٥
- ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾: ٥٢، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦
- ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ الله مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأخر﴾: ٤٠
- ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ الله مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأخر وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾: ٣٩، ٤٣
- ﴿مَّا أَفَاء الله عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أهل الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فانتَهُوا وَاتَّقُوا الله إن الله شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾: ٢٠١
- ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾: ٤٠١
- ﴿مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أخرى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾: ١١١
- ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ ولاَ قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾: ٢٨٠
- ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾: ٢٩٩
- ﴿مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾: ٣١٧
- ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ﴾: ٤٧٥
- ﴿مَتاعاً لَكُمْ وَلأنعامِكُمْ﴾: ٤٠٤، ٤٠٦
- ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾: ٥٤٦
- ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾: ١٥٧

- ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ : ٤١٩
- ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ الله أنصَارًا﴾ : ٣٠٤
- ﴿مِنْ أَيِّ شيء خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ : ٤٠١، ٤٠٢
- ﴿مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾ : ٥٩٨
- ﴿مِن كَأْسٍ﴾ : ٣٥٧
- ﴿مِن كُلِّ شيء خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ : ٨٦
- ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ : ٢٧٧
- ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ : ٤٤١
- ﴿نُنسِهَا﴾ : ٤٥١
- ﴿هَذَا خَلْقُ الله فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ : ٥٧٣
- ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ : ٢٢٤
- ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ : ٤٤٣
- ﴿هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْغاشِيَةِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ * عامِلَةٌ ناصِبَةٌ * تَصْلى ناراً حامِيَةً * تُسْقى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ : ٤٥٩
- ﴿هَلْ أَتى عَلَى الإنسان حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شيئاً مَذْكُوراً * إِنَّا خَلَقْنَا الإنسان مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ : ٣٤٤، ٣٤٥
- ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ : ٥٥٥
- ﴿هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ الله﴾ : ٢٢
- ﴿هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ : ٥٧٧
- ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاء مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أن تَطَئوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ الله فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاء لَو تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ : ٤٧
- ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ : ٢٢٥
- ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوكَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ : ٣٨، ٢٤٢، ٢٩٤، ٣٢٦، ٣٣٣

ـ ﴿هُو الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِالله شَهِيدًا﴾ : **٥٢**

ـ ﴿هُو الله أَحَدٌ * الله الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ : **٥٤٩، ٥٥١، ٥٦٢، ٥٧١، ٥٩٢**

ـ ﴿هُو الله الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأسماء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُو الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ : **٢٢٧**

ـ ﴿وَ أن إلى رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾ : **١١٥**

ـ ﴿وَأَبًّا﴾ : **٤٠٨**

ـ ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ﴾ : **١٠٢**

ـ ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ : **٣١٢**

ـ ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ القرآن فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إلى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إنا سَمِعْنَا كِتَابًا أنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إلى الْحَقِّ وَإلى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيم * يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ الله وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ : **١٢**

ـ ﴿وَإِذَا السماء كُشِطَتْ﴾ : **٤١٧**

ـ ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ : **٤١٥، ٤١٦**

ـ ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ : **٥٥٢**

ـ ﴿وَإِذَا رَأَيْت ثَمَّ رَأَيْت نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾ : **٧٨، ٧٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢**

ـ ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أهلنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ الله عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ : **٣٥٦**

ـ ﴿وَالآخرةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ : **٤٥٥**

ـ ﴿وَالَّذِينَ آمنوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَان أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شيء كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ : **٩٥، ٩٦، ١٠٥**

ـ ﴿وَالَّذِينَ آمنوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُو الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأن الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وإن الَّذِينَ آمنوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ الله لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ : **١٥، ١٦**

- ﴿وَالَّذِينَ كَفرُوا أوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾: ٣٠٢
- ﴿وَالسماء ذَاتِ الْحُبُكِ﴾: ٨٥، ٢٦٣
- ﴿وَالسماء وَالطَّارِقِ * وَما أَدْراكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾: ٤٤١
- ﴿وَالشَّفْعِ والْوَتْرِ﴾: ٤٧٤، ٤٧٥
- ﴿وَالْعَصْرِ * إن الإنسان لَفِي خُسْرٍ * إلا الَّذِينَ آمنوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾: ٤٧٤، ٥٣٧
- ﴿وَالفجرِ * وَلَيالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ والْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذا يَسْرِ﴾: ٤٧٣
- ﴿وَالله أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إخراجًا﴾: ٣٠١
- ﴿وَالله يَشْهَدُ أن الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾: ٢٥٣
- ﴿وَالله يَعْلَمُ أنكَ لَرَسُولُهُ﴾: ٢٥٣
- ﴿وَاللَّيْلِ إذا يَسْرِ﴾: ٤٧٤
- ﴿وَاللَّيْلِ إذا يَغْشى * وَالنَّهارِ إذا تَجَلَّى * وَما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأنثى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى * فَأَمَّا مَنْ أَعْطى وَاتَّقى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ واسْتَغْنى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرى * وَما يُغْنِي عَنْهُ مالُهُ إذا تَرَدَّى * أن عَلَيْنا لَلْهُدى * وَإِنَّ لَنَا لَلْآخرةَ وَالْأُولَى * فأنذَرْتُكُمْ ناراً تَلَظَّى * لا يَصْلاها إلا الأشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى * وَسَيُجَنَّبُهَا الأتْقَى﴾: ٤٩٥
- ﴿والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾: ٢٣١
- ﴿وَالملائكة يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾: ٧٩، ٣٥٢
- ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾: ٢٨٥
- ﴿وَالنَّهَارِ إذا تَجَلَّى﴾: ٤٩٥
- ﴿وَالْوَتْرِ﴾: ٤٧٤
- ﴿وَإليه يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾: ٤٦٦
- ﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾: ١٧٥، ١٧٦
- ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾: ٤٩٦

ـ ﴿وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُو الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾: ١٧

ـ ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخرةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾: ٧٦، ٧٧

ـ ﴿وَأن إلى رَبِّكَ الْمُنتَهى﴾: ١١٥

ـ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾: ٩٠

ـ ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلآخرةَ وَالأولَى * فأنذرْتُكُمْ نارًا تَلَظَّى﴾: ٤٩٦

ـ ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾: ٧١، ٣٧٢

ـ ﴿وأنزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجّاجاً﴾: ٣٨٥

ـ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾: ٢٢١، ٢٧٩، ٢٨١

ـ ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾: ٢٨٩

ـ ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾: ٤٥٦

ـ ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾: ١٩٦، ١٩٨، ٤٢٧

ـ ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا * وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أن أَزِيدَ * كَلاَّ إنهُ كان لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾: ٣٣٣

ـ ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا الله مُبْدِيهِ﴾: ٢٢٤

ـ ﴿وَثِيابَكَ فَطَهِّرْ﴾: ٣٢٧

ـ ﴿وَجاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾: ٤٧٦، ٤٧٧

ـ ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُودًا﴾: ٣٣٣

ـ ﴿وَجَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً * وأنزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجّاجاً﴾: ٣٨٥

ـ ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾: ٤٧٨

ـ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ * عامِلَةٌ ناصِبَةٌ * تَصْلى ناراً حامِيَةً * تُسْقى مِنْ عَيْنٍ آنيَةٍ﴾: ٤٥٩

ـ ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾: ١٥٠

ـ ﴿وَحَدائِقَ غُلْباً﴾: ٤٠٦، ٤٠٨

ـ ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ * وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾: ١٢٠

ـ ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾: ٤٥٤

ـ ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: ٩٠

ـ ﴿وَزَيْتُوناً﴾: ٤٠٧

ـ ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾: ٣٥٠، ٣٥٧، ٣٦٤

ـ ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾: ١٦٤

ـ ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى﴾: ٤٩٦

ـ ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ * وَمَاء مَّسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لاَّ مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾: ١٦٩

ـ ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شيئا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ﴾: ٥٢٢

ـ ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾: ٣٩٦

ـ ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾: ٣٩٦

ـ ﴿وَعِنَباً﴾: ٤٠٧

ـ ﴿وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾: ٤٤٥

ـ ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾: ٤٠٦، ٤٠٨

ـ ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾: ٥٢، ٢٤٥

ـ ﴿وَقَالَ اللهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾: ٥٥٠، ٥٧٣، ٥٨٥، ٥٨٧، ٥٨٨

ـ ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾: ٣٧

ـ ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾: ٣٠٢

ـ ﴿وَقَضْبا﴾: ٤٠٧

ـ ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾: ١٣٧

- ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾: ٤٩٦
- ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ ولاَ الإِيمَانُ ولَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: ٢٨٠، ٥١٦، ٥٢٣
- ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾: ٤٨
- ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾: ٣٣٦
- ﴿وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾: ٣٤١، ٤٨٤
- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾: ٥١٧
- ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾: ٢٢٤
- ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾: ٢٢٤
- ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾: ٢٣١
- ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إلا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾: ٣٨
- ﴿وَلأنعامِكُمْ﴾: ٤٠٦
- ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾: ٧٥، ٩٥، ١٠٤
- ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾: ٥٠١
- ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾: ٥٩٥
- ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾: ١٢٠
- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِليه مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ * إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾: ٤٧٠
- ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾: ٤٧٩
- ﴿وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾: ٤٠٦
- ﴿وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾: ٣١٢
- ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾: ٣١٤

ـ ﴿وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾: ١٤٤، ٤١٤

ـ ﴿وَلَلأخرةُ خيْرٌ لَكَ مِنَ الأولى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فتَرْضى﴾: ٥٠١

ـ ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾: ٥٧٣

ـ ﴿ولم يكن له كفواً أحدٌ﴾: ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٧١، ٥٧٩، ٦١٣

ـ ﴿ولم يولد﴾: ٥٦٠، ٦٠٤، ٦١٠

ـ ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَان * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان * ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾: ١٤٧، ١٤٩، ١٦١

ـ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ﴾: ٣٩٦

ـ ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾: ٣١٨

ـ ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيل * لَأخذنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾: ٢٧٤

ـ ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾: ٢٤٣

ـ ﴿وَلوكَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾: ٢٤٣

ـ ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: ٤٧٣

ـ ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ الله بِهَذَا مَثَلاً﴾: ٣٣٥

ـ ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾: ١١٠، ٢١٤، ٢١٧، ٢١٩

ـ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ الله مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: ٨٧

ـ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾: ٣٢٦، ٣٣٢

ـ ﴿وَما أُمِرُوا إلا لِيَعْبُدُوا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنفاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾: ٥٢٨

ـ ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ الله إِنَّ الله كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾: ٣٧٥

ـ ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ الله رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: ٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٣، ٣٧٥، ٤٢٣

ـ ﴿وَمَا جعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلَائِكَةً﴾: ٣٣٤

ـ ﴿وَمَا جعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إلا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: ٣٣٥

ـ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنس إلا لِيَعْبُدُونِ﴾: ٨٧

- ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ الله رَمَى﴾: ٢٢٢
- ﴿وَمَا كَانَ الله لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ الله يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾: ، ٣٠٩٣٠٨
- ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾: ٥٥٥، ٥٩٦
- ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾: ٨٧
- ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السماء وَالْأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾: ٣١٨
- ﴿وَمَا هِيَ إلا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾: ٣٣٦
- ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إلا هُوَ﴾: ٣٣٦
- ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إن هُو إلا وَحْيٌ يُوحَى﴾: ١٠٩
- ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِالله إلا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾: ٢٣
- ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَان الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وكانتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾: ٢٦٩
- ﴿وَمِنَ الأرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أن الله عَلَى كُلِّ شيء قَدِيرٌ﴾: ٢٦٣
- ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾: ٣٢١
- ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَان * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان﴾: ١٤٩، ١٥٢، ١٥٤، ١٦١
- ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ الله﴾: ٥١٣
- ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: ٨٩
- ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾: ٤٧٥
- ﴿وَنَخْلاً﴾: ٤٠٧
- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾: ١٣٩
- ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾: ٤٨٤
- ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾: ٤٨٩
- ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَام﴾: ١٣٦
- ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السماء﴾: ١٣٠
- ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمنوا إِيمَانا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: ٣٣٥

ـ ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ : **٣٩**

ـ ﴿ويُسْقَوْنَ فِيها كَأْساً كان مِزاجُها زَنْجَبِيلاً﴾ : **٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٦**

ـ ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَة مِنْ فِضَّة وأَكْوَاب كَانَتْ قَوَارِيرَا * قَوارِيرَا مِنْ فِضَّة قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً * ويُسْقَوْنَ فِيهَا كَأساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً * عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً﴾ : **٣٤٨، ٣٤٩**

ـ ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ : **٥٢٨**

ـ ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إلى رَبِّكِ راضِيةً مَرْضِيَّةً﴾ : **٤٨١، ٤٨٤**

ـ ﴿يَا أَيُّهَا الإنسانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إلى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ : **٤٢٩**

ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا اتَّقُوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ : **٥٦**

ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا إذا جاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ الله أعلم بِإِيمَانهِنَّ فإن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إلى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أنفقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أن تَنكِحُوهُنَّ إذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أنفقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أنفقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ الله يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَالله عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ : **٢٣١**

ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا تُوبُوا إلى الله تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأنهارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي الله النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمنوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا أنكَ عَلَى كُلِّ شيء قَدِير﴾ : **٢٦٧**

ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ الله عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنْ الآخرة كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ : **٢٣٢، ٢٣٣**

ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا لِمَ تَقُولُونَ ما لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ الله أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ : **٦٠، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٠**

ـ ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فأنذِرْ﴾ : **٣٢٥، ٣٢٦، ٣٣٢**

ـ ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغيرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ : **٢٩٩**

ـ ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ الله أَتْقَاكُمْ إِنَّ الله عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ : **٥٥**

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إلى الله بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾: ٣٨٥
- ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ الله عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخرة كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾: ٢٣٢
- ﴿يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً﴾: ٥٢٧
- ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾: ٤٩١
- ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾: ١٠٣
- ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إلى الطَّاغُوتِ﴾: ٣٠٢
- ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ الله بِأَفْوَاهِهِمْ وَالله مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوكَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾: ٢٤١
- ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُو فِي شَأن﴾: ١٤١
- ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾: ٣٥٤، ٣٥٨
- ﴿يُضِلُّ الله مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾: ٣٣٥
- ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ لاَّ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْم طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلاَّ قِيلاً سَلاَمًا سَلاَمًا﴾: ٨١
- ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾: ٥٩٢
- ﴿يُغْنِ الله كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ﴾: ٢٤٢
- ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾: ٢٨٠
- ﴿يَمْحُو الله مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾: ٣١٥
- ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَو أن بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾: ٤١٥
- ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾: ٣٩١
- ﴿يَوْمَ تَمُورُ السماء مَوْرًا * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾: ٩٣
- ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شيء خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾: ١٢٣

- ﴿يَوْمَ يفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾: ٤٠٩

- ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾: ١٧٩، ١٨٤

- ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾: ٣٨٧

# فهرس الروايات


ـ أبدان ملعونة تحت الثرى في بقاع النار وأرواح خبيثة تجري بوادي برهوت في بئر الكبريت في مركّبات خبيثات ملعونات، تؤدي ذلك الفزع والأهوال إلى الأبدان الملعونة الخبيثة تحت الثرى في بقاع النار فهي بمنزلة النائم إذا رأى الأهوال فلا تزال تلك الأبدان فزعة ذعرة وتلك الأرواح معذّبة بأنواع العذاب في أنواع المركّبات المسخوطات الملعونات المضعّفات مسجونات فيها لا ترى رَوْحًا، ولا راحة إلى مبعث قائمنا فيحشرها الله من تلك المركّبات فتردّ إلى الأبدان وذلك عند النشرات فتضرب أعناقهم ثم تصير إلى النار أبد الأبدين ودهر الداهرين: **١٣٩**

ـ آتاكم الله ما لم يؤت أحدًا من العالمين: **٥١٦**

ـ اتقو فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله: **٨٦، ٣٦٤**

ـ الأحد الفرد المتفرد، الأحد والواحد بمعنى واحد: **٥٥٧، ٥٨٦**

ـ أَحَدِيُّ المعنى: **٥٨٨**

ـ إذا اخبرناكم بأمر فكان كما قلنا فقولوا صدق الله ورسوله، وإن كان بخلاف ذلك فقولوا صدق الله ورسوله، تُؤجَروا مرتين: **٣١٥**

ـ إذا زنى الرجل فارقه رُوح الإيمان: **١٩٦، ٤٢٧**

ـ إذا شئنا شاء الله، ويريد الله ما نريده: **٣٧٦**

ـ إذا فتحت الصلاة فارفع كفيك، ولا تجاوز بهما أذنيك وابسطهما بسطًا ثم كَبِّر: **٥٤١**

ـ إذا كان يوم القيامة احتج الله عز وجل على سبعة: على الطفل الذي مات بين النبيين، والشيخ الكبير الذي أدرك النبي ﷺ هولا يعقل، والأبله، والمجنون الذي لا يعقل، والأصم، والأبكم، فكل واحد يحتج على الله ، قال عليه السلام: فيبعث الله عز وجل إليهم رسولًا ، فيؤجج لهم نارًا، ويقول: إن ربكم يأمركم أن تثبوا فيها، ومن وثب فيها نجا، وكانت عليه بردًا وسلامًا، ومن عصى سيق إلى النار: **٩٨**

ـ إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب، دُعِيَ رسول الله ﷺ ،

وأمير المؤمنين عليه السلام ، فيُكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّة خضراء تضيئ ما بين المشرق والمغرب، ويكسى عليّ عليه السلام مثلها ، ويكسي رسول الله صلى الله عليه وآله حلّةً ورديّة يضيئ لها ما بين المشرق والمغرب، ويكسي عليّ عليه السلام مثلها ، ثم يصعدان عندها ، ثم يُدعَى بنا ، فيدفع إلينا حساب النّاس، ونحن والله ندخل أهل الجنةِ الجنّةَ، وأهل النارِ النارَ : **٤٦٥**

ـ إذا كان يوم القيامة، وكّلنا الله بحساب شيعتنا ، فما كان للّهِ سألنا اللّهَ أن يهبه لنا فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم : **٤٦٥**

ـ أربعين مطرة : **٢٣٣**

ـ أربعين يومًا آخرها بين جمادى ورجب، حتى أنه لتقع أكثر بيوت أهل الدنيا ، فتنبت به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم : **٢٣٣**

ـ ارتضاكم لغيبه : **٣١٢**

ـ أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم : **٥٤٩**

ـ استقاموا على الأئمة واحدًا بعد واحدٍ : **١١**

ـ أسفله طعام أعلاه علم : **٣٦٣**

ـ أعرفكم بربه أعرفكم بنفسه : **٣٢**

ـ إلا من ارتضى من رسول، فإنه يسلك من بين يديه، ومن خلفه رصدًا ، وكان والله محمد صلى الله عليه وآله ممّن ارتضاه. وأما قوله عالم الغيب فإن الله عز وجل عالم بما غاب عن خلقه، بما يقدّر من شيء يقضيه في علمه، فذلك يا حمران علم موقوف عنده، إليه من المشيئة فيقضيه إذا أراد، ويبدو له فيه فلا يمضيه ، فأما العلم الذي يقدّره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم إلينا : **٣١٦**

ـ إلهي وعزّتك وجلالك، لو أنني منذ بدعتَ فطرتي من أوّل الدهر عبدتُك دوامَ خلود ربوبيّتك، بكلّ شعرة في كل طرفة عين، سرمدَ الأبدِ بحمد الخلائق وشكرهم أجمعين، لكنتُ مقصرًا في بلوغ أداء شكر خفيّ نعمةٍ من نعمِكَ عليّ، ولو أنني يا إلهي كربتُ معادِنَ حديد الدنيا بأنيابي، وحرثتُ أرضها بأشفار عينيَّ، وبكيت من خشيتك مثل بحور السموات والأرض دمًا وصديدًا ، لكان ذلك قليلًا في كثير ما يجب من حقّك عليّ، ولو أنك يا إلهي بعد ذلك عذّبتني بعذاب الخلائق أجمعين، وعظّمت للنار خَلقي وجسمي، وملأتَ طبقات جهنّم مني، حتى لا يكون في النار معذّب غيري، ولا لجهنّم حطب سواي، لكان ذلك بعدلك قليلا في كثير ما اَستوجبُ من عقوبتك : **٥٧**

ـ إلينا إياب هذا الخلق، وعلينا حسابهم، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل

حتمنا على الله في تركه لنا، فأجابَنا إلى ذلك، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك، وعوّضهم الله عز وجل: **٤٦٥**

ـ الأموات ممن محض الإيمان محضًا، ومحض الكفر محضًا يبعثون في الرجعة: **٢٣٤**

ـ إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم: **٤٢٩**

ـ إن أرض المحشر كربلاء: **١٤٣، ٤١٣**

ـ إن أرواح القدريّة تعرض على النّار غدوًّا وعشِيًّا، حتى تقوم الساعة، فاذا قامت الساعة عُذِّبوا مع أهل النار بأنواع العذاب، فيقولون يا ربّنا عذّبتَنا خاصّةً وتُعذِّبُنَا عامة، فيردّ عليهم ذُوقوا مسَّ سقر، إنا كلّ شيء خلقْناه بقَدَرٍ: **١٢٥، ٢٠٧**

ـ إن استغفارهم تزكية له: **٣٩**

ـ إن الإمام منّا يسمع الكلام في بطن أمّه، حتى إذا سقط على الأرض أتاه ملك فيكتب على عضده الأيمن، وتمت كلمة ربّكَ صدقًا وعدلًا، لا مبدِّل لكلماته وهو السميع العليم، فإذا شبّ رفع الله له عمودًا من نور، يرى فيه الدنيا وما فيها ولا يستتر عنه منها شيء: **٥١٩**

ـ إن الأنبياء إذا ادّعوا النبوة أتوا بمعجز يدل على نبوتهم: **٣٩٧**

ـ إن الحوريّة عرض عجزها ألف ذراع، والرجل في الجنّة يكون بقدر أبينا آدم عليه السلام، وهو سبعون ذراعًا: **٣٤٩**

ـ إن الرجل من المؤمنين لا يموت حتى يرى ألف ولد ذكر من صلبه لا يولد له جارية، وأنه يكسو ولده الثوب، فيطول عليه كلما طال، ويكون عليه بأي لون شاء يتبدل لونه بتبدل مشيته: **١٥٣**

ـ أن الساعة إنما تقوم على شرار خلق الله عز وجل: **٢٩٥**

ـ إن الغمام في هذه الآية هو أمير المؤمنين عليه السلام: **١٤٨**

ـ إن القائم عليه السلام إذا قام رد البيت الحرام إلى أساسه، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله إلى أساسه، ومسجد الكوفة إلى أساسه: **٢٤٩**

ـ إن الله خلق آدم على صورته: **٥٠٩**

ـ إن الله خلق محمّدًا صلى الله عليه وآله عَبْدًا، فأدَّبَهُ حتى إذا بلغ أربعين سنة أوحى إليه، وفوّض إليه الأشياء، فقال ما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا: **٢١٣**

ـ إن الله عز وجل [تباركت] أسماؤه وتعالى في علو كنهه، أحد توحَّد [بالتوحيد] في توحيده، ثم أجراه على خلقه، فهو أحدٌ صَمدٌ [ملك] قدُّوس، يَعبده كلّ شيء، ويصمد إليه [وفوق الذي عسانا أن نبلغ]، [ربنا] وسع كل شيء علمًا: **٥٦١**

ـ إن الله عز وجل إذا رفعهم بقى الناس بعد ذلك أربعين يومًا في هرج ومرج، ثم ينفخ إسرافيل عليه السلام نفخة الصعق: **٢٩٥**

ـ إن الله عز وجل أكرم وأجل أن يطعمكم طعامًا فسوغكموه، ثم يسألكم عما أنعم عليكم بمحمد صلى الله عليه وآله وآل محمد عليهم السلام: **٣٧٠، ٥٣٤**

ـ إن الله عز وجل أيّدنا بروحٍ منه مقدّسةٍ مطهّرةٍ ليست بمَلَكٍ، لم تكن مع أحدٍ ممن مضى إلا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي مع الأئمة عليهم السلام منّا، تسدّدهم وتوفقهم، وهو عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل: **٤٤٢، ٤٧٦**

ـ إن الله عز وجل بعث محمدًا صلى الله عليه وآله فختم به الأنبياء، فلا نبي بعده، وأنزل عليه كتابًا، فختم به الكتب، فلا كتاب بعده، أَحَلَّ فيه حلالًا وحرم حرامًا، فحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة...: **٣٧٣**

ـ أن الله عز وجل خلق الأجسام، وقسم الأرزاق؛ لأنه ليس بجسم، ولا حال في جسم، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، فأما الأئمة عليهم السلام فإنهم يسئلون الله عز وجل فيخلق، ويسألونه فيرزق، إيجابًا لمسألتهم، وإعظامًا لحقّهم: **٢١٨**

ـ إن الله عز وجل خلق محمّدًا صلى الله عليه وآله عبدًا فأدّبَهُ، حتى إذا بلغ أربعين سنة: **٢٢١**

ـ إن الله عز وجل علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمّقون، فأنزل الله ﴿قل هو الله أحد﴾، والآيات من سورة الحديد، إلى قوله: ﴿عليم بذات الصدور﴾، فمن رام وراء ذلك فقد هلك: **٥٨٠**

ـ إن الله عز وجل فوّضَ إلى نبيّه صلى الله عليه وآله أمرَ دينه، فقال عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾، فأما الخلق والرزق فلا. ثم قال عليه السلام: أن الله عز وجل خالق كل شيء، وهو يقول عز وجل: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: **٢١٧**

ـ إن الله عز وجل كفّل إبراهيم عليه السلام وسارة أطفال المؤمنين، يغذونهم من شجر في الجنة، لهم أخلاف كأخلاف البقر، في قصور من درّ، فإذا كان يوم القيامة أُلبسوا وطُيبوا وأهدوا إلى آبائهم، فهم مع آبائهم ملوك في الجنة: **١٠١**

ـ إن الله علم أنه سيكون أقوام متعمّقون فأنزل سورة التوحيد والآيات من سورة الحديد: **٥٥٧**

ـ إن الله لمّا خلق السموات والأرض دعاهن فأجبنه، فعرض عليهنّ نبوّتي وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فَقبِلْتاهُما، ثم خلق [الله] الخلق، وفوّض إلينا أمرَ الدّينِ، فالسعيد من سعِد بنا، والشقي مَن شقي بنا، نحنُ المحِلّونَ لحلاله، والمحرّمون لحرامه: **٢١٣**

ـ إن المحشر ما بين كربلاء، والشام بيت المقدس، وما حوله: **١٤٤**

ـ إن المؤمن إذا زنى لا يولد له: **١٠٣**

ـ إن النّاس في القدر على ثلاثة أوْجُهٍ: رجل يزعم أن الله عز وجل أجْبر الناس على المعاصي، فهذا قد ظلّم الله عز وجل في حكمه فهو كافِرٌ. ورجل يزعم أن الأمرَ مُفَوَّضٌ إليهم، فهذا أوهَن الله عز وجل في سلطانه فهو كافر. ورجل يزعم أن الله عز وجل كلّف العباد ما يطيقون ولم يكلّفهم ما لا يطيقون، وإذا أحسن حمِد الله عز وجل وإذا أساء استغفر الله عز وجل فهذا مسلم بالغٌ: **١٢٤، ٢٠٧**

ـ إن اليهود سألوا رسول الله ﷺ، فقالوا: انسب لنا ربك، فلبث ثلاثًا لا يجيبهم، ثم نزلت: ﴿قل هو الله أحد﴾: **٥٤٥**

ـ أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: أن المدثر هو كائن عند الرجعة. فقال له رجل: يا أمير المؤمنين أحياة قبل القيامة ثم موت؟ قال: فقال عليه السلام له عند ذلك: نعم والله، لكفرة من الكفر بعد الرجعة أشد من كفرات قبلها: **٣٢٥**

ـ إن أهل الجنّة إخوان على سررٍ متقابلين، لا ينظر أحدهم في خلف صاحبه: **٧٧**

ـ إن أوّلاد المسلمين هم موسومون عند الله عليه السلام شافع ومشفّع، فإذا بلغوا اثني عشرة سنة كتبت لهم الحسنات، فإذا بلغوا الحُلم كتبت عليهم السيئات: **١٠١**

ـ إن بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها: **٥٤٩**

ـ إن جهنّم لها سبعة أطباق بعضها فوق بعضٍ ووضع عليه السلام إحدى يديه على الأخرى، فقال هكذا، وإن الله وضع الجنان على العرض، ووضع النيران بعضها فوق بعضٍ، فأسفلها جهنّم، وفوقها لظى، وفوقها الحطمة، وفوقها سقر، وفوقها الجحيم، وفوقها السعير، وفوقها الهاوية: **٦٢١**

ـ إن ذلك لصريح الإيمان، فاذا وجدتموه، فقولوا آمنا بالله ورسوله، ولا حول ولا قوّة إلا بالله: **١٩٤**

ـ إن رسول الله ﷺ باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، إلى أن قال عليه السلام: وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، وجرى للأئمة عليهم السلام واحدًا بعد واحدٍ: **٣٠٠**

ـ أن رسول الله ﷺ وعليًا عليه السلام يرجعون: **٣٢٥**

ـ إن قصور أهل الجنّة من ياقوتة حمراء، وزمردة خضراء، وزبرجدة زرقاء، ودرّ أبيض، وكل ذلك يرى ظاهره من باطنه، وباطنه من ظاهره، وإن كان من ذهب وفضّة فكذلك؛ لأن ذهب الجنّة وفضّتها شفّافة كذلك: **٧٧، ٣٤٨**

- إن قومًا آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن، فلم يك ينفعهم إيمانهم ذلك شيئًا، ولا إيمان ظاهر إلا بباطن، ولا باطن إلا بظاهر: **٣٧١**
- إن للّهِ علمين، علم لا يعلمه إلا هو، وعلم علّمه ملائكته ورسله، فما علّمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه: **٣١٦**
- إن له ستّمائة جناح كل جناح ما بين المشرق والمغرب: **١١٣**
- إن ميتنا إذا مات لم يمت، وإن مقتولنا إذا قتل لم يقتل: **١٣٣**
- أن يكون العبد مخلّي السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، يريد أن يزني فلا يجد امرأة، ثم يجدُها، فإما أن يعصم نفسه فيمتنع، كما امتنع يوسف عليه السلام، أو يخلّي بينه وبين إرادته فيزني، فيسمّى زانيًا، ولم يطع الله عز وجل بإكراهٍ، ولم يعصِه بغلبة: **٢٠٩**
- إنا أنزلناه عند الأنبياء والأوصياء عليهم السلام: **٥٢١**
- إنا أنزلناهُ نورٌ كهيئة العين على رأس النبي صلى الله عليه وآله والأوصياء عليهم السلام لا يريد أحدٌ منّا علمَ أمرٍ من أمرِ الأرض أو مِن أمر السماء إلى الحجب التي بين الله وبين العرش، إلا رفع طرفه إلى ذلك النور فرأى تفسير الّذي أراد فيه مكتوبًا: **٥١٦**
- أنا عصى موسى، أنا ناقة صالح: **١٢١**
- أنا من محمّد صلى الله عليه وآله كالضّوء من الضّوء: **١٠٦**
- أنا واردكم على الحوض، وأنت يا علي الساقي، والحسن الرائد، والحسين الآمِر، وعلي بن الحسين الفارط، ومحمد بن علي الناشر، وجعفر بن محمد السَائق، وموسى بن جعفر محصي المحبّين والمبغضين وقامع المنافقين، وعلي بن موسى الرضا منير المؤمنين، ومحمد بن علي منزل أهل الجنّة في درجاتهم، وعلي بن محمد خطيب الشيعة ومزوّجهم الحور العين، والحسن بن علي سراج أهل الجنّة يستضيئون به، والهادي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلا لمن يشاء ويرضى: **٤٦٦**
- أنا والله النبأ العظيم الذي اختلف في جميع الأمم، والله ما لله نبأ أعظم مني، ولا لله آية أعظم مني: **٣٨٤**
- أنت في آخر تلك العوالم: **٧٢**
- أنتم أفقه الناس ما عرفتم معاني كلامنا: **٥٧٢**
- أنتم في الجنّة ولكن سَلُوا الله ألا يخرجَكم منها، إن الجنّةَ هي ولايتنا: **٥٣٣**
- إنه إذا أراد المؤمن الجماع مع الحورية نزل عليه نور يغشيهما، ويحجب عنهما بصر كل ناظر، إلا أنفسهما حتى يفرغا: **٧٧، ٣٤٨**

ـ أنه إذا خرج القائم عليه السلام لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف، ما يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف، وما يستعجلون بخروج القائم عليه السلام، والله ما لباسه إلا الغليظ، ولا طعامه إلا الشعير الجشب، وما هو إلا السيف والموت تحت ظل السيف: ٢٤٨

ـ أنه عليه السلام ليكون الرجل قاعدًا في بيته لا يعلم أحدًا من الناس أن له ذنبًا، فيرسل إليه ويقتله، فويل لمن ناواه، ورد عليه في الدنيا والآخرة، وطوبى لمن سلم له، ورد إليه في كل شيء في الدنيا والآخرة: ٢٤٧

ـ أنور من الشمس: ٢٥٨

ـ إني لأتكلم على سبعين وجهًا في كلها المخرج: ٥٧١

ـ أوّل من يخرج الحسين عليه السلام يخرج على إثر القائم عليه السلام: ٣٨٨

ـ الإيمان: ما استقرّ في القلب، وأفضى إلى الله عز وجل ، وصدّقه العمل بالطاعة لله والتسليم لأمره: ٦٢

ـ الباء: بهاء الله، والسِّين: سناء الله، والميم: مجد الله: ٥٤٦

ـ بدت قدرتك ولم تبد هيئة، يا سيدي فشبهوك واتخذوا بعض آياتك أربابًا يا إلهي، فمن ثم لم يعرفوك: ٢١

ـ بل قلوبُنا أوعية لمشيئة الله، فاذا شاء شئنًا، والله يقول عز وجل: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: ٢٢٣

ـ بينما المؤمن في قصره في الجنّة، إذ رأى النور يسطع في قصر، فينظر، وإذا قد أشرفت صورة يراها كما يرى أحدكم النجوم، فيقول من أنت؛ فإني ما رأيت أحسن منك؟ فتقول: أنا من الذي قال الله عز وجل: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، فتنزل إليه فيجامعها أربعمائة سنة، ثم يفترقان لا عن ملالة. قال: وبينما المؤمن في قصره إذ رأى نورًا يتلألأ في قصره، فيظنّ أنه نور الربّ قد تجلّى عليه فينظر، وإذا قد أشرفت عليه صورة [يرى] كما يرى أحدكم النجم، فيضطرب ويقول مَن أنت؟ فإني ما رأيتُ أحسن منك. فتقول أنا من الذي قال الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، فيهمّ أن يقوم إليها، فتقول: لا تقم يا وليّ الله، إنما أنا لك، فتنزل إليه. قال: فيعتنقها أربعمائة سنة في قوة مائة شاب، ثم يفترقان لا عن ملالة: ٧٥

ـ تَبْقَى الأرْوَاح سَاهِرَة لا تَنَام: ٣٩٣

ـ تناكحوا تناسلوا فإني مباهٍ بكم الأمم الماضية، والقرون السابقة، يوم القيامة، ولو بالسقط، وأنه ليقف محبنطًا على باب الجنة: ١٠١

- التي تقع على البقول، والثمار، فما أكلها مؤمن، أو كافر، إلا وخرج من صلبه مؤمن: **١٠٢**

- ثم رأيتُ ملكًا جالسًا على سرير، تحت يدَيْه سبعون ألف ملك، تحتَ كل ملك سبعون ألف مَلَكٍ، فوقع في نفس رسول الله ﷺ إنه هو، فصاح به جبرئل عليه السلام فقال: قم فهو قآئم إلى يوم القيامة: **٤٢٠**

- جعلتُ فداك كان الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾؟ قال عليه السلام: ذلك إليَّ إن شئت أخبرتهم، وإن شئتُ لم أُخبرهم، ثم قال عليه السلام: لكني أخبرُكَ بتفسيرها. قلتُ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾؟ قال عليه السلام: هي في أمير المؤمنين عليه السلام، كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول ما للّهِ عز وجل آية أكبر مني، ولا للّهِ نبأٌ أعظم مني: **٣٨٣**

- حتى لا يستخفي بشيء من الحقّ مخافة أحدٍ من الخلق: **٢٤٢**

- حسنات الأبرار سيئات المقربين: **٤٣**

- الحقّ عليّ: **١٥**

- حين سئل عن اليوم الذي ذكره الله مقداره في القرآن﴿فِي يَوْمٍ كان مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْف سَنَةٍ﴾: وهي كرة رسول الله ﷺ فيكون ملكه في كرته خمسين ألف سنة، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام في كرته أربعة وأربعين ألف سنة: **٢٩٣**

- خضراوان في الدنيا، يأكل المؤمن منهما حتى يفرغ من الحساب: **١٥٢**

- خلقت الأشياء لأجلك، وخلقتك لأجلي، باطنك أنا وظاهرك للفناء: **٤٨٢**

- خلقه خلقي: **٢٨١**

- الدنيا مزرعة الآخرة: **٣٧١**

- دولة إبليس لعنه الله إلى يوم القيامة، وهو يوم قيام القائم عليه السلام: **٤٩٥**

- الذي لا جَوف لَه: **٥٩٤**

- الذي يترك حلالها مخافة حسابه ويترك حرامها مخافة عقابه: **١٨٦**

- رأيت أبا جعفر عليه السلام صلى على ابن جعفر عليه السلام صغيرًا، إلى أن قال، فقلت له سُئل عنهم رسول الله ﷺ قال: سُئل عنهم فقال ﷺ: أن الله عز وجل أعلم بما كانوا عاملين، ثم قال عليه السلام: يا زرارة أتدري ما قول الله عز وجل أعلم بما كانوا عاملين؟ قال: فقلت: لا والله. فقال عليه السلام: لله عليه السلام فيهم المشيئة، إنه إذا كان يوم القيامة احتجّ عز وجل على سبعة، على الطفل...: **١٠٢**

- روي عن الرضا عليه السلام: في تفسير قوله عز وجل ﴿وَالسماء ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، وفي تفسير

قوله عز وجل: ﴿وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أن الله عَلَى كُلِّ شيء قَدِيرٌ﴾، بأن كل أرض محبوكة عليها السماء المقابلة لها. وأن الأرض الثانية فوق السماء الدنيا. والأرض الثالثة فوق السماء الثانية. والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة. والأرض الخامسة فوق السماء الرابعة. والأرض السادسة فوق السماء الخامسة. والأرض السابعة فوق السماء السادسة: **٢٦٣**

ـ الزهد في الدنيا قصر [الأمل]، وشكر كل نعمة، والورع عن كل ما حرم الله: **١٨٧**

ـ الزهد كله بين كلمتين من القرآن، قال [الله] عز وجل: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَالله لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه: **١٨٨**

ـ السلام عليكم يا أهل بيت النبوة: **١٧٥**

ـ سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم: **٧**

ـ السماء رَسُوْل الله ﷺ، وَالحُبُك عَلِيّ عليه السلام، فَعَلِيٌّ ذَاتُ رَسُوْل الله ﷺ: **٨٥**

ـ السَّيد المصمود إليه في القليل والكثير: **٥٦١**

ـ شهداء دار الفناء: **٦٧**

ـ صدع في النار فيه سبعون ألف دارٍ، في كل دارٍ سبعون ألف بيت، في كلّ بيتٍ سبعون ألف أسود، في كلّ أسود سبعون ألف جرّة سمٍّ، لا بدّ لأهل النار أن يمرّوا عليها: **٦٢٢**

ـ صعود جبل في النار من نحاس، [يحمل عليه] حبتر ليصعده كارهًا، فإذا ضرب بيده على الجبل ذابتا، حتى تلحق بالركبتين، فإذا رفعهما عادتا، فلا يزال هكذا ما شاء الله عز وجل: **٣٣٣**

ـ الصمد الذي إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون والصمد الذي أبدع الأشياء فخلقها أضداد وأشكالًا وأزواجًا، وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند: **٦٠٠**

ـ الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء: **٥٥٩، ٥٩٨**

ـ الصمد السيد المطاع الذي ليس فقه آمر ولا ناه: **٥٥٩، ٥٩٨**

ـ الصَّمد؛ هو الذي إذا أراد شيئًا أن يقول لَه كن فيكون، والصَّمد؛ هو الذي أبدع الأشياء، فخلقها أضدادًا وأشكالًا وأزواجًا، وتفرَّد بالوحدة بلا ضدٍّ ولا شكل، ولا مثل ولا ند: **٥٥٩**

ـ الصورة الإنسانية هي أكبر حجة الله على خلقه، وهي الكتاب الذي كتبه بيده، وهي الهيكل الذي بناه بحكمته، وهي مجموع صور العالمين، وهي المختصر في اللوح

المحفوظ، وهي الشاهد على كل غائب، وهي الحجة على كل جاحد، وهي الصراط المستقيم إلى كل خير، وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار: **٤٨٢**

ـ العجب كل العجب بين جمادى ورجب: **٢٣٢**

ـ عصمكم الله من الزلل: **٢٥٣**

ـ على موالاتكم: **١٥٩**

ـ علي الباطن: **١٥**

ـ علي مع الحق والحق مع عليّ يدور معه حيثما دار: **١٦**

ـ عليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي: **٥٠٥**

ـ عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فأنذِرْ﴾ يعني: بذلك محمدًا صلى الله عليه وآله وقيامه في الرجعة ينذر فيها: **٣٢٥**

ـ عن الباقر عليه السلام في شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام: (على يدي تقوم الساعة)، قال عليه السلام: يعني: الرجعة قبل القيامة بنصر الله لي وبذرية المؤمنين: **٤٠١**

ـ عن الرضا عليه السلام: فرسول الله صلى الله عليه وآله عند الله عز وجل مرتضي ونحن ورثة ذلك الرسول صلى الله عليه وآله الذي اطّلعه على ما يشاء من غيبه، فعلّمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة: **٣٠٩**

ـ عن الصادق عليه السلام إنه سُئِل كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله، فقال عليه السلام مرّتين، فأوقفه جبرئل عليه السلام موقفًا، فقال له مكانك يا محمد صلى الله عليه وآله، فلقد وقفتَ موقفًا ما وقفه قطّ ملك، ولا نبي، إن ربّك يصلّي، فقال يا جبريل وكيف يصلّي؟ قال يقول: سبّوح قدّوس أنا ربّ الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضَبي، فقال اللهم عفوك عفوك: **١٣٥**

ـ عن الكاظم عليه السلام الإمامة هي النور، وذلك قوله عز وجل ﴿فَآمِنُوا بِالله وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أنزَلْنَا وَالله بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، قال عليه السلام: النور هو الإمام: **٢٥٧**

ـ فإذا اعتدل مزاجها، وفارقت الأضداد، فقد شارك بها السبع الشداد: **٤٨٤**

ـ فالنار هو القائم عليه السلام، الذي أنار ضوؤه وخروجه لأهل الشرق والغرب، والملائكة هم الذين يملكون علم آل محمد عليهم السلام: **٣٣٤**

ـ فبحقّ من ائتمنكم على سره: **٣٠٧**

ـ فسلكه ينابيع في الأرض: **٦٠٤**

ـ فوّض إليهم الأمر: **٢٢٣**

ـ في زيّ الذكور ليس في زيّ الإناث: **١١٣**

ـ قابيل يفرّ من هابيل، والذي يفرّ من أمه موسى، والذي يفرّ من أبيه إبراهيم (يعني الأب المربّي لا الوالد) والذي يفرّ من صاحبته لوط، والذي يفرّ من ابنه نوح وابنه كنعان: **٤٠٩**

ـ قال رسول الله ﷺ وسُئِل عن قوله عز وجل: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، يا علي إذا جمع الله عز وجل الناس يوم القيامة في صعيد واحد كنتُ أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش، فيقول الله عز وجل يا محمد ويا علي قوما وألقِيا من أبغضكما وكذّبكما في النار: **٧٣**

ـ قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: ما آمن من فسر برأيه كلامي، وما عرفني من شبهني بخلقي، وما على ديني من استعمل القياس في ديني: **٣٦٦**

ـ قال عليه السلام: يا مفضل لوكان رسول الله ﷺ ظهر على الدين كله، ما كانت مجوسية، ولا يهودية، ولا صابئية، ولا فرقة، ولا خلاف، ولا شك، ولا عبدة أوثان، ولا اللات والعزى، ولا عبدة الشمس والقمر، ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة، وإنما قوله عز وجل: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾، في هذا اليوم وهذا (المهدي)، وهذه (الرجعة) وهي قوله عز وجل: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾: **٥٢**

ـ قد علم أوّلوا الألباب أن ما هنالك لا يعلم إلا بما هنا: **٣٧١**

ـ قد كان لي أن أقتل المولى، [وأجهز] على الجريح، ولكني تركت ذاك للعاقبة من أصحابي، أن [جُرِحُوا] لم يقتلوا، والقائم عليه السلام له أن يقتل المولى، و[يجهز] على الجريح: **٢٤٦**

ـ القدريّة مجوس هذه الأمّة: **٢٠٥**

ـ قوة لاهوتية بدء إيجادها عند الولادة الدنيوية، مقرها العلوم الحقيقية الذهنية، موادها التأييدات العقلية، فعلها المعارف الربانية، سبب فراقها تخلل الآلات الجسمانية، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت، عود مجاورة لا عود ممازجة: **٤٨٢**

ـ كان محمد بن الحنفية يقول: الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره: **٥٥٩، ٥٩٧**

ـ كأني بسرير من نور قد وضع، وقد ضربت عليه قبة من ياقوتة حمراء مكللة بالجوهر، وكأني بالحسين عليه السلام جالسًا على ذلك السرير، وحوله تسعون ألف قبة خضراء، وكأني بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه، فيقول الله عز وجل لهم: أوّليائي سلوني، فطالما أوذيتم وذللتم واضطهدتم، فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها لكم، فيكون أكلهم وشربهم من الجنة، فهذه والله الكرامة: **٣٩٢**

ـ كل مولود يولد على الفطرة: **١٠٠**

ـ كلامكم نور: ١٠٩

ـ كما شهد الله لنفسه: ٣٠١

ـ كنتُ مع رسول الله ﷺ وهو متعلّق بأستار الكعبة، ويقول اللهم اعضدني، واشدد أزري، واشرح صدري، وارفع ذكري، فنزل جبرئل عليه السلام وقال له اقرأ: ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك بعليّ صهرك، فقرأها النبي ﷺ على ابن مسعودٍ، فالحقها في تأليفه، واسقطها عثمان: ٥٠٦

ـ كنهه تفريق بينه وبين خلقه، وغيوره تحديد لما سواه...: ٥٨٢

ـ لا أحصي ثناؤكم: ٦٩

ـ لا أي لا يتولد من شيء، بل هو الله الصمد: ٦٠٧

ـ لا تحدث به السفلة فيذيعونه، أما تقرأ [في] كتاب الله عز وجل: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾، إن منا إمامًا مستترًا، فإذا أراد الله عز وجل إظهار أمره نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر الله عز وجل: ٣٣٠

ـ لا تقل هكذا ولكن قل ما شاء الله ثم شاء محمد ما شاء الله ثمّ شاء علي، أنّ مشيّة محمّد في مشيّة الله كمثل الذبابة تطير في هذا العالم، وأنّ مشيّة عليّ في مشيّة الله كمثل البَعُوضة تطير في هذا العالم: ١٦٢

ـ لا جبر ولا قدر، ولكن منزلة بينهما: ١٢٣، ٢٠٦

ـ لا جبر، ولا قدر، ولكن منزلة بينهما، فيها الحقّ [التي بينهما]، لا يعلمها إلا العالم، أومَن علّمها إياه العالم: ٢١١

ـ لا والله ما فوّضَ الله إلى أحدٍ من خلقه، إلا إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة عليهم السلام، فقال: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾، وهي جاريةٌ في الأوصياء عليهم السلام: ٢١٦

ـ لا يُبالى الناصب صلّى أم زنى: ٤٥٩

ـ لا يبقى على [ظهر] الأرض بيت مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلا ادخله الله عز وجل كلمة الإسلام، إمّا بعزّ عزيز، أو بذلّ ذليلٍ، إمّا يعزّهم فيجعلهم الله عز وجل من أهلهِ فيَعزُّوا به، وإمّا يذلّهم فيدينون له: ٢٤٤

ـ لا يخرج القائم عليه السلام إلا في وتر من السنين، سنة إحدى، أو ثلاث، أو خمس، أو سبع، أو تسع: ٣٢٩

ـ لا يدخل الجنّة قدري: ٢٠٤

ـ لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به [مخافة أن يكون] فيه بأس: ١٨٦

ـ لا ينبغي نكاح أهل الكتاب: ٢٣١

ـ لأنسبنّ الإسلام نسبةً لم ينسبه أحد قبلي، ولا ينسبه أحد بعدي إلا بمثل ذلك، إن الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو العمل، والعمل هو الأداء، إن المؤمن مَن لم يأخذ دينه عن رأيه، ولكن أتاه من ربّه فأخذه، إن المؤمن يُرَى يقينه في عمله، والكافر يُرَى إنكارُه في عمله، فو الذي نفسي بيده، ما عرفوا أمرهم، فاعتبروا إنكار الكافرين والمنافقين بأعمالهم الخبيثة: ٦٠، ٢٣٩

ـ لأني لأتكلم بالكلمة الواحدة لها سَبعون وجهًا، إن شئت أخذت كذا وإن شئت أخذت كذا: ٥٧٢

ـ لايزال الدين قائمًا أو عزيزًا ما وليهم اثنا عشر خليفة، أو أميرًا كلّهم من قريش، والرُشد الهدى: ٥٠٥

ـ لتبلبلن بلبلة، ولتغربلن غربلة، ولتساطون سوط القدر، حتى يعود أعلاكم أسفلكم، وأسفلكم أعلاكم، وليسبقنّ سباقون، كانوا قصروا، وليقصرن سباقون كانوا سبقوا: ١٠٤

ـ لَقَدْ خلقَ الله عز وجل ليلة القدر أوّل ما خلق الدنيا، ولقد خلق فيها أوّل نبي يكون، وأوّل وصيٍّ يكون، ولقَد قضي أن يكون في كلّ سنةٍ ليلةٌ يهبط فيها تفسير الأمور إلى مثلها من السنة المقبلة، فمن جحد ذلك فقد ردّ على الله عز وجل علمه؛ لأنه لا يقوم الأنبياء والرسل والمحدّثون أيضًا يأْتيهم جبريل عليه السلام أو غيره من الملائكة...: ٥٢١

ـ لمّا خلق الله عز وجل العقل استنطقه ثم قال له أقبل فأقبل، ثم قال له أدبر فأدبر، ثم قال وعزّتي وجلالي ما خلقتُ خلقًا هو أحبّ إليَّ منك، ولا أكملتُك إلا فيمن أُحِبُّ: ٤٧٧

ـ لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى، فأنزل الله ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يعني: يسألك أهل مكة عن خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام، ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾، فمنهم المصدّق، ومنهم المكذب بولايته، ﴿كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ﴾، وهو ردّ عليهم سيعرفون خلافته أنها حق، ويسألون عنها في قبورهم، فلا يبقى ميت منهم في شرق، ولا غرب، ولا برّ، ولا بحر، إلا ومنكر ونكير يسألانه يقولان للميت من ربك وما دينك ومن نبيك ومن إمامك: ٣٨٤

ـ الله معناه المعبود الذي أله الخلق عن درك مائيته، والإحاطة بكيفيته: ٥٥٧، ٥٩٣

ـ الله معناه المعبود الذي يأله فيه الخلق، ويؤله إليه، والله هو المستور عن درك الأبصار، المحجوب عن الأوهام والخطرات: ٥٩٢

ـ لها خمس قوى: فكر، وذكر، وعلم، وحلم، ونباهة، وليس لها، انبعاث وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكية، ولها خاصيتان النزاهة والحكمة: **٤٨٣**

ـ لها خمس قوى: ماسكة، وجاذبة، وهاضمة، ودافعة، ومربية، ولها خاصيتان الزيادة والنقصان، وانبعاثها من الكبد: **٤٨٦**

ـ اللهم زدني فيك تحيّرًا: **١٣٧، ٣٦٣**

ـ لو أجبتُك فيه لكفرتَ: **٢١٢**

ـ لو أن حلقة واحدة من السلسلة، التي طولها سبعون ذراعًا، وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها: **٢٨٦**

ـ لو شئت لأوقرت أربعين بعيرًا من شرح بسم الله الرحمن الرحيم: **٦٠٩**

ـ لو طال الليل لأطلنا: **٦٠٩**

ـ لو فوّض إليهم لم يحصرهم بالأمر والنهي: **٢١٢**

ـ لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لبعث الله رجلًا اسمه اسمي، وخلقه خلقي، يكنى أبا عبد الله: **٢٨١**

ـ لو يعلم الناس ما يصنع القائم عليه السلام إذا خرج، لأحب أكثرهم إلا يروه مما يقتل من الناس، أما أنه لا يبدأ إلا بقريش، فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يقطعها إلا السيف، حتى يقول كثير من الناس: ما هذا من آل محمد صلى الله عليه وآله ولوكان من آل محمد صلى الله عليه وآله لرحم: **٢٤٧**

ـ ليس الزهد في الدنيا بإضاعة المال، ولا تحريم الحلال، بل الزهد في الدنيا ألا تكون ما في يديك أوثق منك بما [في يد] الله: **١٨٧**

ـ ليس في الدنيا نعيم حقيقي: **٥٣٣**

ـ ليس للّهِ آية أكبر منّي، ولا نبأ أعظم مني: **١٦**

ـ ليس من مؤمن إلا وله قتلة وموتة، وساق الكلام إلى قوله: وقوله عز وجل: ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ﴾، يعني: بذلك محمدًا صلى الله عليه وآله قيامه في الرجعة، ينذر فيها: **٣٢٦، ٣٣٢**

ـ ليظهره على الدين كله: **٢٤٢**

ـ ما أنزل الله عز وجل هذه الآيات إلا في القدريّة: أن المجرمين في ضلالٍ وسُعر، يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مسّ سقر، إنَّا كل شيء خلقناه بقدر: **١٢٥**

ـ ما أنزل الله هذه الآيات إلا في القدريّة، قال عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ

وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾: ٢٠٨
ـ ما تستعجلون بخروج القائم عليه السلام فو الله ما لباسه إلا الغليظ، ولا طعامه إلا الجشب، وما هو إلا السيف، والموت تحت ظل السيف: ٢٤٨
ـ ما عُبِد الله بشيء أفضل من البداء: ٣١٥
ـ ما كان لَهُ ذنبٌ ولاهَمَّ بذنبٍ ولكن الله حمّله ذنوبَ شيعته ثم غفرها له: ٣٩، ٤٠، ٤٤
ـ ما كان ما وجد وما يكون ممّا حُتِم كونه: ٤٨
ـ ما كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته، ولا كل ما حان وقته حضر أهله: ٣٧٢
ـ ما لله آية [هي] أكبر مني، ولا [لله من] نبأ أعظم مني: ١١٤
ـ ما لله آية أكبر مني، ولا نبأ أعظم مني: ١١٢
ـ ما من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نكتة بيضاء، فاذا أذنب ذنبًا خرج في تلك النكتة نكتةٌ سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادَى في الذنوب زاد ذلك السّواد، حتّى يغطّي البياض، فإذا غطّى البياض، لم يرجع صاحبه إلى خيرٍ أبدًا، وهو قول الله عز وجل: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: ١٩٧، ٤٢٨
ـ ما من مؤمن إلا ولقلبه [أُذُنان] في جوفه، أُذُن ينفثُ فيها الوسواس الخنّاس، وأذن ينفث فيها الملك، فيؤيّد الله عز وجل المؤمنَ بالملك، [فذلكَ] قوله عز وجل: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾: ١٩٧
ـ ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلبُ عبدي المؤمن: ٤٦٧
ـ مبغض لأعدائكم ومعادٍ لهم: ١١
ـ مبلغ علمنا على ثلاثة وجوهٍ، ماضٍ، وغابرٍ، وحادثٍ، فأما الماضي فمفسر، وأمّا الغابر فمزبُور، وأمّا الحادث فقذفٌ في القلوب، ونقر في الأسماع، وهو أفضل علمنا: ٢٢٠
ـ مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح عليه السلام من ركبها نجى ومن تخلّف عنها زُخَّ في النار: ٧٤
ـ محتجبٌ بذمتكم: ٤٥٥
ـ محقق بما حققتم مبطل لما ابطلتم: ٥٩٦
ـ المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر عند أهل مكة وقريش: ٤١
ـ الْمُطَاعُ فِي أهل سَمَاوَاتِكَ: ٤١٩

- معاند الأئمة عليهم السلام يدعو إلى غير سبيلها، ويصد الناس عنها، وهي آيات الله عز وجل: ٣٣٣
- مُقرّ برجعتكم لا أنكر للّه قدرة، ولا أزعم إلا ما شاء الله سبحان الله ذي الملك والملكوت، يسبّح الله بأسمائه جميع خلقه، والسلام على أرواحكم وأجسادكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته: ٤٥٤
- المكرمون المقربون: ٥١٠
- المكين لديك المقرّب عندك: ٤٢٠
- من اتبعكم فالجنة مأواه ومن خالفكم فالنار مثواه: ٧٣، ٤٥٩
- مَن أحللنا له شيئًا أصابه من أعمال الظالمين فهو حلال؛ لأن الأئمة عليهم السلام منّا مفوّض إليهم، فما أحلّوا فهو حلال، وما حرّموا فهو حرام: ٢١٥
- من أراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم: ١١٤، ٥٩٦
- مَن انتحل ولايتنا فقد جَاز العَقبة، فنحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا: ٤٩٠
- من ثم يلد المؤمن الكافر، والكافر المؤمن: ١٠٣
- من ذكر اسم الله عز وجل على الطعام لم يسأل عن نعيم ذلك الطعام: ٣٦٩
- من زارهم فقد زار الله عز وجل ، ومن أطاعهم فقد أطاع الله عز وجل ، ومن عصاهم فقد عصى الله: ٨٠
- من زعم أن الله عز وجل يفعل أفعالَنا، ثم يُعذِّبُنا عليها، فقد قال بالجبر، ومن زعم أن الله عز وجل فوّض أمرَ الخلق والرزقِ إلى حُججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض، والقائل بالجبر فهو كافر، والقائل بالتفويض مشركٌ: ٢١٧
- من عرف نفسه فقد عرف ربه: ٣٢، ٤٨٢
- من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار: ٣٦٦
- مَن قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك: ١٢٥، ٢٠٧
- من قرأ قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه غفر الله عز وجل لَه ذنوب خمسين سنة: ٥٦٣
- من قرأ قل هو الله أحد مرة واحدة فكأنما قرأ ثلث القرآن، وثلث التوراة، وثلث الإنجيل، وثلث الزبور: ٥٦٤
- من قرأ والمرسلات عرفًا عرف الله بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله: ٣٧٨
- المهديون المعصومون: ٣٨٥

ـ مهلًا أفيدك حرفًا هو خير لك من الدنيا وما فيها، قوله عز وجل: ﴿فَكُّ رقبةٍ﴾ أن الله عز وجل فَكَّ رقابكم من النار بولايتِنا أهل البيت، وأنتم صفوة الله، ولو أن الرجل منكم يأتي بذنوبٍ مثل رملٍ عالج لشفَعْنا فيه عند الله عز وجل، فلكم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة، لا تبديل لكلمات الله ذلكَ هو الفوز العظيم: **٤٩٠**

ـ مؤمن بإيابكم مصدّق برجعتكم: **٤٧، ٥٢، ٣٨٧**

ـ الناس في هذه الدنيا نيام فإذا ماتوا انتبهوا، والأموات نيام فإذا بعثوا انتبهوا، وأهل المحشر نيام فإذا دخلوا الجنة انتبهوا: **٣٦٢**

ـ الناس كلهم بهائم إلا قليل من المؤمنين، والمؤمن قليل والمؤمن قليل: **٤٠٤**

ـ النحر رفع اليدين في الصلاة نحر الوجه: **٥٤١**

ـ نحن الأعراف الذين لا يعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا: **١٣٦**

ـ نحن فيها هو، وهو نحن، وهو هو، ونحن نحن: **٤٣**

ـ نحن نور لمن تبعنا، وهدى لمن اهتدى بنا، ومن لم يكن منا فليس من الإسلام في شيء، بنا فتح الله الدين، وبنا يختمه، وبنا أطعمكم الله عشب الأرض، وبنا أنزل الله قطر السماء، وبنا آمَنكم الله من الغرق في بحركم، ومن الخسف في برّكم، وبنا نفعكم الله في حياتكم، وفي قبوركم، وفي محشركم، وعند الصراط، وعند الميزان، وفي دخولكم الجنان: **٣٧٦، ٤٢٤**

ـ نعم، وذلك أن عليًا عليه السلام سار بالمن والكف؛ لأنه علم أن شيعته سيظهر عليهم من بعده، وأن للقائم عليه السلام إذا قام سار فيهم بالبسط والسبي، وذلك أنه يعلم أن شيعته لن يظهر عليهم من بعده: **٢٤٧**

ـ نعم، يدخل في هذا المنافقون، والضُّلاَّل، وكلّ مَن أقرّ بالدعوة الظاهرة: **٢٣٨**

ـ نوري ابتدعه من نوره، واشتقه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة، في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيمًا ففتق منه نور علي، فكان نوري محيطًا بالقدرة: **٢٩٦**

ـ هم الّذين خالفوا دين الله، وصَلّوا، وصاموا، ونصبوا لأمير المؤمنين عليه السلام، علموا ونصبوا، فلا يقبل منهم شيء من أفعالهم، وتصلى وجوههم نارًا حامية: **٤٥٩**

ـ و الآية المخزونة: **١٢٠**

ـ وارْتضاكم لغيبه: **٣٠٧، ٣٠٨**

ـ واستعلى ملكك علوا سقطت الأشياء دون بلوغ أمده، ولا يبلغ أدنى ما استأثرت به من ذلك أقصى نعت الناعتين، ضلّت فيك الصِّفات، وتفسَّخت دونك النعوت،

وحارت في كبريائك لطائف الأوهام، كذلك أنت الله الأول في أوّليتك، وعلى ذلك أنت دائم لا تزول: **٥٨٤**

ـ وأسماؤكم في الأسماء: **١٨٠، ١٩٦، ٤٢٧**

ـ وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، استخلصه في القدم على سائر الأمم، على علم منه، انفرد عن التّشاكل، والتّماثل، من أبناء الجنس، وانتجبه آمرًا وناهيًا عنه، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه؛ إذ كان لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار، ولا تمثّله غوامض الظنون في الأسرار: **٣٠٠**

ـ وأشهد أنكم الأئمة الراشدون: **٥٠٥**

ـ وأصول الكرم: **٥٥**

ـ وأعلام التقى: **٥٦**

ـ وأعلامًا لعباده: **٤٨٩**

ـ وأقمتم الصلاة: **٥٢٨**

ـ وأكبرتم شأنه: **١٤١**

ـ والأدلاء على مرضاة الله: **١٤٦**

ـ والأمانة المحفوظة: **٢٤١، ٢٥٧**

ـ والآية المخزونة: **٣٨٣**

ـ والحق معكم، وفيكم، ومنكم، وإليكم، وأنتم أهله ومعدنه: **١٥، ٥٩، ١٣٤، ٢٣٨**

ـ والدرجات الرفيعة: **١٠٥**

ـ والّذي فرّق بينكم هو راعيكم، الذي استرعاه الله خلقه، وهو أعرف بمصلحة غنمِه في فساد أمرِها، فإن شاء فرّق بينها لتسلم، ثم يجمع بينها لتأمن: **٤٠٦**

ـ والشياطين وحزبهم الظالمين لكم: **٢٨٨**

ـ والصمد الدائم الذي لم يزل ولايزال: **٥٩٧**

ـ والصَّمد الذي قد انتهى سؤدده: **٥٩٥**

ـ والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب: **٥٩٦**

ـ والصمد الذي لا ينام: **٥٩٦**

ـ والقائل بالجبر فهو كافِرٌ، والقائل بالتفويض مشرك: **١٢٥، ٢٠٧**

ـ والكلية الإلهية لها خمس قوى: بقاء في فناء، ونعيم في شقاء، وعز في ذل، وفقر في غناء، وصبر في بلاء، ولها خاصيتان الرضا والتسليم، وهذه التي مبدؤها من الله وإليه

تعود، قال الله عز وجل: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾، وقال عز وجل: ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾، والعقل وسط الكل: ٤٨٤

- واللازم لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق: ٢٤٠
- والله ما كان له ذنب، ولكن الله عز وجل ضمن له أن يغفر له ذنوب شيعته، على ما تقدم من ذنبهم، وما تأخر: ٤٠، ٤٤
- والمثل الأعلى: ٥٠٩
- وإلى جدّكم بعث الروح الأمين: ١١٣
- وإلى جدّكم بعث الروح الأمين: ٢٧٧، ٤١٩
- وأمرتم بالمعروف: ١٧١
- وأن أمر النبي ﷺ مثل القرآن ناسخ ومنسوخ، وعامّ وخاصّ، ومحكم ومتشابه، وقد كان يكون من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان، كلام عام، وكلام خاص، مثل القرآن، وقال الله عز وجل في كتابه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾، فيشتبه على من لم يعرف ولم يدرِ ما عنى الله به ورسوله ﷺ: ١١٠
- وإني آليتُ بعزّتي أن لا أدخل النار أحدًا تولاّه يعني عليًا عليه السلام وسلّم له وللأوصياء من بعده، ولا أُدخل الجنّة من تركَ ولايته والتسليم له وللأوصياء من بعده، وحقَّ القول مني لأملأنّ جهنم وأطباقها من أعدائه ولأملأنّ الجنة من أوليائه وشيعته: ٧٣
- وإني متكلم بعدة الله وحجّته، قال الله عز وجل: ﴿إن الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا الله ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وقد قلتم ربّنا الله، فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج أمره، وعلى الطريقة الصّالحة من عبادته، ثم لا تمرقوا منها، ولا تبتدعوا فيها، ولا تخالفوا عنها، فإن أهل المُروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة: ١١
- وأولياء النعم: ٢٩٩
- وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم: ٤٦٢، ٤٦٩
- وآيات الله لديكم، وعزائمه فيكم: ١٩١
- وبأسمائنا التي كُتِبَتْ على الليل فأظلم، وعلى النهار فأضاء واستنار: ١٨١
- وبركاته عليكم: ٤٠٥
- وبقية الله: ٥٣٧
- وبكم أخرجنا الله: ٣٧٥، ٤٢٣
- وبكم ينزّل الغيث: ٤٠٥

- وبموالاتكم تمت الكلمة، وعظمت النعمة: **١٣١، ٤٩٠**
- وجعل صلواتنا عليكم: **١٤٥**
- وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى: **٦٨، ٤٥٥**
- وحججًا على بريته: **٢٢٧**
- وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة، أن زكاها بالعلم والعمل، فقد شابهت أوائل جواهر عللها: **٤٨٣**
- وخلق لهم أرضًا غير هذه الأرض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلّهم: **٧٢**
- ودائع مؤمنون: **٥٠**
- ودعائم الأخيار: **١٩٨**
- وذرية رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته: **٣٤٥، ٤٤٦**
- وذوي النهى: **٤٧٦**
- ورحمة الله وبركاته: **١٦٩، ٤٠٣**
- ورزقني شفاعتكم: **٤٧٤**
- وروحُ القدس في جنان الصَّاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة: **٥٥٨**
- وشهداء دار الفناء: **٤٤٤**
- وضع رسول الله ﷺ دية العين، ودية النفس، ودية الأنف، وحرّم النبيذ، وكلّ مسكرٍ. فقال له رجل: فوضع هذا رسول الله ﷺ من غير أن يكون جاء فيه شيء؟ قال عليه السلام: نعم، ليعلم من يطيع الرسول ﷺ ومن يعصيه: **٢١٣**
- وطهركم من الدنس: **١٩٢، ٢٣٧، ٥٢٧**
- وعادتكم الإحسان: **٨٦**
- وعباده المكرمين: **٤٥٤**
- وعلمهم بالحلالِ والحرام وتفسير القرآن واحد: **٤٦٨**
- وعلي باطن التأويل: **١٥**
- وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة، وما وراء ذلك ما شاء الله: **١٥٤، ١٦٠**
- وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان: **١٤٩**
- وفاز الفائزون بولايتكم: **٥٣٣**

ـ وفصل الخطاب عندكم: ٤٤٨

ـ وكالنار من الحجر: ٦٠٦

ـ وكنتم شفعائي: ٤٤

ـ ولا أكملتك إلا فيمن أحبّ: ٤٧٧

ـ ولا إيْمان إلا بالبراءة مِنَ الجبت والطّاغوت، اللَّذَيْنِ ظَلَما آل محمّدٍ ﷺ حقّهم، وأخذا ميراثهم، وغصَبا خمسهم، وأخذا فدك من فاطمة رضي الله عنها، وهَمّا بإحراق البيت، والصكّ عليها، وغيّرا سنّة نَبيّهم ﷺ: ٣٠٣

ـ ولا تنشعب منه البدوات: ٦٠٣

ـ ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها: ٦٠٥، ٦٠٦

ـ ولا يكون لإبليس هيكل يسكن فيه، الهيكل البدن: ٤٩٧

ـ ولم يخلق شيئًا فردًا قائمًا بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده: ٨٦

ـ ولمحمد وآله ﷺ مع ذلك حالات، هو هم وهم هو، إلا أنه هو هو وهم هم: ١٣٥

ـ ومأواه ومنتهاه: ١١٥

ـ ومجدتم [كرمه، وادمنتم] ذكره: ١٧٢

ـ ومسلِّم فيه معكم: ٢٠٢

ـ ومعدن الرحمة: ٤٤٣

ـ ومفوّض في ذلك كلّه إليكم، ومسلّم فيه معكم: ١٢٣، ٢٠١

ـ ومن الجبت والطاغوت: ٣٠٢

ـ ومن جحدكم كافر: ١٧٥

ـ ومن رد عليكم فهو في أسفل درك الجحيم: ٦٢١

ـ ومنارًا في بلاده: ٢٥٧

ـ ومنتهى الحلم: ٧

ـ ونحن الذين بنا تنزل الرحمة، وبنا تسقون الغيث، ونحنُ الذين بنا يُصرف عنكم العذاب، فمن عرفنا ونصرنا وعرف حقّنا وأخذ بأمرنا فهومنّا وإلينا: ٣٧٥، ٤٢٣

ـ ويشرّف في عاقبتكم: ١٧٥

ـ ويقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قتلوا معه، ومعَهُ سبعون نبيًّا كما بعِثوا مع موسى

بن عمران ﷺ، فيدفع إليه القائم ﷺ الخاتم، فيكون الحسين ﷺ هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه، ويواريه في حفرته: ٣٨٨

- يا أبا خالد النور والله الأئمة ﷺ، يا أبا خالد لَنُور الإمام ﷺ في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنّهار، وهم الّذين ينوِّرون قلوب المؤمنين، ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم، ويغشاهم بها: ٢٥٨

- يا جابر أن للقرآن بطنًا وللسطر بطن وظهرًا، وللظهر ظهرًا، يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية ليكون أوّلها في شيء [آخرها]في شيء، وهو كلام متصل، ينصرف على وجوه: ٣٦٨

- يا جداه، وصفتني، ودللت علي، ونسبتني، وسميتني، وكنيتني، وجحدتني الأمة، وتمردت، وقالت: ما ولد، ولا كان، وأين هو، ومتى كان، وأنى يكون؟ وقد مات ولم يعقب، ولوكان صحيحًا ما أخره الله عز وجل إلى هذا الوقت المعلوم، فصبرت محتسبًا، وقد أذن الله عز وجل بإذنه يا جداه: ٣٧

- يا داوود لا تجعل بيني وبينك عالمًا مفتونًا بالدنيا، أوّلئك قطاع طريق عبادي المريدين إلي، إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم: ١٤٩

- يا رسول الله اوصني، فقال ﷺ: عليك بمودة علي بن ابي طالب ﷺ، والذي بعثني بالحق نبيًّا، لا يقبل الله من عبدٍ حسنةً، حتى يسأله عن حب علي ﷺ، وهو عز وجل أعلم، فإن جاء بولايته قبل عمله على ما كان منه، وإن لم يأت بولايته لم يسأله عن شيء، وأمر به إلى النار: ١٤٥

- يا علي إن الله أشهدك معي سبعة مواطن، وساق الحديث إلى أن قال ﷺ: والموطن السابع، إنا نبقى حين لا يبقى أحد، وهلاك الأحزاب بأيدينا: ٢٩٥

- يا علي أنا نذير أمّتي، وأنت هاديها، والحسن قائدها، والحسين ساقيها، وعلي بن الحسين جامعها، ومحمد بن علي عارفها، وجعفر بن محمد كاتبها، وموسى بن جعفر محصيها، وعلي بن موسى الرضا معبّرها ومُنجيها، وطارد مبغضيها ومُدني مؤمنيها، ومحمد بن علي قائمها وساقيها، وعلي بن محمد سائِرها وعالمها، والحسن بن علي الهادي ناديها ومعطيها، والقائم الخلف ساقيها ومناشدها، إن في ذلك لآياتٍ للمتوسّمين: ٤٦٧

- يا محمد، علي آخر من أقبض روحه من الأئمة ﷺ: ٢٩٦

- يا مفضّل أن الله خلقنا من نوره، وخلق شيعتنا منّا، وسائر الخلق في النار، بنا يطاع الله وبنا يُعْصى، يا مفضّل سبقَتْ عزيمة من الله أنه لا يتقبّل من أحدٍ إلا بنا، ولا يعذّب أحدًا إلا بنا، فنحن باب الله، وحجّته، وأُمناؤه في خلقه، وخزَّانة في سمائه

وأرضه، حلَّلْنَا عن الله، وحرَّمْنا عن الله، لا نحتجبُ عن الله إذا شئنا، وهو قوله عز وجل: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ الله رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، وهو قوله ﷺ: (إن الله جعلَ قلبَ وليّه وَكْرًا لإرادته فاذا شاء الله شِئنا)، شاء: يعني وليَّهُ، منه أعلى الله مقامه: **٣٧٥، ٤٢٣**

ـ يا نصر إنه ليس حيث تذهب الناس، إنما هو العالم وما يخرج منه: **١٦٩**

ـ يأكل المؤمن منهما حتى يفرغه من الحساب: **١٥٢**

ـ يريدون ليطفِئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم، والله متم الإمامة، لقوله عز وجل: ﴿فَآمِنُوا بِالله وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾، فالنور هو الإمام عليه السلام، والله متم نوره بالقائم من آل محمد عليه السلام، إذا خرج يظهره الله عز وجل على الدين كله، حتى لا يعبد غير الله عز وجل: **٢٤١**

ـ يستطيع العبد بعد أربع خصال أن يكون مخلّي السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، له سببٌ وارد من الله عز وجل: **٢٠٨**

ـ يعني: من نوره الذي خلق منه: **٨٦**

ـ يقول القائم عليه السلام بأمر جديد، وكتاب جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلا السيف، لا يستتيب أحدًا، ولا تأخذه في الله لومة لائم: **٢٤٨**

ـ ينوِّرون قلوبَ المؤمنين: **٢٥٨**

# فهرس الأعلام


ـ إبراهيم الكرخي: ٥٠
ـ إبراهيم بن عبد الحميد: ٣١٧،
ـ ابن أبي عمير: ٤٩، ١٩٤
ـ ابن الأثير: ٥٧٥
ـ ابن بكير: ٣٦، ٣٢٥
ـ ابن شهر آشوب: ٤٠١
ـ ابن طاووس: ٤١، ٥٧
ـ ابن قولويه: ٣٩١
ـ ابن عَبّاس: ٥٧، ٧٣، ١١٣، ١٤٥، ٦٠٩
ـ ابن كيسان: ٤٧٩
ـ أبو المظفّر: ١٢٤، ٢٠٦
ـ أبو بكر: ٥١٧، ٥١٨
ـ أبو حمزة: ٣٨٣
ـ أبي الجارود: ٢٣٢
ـ أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي: ٢٣٢، ٣٩١
ـ أبي بصير: ٦، ١٤، ١٠٢، ١٢٨، ١٦٨، ٢٣٦، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٦، ٢٦٢، ٢٧٢، ٣١٦، ٣٢٩، ٣٤٠، ٤٤١، ٤٥٠، ٤٥٨، ٤٨٨، ٥٠١، ٥٦٤، ٥٧٢
ـ أبي حمزة الثمالي: ٦٦، ٢١٥، ٢٣٠، ٥١٩
ـ أبي خالد الكابلي: ٢٥٧
ـ أبي خديجة: ٢٤٦
ـ أبي ذر: ١٦، ١٧، ٢٠٤

ـ أبي سلمة: ٤٠٢
ـ أبي عبيدة: ٤٧٩، ٦٢٠
ـ أحمد بن زين الدين الاحسائي: ٢٠٥، ٣٥٣، ٥٦٤
ـ الأزهري: ٥٦٦، ٥٧٥، ٥٧٦
ـ إسماعيل بن جعفر: ٣٧٣
ـ البخاري: ٥٠٥
ـ البصري: ٢١٠
ـ التفتازاني: ٥٧٠، ٥٨٨
ـ جابر الجعفي: ٢١٤
ـ جابر بن يزيد: ٦٨، ٢١٣، ٢١٤، ٢٨٤، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٦٨، ٤٠٢، ٤٩٥، ٥٦١
ـ الجبائي: ٥٦، ٥٧، ٥٦
ـ جعفر بن محمد: ١٠١، ٤٦٧، ٥٠٠، ٥٦٤، ٦٠٠
ـ جميل بن درّاج: ١٩٣، ٢٣٧، ٥١٩
ـ جندب: ٥٢٨
ـ الحسن بن الجهم: ٤٤٢، ٤٧٦
ـ الحسن بن هارون: ٢٤٧
ـ الحلبي: ١٠١
ـ حمران بن أعين: ٦٢، ٣١٦، ٣٢٥
ـ الخليل بن أحمد: ٥٥٥
ـ الخوارزمي: ٢١٣
ـ داود القاسم الجعفري: ٥٦١
ـ الدّهقان: ٤٥٤
ـ الديلمي: ٤٩٠
ـ الرَّازي: ٥٨٣، ٦١١، ٦١٣

ـ زرارة: ٩٨، ١٠٢

ـ زيد بن علي بن الحسين: ٥٥٩

ـ سُفْيَان بْنِ السِّمْطِ: ٦١

ـ سليمان بن خالد: ٣٩١

ـ سيبويه: ٢٨، ٢٩

ـ السيد نعمة الله الجزائري: ٢٠٢

ـ شرف الدين النجفي: ٤٩٥

ـ الشيخ المكي: ٤٨٦

ـ الشيخ سعد بن إبراهيم الأردبيلي: ٥٠٦

ـ الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي: ٢٠٥

ـ صخر بن حرب: ٣٨٤

ـ الصَّدوق: ١٠١، ١٤٥، ٣٧٨، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٨٥، ٦٠٧

ـ طلحة بن زيد: ١٠١

ـ الطوسي: ٧٤، ٢١٧، ٣٣٠، ٣٦٩، ٥٢١

ـ عبد الرحمن بن الحجاج: ١٩٤

ـ عبد الكريم بن عمرو الخثعمي: ١٤٧

ـ عبد الله بن سنان: ٢١٧، ٢٩٦

ـ عبد الله بن سنان: ٢١٧، ٢٩٦

ـ عبد خير الحميري: ٣٨٤

ـ علي ابن عيسى الأربلي: ٢٨١

ـ علي بن إبراهيم: ٤٤، ٩٣، ١٤٨، ١٥٢، ٢٨٨، ٣٧٦، ٤٠١، ٤٢٤، ٤٤١، ٥٠١

ـ علي بن اسباط: ٢٠٨، ٢٠٩

ـ عمّار بن ياسر: ١٦، ١٧، ٢٠٤

ـ عمروبن أميّةَ الضمري: ٢٠٤،

ـ العيّاشي: ١٩٧، ٢١٤، ٣٦٨، ٤٠٢، ٤٢٨

ـ الغزالي: ٣٠
ـ الفارابي: ٢١
ـ الفتح بن يزيد الجرجاني: ٥٦٩
ـ القمي: ١١، ١٦، ١٧، ٦٠، ١٣١، ١٤٢، ٢٣٩، ٢٥٧، ٤٥٩، ٤٦٠، ٦٢٢
ـ كامل بن ابراهيم المدني: ٢١٧، ٢٢٣، ٣٧٣
ـ كميل: ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٦
ـ محمد باقر المجلسي: ١٢٢، ٢٠١
ـ محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني: ٣٧٣
ـ محمد بن جرير الطبري: ٤٩٧
ـ محمد بن سنان: ٢١٥، ٢١٦
ـ محمد بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب: ٤٦٧
ـ محمد بن علي بن عثمان الكراجكي: ٢٩٥، ٥٢١
ـ محمد بن مسلم: ٩٢، ٢٤٧، ٣٢٤، ٤٧٧، ٥٧١
ـ محمد تقي المجلسي: ٩٩
ـ المرتضى: ٣٠٧، ٣٩١، ٥٢١
ـ المعلى بن خنيس: ٢٤٧، ٤٤٠
ـ المفضل بن عمر: ٤٠، ١٥٧، ١٦٠، ٣٣٠، ٤٩٧
ـ المقداد بن الأسود الكندي: ٢٤٤، ٥٠٦
ـ المقداد بن شريح بن هاني: ٥٠٩
ـ الملا حسين الكرماني: ٣٥٣
ـ الملا محسن: ٤٨٢
ـ مهزم: ٢١١
ـ نصر بن قابوس: ١٦٩
ـ يزيد بن عمير بن معاوية الشامي: ٢١٧

# فهرس الأشعار


أرى الإحسان عند الحُرِّ دَيْنًا وعند النَّذْلِ منقصَةً وذمًّا : ١٨٢

كقطر الماء في الأصْدَافِ دُرٌّ وفي بَطْن الأفاعي صَارَ سَمًّا : ١٨٢

خفى لإفراط الظهور تعرضت لإدراكه أبصار قوم أخافش : ٦١٤

# المصادر


١. القرآن الكريم.

٢. تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، تحقيق: حسن الخرسان، الناشر: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الأولى، طهران، إيران، **١٣٦٤** هـ. ش.

٣. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: جماعة المدرسين، قم المقدسة، إيران. الطبعة الأولى، **١٤٢٦**هـ. ق.

٤. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، **١٤٠٣**هـ.ق.

٥. جوامع الكلم، الشيخ الأوحد، مطبعة الغدير، البصرة، العراق، **١٤٣٠**هـ.ق.

٦. شرح الزيارة الجامعة، الشيخ الأوحد، الناشر: مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، **١٤٣٠**هـ.ق.

٧. الرجعة، الشيخ الأوحد، إشراف ومراجعة: الشيخ راضي الإحسائي، نشر وطباعة: مؤسسة فكر الأوحد، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، **١٤٢٧**هـ.ق.

٨. رسالة في تحقيق البرزخ والمعاد، الشيخ الأوحد، مخطوط. مدرسة الأحسائي، النجف الأشرف، العراق.

٩. الحاشية على شرح ألفوائد، الشيخ الأوحد، مخطوط. مدرسة الإحسائي، النجف الأشرف، العراق.

١٠. العصمة، الشيخ الأوحد، مطبعة الغدير، البصرة، العراق، **١٤٣٠**هـ.ق.

١١. رسائل الحكمة (تحتوي ٢٤ رسالة)، الشيخ الأوحد، الناشر: الدار العالمية، الطبعة الأولى، **١٤١٤**هـ.ق.

١٢. غرر الخصائص الواضحة، أبو إسحاق برهان الدين محمد بن إبراهيم (الوطواط)،

ضبط وتصحيح وتحقيق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٩هـ.ق.

١٣. مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، تحقيق: الشيخ علي آل كوثر، الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، المطبعة: باسدار إسلام، قم، إيران، ١٤٢٦هـ.ق.

١٤. مجمع التفاسير، أبو محمد سهل بن عبد الله بن رفيع (المولى التستري)، تحقيق: محمد باسل، الناشر: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.ق.

١٥. عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، الناشر: منشورات جهان.

١٦. شرح الطوالع (مطالع الأنظار على متن طوالع الأنوار)، أبي الثناء شمس الدين بن محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني، الناشر: دار الكتبي.

١٧. شرح الطوالع، الشيخ علي بن محمد (نصير الدين القاشاني الحلي)، مخطوط، مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، قسم المخطوطات.

١٨. شرح الأسماء الحسنى (شرح دعاء الجوشن الكبير)، الحكيم ملا هادي السبزواري، تحقيق: الدكتور نجف قلي حبيبي، الناشر: مؤسسة البلاغ.

١٩. الأمالي، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: مؤسسة البعثة، الناشر: دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.ق.

٢٠. التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، تحقيق: عباس الترجمان، طهران، إيران، ١٤١٥هـ.ق.

٢١. تفسير العياشي، محمد بن محمود العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، إيران، ١٣٨٠هـ.ق.

٢٢. تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، الناشر: دار السرور، قم إيران، ١٤٢٦ هـ. ق.

٢٣. جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية (مصباح الكفعمي)، الشيخ تقي الدين بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الكفعمي، طبع ونشر وتوزيع: دار المرتضى، بيروت، لبنان، ١٤٢٨هـ.ق.

٢٤. المبسوط في فقه الإمامية، الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي،

صححه وعلق عليه: محمد باقر البهبودي، نشره: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

٢٥. الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ملا صدرا الشيرازي (صدر الدين الشيرازي)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.ق.

٢٦. تحف العقول عن آل الرسول ﷺ، أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة الحراني، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، ١٤٢٣هـ.ق.

٢٧. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ﷺ، العلامة محمد باقر المجلسي، الناشر: دار الكتب الإسلامية، مطبعة مروي، قم، إيران، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.ق.

٢٨. أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني الرازي، الناشر: دار الإسوة للطباعة والنشر، طهران، إيران، الطبعة الخامسة، ١٤٢٥هـ.ق.

٢٩. الصحيفة السجادية الكاملة، الإمام علي بن الحسين السجاد زين العابدين عليه السلام، تقديم: السيد محمد باقر الصدر، الناشر: مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٣١هـ.ق.

٣٠. نهج البلاغة، مجموعة خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، جمعها: الشريف الرضي (أبو الحسن محمد الرضي)، تحقيق: الدكتور صبحي صالح، الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٣٨٧هـ.ق.

٣١. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، حافظ رجب البرسي، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

٣٢. شرح توحيد الصدوق، القاضي سعيد القمي، تصحيح وتعليق: نجف قلي حبيبي، الناشر: وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران، إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.ق.

٣٣. الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية، نعمة الله بن محمود النخجواني، الناشر: دار ركابي للنشر، الغورية، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.ق.

٣٤. الحكمة المتعالية، ملا شمسا الجيلاني، ضبط وتحقيق: الشيخ إبراهيم فائق البصري، (غير مطبوع).

٣٥. شرح أصول الكافي، ملا محمد صالح المازندراني، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ.ق.

٣٦. شرح رسالة المشاعر لصدر الدين الشيرازي، محمد جعفر اللاهيجي، تصحيح وتعليق: جلال الدين اشتياني، الناشر: بوستان كتاب، قم، إيران.

٣٧. مبادئ الإيمان، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، الناشر: مؤسسة كاشف الغطاء، النجف الأشرف، العراق، تقديم: عبد الحليم كاشف الغطاء، ١٩٥٨م.

٣٨. شرح فصوص الحكم، عبد الرزاق الكاشاني، الناشر: بيدار، قم، إيران، الطبعة الرابعة، ١٣٧٠هـ.ش.

٣٩. الشفاء، ابو علي الحسين بن سينا، الناشر: مكتبة المرعشي النجفي، قم، إيران، ١٤٠٤هـ.ق.

٤٠. التوحيد، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق)، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، الناشر: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم المقدسة، قم، إيران، ١٤٢٦هـ.ق.

٤١. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي (ابو عبد الله محمد بن عمر بن حسن التيمي الرازي)، الناشر: دار الفكر، ١٤٠١هـ.ق.

٤٢. روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني (تفسير الآلوسي)، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.ق.

٤٣. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: عبد الرحيم حافظ العراقي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ.ق.

٤٤. أرجوزة في الفقه، الحكيم ملا هادي السبزواري.

٤٥. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: سعيد المندوي، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.ق.

٤٦. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري، ، تحقيق: أحمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.ق.

٤٧. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، الناشر: دار الكوخ، طهران، إيران، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.ش.

٤٨. الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.ق.

٤٩. معجم القواعد العربية، عبد الغني الدقر، ١٤٠٤هـ.ق.

٥٠. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، تقريض، عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.ق.

٥١. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٥٢. بيان المعاني، عبد القادر بن ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني، الناشر: مطبعة الترقي، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.ق.

٥٣. إحقاق الحق وإزهاق الباطل، القاضي نور الله التستري، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.ق.

٥٤. مجمع البحرين في زوائد المعجمين، فخر الدين الطريحي، تحقيق: أحمد الحسيني، الناشر: مؤسسة التأريخ العربي، بيروت، لبنان.

٥٥. سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، الشيخ عباس القمي، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر، قم، إيران.

٥٦. تأويل الدعائم (تربية المؤمنين بالتوفيق على حدود باطن علم الدين)، أبو حنيفة نعمان بن محمد التميمي المغربي، تحقيق: محمد حسن أعظمي، الناشر: دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٥٧. حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام، السيد هاشم البحراني، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، إيران.

٥٨. الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، الشيخ يوسف بن احمد بن ابراهيم البحراني، الناشر: دار المصطفى لإحياء التراث، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.ق.

٥٩. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، الحافظ ابن شهرآشوب مشير الدين المازندراني،

تصحيح وضبط النص: لجنة من اساتذة النجف الأشرف، نشر وطباعة: المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق، **١٣٧٦**هـ.ق.

٦٠. كشف البراهين في شرح رسالة زاد المسافرين، الشيخ محمد بن أبي جمهور الإحسائي، تحقيق: الشيخ وجيه بن محمد المسبح، الناشر: مؤسسة أم القرى للنشر والتحقيق، الطبعة الأولى، **١٤٢٢**هـ.ق.

٦١. اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء (رضي الله عنها)، المولى محمد علي بن أحمد القراجة داغي التبريزي الأنصاري، تحقيق: السيد هاشم الميلاني، الناشر: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، قم، إيران، **١٤٢٨**هـ.ق.

٦٢. مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، الناشر: دار المرتضى، بيروت، لبنان، **١٤٢٧**هـ.ق.

٦٣. الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الناشر: مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، **١٤١٧**هـ.ق.

٦٤. تفسير كنز الدقائق، محمد المشهدي بن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرسين بقم المقدسة، قم، إيران، **١٤٢٦**هـ.ق.

٦٥. ميزان الحكمة، الشيخ محمد المحمدي الري شهري، قم، إيران، الطبعة الأولى، **١٤٢٢**هـ.ق.

٦٦. الخصال، الشيخ ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق)، تحقيق وتصحيح: علي أكبر الغفاري، قم، إيران، **١٤٠٣**هـ.ق.

٦٧. عين الحياة، العلامة محمد باقر المجلسي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرسين بقم المقدسة، قم، إيران.

٦٨. الكلمات المكنونة، الفيض الكاشاني، مخطوط.

٦٩. الجنة والنار في الكتاب والسنة، الشيخ محمد المحمدي الريشهري، مساعدة: السيد رسول الموسوي، قم، إيران، دار الحديث، الطبعة الأولى، **١٤٣١**هـ.ق.

٧٠. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار القمي، تقديم وتعليق وتصحيح: ميرزا محسن كوجة باغي، منشورات الأعلمي، طهران، إيران.

٧١. إرشاد القلوب المنجي من عمل به من أليم العقاب، الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي، تحقيق: السيد هاشم الميلاني.

٧٢. جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير بن غالب الآملي الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.ق.

٧٣. روضة المتقين، محمد تقي المجلسي، الناشر: فرهنكي اسلامي، تحقيق: السيد حسين الموسوي الكرماني، قم، إيران، ١٤٢٦هـ.ق.

٧٤. تفسير القرآن من الجامع، عبد الله بن وهب، تحقيق: ميكلوش موراني، قم، إيران، ٢٠٠٣م.

٧٥. تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: الدكتور محمود مطرجي، بيروت، لبنان، الناشر: دار الفكر الناشر.

٧٦. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٣٢هـ.ق.

٧٧. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٢٧.

٧٨. الجواهر الحسن في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.ق.

٧٩. مفاتيح الغيب، ملا صدرا الشيرازي، تقديم: محمد خواجوي، تحقيق: السيد علي النوري، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر، ١٤٢٦هـ.ق.

٨٠. ثم اهتديت، محمد التيجاني السماوي، تحقيق وتعليق: مركز الأبحاث العقائدية، قم، إيران، ١٤٣٣هـ.ق.

٨١. تفسير القرآن (تفسير السمعاني)، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، الناشر: دار الوطن، الرياض، مملكة الحجاز، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.ق.

٨٢. مختصر بصائر الدرجات، الشيخ عز الدين الحلي، الناشر: مؤسسة النشر

الإسلامي التابع لجماعة المدرسين بقم المقدسة، قم، إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.ق.

٨٣. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي الأزدي البلخي، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.ق.

٨٤. منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل عليهم السلام، السيد هاشم الميلاني، الناشر: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، إيران، ١٤٢٦هـ.ق.

٨٥. مقتل الإمام الحسين عليه السلام، عبد الرزاق الموسوي المقرم، تقديم: محمد حسين المقرم، الناشر: قسم الدراسات الإسلامية، قم، إيران.

٨٦. الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، الشيخ يوسف البحراني، الناشر: دار المصطفى لإحياء التراث، ١٤٢٦هـ.ق.

٨٧. كنز الدقائق وبحر الغرائب، الشيخ محمد بن محمد رضا المشهدي القمي، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، قم، إيران، ١٤١٠.

٨٨. رياض الأبرار في مناقب الائمة الاطهار عليهم السلام، السيد نعمة الله الجزائري، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٦هـ.ق.

٨٩. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الناشر: مؤسسة إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ.ق.

٩٠. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ.ق.

٩١. تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، جار الله ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ.ق.

٩٢. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، العلامة الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، تصحيح وتحقيق: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ.ق.

٩٣. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الاسطنبولي، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.

٩٤. رسائل آل طوق القطيفي، الشيخ أحمد آل طوق القطيفي، تحقيق ونشر وطبع: شركة دار المصطفى لإحياء التراث، ١٤٢٢هـ.ق.

٩٥. كشف البراهين في شرح رسالة زاد المسافرين، الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي، الناشر: مؤسسة أم القرى لإحياء التراث، تحقيق: الشيخ وجيه بن محمد المسبح، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.ق.

٩٦. شرح المواقف، مير سيد شريف الإيجي، الناشر: مكتبة الشريف الرضي، تصحيح: بدر الدين نعساني، قم، إيران، الطبعة الأولى، ١٣٢٥هـ.ق.

٩٧. مقصود الأنام في شرح تهذيب الأحكام، السيد نعمة الله الجزائري، مخطوط، جامعة البصرة، المكتبة المركزية، ٢١/ ٤٠٤/ المجلد الخامس/ ٧٩و/ ٩٦أهـ. (الفهرس الشامل للتراث الإسلامي للمخطوطات).

٩٨. منتهى المقال في أحوال الرجال، الشيخ محمد بن إسماعيل المازندراني، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.ق.

٩٩. مسند الإمام الباقر عليه السلام، الشيخ عزيز الله العطاري، الناشر: عطارد، قم، إيران، ١٤٢٦هـ.ق.

١٠٠. كنز العمال في سنن الأفعال والأقوال، علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي (المتقي الهندي)، تحقيق: بكري حياني، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ.ق.

١٠١. اعتقادات الإمامية، الشيخ الصدوق، الناشر: مكتبة الشيخ المفيد، قم، إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.ق.

١٠٢. كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، العلامة المحقق أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (المحدث الإربلي)، الناشر: مكتبة الشريف الرضي، قم، إيران، ١٤٢٦هـ.ق.

١٠٣. رياض الجنان، فضل الله بن محمود ألفارسي، مخطوط.

١٠٤. زبدة التفاسير، المولى فتح الله بن شكر الشريف الكاشاني، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ.ق.

١٠٥. البداية والنهاية، ابي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري، ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٠٦. الغيبة، محمد بن ابراهيم النعماني، تحقيق: حسين العايش، الناشر: مطبعة مهر، قم، إيران، ١٤٢٦هـ.ق.

١٠٧. كمال الدين وتمام النعمة، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ١٤٢٦هـ.ق.

١٠٨. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

١٠٩. معاني الأخبار، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم، إيران، ١٤٢٦هـ.ق.

١١٠. غرائب التفسير وعجائب التأويل (تفسير الكرماني)، محمود بن حمزة الكرماني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، الحجاز، ١٤٢٦هـ.ق.

١١١. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق ابراهيم بن السري بن سهل الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شبلي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.ق.

١١٢. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.ق.

١١٣. البراهين القاطعة، محمد جعفر الأسترآبادي، تحقيق: مركز العلوم والثقافة الإسلامية، الناشر: مؤسسة بوستان كتاب، المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.ق.

١١٤. المزار الكبير، الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد)، تحقيق: السيد محمد باقر الأبطحي، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.ق.

١١٥. عوالم العلوم والمعارف، الشيخ عبد الله البحراني الأصفهاني، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم إيران، ١٤٢٦هـ.ق.

١١٦. الخرائج والجرائح، أبو الحسين سعيد بن هبة الله (قطب الدين الراوندي)، نشر وتحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، إيران، ١٤٢٦هـ.ق.

١١٧. القاموس المحيط، مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن

ابراهيم بن عمر الشيرازي الفيروزآبادي، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٤٠٠هـ.ق.

١١٨. روائع التفسير، زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي، الناشر: دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.ق.

١١٩. تذكرة الفقهاء، الحسن بن يوسف بن المطهر (العلامة الحلي)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.ق.

١٢٠. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة عليهم السلام، السيد شرف الدين علي الحسيني الأسترابادي النجفي، نشر وتحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، إيران، ١٤٢٢هـ.ق.

١٢١. نظرة في كتاب (الصراع بين الإسلام والوثنية للشيخ العلامة الأميني) عبد الله علي القصيمي، تحقيق: الشيخ محمد الحسون.

١٢٢. علم اليقين في أصول الدين (الأنوار والأسرار)، محمد بن المرتضى (المولى محسن الكاشاني) (الفيض الكاشاني)، تحقيق: فالح عبد الرزاق العبيدي.

١٢٣. علل الشرائع، الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق)، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، الناشر: المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق، ١٣٨٥هـ.ق.١٩٦٦م.

١٢٤. مرآة الرشاد في الوصية إلى الأحبة والذرية والأولاد، الشيخ عبد الله المامقاني، تعليق وتحقيق وضبط: محيي الدين المامقاني، الناشر: دار الزهراء (رضي الله عنها).

١٢٥. التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام، الإمام الحسن العسكري عليه السلام، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، إيران، إشراف: السيد محمد باقر الأصفهاني، الطبعة الثانية، المطبعة: اعتماد، ١٤٣٣هـ.ق.

١٢٦. إثبات الهداة، الشيخ أبو جعفر الحر العاملي، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.ق.

١٢٧. مصباح المتهجد، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تصحيح: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.

١٢٨. لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، علي بن محمد بن ابراهيم

الشيحي (الخازن)، تصحيح: محمد علي شاهين: الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.ق.

١٢٩. الموفقي في النحو، محمد بن احمد بن ابراهيم بن كيسان، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، هاشم طه شلاش، نشر بمجلة المورد، بغداد، العراق، المجلد الرابع، العدد الثاني، ١٩٧٥م.

١٣٠. تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي، أبو المرشد المعري، تحقيق: الدكتور مجاهد محمد محمود الصواف، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، ١٣٩٩هـ.ق، ١٩٧٩م.

١٣١. جامع السعادات، المولى محمد مهدي النراقي، تقديم: العلامة الشيخ محمد رضا المظفر، تعليق: السيد محمد كلانتر، الناشر: منشورات بني الزهراء عليها السلام، مطبعة: وفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ.ق، ٢٠٠٨م.

١٣٢. تاريخ بغداد (تاريخ مدينة السلام وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواريدها)، (الخطيب البغدادي)، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، المقدمة: محمد بن إسحاق، محمد بن الحسن، تحقيق وتعليق وضبط النص: الدكتور بشار عواد، الناشر: دار الغرب الإسلامي.

١٣٣. الغرر والدرر في سيرة خير البشر صلى الله عليه وآله، عز الدين محمد بن جماعة، تحقيق: عدنان ابو زيد، الناشر: دار النوادر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.ق.

١٣٤. قرة العيون على الجوهر المكنون، العلامة علي بن علي العزي المالكي، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، ١٤٢٦هـ.ق.

١٣٥. إعلام الدين في صفات المؤمنين، الشيخ الحسن بن أبي الحسن علي بن محمد الديلمي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة، قم، إيران، ١٤٢٦هـ.ق.

١٣٦. دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري الصغير، الناشر: مؤسسة البعثة، قم، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.ق.

١٣٧. الإحكام في أصول الأحكام، (أبو الحسن الآمدي) أبو الحسن سيد الدين بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

١٣٨. كتاب السنة (كتاب السنة ومعه ضلال الجنة في تخريج السنة)، ابن أبي عاصم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.ق.

١٣٩. جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة، السيد حسين البروجردي، تحقيق: إسماعيل المعزي، مطبعة: المهر، قم، إيران، ١٤١٥هـ.ق.

١٤٠. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، القاضي نعمان بن محمد التميمي المغربي، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي، نشر وطباعة: مؤسسة النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرسين بقم المقدسة، قم، إيران، ١٤٢٦هـ.ق.

١٤١. عدة الداعي ونجاح الساعي، ابن فهد الحلي (أحمد بن محمد بن جمال الدين الحلي)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.ق.

١٤٢. الفرائد الطريفة في شرح الصحيفة الشريفة، محمد باقر المجلسي، تحقي السيد مهدي الرجائي، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ.ق.

١٤٣. المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى، العلامة الشيخ تقي الدين ابراهيم الكفعمي العاملي، الناشر: دار الهادي عليه السلام، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ.ق.

١٤٤. شرحان لحديث (هل رأيت رجلًا)، الحكيم ملا علي النوري، تحقيق: حامد ناجي الأصفهاني، قم، إيران، ١٤٢٦هـ.ق.

١٤٥. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير مجد الدين، تحقيق: طاهر احمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة الإسلامية، مطبعة حلبي، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ.ق، ١٩٦٣م.

١٤٦. معاني القراءات، محمد بن احمد الازهري الهروي، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب جامعة الملك سعود، مملكة الحجاز، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ.ق، ١٩٩١م.

١٤٧. المقاصد العلية في شرح الرسالة الألفية، (الشهيد الثاني) زين الدين بن علي بن مكي العاملي، الناشر: دفتر تبليغات إسلامي، تحقيق وتصحيح: مركز التحقيقات الإسلامي، قم، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.ق.

١٤٨. غريب الحديث في بحار الأنوار، حسين الحسيني البيرجندي، تحقيق: عبد

الهادي المسعودي، الناشر: وزارة الإرشاد في الجمهورية الاسلامية الإيرانية، ١٤٢٦هـ.ق.

١٤٩. مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، الناشر: دار الفكر، قم، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.ق.

١٥٠. (تفسير الشوكاني) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني، تحقيق: يوسف الغوش، الناشر: دار المعرفة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٨هـ.ق، ٢٠٠٧م.

١٥١. تفسير القرآن الكريم، ملا صدرا الشيرازي، الناشر: بيدار، قم، إيران، ١٣٦٦هـ.ش.

١٥٢. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الدكتور عبد ألفتاح محمد الحلو، دار هجر للطبعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.ق.

١٥٣. الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد، العلامة الحسن بن يوسف الحلي، الناشر: بيدار، قم، إيران، ١٣٧١هـ.ش.

# فهرس المحتويات


- **تفسير سورة الجاثية** .................................... ٥
  - ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ .................................... ٧
- **تفسير سورة الأحقاف** .................................... ٩
  - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ .... ١١
  - ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ .............. ١٢
- **تفسير سورة محمد ﷺ** .................................... ١٣
  - ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾﴾ .................................... ١٥
  - ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾ .................................... ١٩
- **تفسير سورة الفتح** .................................... ٣٥
  - ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾ ............ ٣٧

- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾ ............ ٤٦
- ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾ ............ ٤٧
- ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ ............ ٥٢

● **تفسير سورة الحجرات** ............ ٥٣
- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ ............ ٥٥
- ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ ............ ٥٩

● **تفسير سورة ق** ............ ٦٥
- ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾﴾ ............ ٦٧
- ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾﴾ ............ ٦٨
- ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾ ............ ٧٣
- ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ ............ ٧٥

● **تفسير سورة الذاريات** ............ ٨٣
- ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾﴾ ............ ٨٥
- ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ ............ ٨٦
- ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ ............ ٨٧
- ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾﴾ ............ ٨٩

● **تفسير سورة الطور** ............ ٩١
- ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾﴾ ............ ٩٣

- ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾﴾ ........ ٩٥

● **تفسير سورة النجم** ........ ١٠٧
- ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ ........ ١٠٩
- ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ ........ ١١١
- ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ ........ ١١٥

● **تفسير سورة القمر** ........ ١١٧
- ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴿١﴾﴾ ........ ١١٩
- ﴿وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴿١٣﴾ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٥﴾﴾ ........ ١٢٠
- ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾ ........ ١٢١
- ﴿يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾﴾ ١٢٣

● **تفسير سورة الرحمن** ........ ١٢٧
- ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴿٥﴾﴾ ........ ١٢٩
- ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ ........ ١٣١
- ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ﴿٢٦﴾ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ ........ ١٣٣
- ﴿يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ﴿٢٩﴾﴾ ........ ١٤١
- ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾﴾ ........ ١٤٣
- ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ﴿٣٩﴾﴾ ........ ١٤٥
- ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ ........ ١٤٧
- ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴿٥٦﴾﴾ ........ ١٥١
- ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾ ........ ١٥٢
- ﴿مُدۡهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾ ........ ١٥٧

- ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخۡلٌ وَرُمَّانٌ ۝٦٨﴾ ........................ ١٥٩
- ﴿فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧١ حُورٌ مَّقۡصُورَٰتٌ فِي ٱلۡخِيَامِ ۝٧٢
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧٣ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٌ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنٌّ ۝٧٤﴾ ............ ١٦٠
- ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٧٨﴾ ........................ ١٦٢

- **تفسير سورة الواقعة** ........................ ١٦٧
- ﴿وَظِلٍّ مَّمۡدُودٍ ۝٣٠ وَمَآءٍ مَّسۡكُوبٍ ۝٣١ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٍ وَلَا مَمۡنُوعَةٍ ۝٣٣﴾ ١٦٩
- ﴿ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ۝٦٩﴾ ........................ ١٧٠
- ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ۝٧٤﴾ ........................ ١٧١
- ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧﴾ ........................ ١٧٢
- ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوۡحٌ وَرَيۡحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝٨٩﴾ ............ ١٧٣
- ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝٩٠﴾ ........................ ١٧٥

- **تفسير سورة الحديد** ........................ ١٧٧
- ﴿يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ
فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ۝١٣﴾ .. ١٧٩
- ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ
كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ
شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ۝٢٠﴾ ............ ١٨٥
- ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ
فَخُورٍ ۝٢٣﴾ ........................ ١٨٦

- **تفسير سورة المجادلة** ........................ ١٨٩
- ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى
ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١٠﴾ ........................ ١٩١
- ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ
ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ
وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ

ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ ........ ١٩٦

● تفسير سورة الحشر ........................ ١٩٩

- ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ .............. ٢٠١

- ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ .......................... ٢٢٧

● تفسير سورة الممتحنة ........................ ٢٢٩

- ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ .............. ٢٣١

- ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾ .......................... ٢٣٢

● تفسير سورة الصف ........................ ٢٣٥

- ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ .......................... ٢٣٧

- ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ .... ٢٤١

- ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴿٩﴾﴾ . ٢٤٢

● تفسير سورة المنافقون ........................ ٢٥١

- ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١﴾﴾ .......................... ٢٥٣

● تفسير سورة التغابن ........................ ٢٥٥

- ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾﴾ ............ ٢٥٧

- **تفسير سورة الطلاق** ............ ٢٦١
- ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾ ............ ٢٦٣

- **تفسير سورة التحريم** ............ ٢٦٥
- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ ............ ٢٦٧
- ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾ ............ ٢٦٩

- **تفسير سورة الملك** ............ ٢٧١
- ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ .... ٢٧٣

- **تفسير سورة القلم** ............ ٢٧٥
- ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾﴾ ............ ٢٧٧
- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ ............ ٢٧٩
- ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾﴾ ............ ٢٨١

- **تفسير سورة الحاقة** ............ ٢٨٣
- ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾ ............ ٢٨٥
- ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾﴾ ............ ٢٨٩

- **تفسير سورة المعارج** ............ ٢٩١
- ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٧٠﴾﴾ .... ٢٩٣

- **تفسير سورة نوح** ............ ٢٩٧
- ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ ............ ٢٩٩

- ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾ ........ ٣٠١
- ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ ........ ٣٠٢
- ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾﴾ ........ ٣٠٤

● **تفسير سورة الجن** ........ ٣٠٥
- ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ ........ ٣٠٧

● **تفسير سورة المزمل** ........ ٣١٩
- ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾﴾ ........ ٣٢١

● **تفسير سورة المدثر** ........ ٣٢٣
- ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾﴾ ........ ٣٢٥
- ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾ ........ ٣٢٧
- ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾﴾ ........ ٣٢٩
- ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾﴾ ........ ٣٣٢

● **تفسير سورة القيامة** ........ ٣٣٩
- ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾﴾ ........ ٣٤١

● **تفسير سورة الإنسان** ........ ٣٤٣
- ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ ........ ٣٤٥
- ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَلَـٰسِلَا۟ وَأَغْلَـٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾ ........ ٣٤٧
- ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۟ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾ ... ٣٤٨
- ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ ........ ٣٥١
- ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾ ........ ٣٧٥

● **تفسير سورة المرسلات** ........ ٣٧٧
- ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾﴾ ........ ٣٧٩

- **تفسير سورة النبأ** ........ ٣٨١
- ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٥﴾ ........ ٣٨٣
- ﴿وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا ۝١٣ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ۝١٤﴾ ........ ٣٨٥
- ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ۝١٨﴾ ........ ٣٨٧

- **تفسير سورة النازعات** ........ ٣٨٩
- ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧﴾ ........ ٣٩١
- ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾ ........ ٣٩٣
- ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۝٢٣ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ۝٢٥﴾ ........ ٣٩٤

- **تفسير سورة عبس** ........ ٣٩٩
- ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ۝١٧ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ۝١٨ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ۝١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ۝٢٢ كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ۝٢٣﴾ ........ ٤٠١
- ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝٢٤ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ۝٢٥ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ۝٢٦ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ۝٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ۝٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ۝٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ۝٣١ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ۝٣٢﴾ . ٤٠٣
- ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ۝٣٧﴾ ........ ٤٠٩

- **تفسير سورة التكوير** ........ ٤١١
- ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣﴾ .... ٤١٣
- ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ۝٩﴾ ........ ٤١٥
- ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ۝١١﴾ ........ ٤١٧
- ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠﴾ ........ ٤١٩
- ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾ ........ ٤٢٣

- **تفسير سورة المطففين** ........ ٤٢٥
- ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ۝٧ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ۝٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٩ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١٠﴾ ........ ٤٢٧

- ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ ........ ٤٢٩

- **تفسير سورة الانشقاق** ........ ٤٣١
- ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ١ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ٢ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ٣ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ٤﴾ ٤٣٣

- **تفسير سورة البروج** ........ ٤٣٥
- ﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ١٠﴾ ........ ٤٣٧

- **تفسير سورة الطارق** ........ ٤٣٩
- ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ٣﴾ ........ ٤٤١
- ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ٤﴾ ........ ٤٤٣
- ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ٥ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ٧﴾ . ٤٤٦
- ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ١٤﴾ ........ ٤٤٨

- **تفسير سورة الأعلى** ........ ٤٤٩
- ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ٧﴾ ........ ٤٥١
- ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ١٥﴾ ........ ٤٥٤
- ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩﴾ ........ ٤٥٥

- **تفسير سورة الغاشية** ........ ٤٥٧
- ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ١ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ٤ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ٥﴾ ........ ٤٥٩
- ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ٢٦﴾ ........ ٤٦٢

- **تفسير سورة الفجر** ........ ٤٧١
- ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤﴾ ........ ٤٧٣
- ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾ ........ ٤٧٦
- ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨﴾ ........ ٤٨١

● **تفسير سورة البلد** ........................ ٤٨٧
ـ ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ ........................ ٤٨٩
ـ ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾﴾ ........................ ٤٩٠

● **تفسير سورة الليل** ........................ ٤٩٣
ـ ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾﴾ ........................ ٤٩٥

● **تفسير سورة الضحى** ........................ ٤٩٩
ـ ﴿وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾﴾ ........................ ٥٠١

● **تفسير سورة الإنشراح** ........................ ٥٠٣
ـ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾ ........................ ٥٠٥

● **تفسير سورة التين** ........................ ٥٠٧
ـ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾﴾ ........................ ٥٠٩

● **تفسير سورة القدر** ........................ ٥١١
ـ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ ........................ ٥١٣

● **تفسير سورة البينة** ........................ ٥٢٥
ـ ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾﴾ ........................ ٥٢٧
ـ ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ ........................ ٥٢٨

● **تفسير سورة التكاثر** ........................ ٥٣١

- ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ .................... ٥٣٣

● **تفسير سورة العصر** .................... **٥٣٥**

- ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ .................... ٥٣٧

● **تفسير سورة الكوثر** .................... **٥٣٩**

- ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ .................... ٥٤١

● **تفسير سورة التوحيد [الإخلاص]** .................... **٥٤٣**

- ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ .................... ٥٤٥

● **تفسير سورة الفلق** .................... **٦١٩**

- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ .................... ٦٢١

فهرس الآيات .................... ٦٢٧

فهرس الروايات .................... ٦٥١

فهرس الأعلام .................... ٦٧٤

فهرس الأشعار .................... ٦٧٨

المصادر .................... ٦٧٩

فهرس المحتويات .................... ٦٩٣